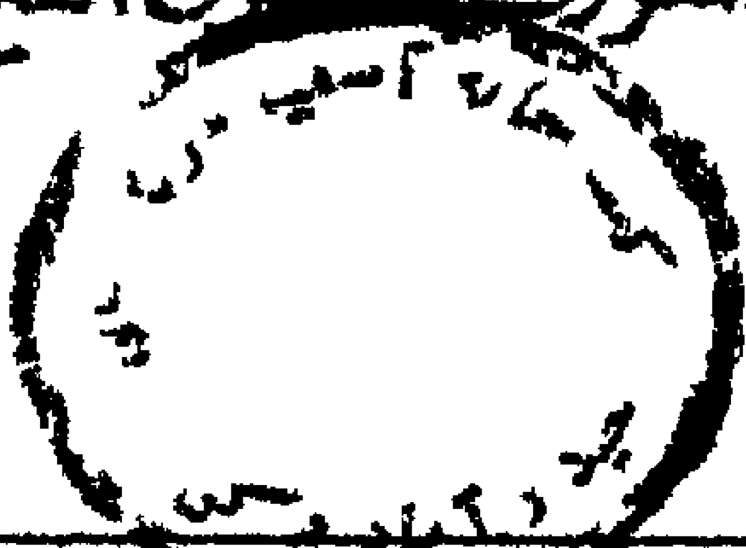
٣: هذه الترجمة لغاية ترجمة باب الرحاف وقعت في ملزمة ٢٣ المكرر رقم الهندي فيها غلطا من الجماعين وقد أبقينا الرقم على غلطه لسهولة المراجعة وصواب عددها من أعلى الصحيفة ١٨٥ ومن أسفلها ملزمة ٢٤

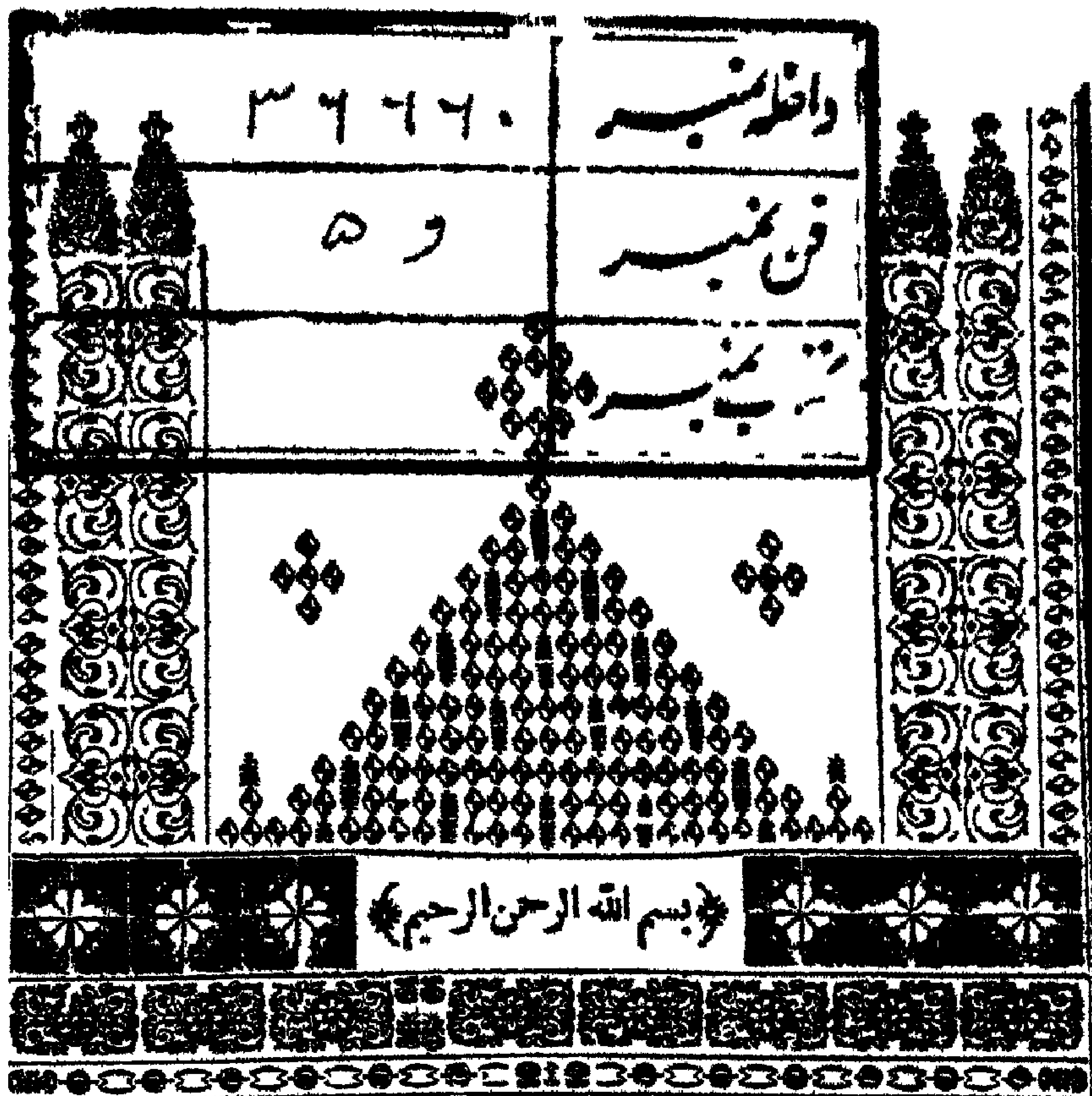
صحيفة		صحيفة	
٢٠٥	الضرب المذال	٢١٠	العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف
٢٠٦	الضرب المجزو	٢١٠	الضرب الاصلم السالم
٢٠٦	الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثاني واضماره	٢١٠	العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي ضربه مثله
٢٠٦	شطر الهزج	٢١٠	العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطي ضربه مثله
٢٠٦	العروض المجزو الممنوع من القبض ضربه مثله	٢١١	شطر المنسرح
٢٠٦	الضرب المجزو المحذوف	٢١١	العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى
٢٠٦	شطر الرجز	٢١١	العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطي ضربه مثله
٢٠٧	الضرب التام	٢١١	العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطي ضربه مثله
٢٠٧	الضرب المقطوع الممنوع من الطي	٢١١	شطر الخفيف
٢٠٧	العروض المجزو الضرب المجزو	٢١١	العروض التام الضرب التام الجائز فيه التشعيث
٢٠٧	العروض المشطور الضرب المشطور	٢١٢	الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن
٢٠٧	العروض المنهوك الضرب المنهوك	٢١٢	الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن
٢٠٨	شطر الرمل	٢١٢	العروض المجزو الضرب
٢٠٨	العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم	٢١٢	الضرب المجزو المقصور
٢٠٨	الضرب المقصور	٢١٢	شطر المضارع
٢٠٨	الضرب المحذوف	٢١٣	شطر المقتضب
٢٠٨	العروض المجزو الضرب المسبغ	٢١٣	شطر المجتث
٢٠٩	الضرب المجزو	٢١٣	شطر المتقارب
٢٠٩	الضرب المجزو المحذوف الجائز فيه الخبن	٢١٣	العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر
٢٠٩	شطر السريع	٢١٣	الضرب التام
٢٠٩	العروض المكشوف المطوى اللازم الثاني الضرب الموقوف المطوى اللازم الثاني	٢١٤	الضرب المقصور
٢٠٩	الضرب المكشوف المطوى اللازم الثاني	٢١٤	الضرب المحذوف المعتمد
٢١٠	الضرب الاصلم السالم		

(تمت)

الجزء الثالث
من العقد الفريد للإمام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسي
المالكي تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

﴿وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبي اسحق﴾
﴿ابراهيم بن على المعروف بالحصري القيرواني المالكي﴾





كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبين والبرامكة

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه قد مضى قولنا في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بعون الله في أخبار زياد والحجاج والطالبين والبرامكة وما سيجوز على شيء من أخبار الدولة اذ كان هؤلاء الذين جردناهم كتابنا هذا قطب الملك الذي عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت معاودها وخزموا الانوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجربوا الدهور فاحتملوا اعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان ﴿أخبار زياد﴾ كانت سمية أم زياد قد وهبها أبو الخير بن عمرو الكندي للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت أبا بكرة فانكر لونه وقيل له ان جاريتك بغي فانتفى من أبي بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبدا لابنته فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل أبو بكرة وأسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد أبا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان وكان أكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن

يكرههن

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿ألفاظ لأهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوي والمقابح﴾
(فلان) لسانه مقراض للاعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو غرض يرشق بسهام الغيبة وعلم يقصد بالوقيعة قد تناولته الالسن العاذلة وتناقلت حديثه الاندية الحافلة قد لزمه عار لا يمحى رسمه ووسمه شنار لا يزول وسمه فأصبح غرضا لسهام العائبين والسنة القادحين وقلد تقلد عظيم العار والشنار والبسه البسته الخالدة على الليل والنهار قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته لذة التيه كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبد الا من يمينه وكأنه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكأن

يكرههن يريد في الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد في الاسلام فيقال ان أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغي فقالت ما عندي الا سمية قال هاتها على نتن ابطيها فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد (وجه) عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر ان يخطب الناس به على المنبر فأحسن في خطبته وجوّد وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب فقال أبو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته في رحم أمه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال أخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب ان يفسد على اهابي فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر (العتبي) عن أبيه قال لما شهد الشهود لزياد فقام في اعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا وأما عبيد فانما هو والد مبرور وربيب مشكور ثم جلس (وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد علي (من قول الشاعر)

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس أسباب المقادير

(وكان) زياد عاملا لعلي بن أبي طالب على فارس فلما مات علي رضي الله عنه وبايع الحسن معاوية عام الجماعة بقي زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل الى المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبإ مستقر ولكل سر مستودع وأنت موضع سري وغاية ثقتي فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعني سرك تستودعه ناصحا شفيقا وراعيا رفيقا فما ذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الأموال وقد تحصن بأرض فارس وقلاعها يدبر الأمور فما يؤمنني ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها جذعة قال له المغيرة أتأذن لي يا أمير المؤمنين في اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد في بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان له صديقا وذلك ان زيادا كان أحد الشهود الأربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذي تلجلج في شهادته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنجا المغيرة وجلد الثلاثة من الشهود وفيهم أبو بكرة أخو زياد فحلف أن لا يكلم زيادا أبدا فلما تفاوضا في الحديث قال له المغيرة أعلمت ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولا نعلم أحدا يمد يده الى هذا الأمر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني عنك معاوية قال أشر علي وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن قال أرى ان تصل

الفجر آياله عرشت والغبرا له فرشت (فلان) له من الطاووس رجله ومن ٣ الورد شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانه ومن الجمر خمارها قد ذهبت حماتهم غالته وربت مكايد عقاربه والتمام يضارب بسيف كليل الا انه يقطع ويضرب بعضد واهن الا انه يوجع هو تمثال الجبن وصورة الخوف ومقر الرعب فلو سميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها وذكرها قبل فحواها وفزع من اسمها دون مسماها فهو مهلك من تخوف اضغاث الاحلام فكيف بسموع الكلام اذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب ومس جبينه هل ثقب كأنه أسلم في كتاب الجبن صبيا ولقن كتاب القتل أعجميا وعد برق خلب وروغان ثعلب غيم رعده جهام وسيف حده كهام حصلت منه على مواعيد عرقوبيه واحزان يعقوبيه قد حرمني ثمر الوعد وجرني على شوك المطل في له وعدا اخدع من البرق الخلب خلقا وتناول من العارض الجهام طبقا وتركني أرعى رياض ربا لا ينبت واجني ثمار أمل لا يورق فأنا في ضمان الانتظار واسار عدة ضمار هل يرسل برقه ولا يسيل ودقه ويعدم رعده فلا يعطر بعده وعده الرقم على بساط الهوى والخط على بسيط الماء أخذ هذا من قول أبي الفضل

حبلك بحبله وتسير اليه وتصير الناس آذانا صماء وعيونا عمياء قال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه في غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

ثم قال أربي ويقضي الله وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سعى لأهل العراق سعي الام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال) غيره تشبه زياد بعمر فأفرط وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس (وقالوا) الدهاة اربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للمعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حرسكم قالوا بلخ قال انما يحترس من مثل بلخ فكيف يكون حرسا أخذه الشاعر فقال

وحارس من مثله يحترس * (العتبي) قال كان في مجلس زياد مكتوب الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسيء يعاقب باساءته الاعطيات في أيامها لا احتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر وقال دلوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فضمنهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سقى صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقول اثنان لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الأودية (وأول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان وانما كان البحران وعمان الى عمال أهل الحجاز وهو أول من عرف العرفاء ودعا الفقراء ونكب المناكب وحصل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الزيادي وربع الأرباع بالكوفة وخمس الأخماس بالبصرة وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفا ومقاتلة البصرة ثمانين ألفا والذرية مائة ألف وعشرين ألفا وبسط زياد وابنه عبيد الله العراق بأهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد ابن زياد أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا أمير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل أحقادهم وداوى أدواءهم وضبط أهل العراق بأهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وأفسد قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلا عن أهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفجأك الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت أولاد أبي بكرة وتركت أولادي قال اني رأيت أولادك كراما قصارا ورأيت أولاد أبي بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبد الله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا أمير المؤمنين ما تقول هذا لمن هو أبعد مني رحما ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا اليه فقال له لعلك أغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضى زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فأذن له وألطفه وقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه أسلم للصدر ثم

(ابن العميد) لا استفيق ٤ من الغرام ولا أرى خلوا من الأشجان والبرحاء وصروف أيام أقمن قيامتي

بسوء الخليط وفرقة القرناء وجفاء خل كنت أحسب أنه عوني على السراء والضراء بنت العزيمة في العقوق رويده متنقل كتنقل الافياء ذي ملة يأتيك ابن عهده كالخط يرسم في بسيط الماء أردت هذا البيت هو صخرة خلقا لا يستجيب للمرتقي وحية صماء لا تسمع الرقى كأني استمطر بالحوت رعودا وأهزمنه بالنطاء طودا هو ثاني العطف عاجز القوة قاصي المنة يتعلق بأذناب المعاذير ويحيل على ذنوب المقادير هو كالنعامة تكون جملا اذا قيل لها طيري وطائرا اذا قيل لها سيري يفاض له بذل ولا يفوض اليه شغل ويملأ له وطب ولا يدفع به خطب قد وفر همه على مطعم يجوده وملبس يجدده ومرقد يمهده وبنيان يشيده هذا كقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

قلب دغل وصدر دغل وطوية مغلولة وعقيدة مدخولة صفو رنق وبره ماذق قد ملئ قلبه رينا وشحن صدره مينا يدعي الفضل وهو يدعى دأبه بث الحبائث والنفث في عقد المكايد ضميره خبث ويمينه حنث وعهده نكث هو سحابة صيف راح

راح زياد الى معاوية فأخبره واصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال
مرحبا بأبي عبد الرحمن ههنا واجلسه الى جانبه فقال له يا أبا عبد الرحمن لنا سياق
ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن أبي الحسن) قال ثقل أبو بكرة فأرسل
زياد اليه أنس بن مالك ليصالحه ويطلقه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار
فلما قعد قال له كيف تجدك أبا بكرة فقال صالح كيف انت ابا حمزة فقال له أنس اتق
الله أبا بكرة في زياد أخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فأما عند فراق الدنيا
فليستغفر الله أحدكما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك
على الابلة وهذا داود على الرى وهذا عبد الله على فارس كلها والله ما أعلمه الا مجتهدا
قال أقعدوني فأقعدوه فقال اخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال
يا أنس وأهل حروراء قد اجتهدوا فأصابوا أم اخطؤا والله لا أكلمه أبدا ولا يصلي على
فلما رجع أنس الى زياد أخبره بما قال وقال له انه قبيح أن يموت مثل أبي بكرة بالبصرة
فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات
أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه أنس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من
الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشيء ترى
غيره أقرب الى الحق منه فاعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد
لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى أتاه رجل من الانصار فقال اني قدمت البصرة
والخطط موجودة فأردت ان اختط لي فقال لي بنو عمي وقد اختطوا ونزلوا أين تخرج
عنا أقم معنا واختط عندنا فوسعوا لي فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان
بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد أليس ذلك لكم منعتموه أن يختط والخطط
موجودة وفي أيديكم فضل فاعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم
الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر ارددها فقال زياد يا
مستعير القدر احبسها ولا تردها فقال محمد بن سيرين القضاء بما قال شريح وقول
زياد حسن (وقال زياد) ما غلبني أمير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا
فلجأ اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا افساد لعملي اذا طلبت أحدا لجأ اليك فتحرم
بك فكتب الى انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام
رجل واحد ولكن تكون انت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة فيستريح
الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة أبي موسى
قال له أعن عجز أم عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان أحمل
على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل
من أهل شيعته فعرض له زياد وحال بينه وبين ما يملكه وكان عنوان كتابه من الحسن
ابن علي الى زياد فغضب زياد اذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه الى أبي سفيان وكتب اليه من
زياد بن أبي سفيان الى حسن اما بعد فانك كتبت الي في فاسق لا يأويه الا الفساق وايم
الله لاطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فاني احب ان آكل لحما انت منه فكتب الحسن الى

وبفارق ضيف قوته غنيمة والظفر به عزيمة هو العود المركوب والوتد القمر بين طلوعه لنفسه والسارقون يستفيد الموارد والمصادر ويصغر من الفكر بذلته لا يوسم اغفالها ويخفيه لا يفرج انقفالها هو أنقى من تينه في لينه ومن قلامه في قامه هو صب التطرنج في القيم والقامه جهله كثيف وعقله سخيف لا يستزين العقل بخف ولا يستلى الا على خف يعيد المجنون فيعرك بها اذن الحزم وينفخ جراب السخف فيصفع به قفا العقل لا تزال الاخبار تورد سفاتج جهله وخرقه والانباء تنقل نتائج سخفه وحمقه وحل يتعثر في فضول جهله ويتساقط في ذيول عقله هو قميص المال مهزول النوال ثروته في الثريا وهمة في الثرى وجهه كهول المطلع وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجاءة وقذى العين وشجى الصدر واذى القلب وجرا الروح وجهه كاحز الصك وظلم الشك كأن النحس يطلع من جبينه والمحل يقطر من وجنتيه وجهه طالعة الهجر ولفظه قطع الصخر وجهه كصور الغريم وحصول الرقيب وكان الغزل وفراق الحبيب له من الدينار نضرته ومن الورد حمرته ومن الليل ظلمته ومن الاسد نكهته هو عصارة لؤم في قرارة خبث لام في اسقط جنسه حديث النعمة خبيث الطعمة

خبث المركب لئيم المنقب يكاد من لؤمه يعدي من جلس الى جنبه او يسمى باسمه قد ارتضع بلبان اللؤم

معاوية يشكو زيادا وادرج كتاب زياد فى داخل كتابه فلما قرأه معاوية اكثر التعجب من زياد وكتب اليه اما بعد فان لك رأيين أحدهما من أبى سفيان والآخر من سمية فأما الذى من أبى سفيان فحزم وعزم وأما الذى من سمية فكما يكون رأى مثلها وان الحسن ابن على كتب الى يذكر انك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزنا عنك ونظراءه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وعجبت منك حين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى أبيه او الى أمه وكانت لا أم لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس على فان أذنت لى ان أتوعده فعلت فكتب اليه ان أبا الفضل وأبا سفيان كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (واستأذن زياد معاوية) فى الحج فأذن له وبلغ ذلك أبا بكرة فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يا بنى أخى ان أباكم ركب أمرا عظيما فى الاسلام بادعائه الى أبى سفيان فوالله ما علمت سمية بغت قط وقد استأذن أمير المؤمنين فى الحج وهو مار بالمدينة لا محالة وبها أم حبيبة ابنة أبى سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الاستئذان عليها فان أذنت له فقعد منها مقعد الأخ من اخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الأبد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب زياد) الى معاوية انى قد أخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال اللهم اكفنا شماله فعرضت له قرحة فى شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب اليك ابن سمية لا بدار فعت عن حرام ولا دنيا تملكت (قال زياد) لعجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء (وقال زياد لحاجبه) وليتك حجابتى وعزلتك عن أربع هذا المنادى الى الله فى الصلاح والفلاح لا توقفه عنى ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء فى تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة افسد عمل سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (وقال عجلان) حاجب زياد صار لى فى يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف قيل له وكيف ذلك قال اعطى زياد ألف رجل مائتى ألف دينار وسيفا سيفا فاعطانى كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه ﴿اخبار الحجاج﴾ دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فانك قذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وما هو بشئ مما ظننت ولكنى استكت فأردت أن أتخلل بسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج اسفا فلقى يوسف بن ابى عقيل فقال

وربى فى حجر اللؤم وفطم عن ثدى الخبث ونشأ فى عرصة الخبث وخلق الكريم ثلاثا لم يتطرق فيه استثناء واعتق الجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء سمار مبطن مقرون بتيس مطرد بطرد من لؤم ما درلم تهتدله فدلته بنادر هو قصير الشبه صغير القدر ضيق الصدر ودان قيمة مثله فى خبث اصله وفرط جهله الامس ليومه ولا قدم لقومه سائله محروم وماله مكتوم لا يحل العاقه ولا يحل خناقه خبزه كالعنقاء تسمع بها ولا ترى خبزه فى حالق وادامه فى شاهق شاؤه قفر وطبخه قفر عالأبدانه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد أشاع سلطان البخل والخبط كيف شاء فى سلكه هو ممن لا يبض حجره ولا يثمر شجره سكيت الحلبة وساقة الكتيبة وآخر الجريدة لعنة العاقب وعرضة الشاهد والغائب هو عيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال أبو الفضل الميكالى

وطلعة بقبحها قد شهرت
تحكى زوال نعمة ما شكرت
كأنها عن لحيها قد قشرت
أقبح ما صحيفة قد نشرت عنوانها اذا الوحوش حشرت يا عنها ما قدمت وأخرت ان سار يوما فالجبال سيرت

له

له هل لك الى شئ ادعوك اليه قال وما ذاك قال انى نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج وجمار رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم الناس بالطائف واسمه كليب وأبو يوسف معلم أيضا وفى ذلك (قال الشاعر)

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى ويغادى

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا أمير المؤمنين ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لارحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر أحد يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له ما لك فقال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذى كان فى عديد شرطتى ضرب عبيدى وأحرق فساطيطى قال على به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين قال ومن فعله قال أنت والله فعلت انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين ولا يكسرنى فيما قدمنى له فاخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته (قال أبو الحسن المدايني) كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة همار فقال كان الحجاج بن يوسف يضع فى كل يوم ألف خوان فى رمضان وفى سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة أنفس وعشرة ألوان وسمكة مشوية طرية وأرزة بسكر وكان يحمل فى محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا رأى ارزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجىء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الارزة بلا سكر أمر به فضرب مائتى سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متأبطى خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس أحمد (العتبى) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال أصلح الله الامير اعرنى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى حزبك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدمت دارى وحرمت عطائى قال هيهات اما سمعت قول الشاعر

أو رأيتها كلا فبالحلم سعرت * صاحبها اذ وعورة توسترت (ومن هذه الانواع) ٧ رسالة بديع الزمان الى القاضى على بن أحمد يشكو أبا بكر الحيرى القاضى ويذمه وقد أطلت عنان الاختيار فيها لحسن مبانيها وارتباط ألفاظها بمعانيها الطلاوة أطال الله بقاء القاضى اذا أتت من مجلس القضاء لا تزف الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام لولا اتصالهم بسببه واتسامهم بلقبه وهم مطلون على قسمه مغيرون على اسمه ألهم فى الصحة أديم كأديمه أو قديم فى الشرف كقديمه أو حديث فى المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غرو ان يسموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضى الحرمين وبالمارات القضاء ما أرخص ما بيع وأسرع ما أضيع والسنة الانذار قبل خلو الديار وموت الخيار ألا يغار لحلى الحسناء على السوداء ومركب أولى السياسة تحت الساسة ومجلس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع الذكور من تسلط الاناث وبالرجال وأين الرجال ولى القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال ولا يعرف من أدواته

غير الاعتزال ولا يتوجه يرى التفرقة الا فى العيال ولا من احكامه الا الى الاستحلال

يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرايض الا قلة الاحتفال وكثرة الاقتعال ولا يدرس من ابواب الجدال الا قبيح الفعال وزور المقال ذاك ابو بكر القاضى اضاعه الله كما اضاع امانته وخان خزانته ولا حاطه من قاض فى صولة جندى وسبلة كردى الى أن قال أيكفى ان يصبح المرء بين ازق والعود يعسى بين موجبات المدود حتى يكمل شبابه وتشيب اترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينيته ويسوى طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدى شقاشقه ليستر مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفى طمعه ويغشى محرابه ليملأ جرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يختم بالنهار امعاءه ويعالج بالليل وجعاءه ويرجوان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد حاكما هذا اذ المجد كالوه بالقفزان وباعوه فى سوق الخسران هيهات ان ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويعتضد المحابر ويحتضن الدفاتر وينتجع الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر عن النوم ويحمل ونحو

جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

وربما اخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير قال سمعت الله قال غير هذا قال وماذا قال قال يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن أبى مسلم فأتى به فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى فى الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامرأة عبد الرحمن بن الأشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسى قل لها يا عدوة الله اين مال الله الذى جعلتيه تحت ذيلك فقال يا عدوة الله اين مال الله الذى جعلتيه تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت استك وخل عنها (الأصمعى) قال ماتت رفقة بالسحار السحار بوة من الارض فى بطن فلج فسمى به الوادى فسمى سحا فقال الحجاج انى أراهم قد تضرعوا اذ نزل بهم الموت فاحفروا فى مكانهم فحفروا فأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة بحفر البئر فلما أنبطها حمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال يا عضيدة لقد تجاوزت مياها عذابا احتفت أم أوشلت قال لا واحد منهما ولكن نبطا بين النافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنار فيقعقع فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل وأهلها قال أوللابل حفرتها ان الابل ضمر خشف ما جشمت جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف واليا على العراق وأمره ان يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما أتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمى فقال لعن الله هذا ولعن من أرسله الينا أرسل غلاما لا يستطيع أن ينطق عيا وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى ننظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه (فقال)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

أخو خمسين مجتمع اشدى * ونجدنى مداورة الشؤن

أما والله لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله انى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أصلبها عودا فوجهنى اليكم وانكم طالما سعيتم فى الضلالة وسننتم سنن البغى أما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاقرعنكم قرع المروة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل والله ما أخلق الا فريت ولا أعد الا وفيت ولا أغمز تغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان اياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول وفيم أنتم

ونحوهذامن وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب ضرب عنقه ثم قال ياغلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اسكت ياغلام هذا أدب ابن نهية والله لأؤدبنهم غيرهذا الأدب أوليستقيمن اقرأ ياغلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق أحد في المسجد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال أيها الامير انى شيخ كبير عليل وهذا ابنى أقوى على الغزو منى قال أجيزوا ابنه عنه فان الحدث أحب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد أيها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه (فقال فيه الشاعر)

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ * عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

ثم قال دلونى على رجل أوليه الشرطة فقيل له أى الرجال تريد قال أريد دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على جرة يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فاستعمله فقال له لست أقبلها الا أن تكفينى عمالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج ياغلام ناد من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا أتى برجل نقب على قوم وضع منقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا أتى برجل قاتل بحديدة أو اظهر سلاحا قطع يده فربما أقام أربعين يوما لا يؤتى اليه باحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال رجل من قريش لخالد ما هذه الخطارة فقال بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاص والله ما سرنى ان العاص ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا أنه ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذى تقول ان الحسن بن على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتينى بالمخرج أو لاضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فمن أقرب عيسى الى ابراهيم وانما هو ابن ابنته أو الحسن الى محمد قال الحجاج فوالله لكأنى ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) أبو عثمان

على الروح ويجنى على العين ويشفق من العيش ويحزن فى القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحقيق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحاصل هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا الحبرى رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها وأعجله حصول الامنية عن تحمل أدواتها والكلاب احسن حالة وهو النهاية فى الخساسه عن تصدى للرياسة*

سقبلا بان الرياسه فولى المظالم وهو لا يعرف اسرارها وحمل الامانة وهو لا يدرى مقدارها والامانة عند الفاسق خفيفة المحمل على العاتق تشفق منها الجبال وتحملها الجهال وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى وكتاب الله يتلى وبين البينة والدعوى فقبحه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده اعدل من السلة والجام يدلى بهما الى الحكام ولا مزكى اصدق لديه من الصفر التى ترقص على الظفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا كفيل اوقع لوفاقه من خبيثة الذيل وحمال الليل ولا وكيل اعز عليه من المنديل والطبق فى وقت الغسق والفلق ولا حكومة ابغض اليه من حكومة

عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها رأيا وحزما وعابدها قبل أن يستخلف ورعا وزهدا فجلس يوما في خاصته فقبض على لحيته فشمها مليا ثم اجتر نفسه ونفخ نفخة أطالها ثم نظر في وجوه القوم فقال ما أقول يوم ذي المسئلة عن أمر الحجاج وادحض المحتج على العليم بباطونه الجب اما ان تملكني له قرن بني لوعة يحثها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحمله الكرام الكاتبون والله لكأني آلف ذا الطعن على نفسي بعد ان نعت الايام بتصرفها أنفسا حق لها الوعيد بتصرم الزوال وما أبقت الشبهة للباقي متعلقا وما هو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذي النفس بحوبائها اللهم أنت لي أوسع غير منتصر ولا معتذر يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه وأملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد أصبحت بامرك برما يقعدني الاشفاق ويقيمني الرجاء عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر ألتمس العذر في أمرك وأنا لعمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقني الله حمله وألاث بحقوي من أمانة الله في هذا الخلق المرعي فدللت منه على الحزم والجد في اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بمعاندها حتى صرت حجة الغائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فلعن الله أبا عقيل وما نجل فلام والد واخبث نسل فلعمري ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد ألبستكم ملبسكم وأقعدتكم على روابي خططكم وأحلتكم على منعتكم في حافر وناقل وما نح للفلوات القفرة المتفيهقة ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل أهله ثم قمت بنفسك وطمحت بهمتك وسرك انتضاء سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من أعوان روح بن زنباع وشرطته وأنت على معاونته يومئذ محسود فهبها أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان مالو لم يكن لكان خيرا مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأي أمير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحفن بهما من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة في أوعية ثقيف فأستغفر الله لذنب ما له عذر فلئن استقال أمير المؤمنين فيك الرأي فلقد جالت البصيرة في ثقيف بصالح النبي صلى الله عليه وسلم اذ ائتمنه على الصدقات وكان عبدا فهرب بها عنه وما هو الا اختيار للثقة والمطلب لمواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بامير المؤمنين فيما نصبك له فكأن هذا ألبس أمير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل أمير المؤمنين واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان وفصل رأي فناوله الكتاب ثم قال له يا نباتة العجل ثم العجل حتى تأتي العراق فضع هذا الكتاب في يد الحجاج وترقب ما يكون منه في حين عند قراءته واستيعاب ما فيه

المجلس ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه موقف الحاكم الا بالقسم من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء فاقسم لو أن اليتيم وقف بين أنياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منهما أرجى من سلامته اذا وقع من هذا القاضي بين عقاربه واقاربه وما ظنك القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم ويأكلون النار في بطونهم حتى تغلظ قصراتهم من مال اليتامى وتسمن أكفالهم من غزل الايامى وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وما قولك في رجل يعادي الله في الفلس ويبيع الدين بالثمن البخس وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وأكله الحرام السحت وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الايتام وجراد لا يقع الا على زرع العوام ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف وكردي لا يغير الا على الضعاف وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود (وذكر) في هذه الرسالة فصلا في ذكر العلم مستظرف البلاغة وهو مستعذب البراعة والعلم أطال الله

فاقلعه

فأقلعه عن عمله وأنقلع معه حتى تأتي به وهدى الناس حتى يأتيهم أمري بما تصفني به في حين إذ قلا علة من حي لهم السلامة وإن هش للجواب ولم تكشفه أرنبة الحيرة تخلد منه ما يجيب به وأقرره على عمله ثم اعجل علي بجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فضمتني الصحاري والفيافي واحتواني القفر وأخذ مني السفر حتى وصلت فلما وردته ادخلت عليه في يوم ما يخطر فيه الخلق وعلى شحوب مضني وقد توسط خدمه من نواحيه وتدثر عطرف خز أدكن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لي عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال اهلا بك يا نباتة اهلا عولي امير المؤمنين لقمد اثر فيك سفرك واعرف امير المؤمنين بك ضنينا فليت شعري ما دهمك أو دهمني عنده قال فسلمت وقعدت فسأل من حال أمير المؤمنين وخوله فلما هدأ أخرجت له الكتاب وناولته اياه فأخذه مني مسرعا ويده ترعد ثم نظر في وجوه الناس فاشعرت الا وأنا معه ليس معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه تلقاه خاليا لا يسمعون منا الا الصوت ففك الكتاب فقرأه وجعل يتثاءب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز خضراء وجعل يشخص الي ببصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظني النظر كالمتفهم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب واني لاقول ما أراه يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه (ثم قال متمثلا)

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا نباتة وتواكلتنا عند أمير المؤمنين الالسن وما هذا الا سانح فكرة تفقهام صد بكلب بقصتنا مع حسن رأي أمير المؤمنين فينا باعلام فتبادر الغلمان الصيحة فلي علينا منهم المجلس حتى دفأتني منهم الانفاس فقال الدواة والقرطاس فأتي بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا مستمدا حتى سطر مثل خد الفرس فلما فرغ قال لي يا نباتة هل علمت ما جئت به فنسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا احسبك منا مثله ثم ناولني الجواب وأمر لي بجائزة فأجزل وجرد لي كساو دعا لي بطعام فأكلت ثم قال تكلك الى ما أمرت به من عجلة أو توان واني لاحب مقارنتك والانس برؤيتك فقلت كان معي قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندي فأجلت لك الوافية بالامرين وأقفلت المكروه وفتحت العافية وما ساءني ذلك وما أحب أن أزيدك بيانا وحسبك من استعجال القيام ثم نهضت وقام مودعا لي فالتزمني وقال بأبي أنت وأمي رب لفظة مسموعة ومحتقر نافع فكن كما أظن فخرجت مستقبلا وجهي حتى وردت أمير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآني قال ما احتواك المضجع يا نباتة فقلت من خاف من وجه الصباح أدلج فسلمت وانتبذت عنه فتركني حتى سكن جأشي ثم قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه وانصرف الي فقال كيف رأيت اشفاقه قال

بقاء الفاني شيء كما تعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا

يرى في المنام ولا [illegible] بالعلم ولا يورث عن الاعمام [illegible] ولا يكتسب [illegible] وزرع لا يزكو الا حتى يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لا يباع وصيد لا يألف الاوغاد وشيء لا يدرك الا بنزع الروح وعون الملائكة والروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر واستناد الحجر ورض الصخر وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو معتاص الا على من زكا زرعه وخلا ذرعه وكرم أصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من انفق صفاه على الفحشاء وشبابه على الاحشاء وشغل نهاره بالجمع وليله بالجماع وقطع سلوته بالغنى وخلوته بالغنا وافرغ جده في الكيس وهزله في الكاس والعلم ثمر لا يصلح الا للغرس ولا يغرس الا في النفس وصيد لا يقع الا في البذر ولا ينشب الا في الصدر وطائر لا يخدعه الا قنص اللفظ ولا يعقله الا شرك الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يسنم الا بخطا الفكر وعناء

فقصصت عليه مارأت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى أمره من عبدا كتنفته الذلة ومدت به الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعتز فادح والسلام عليك ورحمة الله التى اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى أهلها قائدا فانى أحمد الله اليك راجيا لعطفه بعطفه الذى لا اله الا هو أما بعد كان الله لك بالدعة فى دار الزوال والامن فى دار الزلزال فانه من عنت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا فما هو الاسعيد يؤثر أوشقى يوتر وقد حجبنى عن نواظرا لسعد لسان مرصد ونافس حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتتح به أبواب الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثاه باستعاذة أمير المؤمنين من رجيم اغيا سلطانه على الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد أراد اللعين ان يفتق لاوليائه فتقا نباعنه كيده وكثر عليه تحسره بلية قرع بها فكر أمير المؤمنين مبلسا او كادحا ومؤرشا ليفل من غربه الذى تصبنى ويصيب ثار الم يزل به موترا واذكره قد عامامت به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم وممن كنت أبلو ومن خمسة اقدار ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتشرط لروح بن زنباع وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور الماضى بأن الذى عبر به القوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة الذين احتبى الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان وارتفعوا عما يكون وما جهل أمير المؤمنين وللبيان موقعه غير محتج ولا متعدد ان متابعة روح بن زنباع ضرب تى الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحا لم يلبس العزم الذى به رفعنى أمير المؤمنين عن خوله وقد ألصقتنى بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمى بى البعيد وتطالع الاعلام وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من سخطه والمواظبة على موافقته فما بقى لنا بعد الاصابة وارث به تحول النفس وتطرف النواظر ولقد سرت بعين أمير المؤمنين سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير متثبت موجف ولا متثاقل مجحف ففقت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة وخسئ الشيطان وحملت الاديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فها أنا ذا يا أمير المؤمنين نصب المسئلة لمن رامنى وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفين لقائل محتج أولائم ملتج وأمير المؤمنين ولى المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة نبأ أمرى ولكل نبأ مستقر وما حفنت يا أمير المؤمنين فى أوعية ثقيف حتى روى الظمآن وبطن الغرثان وغصت الاوعية وانقدت الاوكية فى آل مروان فأخذت ثقيف فضلا صارلها ولا هم القطنة السائلة ولقد كان مما أسكره أمير المؤمنين من تحاملى وكان مما لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لرابع أربعة أحدهم ابنة شعيب النبى صلى الله عليه وسلم اذرمت بالظن غرض اليقين

مساو لو قسمن على الغوانى
لما أمهرن الا بالطلاق

(آخر)

قوم اذا اجترجان منهم أمنوا
من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

(البحترى)

نباقى يدى وابن الشيمة واحد
ويثبو الخبيث الطبع وهو ثقيل

(ابن الرومى فى رجل يعرف بابن رمضان)

رأيتك تدعى رمضان دعوى
وأنت نظير يوم الشك فيه

(وله فى أعمى)

كيف يرجو الحياء منه صديق
ومكان الحياء منه خراب

(غيره)

هو الكلب الا ان فيه ملامة
وسوء مراعاة وما ذاك فى الكلب

(آخر)

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم
سواى فانى فى مديحك أكذب

(أبو الفضل الميكالى)

هو الشوك لا يعطيك وافر منه
يد الدهر الا حين تضربه جلدا

قال المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على احدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشاهده ويفل حجج خصمه بمسكات حكمه ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه أيسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته

اليقين تقرسا في النبي المصطفى بالرسالة تحقق بها فيه الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختبار وقلها العزيز في يوسف ثم الصديق في الغار ورحمة الله عليهما وأمير المؤمنين في الحجاج وما حسد الشيطان بأمير المؤمنين خاملا ولا شرف بغير محله فكم غمطه بأمير المؤمنين الرجيم أدبر منها وله غواة ومرساة وقد قلت حيلته ووهن كيده يوم كيت وكيت ولا أظن أذكرها من أمير المؤمنين ولقد سمعت لأمير المؤمنين في صالح صلوات الله عليه في ثقيف مقالا هجم بي الرجاء لعدله عليه بالحجة في ورده بمحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد أخبر عن الله عز وجل وحكاية عن الملأ من قريش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ الشيطان في مناخرهم فلم يدعوا خلف ما قصدوا اليه موسى قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنخوة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي وأبي مسعود الثقفي فصارا في الافتخار بهما صنوين ما أنكر اجتماعهما من الأمة منكر في مدحوت القرآن ومبلغ الوحي وان كان ليقال للوليد في الأمة يومئذ ريحانة قريش وما ردّ ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في القسم السابق فقال عز وجل أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وما قدمتني يا أمير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها وان لها مقالا رحبا ومعاندة قديمة الا ان هذا من أيسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والأمر الى أمير المؤمنين عزل أم أقر وكلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله قال نباتة فاتيت على الكتاب بحضر أمير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة منه فصادف لحظي لحظه فقال اقطعه ولا تعلمن بما كان أحدا فلما مات عبد الملك فشاع الخبر بعد موته (محمد) بن المنتشر بن الأجدع الهمداني قال دفع الى الحجاج رجلا ذميا وأمرني بالتشديد عليه والاستخراج منه فلما انطلقت به قال لي يا محمد ان لك لشرفا ودينا اني لا أعطي على القسر شيأ فاستأذن لي وارفق بي ففعلت فأدى الي في أسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه فانتزعه من يدي ودفعه الى الذي كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فاني لسائر يوما في السوق اذ صائح بي يا محمد فالتفت فاذا انا به معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان أتيته فتذممت منه فملت اليه فقال لي انك وليت مني ما ولي هؤلاء فرفقت بي وأحسنت الي وانهم صنعوا بي ما ترى ولي خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما أحسنت الي فقلت ما كنت لآخذ منك على معروفي أجرا ولا لأرزأك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذا أبيت فاسمع مني حديثا أحدثك به حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضي الله عن قوم أنزل عليهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر في غير وقته وجعل المال في بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فسرت اليه فألفيته

تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان (وكان الحسن) كما قال الاعرابي وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا لفظ فصيح اذا وعظ (وقيل له) يا أبا سعيد ما نراك تلحن قال سبقت اللحن أخذه ابو العتاهية وقيل له انك تخرج في شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق ابن خلف البهراني)

النحو يصلح من لسان الالكن
والمرء تعظمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال علي بن بسام)

رأيت لسان المرء رائد علمه
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده ويبين
على ان للاعراب حدا وربما
سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه
ولا في قبيح اللحن والقصد ابين

(وقال بعض أهل العصر) وهو أبو سعيد الرستمي

أفي الحق ان يعطي ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو زيادة

وضويق بسم الله في ألف الوصل (أبو الفتح البستي) حذفت وغيري مثبت في مكانه * كأني نون الجمع حين تضاف

جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لي ادن فدنوت شيأ ثم قال لي ادن فدنوت شيأ ثم قال لي الثالثة ادن لا أبا لك فقلت مابي الى الدنو من حاجة وفي يد الامير ما أرى فضحك وأغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله ما غششتك منذ استنصحتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ ائتمنتني ثم حدثته فلما صرت الى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه وأومأ الي بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد في الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من في المسجد (صعد خالد) ابن عبد الله القسري المنبر في يوم جمعة وهو اذ ذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفي على ملائكته فلما أراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدي أمير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل ولما أتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال للحرسي قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذي جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسي يا عدوة الله أين مال الله الذي جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت أرسلها فخلى سبيلها (أبو عوانة) عن عاصم عن أبي وائل قال أرسل الحجاج الي فقال لي ما اسمك قلت ما أرسل الامير الي حتى عرف اسمي قال لي متى هبطت هذه الارض قلت حين ساكنت أهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما ان اتبعته كفاني قال اني أريد أن أستعين بك على بعض عملي قلت أن تستعن بي تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الي وان تقحمني أتقحم قال ان لم أجد غيرك اقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير اني ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله اني لاتعار من الليل فاذكرك فما يأتيني النوم حتى أصبح هذا ولست لك على عمل فأعجبه ذلك وقال هيه كيف قلت فأعدت عليه الحديث فقال اني والله ما أعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو أجرأ على ربه مني قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (ابو بكر بن ابي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن ابي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان اكون اسب عثمان انه ليحجزني عن ذلك آيات في كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله

محققا البرئ فضل معرفته
ثم اتفقنا على رأي رضيت به
النصب من صفتي والرفع من
صفته

(أبو الحسن اللحام)

يا من وجوه النحو فيكم أفعل
ومن اللغات اذا اتعد المهمل

(وقال احمد بن يوسف)

كتب غلام من ولد انوشروان ممن كان أحد غلمان الدواوين الى آخر منهم وكان قد علق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ليس من قدري أدام الله سعادتك أن أقول لك جعلت فداك لاني أراك فوق كل قيمة تقضيه وثمن يجيز ولان نفسي لا تساوي نفسك فتقبل في فديتك وعلى كل حال فجعلني الله فداءك ساعة من أيامك اعلم أيها السيد العلي المنزلة أنه لو كان لعبدك من شدة الخطب أمر يقف على حده النعت لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى أن يعطف به زمام قلبك وتحنو على الرقة والتحفي اثناء دواخلك ولكن الذي أمسيت وأصبحت ممتحنا بقبلك منع عن كل بيان ونزح عن كل لسان والحب أيها الملك لم يشبه بقذى ريبة ولم يختلط به ثلب معاب فلا ينبغي لمن كرمت أخلاقه ان يعاقب مقاربة صاحبه المدل بجزم نيته والذي اقتناه أيها المولى اللطيف مجلس

ورسوله اولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان ابى منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت انا منهم قال صدقت (ابو بكر) بن ابى شيبة عن ابى معاوية عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن بن ابى ليلى ضربه الحجاج واوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين على بن ابى طالب وعبد الله ابن الزبير والمختار بن ابى عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال على بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبى عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبي) أتى بى الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقينى يزيد بن أبى مسلم كاتبه فقال انا لله ياشعبي لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى أن تنجو ثم لقينى محمد بن الحجاج فقال لى مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لى وأنت ياشعبي فيمن خرج علينا وكثر قلت اصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قروا أطلقوا عنه فاحتاج الى فى فريضة بعد ذلك فأرسل الى فقال ما تقول فى أم وأخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلى وعثمان وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس ان كان لتقيا قلت جعل الجد أبا ولم يعط الاخت شيأ وأعطى الام الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فاعطى الجد ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الاخت سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الاخت اثنين فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها ابو تراب قلت جعلها من ستة فأعطى الاخت ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الجد سهما قال مر القاضى فليمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين فبينما أنا عنده اذ جاءه الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال فدخلوا وعمائمهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم اذ جاء رجل من بنى سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين وكيف تركت حشمه فخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم قال فهل بينى وبين الامير من سحاب قال نعم قال فأذن لى كيف كان وقع المطر وتباشيره قال اصابتنى سحابة بحوارين فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيطا ومتداركا وهو السح الذى سمعت به فواد سائل وواد نازح وأرض مقبلة وارض مدبرة وأصابتنى سحابة بسرا فلبدت الدماث واسالت العزار وادحضت التلاع وصدعت عن الكماة أماكنها وأصابتنى سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الرى وامتلأت الاخاديد وافعمت الاودية

أقف فيه أمامك ثم أبوح بما أضنى جسدى وفتت كبدى فان خف ذلك عليك ٥ ، وربما بثثت إليك ما في نفسك إليه كثف كى فلك أمرا أو أبر تعليلا ومن الخير سبيلا يتوصل كلها على من كان قبله ويكون بعده ثم أضاف الى ذلك بجهد لا يطيقها حسل راس ولا قلة تناسى فرأيك أيها السيد المحتمل الاسعاف قبل أن يدركنى الموت فيحول بينى وبين ما نزعت اليه النفس مواصلا برا ان شاء الله تعالى (فأجابه) تولى الله تعالى ما جرى به لسانك بالمزيد ولا أوحش ما بيننا بطائر فرقة ولا حافر تشتت وجمعنا واياك فى أوثق حبال الانس واوكد أسباب الالفة رقعت على ما تضمنته من العجز عن بلوغ ما تحمى قلبك وانطوى فى ضميرك من الشغف المقلقل والهوى المضرع ولعمرى لو كشف لك عن معشار ما اشتمل عليه مضمر صدرى لأيقنت أن الذى عندك اذا نسبته الى ما عندى كالمتلاشى الزائل ولكنك بفضل الانعام سبقتنا الى كشف ما فى الضمير وأما طاعتى لك وذمامى اليك فطاعة العبد المقتنى الطائع لما يحكم له وعليه مولاه ومالكه وأنا صائر اليك وقت كذا فتأهب لذلك باجهد عافية وأتم عافية وأسعد نجم جرى بالالفة ان شاء الله تعالى (وكتب) بعض الكتاب انى لا كره أن أفديك بنفسى استحياء

وجئتك في مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثرت الاعصار واغبرت البلاد وأيقنا أنه عام سنة قال بئس الخبر أنت قال اخبرتك الذي كان قال ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة قال هل وراءك من غيث قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك انما تحدث أهل الشام فأفهمهم قال نعم اصلح الله الامير أخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها وأما تشكي النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضدها وأما تنافس المعزى فانها ترى من أنواع الثمر وأنواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت أكراشها ولها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل من الموالي كان من أشد الناس في ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غيث قال نعم ولكن لا أحسن أن اقول ما يقول هؤلاء قال فاحسن قال أصابتني سحابة بحلوان فلم ازل اطأ في آثارها حتى دخلت عليك فقال لئن كنت اقصرهم في المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد ابن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فتسد به وخذ عنه يعني في المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدي عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان أردت أن تصب السنة اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدقت فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح قال الآن قال الآن فخرج ورأسه يقطر كأنه قد اغتسل فلما أفاض الناس رأيت العرق يتحدر من النجيبة التي عليها ابن عمر فقلت أبا عبد الله عقرت النجيبة قال أنا عقرت ليس النجيبة وكان أصابه زج رمح بين أصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا أبا عبد الرحمن لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت قال له أنت أصبتني قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح وفي بلد لا يحمل فيه السلاح (أبو الحسن المدائني) قال أخبرني من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأصوته المسجد بأبيات سويد ابن أبي كاهل اليشكري (حيث يقول)

ربّ من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع
ساء ما ظنوا وقد أبليتهم * عند غايات المدى كيف أقع
كيف يرجون سقوطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لي سيرتك فكتب اليه اني أيقظت رأيي وأغمت هواي فأدنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر لامانته وصرفت السيف الى النطق المسيء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) في سورة هود وقال يا نوح انه ليس من أهلك انه

رؤية المكروه (وقال المتنبي)
فدى للنفس يقصر عن فداكا
ولا ملك اذن الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوي
دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وأمنا فداءك كل نفس
وان كانت لمملكة ملاكا
(وكتب آخر) الى ابراهيم واحمد ابني المدبر وقد اصابتهما محنة ثم أردفتها نعمة لو قلت فيكما ودانيت قدر كما لقلت جعلني الله فداكما ولكن أخرت عنكما فلا اقبل فيكما وقد بلغني المحنة التي لو مات انسان غما بها لكنته (وكتب تعزية)
وليس بتزويق اللسان وصوغه
ولكنه قد خالط اللحم والدما
(وكتب ابن ثوابة) الى عبيد الله بن سليمان يعتذر في ترك مكاتبته في التعزية قربت عينا افديك بنفس لا بد لها من فناء ولا سبيل لها الى بقاء ومن أظهر لك شيأ واضمر لك خلافه فقد غش والامر اذا كانت الضرورة توجب انه ملك لا يحقق اعطاء ولا يحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية (قال)

عمل عمير صالح فلم يدر كيف يقرأ أعمل بالضم والتنوين أو عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتني بقارئ فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه وبعد ستة أشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال في ابن نوح أصلح الله الامير وأمر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثني سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فأرسل الى أنس بن مالك أن يخرج معه فأبى فكتب اليه يشتمه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وأدرج كتاب الحجاج في جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر بعث الي عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث الي في مثلها قد خلت عليه وهو أشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما أشد على ان تقول الرعية ضعف أمير المؤمنين وضاق ذرعه في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي يذكر ان الحجاج قد أضر به وأساء جواره وقد كتبت في ذلك كتابين كتابا الى أنس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بأنس بن مالك وادفع له كتابي وقل له اشتد على أمير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك ولن يأتي اليك أمر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمني اياه اذا قدمت علي ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك في منزله فدفعت اليه كتاب أمير المؤمنين وأبلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك في جامعة لقدر أن يضرك وينفعك فأنا أريد أن تصالحه قال ذلك اليك لا أخرج عن رأيك ثم أتيت الحجاج فلما رآني رحب وقال والله لقد كنت أحب ان أراك في بلدي هذا قلت وأنا والله قد كنت أحب أن أراك وأقدم عليك بغير الذي أرسلت به اليك قال وما ذاك قلت فارقت الخليفة وهو أغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى أنس بن مالك قلت له لا تفعل فاني سأتلطف به حتى يكون هو الذي يأتيك وذلك للذي أشرت عليه من مصالحته قال فألقى كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فانك عبد طمت بك الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف لأغمزنك كبعض غمزات الليوث للثعالب ولأركضنك ركضة تدخل منها في وجارك اذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على أكتافهم ويحفرون الآبار في المناهل بأيديهم فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة

خذوا بدمي ان مت كل خريدة
مريضة جفن العين والطرف ساحر

فقال يا ابن شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دم أبيك في ثناياها فاقبلت علي وقالت أنت ابن جندب فقلت نعم قالت ان قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى فاغتنم نفسك واحتسب اباك (قال) أبو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم في الحب مزية وانما ذلك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذري أما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالأعين الدعج فوقها الحواجب الزج وتحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كأنها برد الدر لجعلتموها اللات والعزى ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم (قال) اعرابي دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر اعرابي نساء) فقال ظعائن في سوالفهن طول غير قبيحات العطول اذا مشين اسبلن الذيول وان ركبن اثقلن الحمول (وصف) آخر نساء فقال يتلثمن على السبائك ويتشحن على النيازك ويتزرن على العواتك ويرتفقن على الارائك

غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محبته ونزل عند سخطته
وأظنك أردت أن تروزأه بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت
قدما وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصك الرجلين
ممسوح الجاعرتين وايم الله لو أن أمير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت له
عرضا فيما كتب به الى أمير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ينتهي
بك الى أنس بن مالك فيحكم فيك بما أحب ولم يخف على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبا
مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى أنس فلم أزل به حتى انطلق معي الى
الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك أبا حمزة عجلت باللائمة وأغضبت علينا أمير
المؤمنين ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير فقال أنس انك كنت تزعم أنا الاشرار
والله سمانا الانصار وقلت انا من أبخل الناس والله يقول فينا ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة وزعمت أنا أهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
فكان المخرج والمشتكى في ذلك الى الله والى أمير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله
وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم في ذلك رب هو أرضى للرضى
واسخط للسخط وأقدر على الغير في يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا النور
الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو أن اليهود أو النصارى رأت من خدم موسى بن
عمران أو عيسى بن مريم يوما واحدا الرأت له مالم تروا الى في خدمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج وترضاه حتى قبل عذره وترضى عنه
وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج له معظما لها ثباله حتى هلك رضي الله عنه
(وكتب) الحجاج الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد
أصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه وسهل حظه وأحاطه ولا أعدمناه فان اسمعيل بن أبي
المهاجر رسول أمير المؤمنين أعز الله نصره قدم على بكتاب أمير المؤمنين أطال الله
بقاءه وجعلني من كل مكروه فداءه يذكر شتمي وتوبيخي بآبائي وتعييري بما كان قبل
نزول النعمة بي من عند أمير المؤمنين أتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكر أمير
المؤمنين جعلني الله فداه استطالة مني على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم جراءة على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف
سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته وأمير المؤمنين أصلحه الله في قرابته من
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء أحق من أقال عثرتي
وعفا عن ذنبي فأمهلني ولم يعجلني عند هفوتي للذي جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده
الله من أمور عباده فرأى أمير المؤمنين أصلحه الله في تسكين روعتي وافراخ كربتي
فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وأمير المؤمنين أقاله الله العثرات
وتجاوز له السيآت وضاعف له الحسنات وأعلى له الدرجات أحق من صفح وعفا
وتعمل وأبقى ولم يشمت في عدوا مكبا ولا حسودا مصيبا ولم يجرعني غصصا والذي

ويتهادين على الدوانك ابتسامهن وميض عن ثغر كالاغريض وهن عن الصبا صور وعن الحياء
حور (وسئل) بعض
الحكماء عن الهوى فقال هو
جليس ممتع واليف مؤنس
أحكامه جائرة ملك الابدان
وأرواحها والقلوب
وخواطرها والعيون
ونواظرها والنفوس وآراءها
واعطى زمام طاعتها وقياد
ملكتها توارى عن الابصار
مدركه وغمض عن العقول
مسلكه (وسئلت) اعرابية
عن الهوى فقالت لا متع
الهوى بملكه ولا ملى
بسلطانه وقبض الله يده
واوهن عضده فانه جائر
لا ينصف في حكم اعمى
لا ينطق بعدل ولا يقصر في
ظلم ولا يرعوى للذم ولا ينقاد
لحق ولا يبقى على عقل
وفهم لو ملك الهوى وأطيع
لرد الامور على أدبارها
والدنيا على اعقابها
(وسئل) اعرابي عن الهوى
فقال هو داء تدوى به
النفوس الصحاح وتسل منه
الارواح وهو سقم مكتتم
وجمر مضطرم فالقلوب له
منضجة والعيون ساكبة
(قال عبيد الله) بن محمد بن
عمران المرزباني اخبرني
المظفر بن يحيى قال احب
رجل امرأة دونه في القدر
فعذله عمه فقال يا عم لا تلم
مجبرا على سقمه فان المقر
على نفسه مستغن عن منازعة خصمه واغا يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس أمر الهوى الى وصف

وصف أمير المؤمنين من صنيعته الى وتنويهه لي بما أسند الى من عمله وأوطاني من رقاب رعيته فصادق فيه مجزى بالشكر عليه والتوسل منى اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه نزولي عند مسرة أنس بن مالك وخضوعي عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياى ودخوله بالمصيبة على ما سيعلمه أمير المؤمنين وينهيه اليه فان رأى أمير المؤمنين طوقني الله بشكره وأعانني على تأدية حقه وبلغني الى ما فيه موافقة مرضاته ومد لى فى أجلى ان يأمر لى بكتاب من رضاه وسلامة صدره ما يؤمنني به من سفك دمى ويرد ما شرد من نومى ويطمئن به قلبى فقد ورد على أمر جليل خطبه عظيم أمره شديد على كربه أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين وأن يثبته فى حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه ما يحمد به حسن رأيه وبعد همته انه ولى أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له فى أمره والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرخ روع أبي محمد فكتب اليه بالرضا عنه (كان) سليمان بن عبد الملك يكتب الى الحجاج فى أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لا لك تصرفه فى مهمة من أمرك معموه معصوص عن الحق اعصيصارا لا تسكت عن قبيح ولا ترعوى عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا فقس شبرك بفترك واخرز مام نعل بحذو مثله فاثم وايم الله لان أمكنني الله منك لادوسنك دوسة تلين منها فرائصك ولاجعلنك شريدا فى الجبال تلوذ باطراف الشمال ولاعلقن الرومية الحمراء بثدييها علم الله ذلك منى وقضى لى به على فقد ما غرتك العافية وانتحيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بى وبك مدة اتعلق بها وان تكن الأخرى فارجو أن تؤل الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الى تذكر انى امرؤ مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما على لا لى منصرف عن منافعى تارك لحظى مستخف بحق الله وحق ولى الحق وتذكر انك دو مصاولة ولعمرى انك لصبى حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك ويرقب فيك غيرك فأما كتابك الى فلعمرى لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله أبوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك وأمنت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ما تلتمس من مكايدته ولكنك لم تشف بالأمور علما ولم ترزق من أمرك حزما جمعت أمورا دلك فيها الشيطان على منه مواضع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤل اليه عقباه وترجع به أخراه على اولاه

(قال) بعضهم رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاقب احداهما الاخرى على هوى ... فقالت انه يقال فى الحكمة الغابرة والامثال السائرة لا تلومن من أساء بك الظن اذ جعلت نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عقدة الرأى ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعقولة ليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدبره وهو اغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه رأى الحازم او ما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير
لا ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالرأ
ى ولا بالقياس والتفكير
انما الامر فى الهوى خطرات
محدثات الامور بعد الامور

(قال) المرزبانى اخبرلى الصولى ان هذه الابيات لعلية بنت المهدى ولها فيها لحن (وقيل) لعبد الله بن المقفع ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن يتعرض للحب وقد رأى فقال زخرف ظاهر العشق

اسوأ أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك وأقبل الشيطان بك وأدبر وحدثك انك لن تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فتحذلقت حتى حتى تحجرتك لقوله واتسع جوانبها الكذبه وأما قولك لو ملكك الله لعلقت زينب ابنة يوسف بثديها فارجو أن يكرمها الله بهوانك وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع انى أعرف انك كتبت الى الشيطان بين كتفيك فشر عمل عليك على شر كاتب راض بالخسف قاحري بالحمق أن لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى وتطلب فوق الحلاقة فأنت شامخ البصر طامح النظر تظن انك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انما القطة الله أسأل الله أن يلهمك فيها الشكر مع انى أرجو أن ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلي لهما وان نفخ الشيطان فى منخريك فهو أمر أراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو أكمل به منك ولعمري انها النصيحة فان تقبلها فثلها اقبل وان تردها على اقتطعتها دونك وانا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه أم البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابي المستلئم فى السلاح عندك وأنت فى غلالة فبعث اليها هذا الحجاج بن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لان يخلو بك ملك الموت أحب الى من ان يخلو بك الحجاج فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا أمير المؤمنين حاجتي ان تأمره غدا يأتيني مسلما ففعل ذلك فأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت له ايه يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الأشعث اما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد فى الاسلام وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن فان يكن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك أما والله لقد نفض كساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائرهن بعثك فى أعطية أهل الشام حتى كنت فى أضيق من القرن قد أظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم وحتى كان أمير المؤمنين أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم فانجاك الله من عدو أمير المؤمنين الا بحبهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى مخالب طائر
صدعت غزالة جمعه بعساكر * تركت كتائبه كامس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموما مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به ان الحجاج يجمع على مطالبته بالأموال التى بيده وعزله عن عمله ففر الى عبد الملك وعاذبه تخوفا من الحجاج واستدفاعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك

كظاهر زخرف الدنيا وبهاء رونقها ولذيذ جنى ثمرها وقد سكرت ابصار قلوب ابنائها عن النظر الى قبيح عيوب افعالها فهم فى بلائها منغمسون وفى هلكة فتنتها متورطون مع علمهم بسوء عواقب خطابها وتجرع مرارة شر مهارة صرعة استرجاعها ما وهبت واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ولا يسلم فيها الا من أمنها وكذلك صورة الهوى هما فى الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء أغلق أبواب الشهوات بافعال الزهادة وافتح ابواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة (وقال غيره) ان اللذة مشوبة بالقبح فتفكروا فى انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح (وقال) ابو عبد الله بن ابراهيم بن عرفة

ليس الظريف بكامل فى ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه * فهناك يدعى فى الانام ظريفا

(وقال)

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتقبيل والنظر
أهوى الملاح واهوى ان اجالسهم * وليس لى فى حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية

لاخير في لذة من بعدها سقر وقال العباس بن الأحنف اتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر

الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فان لوذان المعترضين بك وحلول الجانحين الى المكث بساحتك واستلانتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لاعدائه لا يعدم له شائم رجاء استمالة عفوك واذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمرينا لهم على اضاعة الحقوق مع كل صائل والناس عبيد العصا هم على الشدة أشد استباقا منهم على اللين ولنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به أمير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد أبى الا اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال أما والله ما ذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكتموه والله لئن كان الملك بجواز الأمر ونفاذ النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون أمورك انك لتريد الأمر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومة آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان أو بجرم عقوبة ان كانت وما حاربك من حاربك الا على أمر هذا بعضه قال فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين رآك مع ثقته بنصيحتك خابطا في السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذي يسول لك ان الناس عبيد العصا هو الذي أخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا أحرجت العامة بعنف السياسة كان أوشك وثوبا عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعي ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثأر منك وقد وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ احمى أنوفا وأقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم أصلح منهم عليك وللشدة واللين أهلون والافراط في العفو أفضل من الافراط في العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى عن ابن شهاب قال خرجنا مع الحجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا ليلة الهلال هلال ذي الحجة فقال لنا الحجاج تبصرون الهلال فاما انا ففي بصري غبرة فقال له نوفل بن مساحق أوتدري لم ذلك أصلح الله الأمير قال لا أدري قال لكثرة نظرك في الدفاتر (الأصمعي) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق (فأنشأ الاعرابي يقول)

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(أبو داود) المصحفي عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة ألف وعشرين ألفا (وخطب) الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جيء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وايم الله اني لاحب الى ان احشر مع أبي بكر وعمر مغلولا من ان أحشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما أفاق صعد المنبر وخطب

(وقال بعض الطالبيين)
رموقي رأيا لها يشبعلهم بها
احق اقرال التعنيم وعجلا
بارتركاه ورب محمد
جميعا فلملفقة ارتحملا
(وقال سعيد بن حميد)
زائر زارنا على غير وعد
شطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو
ق واخفى الهوى وليس بخافي
غض طرفي عنه تقى الله فاخر
ت على بذله بقاء التصافي
ثم ولى والخوف تدعم عطفيـ
ـه ولم يخل من لباس العفاف
وفي الحديث الشريف من احب فعف فات فهو شهيد والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغواني
وما ذمي الايام ان لست ما دحا
لعهدي اليها التي سلفت قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته
بها وندماي العفافة والبذل
(وأنشد) الصولي لابي حاتم السجستاني في المبرد وكان يلزم حلقته وكان من الملاح وهو غلام
ماذا لقيت اليوم من
متمجن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه
فسبت له حدق الانام
حركاته وسكونه
يجني بها ثمر الاثام
فاذا خلوت بمثله * وعزمت فيه على اعتزام لم اعدا خلاق العفا * ف وذاك أوكد للغرام نفسي فداؤك يا أبا الـ

الناس فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لا حب الى ان أموت من ان لا أموت وهل أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضي بالخلود في الدنيا لأحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ففعل ثم اضمحل ذلك فكانه لم يكن (وأراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على أهل العراق ثم خطب فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق انى أردت الحج وقد استخلفت عليكم محمدا ولدى وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه أوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانى أوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفى لا أحسن الله له الصحابة وأنا أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشى أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد أخيه ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال أيها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله ما كنت أحب انهما معى فى الحياة الدنيا لما أرجو من ثواب الله لهما فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منى ومنكم ان يفنى والجديد ان يبلى والحى منى ومنكم ان يموت وان تدال الأرض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله تعالى ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * وان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق أما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم أيها الامير (وأنشد)

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون امض وأوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقاية * جناحاه لما فارقاه وودعا
جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا
ولو أن يرمى جمعتيه تتابعا * على شامخ صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال أحسنت وأمر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كلفنى الحجاج بيتا سادسا لضرب عنقى قبل ان آتيه به وذلك انه دخل ولم يهيئ شيأ (قولهم فى الحجاج) والرياشى عن العتبى عن أبيه قال ما رأيت مثل الحجاج كان زيه زى شاطر وكلامه كلام خارجى وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره ويخضب أطرافه (كثير) ابن هشام عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى فى الصلاة خلف رجل يذكر انه خارجى فقال انك لا تصلى له انما تصلى لله قد كنا نصلى خلف

الحجاج

عباس حل بك اهتمام فليس برغب فى الغرام (وكان ابو حاتم) يتصدق كل يوم بدرهم ويختم القرآن كل اسبوع (وذكر) انه اجتمع ابو العباس بن شريح الشافعى وابو بكر بن داود العباسى فى مجلس على بن عيسى بن الجراح الوزير فتناظرا بالكلام فى الايلاء فقال ابن شريح انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام فى الايلاء فقال ابو بكر لئن قلت ذلك فانى اقول

أنزه فى روض المحاسن مقلتى
وامنع نفسى ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى مالو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفى عن مترجم خاطرى
فلولا اختلاسى رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم
فلست أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابو العباس بم تفتخر على وانا لو شئت لقلت

ومطاعم للشهد من نغماته
قد بت امنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه
وأكرر اللحظات فى وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر اصلح الله الوزير تحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس يلزمنى فى هذا ما يلزمك فى قولك انزه فى روض

الحجاج وهو حروري أزرق قال فنظرت اليه فقال أتدري ما الحروري الازرق هو الذي ان خالفت رأيه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (أبو أمية) عن أبي مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج في النار فأتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن أبي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن أخي فانه ان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنا (أبو أمية) عن اسحق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته فخر ساجدا (علي بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير ابن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى في لعن الحجاج قال ألم تسمع لقول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين فأشهد ان الحجاج كان منهم (وكيع) عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج فما سلمت عليه (وكيع) عن سفيان قال قال يزيد الرقاشي عند الحسن اني لارجو للحجاج قال الحسن اني لارجو أن يخلف الله رجاءك (ميمون) بن مهران قال كان أنس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم الحجاجية (قال عبد الملك) بن مروان للحجاج ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لا بد أن تقول قال انا لجوج حسود حقود قال ما في ابليس شر من هذا (ابو بكر) بن أبي شيبة قال قيل لعبد الله بن عمر هذا الحجاج قد ولي الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا وان كان شرا صبرنا (ابن أبي شيبة) قال قيل للحسن ما تقول في قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن أبي فضيل) قال حدثنا أبو نعيم قال أمر الحجاج بماهان أن يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه رجل على تلك الحال فلقد رأيتها بعد شهر في يده قال وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (ابو داود) المصحفي عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة وعشرين الفا ﴿من زعم ان الحجاج كان كافرا﴾ ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبي يزعم الناس ان الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (علي بن عبد العزيز) عن اسحق بن يحيى عن الاعمش قال اختلفوا في الحجاج فقالوا بمن ترضون قالوا بمجاهد فأتوه فقالوا انا قد اختلفنا في الحجاج فقال اجئتم تسألوني عن الشيخ الكافر (محمد) ابن كثير عن الاوزاعي قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الاسلام عروة عروة (عطاء) بن السائب قال كنت جالسا مع ابي البختري والحجاج يخطب فقال في خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله فيه اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فقال أبو البختري كفر ورب الكعبة ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره

المحاسن مقلتي البيت فضحك الوزير وقال لقد جمعت ظرفا ولطفا وفهما وأدبا

ثمار القلوب لاهل العصر
في محاسن التشبيه
هي روضة الحسن وبهجة الشمس وبدر الارض هي من وجهها الصباح شامس ومن شعرها الليل دامس
كأنها فلقة قمر على برج فضة
بدر التم يضي تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها ثغرها يجمع الضرب والضرب كأنه نثر الدر كما قال البحتري
اذا نضوت شفوف الريط آونة قشرت عن لؤلؤ البحرين اصدافا
قد أبدت صدرها ثمر الشباب خرطت لها يد الشباب حقين من عاج كأنها البدر قرط بالثريا ونيط بها عقد من الجوزاء أعلاها كالغصن ميال واسفلها كالدعص منهال لها عنق كابريق اللجين وسرة كمدهن العاج نطاقها مجرب وازارها مخصب مطلع الشمس من وجهها ونبت الدر من فمها وملقط الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها ومهيل الرمل من ردفها
(فقر في محاسن الغلمان)
زاد جماله وافتر هلاله ترقرق في وجهه ماء الحسن شادن فاتر طرفه ساحر لفظه غلام تأخذه العين ويقبله القلب ويأخذه الطرف ترتاح اليه الروح تكاد القلوب تأكله والعيون

انما يطوفون بأعواد ورمة (الشيبانى) عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك
ابن مروان اذ اتاه كتاب الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة ويزعم ان ما قامت السموات
والارض الا بها وان الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والانبياء
والمرسلين وذلك ان الله خلق آدم بيده واسجد له الملائكة واسكنه جنته ثم اهبطه
الى الارض وجعله خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك بذلك وقال
لوددت ان عندى بعض الخوارج فاخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد
الى منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال له جوار بن زيد الضبى وكان هاربا
من الحجاج توثق لى منه ثم اعلمنى به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال هو آمن
على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى جوار فاخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله
فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب
فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام
عليكم ثم جلس فقال عبد الملك ائت بكتاب ابى محمد يا غلام فأتاه به فقال اقرأ فقرأ حتى
اتى على آخره فقال جوار اراه قد جعلك فى موضع ملكا وفى موضع نبيا وفى موضع
خليفة فان كنت ملكا فمن انزلك وان كنت نبيا فمن ارسلك وان كنت خليفة
فمن استخلفك أعن مشورة من المسلمين أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف فقال عبد
الملك قد أمناك ولا سبيل اليك والله لا تجاورنى فى بلد أبدا فارحل حيث شئت قال
فانى قد اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (على) بن عبد العزيز عن اسحق
ابن اسمعيل الطاقى قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج فى كلام له
ويحكم أخليفة أحدكم فى أهله أكرم عليه أم رسوله اليهم قال ففهمت ما أراد فقلت له
لله على أن لا أصلى خلفك صلاة أبدا ولئن وجدت قوما يقاتلونك لاقاتلنك معهم فقاتل
فى الجماجم حتى قتل (قيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو
أدركت بها أربعا لتقربت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولى
سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له ارديتهم فقال
لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام فخطب خطبة أوجز فيها فنادى
الناس من أعراض المسجد أكثر الله فينا أمثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد
ابن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين
الطريق الى مكان كذا فغضب وقال المثلى يقال له يا عبد الله وأبو سماك الحنفى اضل
ناقته فقال لئن لم يردها على لا صليت أبدا فلما وجدها قال علم الله يمينى كانت برا قال
ناقل الحديث ونسى الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو أفسقهم واطغاهم
واعظمهم الحادا وأكفرهم فى كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله فى ارضه
أكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته اصحابه فرد
عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغنى ما كان من عطاس امير المؤمنين ومن تشميت اصحابه
له ورده عليهم فياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى

تشربه جرى ماء الشباب فى عوده فتمايل كالغصن واستوفى ماء الحسن ولبس ديباجة الملاحة كان البدر
قد ركب على ازراره لا يشبع
منه الناظر ولا يرى منه
الا ناظر كأن البدر يحكيه
والشمس تشبهه وتضاهيه
صورة تجلى الابصار وتخجل
الاقمار شادن منتقب
بالبدر مكتحل بالسحر ماهو
الا نزهة الابصار ومخجل
الاقمار وبدعة الامصار
محرزات طرفه تخبر عن
ظرفه ومنطقه ينطق عن
وصفه تخال الشمس
تبرقعت غرته والليل
ناسب أصداغه وطرته
الحسن مافوق ازراره
والطيب ماتحت ازراره
شادن يفضل عن الاقحوان
ويتنفس عن الريحان
كأن خده سكران من خمرة
فيه ويغداد مسروقة من
حسنه وظرفه اجتمعت بد
الجمال نون صدغه يخال هذا
معلولمن قول ابن المعتز
غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجمة بخال
له عينان حشو أجفانهما
السحر كأنه قد أعار الظبى
جيده والغصن قده والراح
ريحه والورد خده الشكل
من حركاته وجميع الحسن
من بعض صفاته قد ملك
ازمة القلوب وأظهر حجة
الذنوب كأنما رسمه الجمال
بنهايته ولحظه الدلال بعنايته
فصاغه من ليله ونهاره وحلاه نجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده

الحجاج

الحجاج في أسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر بخروجه خلى سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن انت ام كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شيء اعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من انت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من انت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من انت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فامرت به فقتل وسألتني على دين من انت فقلت على دين ابيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صواما قواما فامرت بتخلية سبيلي والله لو لم يكن لابيك من السيئات الا انه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل ثم اتى بعمران بن عصام العنزي فقال عمران قال نعم قال الم اوفدك على امير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال الم ازوجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها اهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجني باذان قال فاين كنت من لحية أهلك قال اخرجني باذان فامر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق أيضا لا أقالني الله ان لم أقتلك فامر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغي له أن يقتله بعد قوله

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
واذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج
وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهبهج

(ثم اتى) بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبي قال أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا اخلوا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خلوا عنه (ثم أتى) بسعيد بن جبير فقال له أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال أمي اعلم باسمي منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لاهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه (موت الحجاج) مات الحجاج في آخر أيام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاور فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن أبي مسلم فكنت كمن

وجعله باسيل احد حدوده قد صبغ احمرارا له وجهه ونثر لؤلؤ العرق على ورد [illegible]

[illegible] بحقه [illegible] مرتفعه [illegible] والتشوق على [illegible] جلله [illegible] تسع على [illegible] على مايظهره [illegible] من مغسول وطرف [illegible] السحر مكحول ثغر حمى حماية الثغور وجعل درة لقلائد النحور السحر في الحاظه والشهد في الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بمطارف الحسن وشب الروض عب المزن الارض مشرقة بنور وجهه وليل الستر في مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق في خده ومحاسن الربيع بين نحره ونحره والقمر فضلة من حسنه ماهو الا خال في خد الظرف وطراز على علم الحسن ووردة في غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس في فلك اللطف وقمر في التصوير شمس في التأثير بنظر علا العيون وعلك النفوس زرفين أصداغه معاليق القلوب كأن صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه مأتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب

٤ قر ث صدغه يلسع فترياق ريقه ينفع كأن شاربه زئبر الخز الاخضر وعذاره طراز

قوله يقول الخ كذا بالاصل ولعل هنا سقطا والاصل يقول كان أبي يقول الخ أو نحو ذلك والا لما استقام الكلام كما لا يخفى اهـ مصححه

سقط منه درهم سهوا أصاب به دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي وأنا أقول انه جلدة وجهي كله (ولما) بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون أشد لعذابه في الآخرة (أبو بكر) بن عياش قال سمع صياح الحجاج في قبره فأتوا الى يزيد بن أبي مسلم فأخبروه فركب في أهل الشام فوقف على قبره فسمع فقال يرحمك الله يا أبا محمد فما تدع القراءة حتى ميتا (الرياشي) عن الاصمعي قال أقبل رجل الى يزيد بن أبي مسلم فقال له اني كنت أرى الحجاج في المنام فكنت أقول له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون ثم قال رأيته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال يا عاض بظر امه أما سألتني عن هذا عام أول فأخبرتك فقال يزيد بن أبي مسلم أشهد انك رأيت أبا محمد حقا (وقال) الفرزدق يرثي الحجاج ليرضي بذلك الوليد بن عبد الملك

ليبك على الاسلام من كان باكيا * على الدين من مستوحش الليل خائف
وأرملة لما أتاها نعيه * فجادت له بالواكفات الذوارف
وقالت لعبديها أنيخا فعجلا * فقد مات راعي ذودنا بالتنائف
فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن أو يجنين فوق السقائف
فاذرفت عيناي بعد محمد * على مثله الا نفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق في الكوفة فقلت له أخبرني عن قولك فليت الاكف الدافنات ابن يوسف يقطعن ما معناك في ذلك فقال وددت والله ان أرجلهم تقطع مع أيديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد ابن المهلب على العراق وأمره بقتل آل أبي عقيل فقتلهم (فانشأ الفرزدق يقول)

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يرى لها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت * به عزة لا يستطاع جدالها
ألكني الى من كان بالصين اذ رمت * به الهند ألواحا عليها جلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا * فقد مات من أرض العراق خبالها
ألا تشكرون الله اذ فك عنكم * أداهم بالمهدي صما ثقالها
وشيمت به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذ أنتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا عثرة لا يقالها

(قال) ابن عباس فقلت للفرزدق ما أدري بأي قوليك نأخذ أبمدحك في الحجاج حياته أم هجوك له بعد موته قال انما نكون مع أحدهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه ويثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه ليقول فيه ما يقول الناس فقال يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرضيها منه ﴿أخبار البرامكة﴾ قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكلم تكشف حجاب الزمرد والعقيق عن سمط الدر الانيق قد هم ارقم الشعر على شاربه وكادت نعم الحسن تقبله كان العذار ينقش فص وجهه ويحرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وابان عذاره العنبر في حبه (كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه) (فقد) لهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية قد انتقب بالديجور بعد النور فدولة حسنه قد اعرضت أيامها وانقرضت دولته وأحكامها استحال خده دجا وزمرد خطه سبجا واخمدت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زعفران خطه فارقناه خشفا ووافانا جلفا فارقناه هلالا وغزالا وعاودنا وبالا ونكالا مالي أرى الآباط حاشية والآناف معششة والعيون منورة والازرار مرعى والاظفار حما والمحيا لبودا والاسنان خضرا وسودا (وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستعيد وداده ويستميل فؤاده فأجابه بما نسخته وردت رقعتك أدام الله بقاءك فأعرتها طرف التعزز ومددت اليها يد التقزز وجمعت

الجاحظ حدثنى سهل بن هرون قال والله ان كانوا ليحسنوا الخطب ومن جوا القريض
لعيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور درا أو يحيله
المنطق السرى جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند
كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته فى كتبه فدمين عييين وجاهلين امين ولقد عمرت معهم
وأدركت طبقة المتكلمين فى أيامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم
تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الايام ولباب الكرام وملح
الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة انفس واكتمال
خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصالهم كثير أيام سواهم من
لدن آدم ابيهم الى النفخ فى الصور وانبعاث اهل القبور حاشى انبياء الله المكرمين
واهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت الا عليهم ولقد كانوا مع تهذيب
اخلاقهم وكريم اعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وبهاء
اشراقهم ونقاوة أعراضهم وتهذيب اغراضهم واكتمال الخير فيهم فى جنب محاسن
المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى المهمه القفر (قال) سهل بن هرون انى لاحصل
أرزاق العامة بين يدى يحيى بن خالد فى بناء خلا به داخل سرادقه وهو مع الرشيد
بالرقة وهو يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سآمة فاخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك
يا سهل طرق النوم شفرى وأكلت السنة خواطرى فما ذاك قلت ضيف كريم ان
قربته روحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان أقصيته أدركك وان غالبته
غلبك قال فنام اقل من فواق بكية أو نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر
ما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانتقضت أيام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله
الوزير (قال كان منشدا انشدنى

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قال فوالله مازلت اعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فانى لفى
مقعدى بين يديه اكتب توقيعات فى أسافل كتب لطلاب الحاجات اليه قد كلفنى
اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكبا عليه فرفع
رأسه فقال مهلا ويحك ما اكتتم خبير ولا استتر بشر قال قتل امير المؤمنين جعفرا
الساعة قال اوقد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم
الساعة بغتة (قال) سهل بن هرون فلو انكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الحميم
واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان
يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد وبقية ولده الفضل ومحمد
وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالدا بنى جعفر بن يحيى والعاصى ومزيدا وخالدا
ومعمرا بنى الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا بنى محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا

عنها ذيل القصر فلم تندعل كبدى ولم تحظ بناظرى ويدى وخطبت من هوى فى مالم أحظ لها كتفا وطلبت
من عشرقى مالم أقرله عينا
رضيا وقلت هذا الذى رفع
عنا الجفن طرفه وشال
بشعرات الشعر ورآه يحسن
قده وزها ورده ولم يسقنا
من ثوبه ولم نسر بقوته
فالآن اذ انسيم الدهر راية
حسنه واقام مائل غصنه
وفنا غرب عجبه وكف
زهو زهره والتصر لنا منه
بشعرات كسفت هلاله
وأكسفت باله وسخت
جماله وغيرت حاله وكدرت
شرعته ونكرت طلعته
جاء يستقى من جوفنا جرفا
ويغترف من طينتنا غرفا
فهلا يا أبا الفضل مهلا
أرغبت فينا اذ علا
لك الشعر فى خد قل
وخرجت من حد الظبا
وسرت فى حد الابل
الآن نطلب عشرتى
عند العداوة يا خجل
أنسيت أيامك اذ تكلمنا
نزرا وتنظرنا شزرا وتجالس
من حضر وتسترق البلد
النظر وتستنزل كلامك
وتهش لسلامك
فى تلك بالعين التى كنت مدة
السلك بها فى سالف الدهر
أنظر
أيام كنت تمايل والاعضاء
تزايل وتتغانج والاحشاد
تتفالج وتتلفت والاكباد
تتفتت وتخطر وترفل والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل فتنسى وتخجل وتعرض فتضنى وتمرض

وجعفر اوعمرو معمرا بني خالد بن يحيى ومن لف لفهم او حبس بقطره اهل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجلت عن النظر فلبست ثياب أحزاني واعظم رغبتي الى الله الاراحة بالسيف والانعيت في نعي جعفر فلما دخلت عليه عرف الاطراق في تحريك ريقي وشخوصي الى السيف المشهور ببصري فقال ايها يا سهل من غمط نعمتي واعتدى وصيتي وجانب موافقتي أعجلته عقوبتي قال فوالله ما وجدت جواب حتى قال يفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وأبقت عليك عما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل (وأشار الى مصرع جعفر فقال)

من لم يؤدبه الجميـــل ففي عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما أعلم اني عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عولت في الشكر الا على تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد أحللتك محل يحيى ووهبتك ماضمته أبنيته وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين وأحص حباءه وحباء جعفر لنأمرك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس واحصيت حباءهما فوجدته عشرين ألف ألف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم وأمر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع رأسه في جذع على رأس الجسر مستقبل الصراة وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكأنما قنئ شعره وطلي بنور بشره اربد وجهه واغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو أمير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن أراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته علي بالنضاحات فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وأمر بضم أموالهم فوجد من العشرين ألف ألف التي كانت مبلغ حباياتهم اثنى عشر ألف ألف مكتوب على بدرها صكوك مختومة تفسيرها رقيما حبوا بها فما كان منها حباء على غريبة أو استطراق ملحة تصدق به يحيى وأثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف ايسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرز حرمه الى دار الياقوتة ابنة المهدي فوالله ما علمته عاش ولا عاش الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه وكانت ام جعفر بن يحيى وهي فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة

وينشر عن أني كنت مقتورا فقل جر الزمن عض له يدا فاقصر الآن فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة اعرضت وايام تقضت وعهد نفاق تقضى وسوق كساد نزل وجد كان لم يكن وحظ كان لم يزل ويوم مسا امهى وحسرة بقيت في النفس وثغر غاض ما ازهلا برشف وريق نضح فلا ينشف وتمايل لا يعجب وتغن لا يطرب ومقلة لا تجرح الحاظها وشفة لا تفتن الفاظها ختام تدلل والام ولم تحتمل وعلام وآن ان تدعن الآن وقد بلغني الآن ما انت متعاطيه من تمويه بجوز بعد العشاء في الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر والصدق وافنائك لتلك الشعرات سفا وحسا واقبالك عليها تنغا وقصا وسيكفينا الدهر مؤنة الانكار عليك بما يرف من نبات الشعر وامهاته اليك فاما ما استأذنت فيه رأيي من الاختلاف الى مجلسي فما أضيق فيك فشاطي وأضيق عنك بساطي واشبع قلبي فيك من عبورك واشد استغنائي عن حضورك وان حضرت لتروض عنك الحلم وتتعلم بك الصبر وتتكلف فيك الاحتمال وتغضي منك الجفن على قذى وتطوي منك الصدر على أذى وتجعلك للقلوب تأنيبا وللعيون تأديبا فافعل وما لك ارضعت

الرشيد مع جعفر لانه كان ربي في حجرها وغذي برسلها لان امها ... بعده فكان الرشيد يشاورها ويظهر الاكرام لها والتبرك برأيها وكان آلى وهو في كفالتها ان لايحجبها ولا استشفعته لاحد الاشفعها وآلت عليه أم جعفر ان لا دخلت عليه الاماذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم أسير فككت ومبهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار البياقونة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا أمر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر أمير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد الى شفقة أم الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك أو ساعية قال نعم يا أمير المؤمنين حافية قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فاشككت يومئذ في النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس وانكب على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم أجلسها معه فقالت يا أمير المؤمنين أيعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان ويحردك بنا البهتان وقد ربيتك في حجري وأخذت برضاعك الامان من عدوي ودهري فقال لها وماذلك يا أم الرشيد قال سهل فآيسني من رأفته تركه كنيتها آخرا ما كان أطمعني من بره بها أولا قالت ظئرك يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للحتف في شأن موسى أخيه قال لها يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حم وغضب من الله نفذ قالت يا أمير المؤمنين يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال صدقت فهذا مما لم يمحه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين قال سهل بن هرون فأطرق الرشيد مليا (ثم قال)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لاتنفع

فقالت بغير روية ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين (وقد قال الاول)

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأطرق هرون مليا ثم قال يا أم الرشيد (أقول)

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(فقالت يا أمير المؤمنين وأقول)

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه يا أمير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله لم يوجده الله فقده فأكب هرون مليا ثم رفع رأسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا أمير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا أمير المؤمنين أليتك ما استشفعت الا شفعتني قال

الجعل ... الدهر ابو الحسن ... ومن ... على الاخوان ... ولتن اعنقت عن الذهاب ... اعنقنا من النزاع ... وجانبك ملاق جنبك عاربك لاآزبر ربك ولا اندسر بك والسلام (ومن انشاء) بديع الزمان في مقامات الاسكندري [illegible] ما فيها من الطول غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني من مقامات الاسكندري ما يصغي له النفور وينتفض له العصفور ويروى لي من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويغمض عن أوهام الكهنة دقة وانا أسأل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه واتعجب من قعوده همته بحالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤنه امتدادا دونه وهلم جرى الى ان اتفقت لي حاجة بحمص فشحذت اليها الحرص في صحبة افراد كنجوم الليل أحلاس لظهور الخيل فاخذنا الطريق ننهب مسافته ونستأصل شأفته ولم نزل نبري اسنمة النجاد بتلك الجياد حتى صرن كالعصي ورجعن كالقسي وتاح لنا

وادي سفح جبل ذي اثل كالعذاري يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر فمالت الهاجرة بنا اليها نزلنا نغور

واذكري يا أم الرشيد أليتك أن لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون فلما رأته
صرح بمنعها ولا ذعن مطلبها أخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال
الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه خفضه وذوائبه وثناياه قد
غمست جميع ذلك في المسك فقالت يا أمير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك
وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك فأخذه هرون ذلك فلثمه
ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى أهل المجلس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان
البكاء رحمة له ورجوع عنه فلما أفاق رمى جميع ذلك في الحق وقال لها لحسن ما حفظت
الوديعة قالت وأهل للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال
ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها قالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل ويقول وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وما ذلك يا أم الرشيد
قالت وما أقسمت لي به ان لا تحجبني ولا تمتهنني قال أحب يا أم الرشيد ان تشتريه محكمة
فيه قالت أنصفت يا أمير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم
قالت برضاك عمن لم يسخطك قال يا أم الرشيد أما لي عليك من الحق مثل الذي لهم
قالت بلى يا أمير المؤمنين أنت أعز علي وهم أحب الي قال فتحكمي في ثمنه بغيرهم
قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه وبقي مبهوتا ما يحير لفظة قال
سهل وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة قال سهل وكان الامين
محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر فمت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب أمه
اياه وتكلمها فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لسليمان الاعمى
أخي مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة (يقول)

يا ملاذي وعصمتي وعمادي * ومجيري من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مزاد
انما أنت نعمة أعقبتها * نعم نفعها لكل العباد
وعد مولاك أتممنه فأبهى الدر ما زين حسنه بانعقاد
ما أظلت سحائب الياس الا * كان في كشفها عليك اعتمادي
ان تراخت يد الغنى فواقا * أكلتني الايام أكل الجراد

وبعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى أمه زبيدة فأعطتها هرون وهو في
موضع لذته وعند اقبال أريحيته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها
وأمرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنقض حموته حتى
وقع في أسفلها عظم ذنبك أمات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت
توقيعه علمت انه لا يرجع عنه (وقال) بعض الهاشميين أخبرني اسحق بن علي بن عبد
الله بن العباس قال كنت أساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله
فاستدناني وقدمهما أمامه فسايرته فجعل يحدثني ثم بدا يشاورني في أمر البرامكة
وأخبرني بما أضمر عليه لهم وأنهم استوحشوه من أنفسهم واني عنده بالموضع الذي

وزعور وربطنا الافراس بالامراس وقلنا مع النعاس فما راعنا الا صهيل الخيول ونظرت الى فرسي
وقد أرهف اذنيه وطمح بعينيه يتقوى المسيل عنا فقرة ويحفد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل وارسلت الابوال وقطعت الحبال وثار كل منا الى سلاحه فاذا الاسد في فروة الموت قد طلع من غابه منتفخا في اهابه كاشرا عن انيابه بطرف قد ملئ صلفا وأنف قد حشي انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب فقلنا خطب والله ملم وبادرت مهم وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى أخضر الجلدة من بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب بقلب ساقه قدر وسيف كله أثر فلكته سورة الاسد فخانته ارض قدمه حتى سقط ليده وفمه وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين اخاه الى مثل ما دعاه فسار اليه وعقل الرعب يديه فأخذ ارضه وافترش الليث صدره ولكن شغلت بعمامتي فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك من خوفه والاسد بالموحاة في جوفه ونهضنا على اثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت وتركنا ما افلت وعدنا الى الرفيق لتجهيزه

ولما حشونا الترب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن أي ساعة مجزع
وعدنا الى الفلاة فهبطنا ارضها وسرنا حتى

لا

لا يكفنى شيأ من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تنقلنى من السعة الى الضيق فقال الرشيد الان تقول فانى لا أتهمك فى نصيحة ولا أخافك على رأى ولا مشورة فقلت يا أمير المؤمنين انى أرى نفاستك عليهم بما صار واليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهى وهم عبيد لك بانيا تلك ابا هم فهل يسنعون ذلك كله الا بك قال وكنت أحطب فى حبال البرامكة فقال لى فضياعهم ليس لولدى مثلها وتطيب نفسى بذلك لهم فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولى وزوى وجهه عنى قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن انى أفضى اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكرامالهم وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التى نزلت بهم فبعث الى منكة الهندى فقال ماذا ترى فى هذه العلة فقال منكة داء كبير دواؤه يسير والشكر أيسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الهجر له الزم من المفاوضة قال منكة لكننى أرى فى الطالع أثرا والامر فيه قريب وأنت قسيم فى المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم أوفى حظ الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلابد ان يقع والمنعة بمسالمة الايام نهزة فاقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هى الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والفضل بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو أسمعت الاجابة قال له يحيى اتراك كنت علمت من ذلك شيأ جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير شنا أقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم أرجو ان يكون أوطا شكرا وآخرها أجرا فما تقول فى هذا الداء قال منكة ما أرى له دواء انفع من الصبر ولو كان يفدى علك أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان أمكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو أمكننى تخليف الروح عندك ما بخلت به فانما كانت الايام تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد فى الحبس الى هرون الرشيد لأمير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا أمير المؤمنين وأسفا على ما فات من قربك لا على شىء من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك زينك وكانا فى يدى عارية والعارية مردودة وأما ما أصبت

اذا ضهرت المزاد ونفد الزاد اوكاد يدركه النفاد ولم نملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظما والجوع عن لنا فارس فضمر ناذمره ولما بلغنا نزل عن حال فرسه ينفش الارض بشفتيه ويلقى التراب بيديه وعمد فى من بين الجماعة فقبل ركابى وتحرم بجنابى ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس متى ترف العين فيه تشهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد ملآن وقضيب ريان ونجاد تركى وزى ملكى فقلت ما بالك لا ابالك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم فهمت على وجهى الى حيث ترانى وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال أنا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى لك لواك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتنى الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه وينطق فتنعشنا الفاظه والنفس تناجينى فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادانى ان فى سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هنالك الماء فلوينا الاعنة الى حيث أشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال ألا تقيلون فى هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا انت وذاك فنزل عن فرسه ونحى

بهمن ولدى فسد نيسرلا أخشى عليك الغلط في أمره ولا أن تكون تهاوزنبه فوق حده تذكر في أمرى جعلني الله فداك ولعل هواك بالعفو عن ذنب ان كان فى مثلى الزلل ومن مثلك الاقالة وانما اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من أمرى وبراءة ساحتى ما لا يتعاظمك بعده ذنب أن تغفره مد الله لى في عمرك وجعل يومى قبل يومك (وكتب اليه بهذه الابيات)

قل للخليفة ذى الصنيعة والعطايا الفاشيه * وابن الخلائف من قريـ
ـش والملوك العاليه * ان البرامكة الذين رموا لديك بداهيه
صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه * فكأنهم مما بهم
أعجاز نخل خاويه * عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه
بعد الامارة والوزا * رة والأمور الساميه * ومنازل كانت لهم
فوق المنازل عاليه * اضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافيه
يامن يود لى الردى * يكفيك منى ما بيه * يكفيك ما أبصرت من
ذلى وذل مكانيه * وبكاء فاطمة الكئيبة والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع * ياسوأتى وشقائيه * من لى وقد غضب الزما
ن على جميع رجاليه * يالهف نفسى لهفها * ما للزمان وماليه
ياعطفة الملك الرضا * عودى علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيى فى الحبس فلما أشفى دعا برقعة فكتب فى عنوانها ينفذ أمير المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الأثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما ثقل قال للسجان هذا عهدى توصله الى أمير المؤمنين فانه ولى نعمتى وأحق من نفذ وصيتى فلما مات يحيى أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وانا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب فى أسفلها ولا أدرى لمن الرقعة فقلت له يا أمير المؤمنين الا أكفيك قال كلا انى أخاف عادة الراحة ان تقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضى بالبلادة ووقع فيها الحكم الذى رضيت به فى الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بالصك الى فلما رأيته علمت انه ليحيى وان الرشيد أراد ان يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثى بنى برمك)

ولما رأيت السيف حلل جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

(وقال سليمان الأعمى يرثى بنى برمك)

هدأ الخالون عن شجوى وناموا * وعينى لا يلائمها منام
وما سهرى بأنى مستهام * اذا سهر المحب المستهام
ولكن الحوادث أرقتنى * فلى أرق اذا هجع النيام
أصبت بسادة كانوا عيونا * بهم نسقى اذا انقطع الغمام

الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فحلها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه وتدكل مشاشها وخشى الغلطة فقلت يافتى ما الطفك فى الخدمة واحسنك فى الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف تشكر الله على النعمة بك فقال ما سترونه أكثر اعجبكم خفتى فى الخدمة فكيف لو رأيتمونى فى الوقعة أريكم من حربى طرفا لتزدادوا بى شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس فاوتره وفوق سهما فرماه فى السماء واتبعه بآخر فشقه فى الهواء وقال سأريكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتى فأخذها والى فرسى فعلاه ورمى أحدنا بسهم اثبته فى صدره وآخر طيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع فسروجنا محطوطة واسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس فى يده يرشق بها الظهور ويشق بها الصدور وحين رأينا منه الجد أخذنا القد يشد بعضنا بعضا ووقفت وحدى لا احد من يشدنى فقال اخرج يا بابك عن ثيابك وانزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول أفتضيعيك تخذ نصيبك وصار الى وعلى

فقلت

فقلت وفى الفؤاد ضريم نار * وللعبرات من عيني انسجام
على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام
جزعت عليك يا فضل بن يحيي * ومن يجزع عليك فلا يلام
هوت بك أنجم المعروف فينا * وعز بفقدك القوم اللئام
وما ظلم الاله أخاك لكن * قضاء كان سببه اجترام
عقاب خليفة الرحمن فخر * لمن بالسيف صبحه الحمام
عجبت لما دها فضل بن يحيي * وما عجبي وقد غضب الامام
جرى فى الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام
ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيي * حساما قده السيف الحسام
برين الحادثات له سهاما * فغالته الحوادث والسهام
ليهن الحاسدين بان يحيي * اسير لا يضيم ويستضام
وأن الفضل بعد رداء عز * غمداوردأؤه ذال ولام
فقل للشامتين به جميعا * لكم أمثالها عام فعام
أمين الله فى الفضل بن يحيي * رضيعك والرضيع له ذمام
أبا العباس ان لكل هم * وان طال انقراض وانصرام
أرى سبب الرضاء له قبول * على الله الزيادة والتمام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولى فيما نذرت به اعتزام
بأن لا ذقت بعدكم مداما * وموتي أن يفارقني المدام
أألهو بعدكم واقر عينا * على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لى عيش وفضل * أسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر ابلت * محاسنه السمائم والقتام
أمر به فيغلبني بكائى * ولكن البكاء له اكتتام
أقول وقمت منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحني القيام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا ركن جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يغرى هرون ببني برمك)

قل للخليفة يا كتفائه * دون الأنام بحسن رائه
اما بدأت بجعفر * فاسق البرامك من اناثه
ما برمكى بعده * تتقى الظنون على وفائه
انى وقصد البرمكى الى انتكاث من شقائه
فلقد رفعت لجعفر * ذكرين فلاقى جزائه
فارفع ليحيي مثله * ما العود الامن لحائه
واخضب بصارم مهند * عثنون يحيي من دمائه

قلبس يكلفني خلعه فقال على نزعه ثم دنا لينزع الخف ومد بيدي الى سكين فيه وهو مشغول فاثبته فى بطنه وانتصر متنه فما زاد على فم قعره والتهجيره وثبت الى اصحابى فحلت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرصة من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن وبنيه بجراب وعصيه وهو يقول رحم الله من حشا * فى جرابي مكارمة رحم الله من رثى * لسعيد وفاطمة انه خادم لكم * وهي لاشك خادمه قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندرى الذى سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو قد لفت الى فقلت له احكمك حكمك فقال درهم فقلت لك درهم فى مثله

ما دام يسعدنى النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما تنال الملتمس

لك درهم فى اثنين فى ثلاثة فى اربعة فى خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت لا نصر مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال ابو فراس الحمداني) سكرت من لحظه لا من مدامته * ومادنا النوم عن عيني غايله

(ابراهيم بن المهدى) قال قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت أن أخلو بنفسى وأفر من أشغال الناس واتوحد فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك أنا أسعد بمساعدتك وآنس بخلاتك فقال بكر الى بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا فى الحديث حتى أتى وقت الحجامة فأتى الحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بيوم لم يمر بنا مثله ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فأذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة وأبى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر ابن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى وتحيط بها نعمتى فتقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فتسأله الرضا عنى فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال وعلى أربعة آلاف دينار قال هى حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب الى من مالى قال وابنى ابراهيم أحب ان أشد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة الغالية قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه بولاية قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعى بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فاحببتم ان تعرفوا آخره انى لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألنى عن أمسى فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها الى آخرها فجعل يقول أحسن والله قال فما أجبته فجعلت أخبره وهو يقول فى كل شئ أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر

أخبار الطالبيين

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصرى عن عثمان بن سعيد بن سعد المدنى قال لما ولى الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن على بن أبى طالب فأعطاهم الأموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم على قال يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم فانى لم أرها قط فاستقرضها أبو العباس من ابن أبى مقرن الصيرفى

وقال عقلى بما تحوى شمائله

(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه فى هذه الالفاظ

ويوم فاختى الدجى مرخ
عزاليه بمغنى وانهمال
اقمت مسرورا وظللت فيه
برغم العاذلات رخى بال
وساق يجعل المنديل منه
مكان حمائل السيف الطوال
شلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجمة بخال
بداوا صبح ثت نيل باد
كطرف ابلق مرخى الجلال
بكأس من زجاج فيه اسد
فرائسهن الباب الرجال
اقول وقد اخذت الكأس منه
وقتك السوء ربات الحجال

وقد احسن ما شاء فى قوله فرائسهن الباب الرجال وان كان اصل المعنى لابى نواس فى ذكر تصاوير الكأس قال الصولى مر ابو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض اصحابه ندخل ايوان كسرى فرأينا آثارا فى مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا فاقمنا خمسة ايام نشرب هناك وسألنا ابا نواس صفة الحال فقال

ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى

وأمر له بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا أبا محمد قال هذا عند بنات مروان وما رأت بنات عمك مثله قط قال فحباه به ثم أمر أبا مقرن الصيرفي ان يصل اليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حقد خروج بني حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تأل في الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالأمر منا وأحص لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم ومما كان خشن قلب أبي العباس حتى أساء بهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلها مع أبي جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بناءه وما أقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الأبيات

ألم ترجو شنا قد صار يبني * قصورا نفعها لبني نفيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه أبي العباس وقال له أبو جعفر أتراه ما بنيك يا أبا محمد والأمر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته ولا كانت الا كلمة جرت على لساني لم ألق لها بالا فأوحشت تلك الكلمة أبا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الأموال التي بعث بها أبو العباس فعظم بها سرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم قالوا وما لنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بايدي بني مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبني عمنا فأصاروه الينا قال لهم أفرضيتم ان تنالوا هذا من تحت أيدي قوم آخرين فخرج الرجل الذي كان وكله أبو العباس باخبارهم فأخبره بما سمع من قولهم وقوله فأخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك فزادت الأمور شرا ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالأمر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله ان اعط الناس في أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم عن حضرتك فتحفظ محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما لم يحضرا فكتب أبو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك مبدأ سنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره انه غير غادر فكتب اليه عبد الله انه لا يدري أين هما ولا أين توجها وان غيبتهما غير معروفة فلم يلبث أبو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فأمر أبو جعفر برسولهم فأتى به وبكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا ورد اليه رسوله وكتب اليه اني أتيت برسولك والكتب الذي معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان أطلع منها على ما يغير لك قلبي فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لي ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب

حبست بها صحبي فجمعت شملهم * ولي على امثال تلك الحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية
حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح مازرت عليها جيوبها
وللماء مادارت عليه القوانس
وقال علي بن العباس النوبختي
قال لي البحتري اتدري من
اين اخذ الحسن قوله
ولم ار منهم غير ما شهدت به
البيت فقلت لا قال من قول
ابي خراش
ولم ادر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل عن ماجد
محض
فقلت المعنى مختلف فقال
اما ترى حذو الكلام واحدا
وان اختلف المعنى (قال)
الجاحظ نظرنا في الشعر
القديم والمحدث فوجدنا
المعنى يقلب ويؤخذ بعضه
من بعض غير قول عنترة في
الاوائل
وخلى الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم
(وقول ابي نواس في المحدثين)
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح مازرت عليه جيوبها
وللماء مادارت عليه القوانس
اخذه ابو العباس الناشي
فقال وولد معنى زائدا
ومدامة لا يبتغي من ربه * احد حباه بها لديه مزيدا
في كأسها صور تظن لحسنها * عربا برزن من الخيام وغيدا

اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه و يتنصل فى كتابه و يعلمه ان ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر ان الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبي فان أراده أمير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه أبو جعفر رصده فأتى به اليه ومعه الكتب فحبس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله بن الحسن يقول

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتنى جواباتها بتصديقها وقد استقر عندى ان ابنيك لا تعرف مكانهما فأظهرهما الى فان لك على ان أعظم صلتهما وجوائزهما واضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها (فكتب اليه عبد الله بن الحسن)

وكيف أريد ذاك وأنت منى * وزندك حين تقدح من زنادى

وكيف أريد ذاك وأنت منى * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه انه لا يدرى أين توجها من بلاد الله ولا يدرى أين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبى جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلى وبعث معه بمال وأمره بأمره وقال له انى انما أدخلك بين جلدى وعظمى فلا تؤتيني عشواء ولا تخف عنى أمرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له فى رخام المنبر فى الروضة وكان مجلسه فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عنده أبى جعفر أمره قد بعثوا اليك معى مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به أنسا واستئمانا ثم قال له انى قد بعثت بكتابين الى أمير المؤمنين محمد والى ولى عهده ابراهيم وأمرت أن لا أوصل ذلك الا فى أيديهما فان أوصلتنى اليهما وأدخلتنى عليهما وصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان أمرهما مظلم وان لم تكن تعرف مكانهما يخافون بدينهم وأموالهم ومهجهم فلما رأى عبد الله ان الامر تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها الا بايصاله اليهما واظهارهما له أوصله فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال لهم ان من ورائى لم يبعثونى ولهم ورائى غاية وليس مثلى ينصرف الى قوم لا بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه المحنة ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا من هو أقرب من رسول الله رحما وأوجب حقا منه قال ومن هو قال أنت الا أن يكون عند ابنك محمد أثر ليس عندك فى نفسك قال فكذلك الامر عندى قال له فان القوم يقتدون بك فى جميع أمورهم ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم

واذا المزاج آثارها فاقتسمت * ٣٦ ذهبا ودرا توأما وفريدا فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا * وجعلن ذا لنحورهن عقودا

وابيات ابى خراش وكان خراش وعروة غزوا ثمالة فاسروهما واخذوهما وهموا بقتلهما فنهاهم رزام وابى بنو هلال الا قتلهما واقبل رجل من بنى رزام فألقى على خراش رداءه وشغل القوم بقتل عروة وقال الرجل لخراش انجه فنجا الى ابيه واخبره الخبر ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حمدت الهى بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر اهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته بجانب قوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ولم أدر من ألقى عليه رداءه سوى انه قد سل من ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا أضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولكنه قد نوحته مخامص على انه ذو مرة صادق النهض

كأنهم يستشبون بطائر خفيف المشاش عظمه غير ذى نحض

يبادر فوت الليل فهو مهابد يحث الجناح بالبسيط وبالقبض

الربيلة الخفض والدعة والمهابد المجتهد فى العدو والطيران (وقال) أبو خراش يرثى أخاه عروة

وأنفسهم الابحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة فان أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان أبيت اقتدوا بك أيضا في تركك ذلك ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذي وضعك الله فيه قال واني أفعل فبايع محمدا وخلع أبا جعفر وبايعه سالم من بعده وأخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد فخرج فقدم على أبي جعفر وقد حضر الموسم فأخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر أبو جعفر المدينة أرسل الى بني الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي وأشر الي بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط في يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر ما لك أبا محمد أتعرفه قال نعم يا أمير المؤمنين فأقلني وصلتك رحم فقال له أبو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لا عذر لك وقد باح السر فأظهرهما الي ولك ان أصل رحمك ورحمهما وان أعظم ولايتهما وأعطي كل واحد منهما ألف ألف درهم فتراجع هو وعبد الله حتى جبذ على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فأمر بحبسهم جميعا وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان أهل المدينة سيقاتلونه في بني حسن فعبى ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب وأجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عشرين معطيا يعطون العطايا فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف أبو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه أبو جعفر من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما وان يقع بيني وبينكما سفك الدماء ان أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما وما سألتما من الحوائج وأبوئكما من البلاد حيث شئتما وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش فان أحببت ان تتوثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الي من أحببت ليأخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فأجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وانا أعرض عليك من الامان ما عرضت وان الحق معنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان أبانا عليا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولاية ولده وقد علمتم انه لم يطلب هذا الامر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا وانا لسنا من أبناء الظئار ولا من أبناء الطلقاء وانه ليس يمت أحد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو أم أبي رسول

يقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبن أني تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلمي ان قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل واني اذا ما الصبح اقبس ضوءه يعاودني قطع على ثقيل ابى الصبر اني لا أزال يهيجني قليب لنا فيما مضى ومقيل

مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما جذيمة الابرش وكانا أتياه بابن اخته عمرو وكان قد استهوته الجن فنادماه فتمنيا منادمته وهما اللذان عنى متمم بن نويرة في مرثية أخيه مالك

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(وقول) عنترة في وصف الذباب اوحد فرد ويتيم فلذ وقد تعلق ابن الرومي بذيله وزاد معنى آخر في قوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت على الافق الغربي ورسا مزعزعا ولاحظت النوار وهي مريضة وقد وضعت خدا على الارض اضرعا كما لاحظت عوادها عين مدنف توجع من اوصابه ما توجعا وبين اغضاء الفراق عليهما كأنهما خلا صفاء تودعا وقد ضربت في خضرة الروض صفرة من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا وظلت عيون النور تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة ابنة عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة ابنته في الاسلام دونكم وان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما علي بن ابي طالب ومن النساء أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من صلى الى القبلة منهن ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ولدت الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبي صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين واني من أوسط بني هاشم نسبا وأشرفهم أبا وأما لم نعرق في العجم ولم تنازع في أمهات الاولاد فما زال الله عنه وفضله يختار لي الامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فأبي أرفع الناس درجة في الجنة ومن أهونهم عذابا في النار وأبي خير أهل الجنة وأبي خير أهل النار فلك الله ان دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي ان أؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل أمر احدثته الا حدا من حدود الله أو حق امرئ مسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد لانك لا تعطي من العهد اكثر مما أعطيت رجالا قبلي فأي الامانات تعطيني أمان ابن هبيرة أو أمان عمك عبد الله بن علي أو أمان أبي مسلم والسلام (فكتب) اليه أبو جعفر المنصور من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به في القرآن على الوالد الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهن فأما ما ذكرت من فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها لك فان الله لم يرزق أحدا من ولدها دين الاسلام ولو أن أحدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فأنزل الله عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فأنذرهم فأجابه اثنان أحدهما أبي وأبى عليه اثنان أحدهما أبوك فقطعهما الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وقد زعمت انك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الشر خيار ولا فخر في النار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وان هاشما ولده مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك أوسط بني هاشم نسبا وأكرمهم أبا وأما وانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر أين أنت ويحك من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولادا فخرت على ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

وازكى نسيم الروض ريحان ظله * وغنى مغنى الطير فيه مرجعا وغرد ربعي الذباب خلاله
كما حثت النشوان صهباء مترعا
فكانت ارانين الذباب هنا كم
على شدوات الطير ضربا موقعا
(وذكر) ابو نواس معنى قوله في تصاوير الكؤوس في مواضع من شعره فمن ذلك
بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى ابن ساسان روحه
اذا لاصطفاني دون كل نديم
(واول هذا الشعر)
لمن دمن تزداد طيب نسيم
على طول ما اقوت وحسن رسوم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما
لبسن على الاقواء ثوب نعيم
وهذا معنى مليح وان اخذه من قول اعرابي
شجاك بهم عند دمنة قدمت
غادرت الشعب شعيرها لمتثم
واستودعت سرها الديار فما
تزداد طيبا الا على القدم
(وهذا ضد قول محمد بن وهب)
طللان طال عليهما الامد
درسا فلا علم ولا قصد
لبسا البلى فكأنما وجدا
بعد الاحبة مثل ما أجد
(وقال الاخطل)
لاسماء محتل بناظرة البشر
قديم ولما يعفه سالف الدهر
يكاد من العرفان يضحك رسمه
وكم من ليال للديار ومن شهر
هذا أيضا كقول أبي صخر الهذلي
لليلى بذات الجيش دار عرفتها * وأخرى بذات البين آياتها سطر كأنهما الآن لم يتفرقا

وهل

وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على وجدته أم ولد وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وجدته أم ولد وأما قولك انا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وهى امرأة لا تحرز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين لتفضيلهما ولقد كانت السنة التى لا اختلاف فيها ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون وأما ما فخرت به من على وسابقته فقد حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فما أخذوه وكان فى الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبد الرحمن بن عوف وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضى بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا فى معاوية ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير أهلها وأخذ مالا من غير ولايه فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبى المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأردنا اشراككم فى ملكنا فأبيتم الا الخروج علينا وأنزلت ما رأيت من ذكرنا أباك وتفضيلنا اياه لتقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلى بالحرب أبوك فكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن اهل الكفر فى الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة فى الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نزل نليها فى الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق احد من بعد النبى صلى الله عليه وسلم من بنى عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبى صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بأيدينا فلم يبق فضل ولا شرف فى الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه وموروثه والسلام فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة بايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فى شهر

وقفا للدارين من بعدنا عصر (وقال ابن أحمر العقيلى) نراها على طول القواء جديدة وعهد المغانى بالحلول قديم (قرأ) الزبير بن بكار أخبار أبى السائب فلما بلغ الى قول مالك بن أسماء الفزارى

بكت الديار لفقدنا كنها ... أفعند قلبى أبتغى الصبرا

هذا البيت نظير قول ابن وهب

بيناهم سكن لجارهم ... ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
فظللت ذا وله بعدهم ... من لا يرى مثلى له امرا

وان ابا السائب قال عند سماع البيت الاوسط ما اسرع ما اهتدوا اما قدموا ركابا اما ودعوا صديقا فقال الزبير رحم الله ابا السائب فكيف لو سمع قول العباس ابن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف انتم ... فقرنا وداعنا بالسؤال
ما أنخنا حتى ارتحلنا فافرقنا ... بين النزول والارتحال

هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلى

﴿الفاظ لاهل العصر فى صفة الديار الخالية﴾

دار لبست البلى وتعطلت من الحلى دار قد صارت من اهلها خالية بعدما كانت بهم حالية دار قد انفد البين سكانها واقعد حيطانها شاهد الياس منها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر كان عمرانها طوى وخرابها نشر أركانها قيام وقعود وحيطانها ركع وسجود وتشبه

رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وأرسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فأخذه بعد قتال شديد وأرسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان أبا جعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم بأصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقي ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى أبي جعفر (وقال) رجل من أهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان) بن شجاع مولى بني أمية قال كنت مع اسمعيل بن علي بفارس أؤدب ولده فلما لقيته المبيضة فظفر بهم أتى منهم بأربعمائة أسير فقال له أخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب أعناقهم فقال ما يقول يا مروان فقلت أصلح الله الامير أول من سن قتال أهل القبلة علي بن أبي طالب فرأى أن لا يقتل أسير ولا يجهز على جريح ولا يتبع مول قال خذ بيعتهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن علي بن حسين ما أقل ولد أبيك قال اني لاعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال يا أبا موسى اذا صرت الى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول في الجماعة فان أجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان أبى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبي صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتي اياك لا كما أوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه الى المدينة وأمره أن يقتل من ظهر الى ثنية الوداع وأن يبيحها ثلاثة أيام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبعرى في يوم أحد حيث قال

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وأمنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذي بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بتشريف الله ايانا فهذه وصيتي لا كما أوصى به الذي وجه الحجاج الى مكة فأمره أن يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد في الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشي) قال قال عيسى بن موسى لما وجهني المنصور الى المدينة في حرب بني عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى كم توصيني

الاول من قول مالك بن أسماء قول مزاحم العقيلي بكت دارهم من فقدهم فتهللت * دموعي فأي الجازعين ألوم

أمستعبر يبكي على اللهو والبلا
أم آخر يبكي شجوه وفيهم

(أبو الطيب المتنبي)
لك يا منازل في القلوب منازل
أقفرت أنت وهن منك أواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما
أولاكما يبكى عليه العاقل

وقال علي بن جبلة في معنى قول العباس بن الاحنف زائر نم عليه حسنه

كيف يخفي الليل بدرا طلعا
بأبي من زارني مكتتما
خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى أمكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

(وقال الحسين بن الضحاك)
بأبي من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه علي وداعا

(قال أبو الحسن) جحظة قال لي خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا أنا بشاب موثق في أصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت قلت خالد بن زيد فقال صاحب المقطعات الرقيقة قلت نعم فقال ان رأيت أن تفرج عني ببعضها تنشدني من شعرك فافعل فانشدته

ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا * وغصنا رطيبا وبدرا انارا

اني

اني أنا السيف الحسام الهندي * أكلت جفني وفريت غمدي
فكل ما تطلب مني عندي

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا أمير المؤمنين اعلم فأخذ بيد الحسن بن علي وقال هذا أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبي طالب وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم (الرياشي) عن الأصمعي قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز وواسط قال سديف بن ميمون في ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤاد محب دائم الحزن
انا لنأمل أن ترتد الفتنا * بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضي دولة أحكام قادتها * فيها كأحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يا بني حسن
لا عز ركن نزار عند نائبة * ان أسلموك ولا ركن لذي يمن
ألست أكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا وأنقاهم ثوبا من الدرن
وأعظم الناس عند الله منزلة * وأبعد الناس من عجز ومن أفن

فلما سمع أبو جعفر هذه الابيات استطير بها فكتب الى عبد الصمد بن علي أن يأخذ سديفا فيدفنه حيا ففعل (قال) الرياشي فذكرت هذه الابيات لابي جعفر شيخ من أهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانما كان سبب قتل سديف انه قال أبياتا مبهمة وكتب بها الى أبي جعفر (وهي هذه)

أسرفت في قتل الرعية ظالما * فاكفف يديك أضلها مهديها
فلتأتينك راية حسنية * جرارة يقتادها حسنيها

فالتفت أبو جعفر فقال لحازم بن خزيمة تهيأ بهيئة السفر متنكرا حتى اذا لم يبق الا أن تضع رجلك في الغرز ائتني ففعل فقال اذا أتيت المدينة فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدع سارية وثانية فانك تنظر عند الثالثة الى شيخ آدم يكثر التلفت طويل كبير فاجلس معه فتوجع لآل أبي طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة أيام ثم قل في الرابع من يقول هذه الابيات * أسرفت في قتل الرعية ظالما * قال ففعل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من أنت أنت حازم بن خزيمة بعثك الي أمير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقل له جعلت فداك واثما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فاني أنا القائل وقد دعوني الى الخروج مع محمد بن عبد الله

دعوني وقد سالت لا بليس راية * وأوقد للغاوين نار الحباحب
أبالليث تغترون يحمي عرينه * وتلقون جهلا أسده بالثعالب
فلا نفعتني السن ان لم يؤزكم * ولا أحكمتني صادقات التجارب

وأبصرت من نورها في الظلام * بكل مكان بليل نهارا

فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال أجزلي هذين البيتين

رب ليل امر من نفس العا
شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث ألذ من نظر الوا
مق بدلته بسوء العتاب

فوالله لقد أعملت فكري فما قدرت ان اجيزهما (وقال ابن الرومي في طول الليل)

رب ليل كأنه الدهر طولا
قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الـ
ـشيب ليست تغيب لكن تزيد

ويمكن ان يجاز بهذا البيت

ووصال اقل من لحة البا
رق عوضت عنه طول اجتناب

وهذا من أجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)

لخديك من كفيك في كل ليلة
الى أن ترى وجه الصباح وساد
تبيت تراعي الليل ترجو نفاده
وليس لليل العاشقين نفاد

(وقال)

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير سبيله
أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كأن الدجى زادت وما زادت الدجى
ولكن اطال الليل هم مبرح

(وقال)

طال هذا الليل بل طال السهر
ولقد اعرف ليلي بالقصر
لم يطل حتى جفاني شادن * ناعم الاطراف فتان النظر لي في قلبي منه لوعة

قال واذا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فتقدمت على المنصور فأخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن علي وكان سديف في حبسه فأخذه فدفنه حيا (قال) الرياشي سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قلت لابن أبي حفصة ما أغراك ببني علي قال ما أحد أحب الى منهم ولكني لم أجد شيأ أنفع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن علي بن أبي طالب على هشام قال بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال اما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فهذا اسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما أحب أحد الحياة الا ذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد (وقال) زيد بن علي عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا * يقرعه اطراف مر وحداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب (وفيه يقول) شبل لابي العباس يغريه ببني أمية (حيث يقول)

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

﴿باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾

(عوانه) بن الحكم قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشته الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض أصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد علي به فأتي بالشيخ فقال له أعراقي أنت قال له نعم عراقي قال وكوفي قال وكوفي قال وترابي قال وترابي من التراب خلقت واليه أصير قال أنت ممن يهوى أبا تراب قال ومن أبو تراب قال علي بن أبي طالب قال أتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وأبا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فأيهما أفضل عندك أهو ام عثمان قال وما أنا وذاك والله لو أن عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعني ولو أنه جاء بوزنها سيئات ما ضرني وعثمان مثل ذلك قال فاشتم أبا تراب قال أوما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي قال وماذاك قال رضي الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من علي اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (الرياشي) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له أبوه يا بني انه والله ما بنت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين

النـاس

ملكت قلبي وسمعي والبصر
وكان الهم شخص ماثل * كلما أبصره النوم نفر (وقال أيضا) كأن فؤاده كرة تنزى
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شيء
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتي تزداد طولا
أما الليل بعدهم نهار
جفت عيني عن التغميض حتى
كأن جفونها عنها قصار
قيل لبشار من اين سرقت قولك
* يروعه السرار بكل شيء *
فقال من قول اشعب الطماع
وقد قيل له ما بلغ من طمعك
قال ما رأيت اثنين يتساران
الا ظننتهما يريدان ان يأمرا لي
بشيء (وأخذه ابو نواس
فقال)
لا تبحن حرمة الكتمان
راحة المستهام في الاعلان
قد تسترت بالسكوت وبالاخـ
ـلاق جهدي فنمت العينان
تركتني الوشاة نصب المريبـ
ـين واحدوثة بكل مكان
ما أرى خاليين في الناس الا
قلت ما يخلوان الا بشاني
ومثل قول بشار
جفت عيني عن التغميض
البيت قول الآخر
كأن المحب بطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هـذا المعنى
العتابي فقال
وفي مآقي انقباض عن
جفونها
وفي الجفون عن الآماق تقصير
ومثله
أعيد واصباحي فهو عبد الكواكب * وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب كأن نهاري ليلة مدلهمة

الناس فكانما يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل ابن أبي لهب يستقى من زمزم (وهو يقول)

يا أيها السائل عن علي * تسأل عن بدر لنا بدري
مردد في المجد أبطحي * سائله غرته تضي

فلم ينكر عليه أحد (العتبي) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال العبدي خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع مثلها قط وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب أبي نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبي بحق الوصي * بحق الحسين بحق الحسن
بحق التي ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن
ترفق بأرزاقنا في الخراج * وترفيهوا ربط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته

﴿احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي﴾

(اسحق) بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الى يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال ان أمير المؤمنين أمرني ان أحضر معي غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث الى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك فأدخلنا فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وأمر لنا بالجلوس فلما استقر بنا المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم أقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فأمسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما أمركم به أمير المؤمنين فتنحينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيء من الحقنين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول فمن أراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده فدعونا له ثم ألقى مسئلة من الفقه فقال يا أبا محمد قل وليقل القوم من بعدك فأجابه يحيى ثم الذي يلي يحيى ثم الذي يليه حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا أبا محمد أصبت الجواب وتركت الصواب في العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا ثم قال اني لم

وقال العتبي تشاجر الوليد ابن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس والنابغة في طول الليل أيهما أشعر فقال الوليد النابغة أشعر وقال مسلمة بل امرؤ القيس فرضيا بالشعبي فأحضراه فأنشده الوليد

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر اراح الليل لازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وانشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فطرب الوليد طربا فقال الشعبي بانت القضية معنى قول النابغة وصدر أراح الليل لازب همه أنه جعل صدره مراحا للهموم وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية تسرح نهارا ثم تأتي الى مكانها ليلا وهو أول من استثار هذا المعنى ووصف ان الهموم مترادفة بالليل

أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت ان أبسط لكم ان أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله فقال ان امير المؤمنين يدين الله على ان علي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا أمير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت سألتك أسألك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل اسألك يا أمير المؤمنين قال سل قلت من أين قال أمير المؤمنين ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به قال فأطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك أصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن ابي طالب فقس عليها ما اتوك به من فضائل ابي بكر فان رأيت فضائل ابي بكر تشاكل فضائل علي فقل انه افضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روى لك من فضائل ابي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما افضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي فقل انهم أفضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتها تشاكل فضائله فقل انهم افضل منه قال يا اسحق اي الاعمال كانت افضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال أليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول والسابقون السابقون أولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت أحدا اسبق عليا الى الاسلام قلت يا أمير المؤمنين ان عليا اسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال اخبرني ايهما اسلم قبل ثم اناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي اسلم قبل ابي بكر على هذه الشريطة فقال نعم فأخبرني عن اسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام أو يكون الهاما من الله قال فأطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى قلت أجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه قال فأطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى

ان الهم يحنف عليه في وقت من الاوقات فقال وما الاصباح منك بامثل (وقال الطرماح ابن حكيم الطائي)

الا ايها الليل الطويل ألا اصبح
بيوم وما الاصباح فيك بأروح
ولكن للعينين في الصبح راحة
لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفر له معها خفي السرقة وانما نبه عليه من قول النابغة الا ان النابغة لوح وهذا اصرح (وقال ابن بسام)

لا أظلم الليل ولا أدعي
أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلي قصير

وانما أغار ابن بسام على قول علي بن الخليل فلم يغير الا القافية

لا اظلم الليل ولا ادعي
ان نجوم الليل ليست تزول
ليلي اذا شاءت قصير اذا
جادت وان ضنت فليلي يطول

وهذه السرقة كما قال البديع في التنبيه على ابي بكر الخوارزمي في بيت أخذ رويه وبعض ألفاظه وان كانت قصة القطع تجب في الربع فما اشد شفقتي على جوارحه ولعمري ان هذه ليست سرقة وانما هي مكابرة محضة واحسب ان قائله لو سمع هذا المقال هذه بضاعتنا ردت الينا

التكلف

التكلف فان الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت أعوذ بالله فقال افتراه فى قياس قولك يا اسحق ان عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم فى ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله قال يا اسحق فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا أعلم ولا أدرى فعل أو لم يفعل قال يا اسحق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم أى الاعمال كانت أفضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد فى سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلى فى الجهاد قلت فى أى وقت قال فى أى الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلى يوم بدر أخبرنى كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل على وحده قلت لا أدرى قال ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله أو معه شريكا أم افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه أى الثلاث أحب اليك قلت أعوذ بالله ان يدبر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكا أو ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدى رسول الله أفضل ممن هو جالس قلت يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما قلت وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابى بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبى بكر وعمر قلت أجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ على هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات قلت فى على قال فهل بلغك ان عليا

فحسبت ان ربيعة بن مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا الاستحلان من البيت ما استحله فانهما كانا ياخذان بجمله وهذا الفاضل قد أخذه كله (وقد اخذه على بن خليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان).

لا اسأل الله تغيير المالصنعت نامت وان اسهرت عينى عيناها
والليل أطول شئ حين افقدها والليل أقصر شئ حين ألقاها

(وابن بسام فى هذا كما قال الشاعر)

وفتى يقول الشعر الا انه فى كل حال يسرق المسروقا

❋ الفاظ لاهل العصر فى طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر ❋

ليلة من غصص الصدر ونقم الدهر ليلة هموم وغموم كما شاء الحسود وساء الودود ليلة قص جناحها وضل صباحها ليل ثابت الاطناب بطئ الغوارب طامح الامواج وافى الذوائب ليال ليست لها اسحار وظلمات لا يتخللها انوار بات بليلة النابغة (اراد قوله)

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى انيابها السم ناقع

بات فى الصيف بليلة شتوية سامرته الهموم وعانقته النجوم واكتحل السهاد وافترش القتاد فاكتحل عباء السهر وتململ على فراش الفكر قد أقض مهاده وقلق وساده هموم تفرق بين الجنب والمهاد وتجمع بين

حين أطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق ألست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا أمير المؤمنين قال أرأيت لو أن رجلا قال والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدري ان كان رسول الله قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال أرأيت لو أنه قال ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق أرى بينهما فرقا يا اسحق أتروي الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق اني كنت أكلمك وانا أظنك غير معاند للحق فأما الآن فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال أفرأيت ان من أيقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان أحدا أفضل من علي لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه أو ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب اليه أو ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فأي الثلاثة أحب اليك ان تقول فأطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استتبتك وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الاوجه فقله قلت لا أعلم وان لابي بكر فضلا قال أجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا أفضل منه فما فضله الذي قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما اني لا أحملك على الوعر من طريقك اني وجدت الله تعالى نسب الى صحبته من رضيه ورضي عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا قلت ان ذلك صاحبا كان كافرا وأبو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبته من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث قلت يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تأبى الآن الا ان أخرجك الى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان رضا أم سخطا قلت ان أبا بكر انما حزن من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما أن يصل الى رسول الله شيء من المكروه قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي ان تقول رضى أم سخط قلت بل كان رضا لله قال فكان الله جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت أعوذ بالله قال أوليس قد زعمت ان حزن أبي بكر رضا الله قلت بلى قال أولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت أعوذ بالله قال يا اسحق ان مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثني عن قول الله فأنزل الله سكينته عليه من عنى بذلك رسول الله أم أبو بكر قلت بل رسول الله قال

لعين والسهاد طرف يرعى النجوم مطروفة وفراش بشعار الهم محفوف كأنه على النجوم رقيب والظلام نقيب * ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب * أقبلت عساكر الليل وخفقت رايات الظلام وقد أرخى الليل علينا سدوله ونصب الظلام فينا ذيوله * توقد الشفق في ثوب الغسق * اقبلت وفود النجوم وتوردت حدائق الجو وذكى الفلك مصابيحه قد طمت النجوم في بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا من القار ليلة كعذار الشبان وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كأنها في لباس بني العباس ليلة كأنها في لباس الثكالى وكأنها من العبش في مواكب الحبش ليلة قد احلك أهلها فكأن البحر بابها * ولهم في ذكر النوم والنعاس * شرب كأس النعاس وتمشى من خمر الكرى قد عسكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق في لجة الكرى وتمايل في سكرة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت الاعين اجفانها في الاغماد * ولهم في انتصافه وتناهيه وانتشار النور وافول النجوم * قد اكتهل الظلام * قد انتصف عمر الليل واستغرقنا شبابه * قد شاب رأس الليل كاد يتم النسيم بالسحر * قد انكشف غطاء الليل

صدقت قال فحدثنى عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله فى هذا الموضع قلت لا أدرى يا أمير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة نفر من بنى هاشم على يضرب بسيفه بين يدى رسول الله والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شئ حتى أعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون فى هذا الموضع على خاصة ثم من حضره من بنى هاشم قال فمن أفضل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل من أنزلت عليه السكينة قال يا اسحق من أفضل من كان معه فى الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليا بالنوم على فراشه وان يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى على رضى الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا على أجزعا من الموت قال لا والذى بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك أفتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسى بالفداء لك يا رسول الله ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلى يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه فى الغار ولم يزل على صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركى قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا أين محمد قال وما علمى بمحمد أين هو قالوا فلا نراك الا مغررا بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل على أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق هل تروى حديث الولاية قلت نعم يا أمير المؤمنين قال اروه ففعلت قال يا اسحق أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبى بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشئ جرى بينه وبين على وانكر ولاء على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فى أى موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت أجل قال فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا الخبر فى لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاى مولى ابن عمى أيها الناس فاعلموا ذلك أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم ان الله جل ذكره قال فى كتابه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم أرباب ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم

وستر الدجى هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتهدم عمره * قوض ... ، شيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى * اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا * طرز قميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره * خلع الليل ثيابه وحسر الصبح نقابه * لاحت تباشير الصبح وافتر الفجر عن نواجذه وضرب النور فى الدجى بعموده * بث الصبح طلائعه * تبرقع الليل بغرة الصبح * اطار منادى الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور * خلعنا خلعة الظلام ولبسنا رداء الصباح وملأ الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق * مالت الجوزاء للغروب وولت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام وهى نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا فى ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالآذان (قال) ابن مكان السعدى

وليل يقول الناس فى ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها

كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا أعاليها وساجا كسورها

الكسر جانب البيت وهو بارع جدا أراد أن أعلا *

يا اسحق أتروي حديث أنت مني بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن أوثق عندك من سمعت منه فصححه أو من جحده قلت من صححه قال فهل يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت أعوذ بالله قال فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه قلت أعوذ بالله قال أفما تعلم ان هرون كان أخا موسى لابيه وأمه قلت بلى قال فعلي أخو رسول الله لابيه وأمه قلت لا قال أوليس هرون نبيا وعلي غير نبي قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هرون فما معنى قوله أنت مني بمنزلة هرون من موسى قلت له انما أراد ان يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون انه خلفه استثقالا له قال فأراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فأطرقت قال يا اسحق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا أمير المؤمنين ان موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت اخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه أحد من أصحابه أو احد من بني اسرائيل قلت لا قال أوليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فاخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فأنى يكون مثل ذلك وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر أحد ان يحتج فيه ولا أعلم أحدا احتج به وأرجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فأنت مني يا علي بمنزلة هرون من موسى وزيري من اهلي وأخي شد الله به أزري وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر أحد ان يدخل في هذا شيأ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضي يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير وأثبت ما لا يقدر أحد ان يدفعه قال اسحق فأقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد أخرجت الامر من عنقي اللهم اني أدينك بالتقرب اليك بحب علي وولايته (وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحقي عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا علي بن موسى فقام خطيبا فقال يا أيها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون والعدل الذي كنتم تنتظرون والخير الذي كنتم ترجون هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ستة آباءهم ما هم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلي بن موسى علام تدعون هذا

(وقال اعرابي) في صفته خرجت حين انحدرت النجوم وسالت أرجلها فما
أشد ظلاما من جوانبه
زلت أصدع الليل حتى
انصدع الفجر * ومن بديع
الشعر في صفة الليل قول
الاعرابي

والليل يطرد النهار ولا ترى
كالليل يطرد النهار طريدا
فتراه مثل البيت مال رواقه
هتك المقوض ستره الممدودا

(ومن البديع)

على حين اثنى القوم ضر من
السرى
وطارت بأخرى الليل أجنحة
الفجر

(آخر)

وليل ذي غياطل مدلهم
رميت بجمه غرض الافول
يرد الطرف منقبضا كليلا
ويملأ هوله صدر الدليل

(ابن المعتز)

هامت ركائبنا اليك بنا
بظليل أهل النار والنعم
فكأن أيديهن وارية
يقدحن ليلتهن عن صبح

(وقال كشاجم)

سقيا لليل قصرت مدته
بدير مران مر مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها
نورية تملأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد
سفرت
فعاد حب الحباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ
ـغرب ودرج الصباح منشورا
واختلط الليل والنهار كما
تخلط كف مسكا وكافورا

(وقال علي بن محمد الكوفي) متى أرتجي يوما شفاء من الضنا

الامر قال بقرابة علي وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من هو اقرب اليه من علي أو من هو في قعدد وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدها الحسن والحسين فقد ابتزهما علي حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على ما لا حق له فيه فلم يجد علي بن موسى له جوابا

﴿باب من أخبار الدولة العباسية﴾

روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى علي الظهر قال انقلبوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب فما سميته قال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه انت فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه اليك أبا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه * وكان علي سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلي في كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج امهات اولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج ام خالد بن يزيد لتضع منه فقال علي ابن عبد الله بن عباس انما ارادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لان اكون لها محرما واما ضربه اياه في المرة الثانية فان محمد بن يزيد قال حدثني من رآه مضروبا طاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم اني اقول هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذي كأن وجوههم المجان المطرقة (وفي حديث) آخر ان علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان ابو العباس وابو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون الفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وانا اريد ان تستوصي بابني هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينقل الى ولده فسمعه علي بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناي هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد أهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن علي وصالح بن علي (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان

اذا كان جانيه علي طبيبي ولي حاجات ضقتهن خفق في * لباس سواد في الظلام قشيب
نجوم أراعي طول ليلي بروجها
وهن لبعد السير ذات لغوب
حدائق في جنح الظلام كأنها
قلوب معناة بطول وجيب
نرى حوتها في الشرق ذات سباحة
وعقربها في الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها حسبته
تهدل غصن في الرياض رطيب
كأن التي حول المجرة أوردت
لتكرع في ماء هناك صبيب
كأن رسول الصبح يخلط في الدجى
شجاعة مقدام بجبن هيوب
كأن اخضرار البحر صرح ممرد
وفيه لآل لم تشن بثقوب
كأن سواد الليل في ضوء صبحه
سواد شباب في بياض مشيب
كأن ذرى الشمس يحكي بشره
علي بن داود أخي ونسيبي
ولولا اتقائي عتبه قلت سيدي
ولكن يراها من أجل ذنوبي
جواد عاتحوى يداه مهذب
أديب غدا خلا لكل أديب
تسبب اخاء وهو غير مناسب
قريب صفاء وهو غير قريب
ونسبة ما بين الاقارب وحشة
اذا لم يؤنسها تناسب قلوب
وهذا البيت كقول الطائي
وقلت أخي قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
(وقال عبد السلام بن رغبان)
وسلك طريق الطائي فاضل
حذارا وتعي مقالتي وهو غائب * أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر

اجتنبت فراشه فرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف على من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فى مرضه فينقطع النسب بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحرى ان ذهب أحدهما بقى الآخر وليس مثلى وطئته الرجال وزعم جعفر انه كانت فى سليمان رتة وفى صالح مثلها وانها موجودة فى آل سليمان وصالح (وكان على) يقول أكره ان أوصى الى محمد ولدى وكان سيد ولده وكبيرهم فأشنه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفن على جاء محمد الى سعدى ليلا فقال أخرجى الى وصية أبى قالت ان أباك أجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتى غدوة ان شاء الله فلما أصبح غدا عليه سليمان بالوصية فقال يا أبى ويا أخى هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لأثرب على أبى بعد موته كما لم أثرب عليه فى حياته (العتبى) عن أبيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التى هلك فيها أرسل الى ناس من جلة بنى أمية ولم يحضرها سفيانى غيرى وغير عثمان بن محمد فقال يا معشر بنى أمية انى لما خفت ان يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لا لأرد قدرا ولكن لأبلغ عذرا ان الذى أخلف لكم من دنياى أمر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذى أخلف لكم من رأيى أمر مقصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا شاركتكم فى انسابكم وانفردتم دونها بأفعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذ أخر غيركم ما تأخروا عنه ولقد جهل بى فحلمت ونقر لى ففهمت حتى كأنى أنظر الى أبنائكم بعدكم كنظرى الى آبائهم قبلهم ان دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد ما أقبل به فلست أذكر حسنا ركب منكم ولا قبيحا يتهك فيكم الا والذى أمسك عن ذكره أكثر وأعظم ولا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب الاجر فيمادكم القوم دولتهم امتداد العنانين فى عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه وجاء الوقت المبلول بريق النبى صلى الله عليه وسلم مع الحلقة المطبوعة على ملالة الشئ المحبوب كانت الدولة كالاناء المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذى لم يتقه غيركم فيكم فجعل العاقبة لكم والعاقبة للمتقين (قال عمرو بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو أوعيت كلامى قلت وعيت قال أعد على كلامى فلقد كلمتكم وما أرانى أمسى من يومكم ذلك (قال شبيب بن شبة الاهتمى) حججت عام هلك هشام وولى الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما انا مريح ناحية من المسجد اذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى بين القنى أعين كان عينيه لسانان ينطقان يخلط أبهة الاملاك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف فى تواضعه والعفو فى صورته واللب فى مشيته فما ملكت نفسى ان نهضت فى أثره سائلا عن خبره وسبقنى فتحرم بالطواف فلما سبع قصد المقام

فأنت فلا شوقى الى الاحر واقف * ولا أناق عمرى الى اقتراف فهاك أخا لم تعره بقرابة

بلى ان اخوان الصفاء أقارب

وأظلمت الدنيا التى أنت نورها

كانك للدنيا أخ ومناسب

يبردنيران المصائب اننى

أرى زمنا لم تبق فيه مصائب

(وفى هذه القصيدة)

ترشفت أيامى وهن كوالح

اليك وغالبت الردى وهو غالب

ودافعت فى كيد الزمان ونحره

وأى يد لوى الزمان المحارب

وقلت نخل ان أمى لعصبة

وها أنا أوفى رددفا العصائب

واليه اخلاصا من القول صادقا

والا فحبي آل أحمد كاذب

لوان يدى كانت شفاءك أودمى

دم القلب حتى يقتضب الحبل قاضب

لسلمت تسليم الرضا واتخذتها

يدا للردى ما حج لله راكب

فتى كان مثل السيف من حيث جئته

لنائبة نابتك فهو مضارب

فتى همه حمد على الدهر رابح

وان ناب عنه ماله وهو عازب

شمائل ان تشهد فهن مشاهد

عظام وان ترحل فهن ركائب

(وقال الطائى لعلى بن الجهم)

ان يكف مطرف الاخاء فاننا

نغدو ونسرى فى اخاء تالد

أو يفترق نسب يؤلف بيننا

أدب أقناه مقام الوالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا

عذب تحدر من غمام واحد

(وقال محمد بن موسى بن حماد)

*هجت على بن الجهم وذكرته فلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على أبى تمام وهو خير منه

فركع وأنا أرعاه ببصري ثم نهض منصرفا فكان عينا أصابته فكبا كبوة دميت لها أصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به أمسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع على ثم شققت حاشية ثوبي فعصبت بها أصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكئا على واتقدت له أماشيه حتى اذا أتى دارا بأعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذ بني فدخلت بدخوله ثم خلى يدي وأقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجز فيهما في تمام ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف على مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي فمن تكون يرحمك الله قلت شبيب بن شبة التميمي قال الاهتمي قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومي بأبين بيان وأفصح لسان فقلت له أنا أجلك أصلحك الله عن المسئلة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقلت بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك ولقد سبق الى قلبي من محبتك مالا أبلغه بوصفي لك قال فاحمد الله يا أخا بني تميم فانا قوم انما يسعد الله بحبنا من أحبه ويشقى ببغضنا من أبغضه ولن يصل الايمان الى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ومهما اضعفنا عن جزائه قوى الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم وأنا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفي نفسي أشياء أحب ان أسأل عنها أفتأذن لي فيها جعلت فداك قال نحن من أكثر الناس مستوحشون وأرجو أن تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهت أن يتأمر على آل الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه فأد ما فرض الله تعالى عليك في كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال فان الذي ندبك لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يخبرك في كتابه بأنه لا يقبل منك نسكا الا مع أكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل ذلك بك ضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك قال ثم كررت في السؤال عليه فما احتجت ان أسأل عن أمر ديني أحدا بعده ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لاشك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان أدركتها قلت أو يتخلف عنها أحد من العرب وأنتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا بحقنا فننتصر ويخذلون كما نصر بأولنا أولهم ويخذل بخذلانا من خالف منهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد

دينا وشعرا فقال رجل لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له فقال ان لا يكن أخا نسب فهو أخو أدب أما سمعت ما خاطبني به وأنشد الابيات (وقال رجل) لابن المقفع اذا لم يكن أخي صديقي لم أواخه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (وقال أبو تمام) يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات

أبا جعفر ان الجهالة أمها
ولود وأم العلم جيداء حامل
أرى الحشو والدهماء أضحت كأنها
شعوب تلاقت دوننا وقبائل
غدوا وكان الجهل يجمعهم أبا
وحفظ ذوي الآداب فيهم نوافل
فكن هضبة تأوي اليها خريدة
تفرد عنها الاعوجي المناقل
فان الفتى في كل حال مناسب
تناسب روحانية من يشاكل

(وقال) البحتري لابي القاسم ابن خرداذبه

ان كنت من فارس في بيت سؤددها
وكنت من محتدي بالبيت والنسب
فلم يضر تنائي المنصبين وقد
رحنا نسيبين في علم وفي أدب
اذا تقاربت الآداب والتأمت
دنت مسافة بين العجم والعرب

(وقد) احتذى طريقه محمد أبو القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر بن علي وذكر النجوم فقال

جعلنا حشايا ناثياب مدامنا * ووقت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تبدي الى كبد هوى

٦

بعينك نبه كاسه وجفونه * فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى

قاتلو كم مع عدوّكم قال نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا وانما يشذ عنا منهم الاقل فأما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وامراء جيوشنا فهم مواليهم وموالى القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب اوزارها صفحنا بالمحسن عن المسىء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب الثائرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة قال قد روى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم أرد هذا قال فه قلت تقعون بالولى وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء أكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر وانما نحن بشر وأكثرنا أذن ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فنقع بما لا نريد وان لنا لاحسانا يأسو الله به ما نكلم ويرم به ما نثلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما أنكرت من أن يكون الامر على ما بلغك ومع الولى التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما أمل المذل وأخل المسترسل ونجانب المتقرب ومع المقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على عدونا وهى لولينا وانك لسؤل يا أخا بنى تميم قلت انى أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال انى لارجو ان أراك وترانى كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لى السلامة منكم فانى من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وما هى قال قدح فى الدين أو هتك للملك أو تهمة فى حرمة ثم قال احفظ عنى ما أقول لك اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان أحظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور وأصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تستخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبدأ حتى يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتى هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت أترقب لظهور الامر وقتا قال الله المقدر الموقت فاذا قامت النوحتان بالشام فهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن على مستهل ذى القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انضيت قلت فهل أوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعنى حتى عرف منزلى ثم أتانى بكسوة من كسوته فقال يأمرك أبو جعفر أن تصلى فى هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيته الا وحرسيان قابضان على يدنيانى منه فى جماعة من قومى لا بايعه فلما نظر الى اثبتنى فقال خليا عمن صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذت قبل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على أول عهده لى ثم قال لى أين كنت عنى فى أيام أخى أبى العباس فذهبت اعتذر قال امسك فان لكل شئ وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق يسعك أو عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وأنا لها أحفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم أنهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب الى قال ذلك لك وهو أجم لقلبك وأودع لك واعفى ان شاء الله ثم قال

ومن شفق توحى الى شفق رشفا
وقد فكت الظلماء بعض قيودها
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم الثريا كأنها
خواتم تبدو فى بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها
كصاحب ردء أكمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملبة
بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها
لتخرق من تحت حجرتها صحفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة
وبربرق الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا
على لبدتيه ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوى الى سنانه
وذا أعزل قد عض أنمله لهفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب
يقلب تحت الليل فى ريشه طرفا
كأن سهيلا فى مطالع أفقه
مفارق الف لم يجد بعده الفا
كأن بنى نعش ونعشا مطافل
بوجرة قد أضللن فى مهمه خشفا
كأن سهاها عاشق بين عود
فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له
لواآن مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع
قصصن فلم تسم الخوافى به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا * أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

هل

هل زدت فى عيالك بعدى شيأ وكان قد سألنى عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو وسعنى لحملت لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدى وأنا أوصيه بك فانه أفرغ لك منى (قال الاحوص) بن محمد الشاعر الانصارى من بنى عاصم بن الافلح الذى حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها أم جعفر فقال فيها

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حين أدور

وكان لام جعفر أخ يقال له أعين فاستعدى عليه ابن حزم الانصارى وهو والى المدينة للوليد بن عبد الملك وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فاتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك فقال لهما قد اشتبه على أمركما ولكننى ادفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا نحيفا وكان أعين طويلا فخما جلدا فغلب أعين الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال أعين

لقد منع المعروف من أم جعفر * اشم طويل الساعدين غيور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فأنشده

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى فى النار
الناخسين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

قال له صدقت والله لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المرى على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم واسقاطهم أجمعين من الديوان ولا يأخذوا لأموى عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا فى الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بنى امية وجاءت دولة بنى العباس فلما قام ابو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه أهل المدينة فجلس لهم فأمر حاجبه أن يتقدم الى كل رجل منهم أن ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا امير المؤمنين أنا ابن حزم الانصارى الذى يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى فى النار
الناخسين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

ثم قال يا أمير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور أعد على البيتين فأعادهما عليه فقال أما والله لئن كان ذلك ضركم فى ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال على بسليمان الكاتب فأتاه أبو ايوب الخوزى فقال اكتب الى عامل المدينة أن يرد جميع ما اقتطعه بنو أمية من ضياع بنى حزم وأموالهم ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيخلف لهم

صريع مدام بات يشرب بها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر * من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

كأن اكتتام المشترى فى سحابه * وديعة سر فى ضمير مذيع
كأن سهيلا والنجوم امامه * يعارضها راع وراء قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كأنها * تقلب طرف بالدموع هموع
وأضحت الجوزاء فى أفق غربها * فبات كنشوان هنالك صريع
الى ان أجاب الليل داعى صبحه * وكان ينادى منه غير سميع

وقال

وكأن الهلال لما تبدى * شطر طوق المرآة ذى التذهيب
أو كقوس قد انحنت باجتذاب * او كنون فى مهرق مكتوب

(وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة)

لم أنس دجلة والدجى متصرم * والبدر فى أفق السماء مغرب
فكأنه فيها رداء أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب

(وقال تميم بن المعز) وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتبعه سلوك ألفاظ الملوك

جميع ذلك من ضياع بخمروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ ماتي دينار في السنة ثم قال علي الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به احد ممن دخل عليه

﴿ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم﴾

(أبو العباس السفاح) ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب مستهل رجب سنة أربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان أبيض طويلا أقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن علي ورزق من الولد اثنين محمد من أم ولد ومات صغيرا وابنة سماها ريطة من ام ولد تزوجها المهدي وأولدها عليا وعبيد الله ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فقتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك الى آخر أيامه وكان حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيي ابن سعيد الانصاري ﴿المنصور﴾ وبويع أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس في اليوم الذي توفي فيه أخوه لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وتوفي بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم بن يحيي بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية أيام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وأمه أمة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية وولدت له محمدا وهو المهدي وجعفرا وكانت شرطت عليه أن لا يتزوج ولا يتسرى الا عن امرها وكان قد ابتاع جارية تسمى ام علي وجعلها قيما في ولده على أم موسى وأولادها فخطبت عند أم موسى وسألته التسري بها لما رأت من فضلها فواقعها فأولدها عليا وتوفي قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من أمهات الاولاد صالحا وعالية وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلي ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الخصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاة ﴿المهدي﴾ ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى

أسقياني فلست أصغي لعذل * ليس الا لعلة النفس شغلي * أأطيع العذول في ترك ما أهـ
ـوى كأني اتهمت رأيي وعقلي
علل اني بما انفقد أقبل اللبـ
ـل كلون الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما اضحك الرو
ض بكاء السحاب جادبو بل
عن هلال كصولجان نضار
في سماء كأنها جام ذبل

(وقال)

رب صفراء عللتني بصفرا
ء وجنح الظلام مرخى الازار
بين ماء وروضة وكروم
ورواب منيفة وصحار
تتثنى به الغصون عليها
وتجيب القيان فيها القماري
وكأن الدجى غدائر شعر
وكأن النجوم فيها مداري
وانجلى الغيم عن هلال تبدى
في يد الافق مثل نصف سوار

(وقال)

عتبت فأتتني عليها العتاب
ودعا دمع مقلتيها انسكاب
وسعت نحو خدها بيديها
فالتقى الياسمين والعناب
رب مبدى تعنت جعل العتـ
ـب رياء وانه الاعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكا
س كما تصبغ الخدود الشباب
ما ترى الليل كيف رق دجاه
وبدا طيلسانه ينجاب
وكأن الصباح في الافق باز
والدجى بين مخلبيه غراب
وكأن السماء لجة بحر
وكأن النجوم فيها حباب
وكأن الجوزاء سيف صقيل
وكأن الدجى عليها قراب

(وقال) وزنجية لآباء كرخية الجلب * عبيرية الانفاس كريمة النسب

الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفي بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين وكان أسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله وأول جارية ابتاعها محياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجواري باسمها وتقربهن اليه وأول من حظي منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم حللة وحسنة فكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبد الله وأعتق الخيزران في السنة وتزوجها ووزر له أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله الاشعري ثم يعقوب بن داود السلمي ثم الفيض بن أبي صالح واستحجب سلامان الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا في مسجد الرصافة ﴿الهادي﴾ ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادي بن المهدي مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفي ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا تقلص نقش خاتمه الله ربي وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا ثم سعوف فأولدها العباس واشترى جارية حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبد الله واسحق وموسى وكان أعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر بن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولي القضاء أبا يوسف يعقوب ثم ابراهيم في الجانب الغربي وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب الشرقي ﴿(هرون الرشيد)﴾ ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفي هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن في سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفي فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد في المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا وأربعين سنة وخمسة أشهر ولما أفضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن علي عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد أبيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهي ابنة جعفر بن المنصور أولدها محمدا الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون وماردة أولدها محمدا المعتصم وتادر ولدت له

كميت بزلناد نها فتفجرت * بأحمر قان مثل قطره من الذهب

فلما شربناها صبونا كأننا
شربنا السرور المحض واللهو والطرب
ولهنا أتت شيأ يسخط الجد فعله
سوى اننا بعنا الوقار من اللعب
كأن كؤس الشرب وهي دوائر
قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يدير بها كفا خضيبا يديرها
وليس بشئ غيرها هو مختضب
فيتناد في الشمس والليل راكد
ونقربه من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه
ستارة شرب خلفها وجه من أحب
كأن الثريا تحت حلكة لونها
مداقن بلور على الارض تضطرب

(وقال)

كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا
لنا وكأن الراح فيها سنا البرق
الى ان رأيت النجم وهو مغرب
وأقبل رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والصبح طالع
بقايا مجال الكحل في الاعين الزرق

(وقال)

وكاس بعيد العسر يسرا ويجتني
غنا الغني للشرب من شجر الفقر
يولد فيها المزج دار منضدا
كما قد نثرت فوق الثرى نقطة القطر صغار وكبرى في الكؤس كأنها * على الراح وارات تجمعن في سطر

اذا حثها الساق الاغن حسبتها * نجوم الثريا الحن في راحة البدر صبحت بها صحبي وقد ندج الدجى

صالحا وشجا ولدت له خديجة وابابة وسريرة ولدت محمدا وبربرية ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحث فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيي بن خالد البرمكي وقتله ثم الفضل بن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوح بن دراج وحفص بن غياث ﴿الامين﴾ ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة في شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر من جملتها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير العينين به أثر جدري نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولي قال حدثني من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر ملك خط ذكره * في الكتاب المسطر

ومات نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك التلف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فكانت كل مرزية * من بعد موسى على مفقوده سلف

وبايع لابنه موسى في حياته ولاخيه عبد الله وأمه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسر به وزاد عليه في الشرب حتى ثمل فانصرف وأخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بدفعك بذل الينا وما أحسنا ووقر زورقه على عشرين ألف ألف درهم (ووزر) للامين الفضل بن الربيع الى آخر أيامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم على بن صالح صاحب المصلى ثم السندي بن شاهك ﴿المأمون﴾ ثم بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل أخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالناشرية في ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وتوفي بالبدندون سنة ثماني عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وأربعة أشهر الا أياما وكان أبيض تعلوه شقرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد يحب المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال أعلمتها ما صنعت قال لا والله يا مولاي قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن مني بمرأى

بقية لألاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كأنها
على الافق الاعلى قلائد من در
(وقال)
ألا فاسقياني قهوة ذهبية
فقد ألبس الآفاق صبغ الدجى
دعج
كأن الثريا والظلام يحفها
خد وص لجين قد أحاط بها سبج
كأن نجوم الليل تحت سواده
اذا جن زنجي تبسم عن فلج
(وقال)
أيا دير مرحنا سقتك رعود
من الليل حالك مزنها وسعود
فكم واصلت في رضاك أوانس
يطفن علينا بالمدامة غيد
وماست على الكثبان قضبان
فضة
فأنقلها من حملهن نهود
واذ لمتي لم يوقظ الشيب ليلها
واذ أثري في الغانيات حميد
ليالي أغدو بين ثوبي صبابة
ولهو وأيام الزمان هجود
(وقال)
سألته قبلة منه على عجل
فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف برقته
وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهي بدر لا خفاء به
ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
أباح لقلبي السهرا
وجار علي واقتدرا
غزال الوجد نفسي

عليه لذاب وانفطرا ولكن عينه حشيت * على الغنج والحورا ومن أودى به قمر ومنع

وسمع فاذا انزعج اليك أمري فأتته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ الحسن على القينة عند الطرب * تريدان تفهمها
حد لغات العرب * أقسم بالله وما * سطر أهل الكتب
للكلب خير أدبا * من بعض أهل الادب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون الندمان ثم أمرهم بشطحه وضربه فامتنعوا فأقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمدا الاصغر وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادى وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده ألف ألف درهم وكان له عدة أولاد من بنين وبنات ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبي خالد الاحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد ابن يزداد واستحجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابنى صالح مولى المنصور ﴿ المعتصم بالله ﴾ ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان مولده فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وأمه أم ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبى اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمى ما بين اصبعى المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه (وذكر) الصولى انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولى الامر فى سنة ثمانى عشرة ومائتين وله ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلف فى بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم ووزر له الفضل بن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستحجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنفش ﴿ الواثق ﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما فى عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمد المهتدى وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس أحمد وأبا اسحق

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير
من أجفانها الحورا
ووجه سابرى لو
تصوب ماؤه قطرا

قيل للجاحظ من أشعر الناس واشعرهم قال الذى يقول وأنشد هذه الابيات ونظير قوله

كأن ثيابه أطلعن
من ازراره قمرا

قول الحكيم بن قنبر المازنى

ويلى ممن أطار النوم فامتنعا
وزاد قلبى الى أوجاعه وجعا

(وقال غيره)

نقبت وجهها بخز وجاءت
عند منقب بزجاج
فتأملت فى النقاب بين منها
قمر العاو ضوء سراج
فاسقيانى بلا مزاج فانى
فى المعالى صرفت بغير مزاج
وانظرا الافق كيف بدله الاصباح من بعد آبنوس بعاج

(وقال)

اذا احذرت زمانا الا تسر به
كم أمنى سهل دهر بعد أصعبه
فقبل من الدهر ما أعطاك
مختلطا
لعل مرك يحلو فى تقلبه
خذها اليك ودع لومى مشعشعة
من كف ظبى أسيل الخد
مذهبه
فى كل مقعد حسن فيه معترض

 عليه يحميه من ان يستبد به فكل عتبته ممنوع بمنحره * وورد خديه يحمى بعقربه

ثم بغا وأبا اسحق ابراهيم ووزرله محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنفش وقاضيه بن ابى دواد ﴿المتوكل﴾ ثم بويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ودفن في القصر الجعفرى وصلى عليه ابنه المنتصر ولى عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام كانت سنه أربعين سنة الاثمانية أيام وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهى اتكالى وكان كثير الولد وزرله محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجانى ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان واستحجب وصيفا التركى ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم ﴿المنتصر﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين فكانت خلافته ستة أشهر وسنه ستة وعشرين سنة الاثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر أنا من آل محمد الله ولي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد وزرله أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم أوتامش ﴿المستعين﴾ ثم بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه أثر جدرى ألثغ بالسين نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاختبار ووزرله أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الاثمانية أيام ﴿المعتز﴾ ثم ولى أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر

الى اخاف عليه من تلهبه * فصنه عن سقينا الى أغاريه
لا يترك القدح الآن في يده
وأسقه واسقنى من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجى منهزما
والصبح فى اثره يعدو باشهبه
والبدر منتصب ما بين انجمه
كأنه ملك ما بين كوكبه
واذا انت افضيت الى ذكره
فهاك من مختار شعره
مستقبل بالذى يهوى وان كثرت
منه الذنوب ومقبول بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته
من القلوب وجيه اينما شفعا
كأنه الشمس من اثوابه برزت
حسنا او البدر من ازراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق
استودع الله فى بغداد لى قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ومن قول احمد بن يحيي العران
بدا فكأنما قمر
على ازراره طلعا
يحث المسك من عرق الـ
ـجبين بنانه ولعا
وقال ابو دارسان سيف الدولة
نفسى الفداء لمن عصيت عوادلى
فى حبه لا اخش من رقبائه
الشمس تشرق من اسرة وجهه
والبدر يطلع من خلال قبائه
(وقال سهل)
أأعذل قلبي وهو لى غير عاذل
واعصى غرامى وهو ما بين اضلعى ومن لى بصبر استزيل به الجوى * ولا جلدي يطوى ولا كبدي معي

خال

خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء وزر له جعفر بن محمود
الاسكافي ثم عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن اسرائيل الانباري وحاجبه سماء بن
صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما ﴿المهتدي﴾
ثم بويع المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من
رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع
الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لاربع
عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته أحد عشر شهرا
وأربعة عشر يوما وكان سنه سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر واحد عشر يوما وكان
ابيض مشربا بحمرة صغير العينين أقنى الانف في عارضيه شيب وخضب لما ولي
الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وزر له أبو أيوب سليمان بن وهب
وحاجبه بالك بالك ﴿المعتمد﴾ ثم بويع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء
لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء
لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفي ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت
من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وكان سنه
خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما ومات أخوه وولي عهده طلحة الموفق
في أيامه في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر ليميل الناس اليه
وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابي احمد طلحة الموفق فاشتد
أمر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة   ومال الناس اليه واسمه الناصر
لدين الله وكان يدعى له على المنبر في أيام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس
المعتضد فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالامر وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجري
عليه أمر أبيه الموفق وأفرده بولاية العهد وأمر بكتب الكتب بخلع ابنه المفوض
وافراد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان المعتمد أسمر ربعا نحيف الجسم
حسن العينين مدور الوجه على وجهه أثر جدري نقش خاتمه السعيد من كفي بغيره ووزر
له عبيد الله يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم أبو
الصقر اسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر ﴿المعتضد﴾
وبويع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق في رجب سنة سبع وسبعين ومائتين
وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتوفي ببغداد ليلة الثلاثاء
لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه أبو عمر القاضي
فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام وكان سنه خمسا وأربعين سنة
وتسعة أشهر وأياما وأمه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر
نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه
القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين المكتفي ثم بويع ابنه أبو محمد علي بن
المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان

فأول شوقي كان آخر سلوتي
وآخر صبري كان أول أدمعي
(وقال)
ورد الخدود أرق من
ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانو * ف
وذا يقبله الفم
واذا عدلت فأفضل الـ
وردين ورد يلثم
لا ورد الا ما تولى
صبغ حمرته الدم
هذا يشم ولا يضم
وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدو * د
شقائقا تتنسم
وأعارها الاصداغ فهـ
ـي بها شقيق يعلم
واستنطق الاجفان فهـ
ـي بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن
سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقيـ
ـب بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا تصح
به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من
فتن الخدود وأعظم
(وقال)
ان كانت الالحاظ رسل القلوب
فيما فما أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعيني ولم
يعلم بتقبيلي خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه
بلحظ عيني فطنة المستريب

ان كان علم الغيب مستخفيا * عنا فعند اللحظ علم الغيوب (وقال) قالوا الرحيل لخمسة * تبقى سريعا من جمادى

مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين وتوفي ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وايام وامه وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه اسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان مات نقش خاتمه بالله احمد بن الموفق يثق وخلف في بيت ماله ستة عشر ألف ألف دينار ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن أيوب وحاجبه خفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه

(المقتدر) ثم بويع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع في خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان أبيض مشربا بحمرة حسن الخلق فخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب في وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو على كل شيء ووزر له العباس بن الحسن ثم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم أبو الحسن علي بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبي ثم محمد بن علي بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذاني ثم الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل بن جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفي ونصرا القشوري وياقوتا المعتضدي وابراهيم ومحمدا ابني رائق

(القاهر) ثم بويع أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وعاش الى أيام المطيع وكانت سنه وكان ربعة اسمر اللون معتدل القامة أصهب الشعر ووزر له أبو علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبي واستحجب علي بن بلبق مولى يونس ثم سلامة الطولوني

(الراضي) ثم بويع الراضي أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وكان

أحببتهم الى أن تخذ تسله الأسى والحزن زادا
سبحان من قسم الأسى بين الاحبة والبعادا
وأغار للاجفان سنا يرق به العبادا
(وقال)
عقرب بصدغ فوق تفاحة الخد بنعيم مطرز بعذاب
وسيوف الالحاظ في كل حين مانعات جني الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقبة والمنع رؤية الاحباب
فمتى يشتفي المحب وتطفى بالتداني حرارة الاكتئاب
(وقال)
ترى عذاريه قد قاما بعذرتي عند العذول فيغدو وهو يعذرني
ريم كأن له في كل جارحة عقدا من الحسن أو نوعا من الفتن
كأن جوهره من لفظه عرض فليس تحويه الا أعين الفطن
أشفق من السر لكن حسن صورته
اذا تأملته أبدى من العلن
والله ما فتنت عيني محاسنه الا وقد سحرت ألفاظه أذني
ما تصدر العين عنه لحظها ملا كأنه كل شخص مرتضى حسن
يا منتهى أملي لا تدن لي أجلي ولا تعذب ظنوني فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر
فان قدك قد قدمن غصن (وقال) الا يا نسيم الريح عرج مسلما على ذلك الشخص البعيد المودع

بياض بالاصل

وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وأمه أم ولد يقال لها ظلوم وكان قصيرا لقامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة في وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له أبو على بن مقلة ثم ابنه أبو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخي ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله اليزيدي واستحجب محمد بن ياقوت ثم ذكا مولاه ﴿المتقى﴾ ثم بويع أخوه المتقى أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا اياما وكان أبيض تعلوه حمرة أصهب شعر اللحية كث اللحية بفكه أدنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله وزر له أحمد بن محمد بن ميمون ثم اليزيدي ثم سليمان ابن الحسن ثم أبو اسحق محمد بن أحمد العرايطي ثم محمد بن القاسم الكرخي ثم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ثم على بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه بن أحمد ثم بدرا الخرشني ثم سلامة الطولوني ثم عبد الرحمن بن احمد بن خاقان المفلحي ﴿المستكفي﴾ ثم بويع أبو القاسم عبد الله بن على المستكفي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقيب كسوف القمر وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا وأربعين سنة وأمه أم ولد يقال لها غصن وكان أبيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين أشهل جهوري الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله وزر له محمد ابن على السرمن رأى واستكتب بعده أبا احمد الفضل بن عبد الله الشيرازي واستحجب احمد بن خاقان ﴿المطيع﴾ ثم بويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده في النصف من ذى القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفي في   فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد تدعى مشعلة وكان سنه   وكان شديد البياض اسود شعر الرأس واللحية وزر له على بن محمد بن مقلة والناظر في الامور أبو جعفر الصيمري كاتب أحمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة تم كتاب اليتيمة الثانية

﴿فن من كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعها﴾

قال الفقيه أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض أصحاب رسول

وهي على من شف جسمي بعاده
سموما عاستمليت من نار اضلعي
فان قال ما هذا الحرور فقل له
تنفس مشتاق بحبك موجع
ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية في اعراض الكتاب

﴿(رجع ما انقطع)﴾

(قال الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد)

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد
وقد انجدت دارا فهل أنت منجد
رعيت بطرفي النجم لما رأيتها
تباعد بعد النجم بل هى ابعد
ترى الثريا وهى قرط مسلسل
ويطرد منها الطرف در منضد
وتعترض الجوزاء وهى كواكب
تميل من سكر بها وتميد
وتحسبها طورا اسير جناية
تزنح بعد المشي وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب
كما سل من غمد حسام مهند
ارتد طرفي في النجوم كأنها
دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده
قناديل والخضراء صرح ممرد
وفيه لنا من مربط الشمس اشقر
اذا ما جرى فالريح نكبو وتركد

(وقال ابو على الحاتمي)

وليل اقمنا فيه نعمل كأسنا
الى ان بدا الصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدنر (البحتري) ولقد سريت مع الكواكب راكبا

الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم قال كانتتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت أن لنا مع اسلامنا كرم اخلاق آبائنا في الجاهلية الا ترى ان عنترة الفوارس جاهلي لا دين له والحسن بن هانئ اسلامي له دين فمنع عنترة كرمه مالم يمنع الحسن بن هانئ دينه فقال عنترة في ذلك

وأغض طرفي ان بدت لي جارتي * حتى يواري جارتي مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل

والباعثي والناس قد رقدوا * حتى أتيت حليلة البعل

(حروب قيس في الجاهلية) (يوم منعج لغني على عبس) قال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات هدب وطيلسان وطيب فورد منعجا وهو ماء لغني فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الاسل الغنوي وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزع له رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فأكلاها وضم متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامتها امرأة رياح بن الاسل فعلموا ان رياحا صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا أو دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين ابن أسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح انج لعلنا نصالح القوم على شيء فخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فمر صرد على رؤسهما فصرصر فقال ماهذا فقال اعهما الا خيل بني عبس فقال الكلابي لرياح انحدر من خلفي والتمس نفقا في الارض فاني شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز الجمل حتى اتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فخبرهم وقال هذه غني جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى راوا مركب الرجل خاليا فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا اكذب رياح بن الاسل وهو في تلك الصعدات فقال الحصينان لمن معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا فيه احد فوقفوا عنهما ومضوا فجعلا يريعان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما ماهذا عز الكلاة الذي تريعان في تدراه فرمى احدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فأخطأه ورمى به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى اتى قومه وانصرف الحصينان موتورين (وفي ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدي وكان له ابان من غني)

انا ابن غني والداي كلاهما * لامين منهم في الفروع وفي الاصل

هم استودعوا زهرا نسيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل

وهم قتلوا شاس الملوك وأرغموا * أباه زهيرا بالمذلة والثكل

(يوم النفراوات لبني عامر على بني عبس) فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة

العبسي

والعيس تنصل من دجاه كما انجلى
صبغ الخضاب عن القذال الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته
كالماء يلمع من خلال الطحلب
(وقال الامير ابو الفضل الميكالي)
اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى
كالسيف جرد من سواد قراب
او غادة شقت صدارا ازرقا
ما بين ثغرتها الى الاتراب
(وقال رجل من بني الحرث ابن كعب يصف الشمس)
مخبأة اما اذا الليل جنها
فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى
دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الارض لونا كأنه
على الأفق الشرقي ثوب معصفر
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها
ولم يجل للعين البصيرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشينه
شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها
وطالت كما طال المنيع المسور
وجللت الآفاق ضوءا بدت لها
نفرها صدر الضحى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة
تراه اذا زالت عن الارض ينشر * كما بدأت اذ أشرقت في مغيبها * تعود كما عاد الكبير المعمر

العبسي وكانت هوازن تؤدي اليه اتاوة وهي الخراج فاتته يوما عجوز من بني نصر بن معاوية بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعسها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعي في عنقه حتى يقتل أو أقتل وكان زهير عدوسا مقدا ما لا يبالي ما أقدم عليه فاستقل أي انفرد عن قومه بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع يرعى الغيث في عشراوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه أنذر اليه بني عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وحرج ابن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرات ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلة الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فقال أسيد لزهير أعلمتني راعية غنمي انها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا أحسبها الا خيل بني عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل أسيد بمن معه وبقي زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحتهم الفوارس فمر بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر أقبلوا جميعا فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيأ واجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أميتي انا عطشا اسقوني الماء وان كان فيه نفسي فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام (فقال في ذلك ورقاء بن زهير)

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم أضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر
فياليت اني قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني * فماذا الذي ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا)

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

(يوم بطن عاقل لذبيان على عامر) فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك ان خالدا اقدم على الاسود بن المنذر أخي النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال بن عتبة ابن جعفر فلتقي خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر قال فدعا لهما الاسود بتمر فجيء به على نطع فجعل بين أيديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم ياحارث الا تشكر يدي عندك ان قتلت عنك

تموت وتحيا كل يوم وتنشر
(وقال عبد الملك بن مروان) لبعض جلسائه يوما ما احكم أربعة أبيات قالتها العرب في الجاهلية فأنشده

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية * وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس
اليوم يعلم ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه أمس

قال أحسنت فأخبرني بامدح بيت قالته العرب في الشجاعة قال قول كعب بن مالك الانصاري

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق

قال فأخبرني بافضل بيت قيل في الجود فأنشده لحاتم طيئ

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ترى ان ما بقيت لم اك ربه * وان يدي مما بخلت به صفر
ألم تر ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
عشنا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

(قال) فأخبرني

سيد قومك زهيرا وترك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفى فقال له خالد انما هو عبد من عبيدى لو وجدنى نائما ما أيقظنى وانصرف خالد الى قبته فلا معروة الرحال ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بنى محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لى بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أى البلاد أحب اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم أبو عبيدة انه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فأقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بنى عامر يقال لها المجردة فشقت جيبها وصرخت

(وفى ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا وما تبكى عليك ضلالا
ياحار لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناى لما أبصرت * بالجعفرى وأسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم * ولنجعلن لظالم نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلببا * منا فانا لا نحاول مالا

(يوم رحرحان لعامر على تميم) قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد مالك آويت هذا المشؤم الانكد وأغريت بنا الاسود فخذلوه غير بنى ماوية وبنى عبد الله بن دارم (وفى ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فأما نهشل وبنو نعيم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد طهية فى أمور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع بأسفل ذى طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
أسيدوا الهجيم لها حصاص * وأقوام من الجعراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثير
وأما الآغان بنو عدى * وتيم أن تدبرت الامور
فلا تنعم بهم فتيان حرب * اذا ما الحى صبحهم نذير
اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لا تضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدا فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك ابن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم فى فدائه فقال لهما لكما عندى مائتا بعير فقالا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر فلا نقبل فيه الادية ملك فأبى أن يزيدهم وقال لهم ان أبانا أوصانا ان لا نزيد أحدا فى ديته على مائتى بعير

فقال.

(والذى يقول)

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

(والذى يقول)

وتعرف فيه من أبيه شمائلا
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا
ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

يريد امرأ القيس

(ألفاظ لاهل العصر فى طلوع الشمس وغروبها وطلوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه)

بدا حاجب الشمس ولمعت فى اجنحة الطير وكشفت قناعها ونثرت شعاعها وارتفع سرادقها واضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء فى افق الجو طنب شعاع الشمس فى الآفاق وذهب أطراف الجدران ابيع النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السماء انتعل كل شئ ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كأنها الدينار يلمع فى قرارة الماء ونفضت تبرا على الاصيل وشدت رحلها للرحيل وتصوبت الشمس للغيب وتضيفت للغروب فأذن جنبها للوجوب وشاب النهار واقبل شباب الليل ووقفت الشمس للعيان وشافه الابل

فقال معبد للقيط لا تدعني يا لقيط فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبدا قال صبرا أبا القعقاع فأين وصاة أبينا أن لا توكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذهب بكم ذؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبدا الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيأ أو يشرب حتى مات هزالا (ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل)

قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

وقال جرير وليلة وادي رحرحان فررتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم

تركتم أبا القعقاع في الغل مصفدا * وأي أخ لم تسلموا في الاداهم

وقال آخر ورحرحان غداة كبل معبد * نكحوا بناتكم بغير مهور

ع (يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم) قال أبو عبيدة يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبي وهو ملك هجر وكان يجبي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك فما أصبنا من مال وسبي فلهما وما أصبنا من دم فلي فأجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن أبي حارثة المري في غطفان وهو والد هرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد أنذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحاها وارن لقيس بن زهير ماترى فانك تزعم انه لم يعرض لك أمران الا وجدت في أحدهما الفرج فقال قيس ابن زهير الرأي ان ترتحل بالعيال والاموال حتى تدخل شعب جبلة فتقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذراري وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ بأذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مرعاها ووردها ولا يرد وجوهها شيء وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم ما رأيت فأخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب وباهلة في بني صعب والابناء

لسان النهار الشمس قد اشرقت بروجها وجنحت للغروب وشافهت درج الوجوب الجون في الطيار مهجة من اصائله وشفوف مورسة من غلائله استتروجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب في مقدمة الصبح ويرجع في ساقة الغسق ومن حين تفتح الشمس جفنها الى أن تغمض طرفها ومن حين تسكن الطير اوكارها الى حين تنزل المرأة من اكوارها (مقامة) لابي الفتح الاسكندري من انشاء البديع اتصلت بذكر الليل والنهار * قال عيسى ابن هشام كنت انا في فتاي عناية اركض طرفي لكل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلي جمعت للمعاد ذيلي ووطأت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبني في الطريق رجل لم انكره من سوء فلما تجالينا وحين تخالنا سفرت القصة عن أصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما حللنا الكوفة ملنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من القارع المنتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده واسير الضر ومدمن الضر وضيف وطؤه خفيف وضالة التمر غيف وجار يستعدى على

الخوع والجيب المرقوع وغريب ٦٦ اوقدت النار على سفره ونجت الخواة فى اثره وتبلت خلفه الحصيات
وكنست بعده العرصات
فمه بحه طلح وعيشه تبريح
ومن دون فراخه مهامه فيح
قال عيسى بن هشام فقبضت
من كيسى قبضة الليث وبعثتها
اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك
نوالا فقال ما عرض عرف
العود على احرمن نار الجود
ولا لقى وفد البر بأحسن
من بريد الشكر ومن
ملك الفضل فليواس
فلن يذهب العرف بين الله
والناس واما انت فحقق
الله عملك وجعل اليد العليا
لك قال عيسى بن هشام
فتحنا الجيب فاذا شيخنا
ابو الفتح الاسكندرى فقلت
يا أبا الفتح شد ما بلغت بك
الخصاصة وهذا زى خاصه
فتبسم وقال
(لا يغرنك الذى * انا فيه من
الطلب) (انا فى ثروة تشق
لها بردة الطرب) (انا لو شئت
لاتخذ ... سقوفا من الذهب)
(وكتب) البديع الى بعض
اخوانه * غضب العاشق
اقصر عمرا من ان ينتظر
عذرا وان كان فى الظاهر
مهابة سيف فانه فى الباطن
سحابة صيف وقد رابنى
اعراضه صفحا أجدا
قصد أم مزحا ولو التبس
القلمان حد التباسهما
ما وجد الشيطان بينهما مساغا
ولا والله أيدان كان الجد قصدا وان محبته ردا أجد منه بدا ان كان قصد ان محبته تحتمل شكا لا جدر وجهه

آبناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقى يومئذ فى بنى نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال أبو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بنى عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بنى أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأبوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة اخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فأقبلت تهوى فسمع القوم دويها فى الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة فى أثرها آخذين بأذنابها فدقت كل ما لقيت وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذ بذنبه (وهو يرتجز ويقول)

انا الغلام الاعسر * الخير فى والشر * والشر منى أكثر

فانهزموا لا يلوون على أحد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن أبى حارثة المرى أسره عروة الرجال فجز ناصيته وأطلقه فلم تثبه وأسر عمرو بن أبى عمرو بن عوين أسره قيس بن المنتفق فجز ناصيته وخلاه طمعا فى المكافأة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدى ومالك بن ربعى بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم
ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

يعنى بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا فى بنى دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة أرجوان
وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثى لقيطا)

فرت بنو أسد فرا * ر الطير عن أربابها * عن خير خندف كلها
من كهلها وشبابها * وأتمها حسبا اذا * ضمت الى أحسابها

(وقال المعقر البارقى)

امن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر
وحلت سليمى فى هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
فيجها املاكها بكتيبة * عليها اذا امست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان فى جمع الرباب مكاثر
وقد رجعت دودان تبغى لثارها * وجاشت تميم كالفحول تخاطر
وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هفاق هبوة متطاير
فسروا باطناب البيوت فردهم * رجال باطناب البيوت مساعر
فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر
فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حازر

وجوههم عند الشروق كانب * كاركان سلمى سيرها متواتر
كان نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك خوازر
من الضار بين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
أظن سراة القوم ان لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر
ضربنا بجيل البيض فى غمر لجة * فلم ينج فى الناجين منهم مفاخر
هوى زهدم تحت العجاج لعامر * كما انقض بازاقتم الريش كاسر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مشيح كسرحان القصيمة ضامر
وكل طموح فى العنان كانها * اذا اغتمست فى الماء فتخاء كاسر
لها ناهض فى الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
تخاف نساء يبتززن حليلها * محربة قد أحردتها الضرائر
استعار هذا البيت فألقت عصاها من المعقر البارق اذ كان مثلا فى الناس راشد بن عبد ربه السلمى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد ربه السلمى أميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما تبغيه تماضر
وحلمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فاقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن اللهو لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بعفرض ذى الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط أخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
فاستعار هذا البيت الاخير من المعقر البارق ولا احسبه استجار ذلك الالاستعمال العامة له وتمثلهم به (يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحريبة) قال ابو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابى اتى صديقا له من كندة فالتف عليه فطلبه الملك فخفى ذكره حتى شخص من عند الكندى واضمرته البلاد حتى استجار بزياد احد بنى عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان وقالوا لعجل اخرجوا هذا الرجل من بين اظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود بن المنذر ولا بمحاربة الملك فأبت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره ان يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بنى عجل الى جبلى طيء فأجاروه (فقال فى ذلك)

لعمرى لقد حلت بى اليوم ناقتى * على ناصر من طيء غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا اجأ ألفت على شعابها * وسلمى فانى انتم من تناولى
فمكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما اعجزه امره ارسل الى جارات كن للحرث

حتى يقف على المراد لانه لا يسعها الا العافية والسلام (وله اليه) المودة اعزك الله تجيب وهو فى كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضرورة وان لم تظهر صورة ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستقلى المرء صحيفتها من صوره ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء الخلب وخلب وراء العظم وعظم وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوارير لم ينفذه نظر فيستدل عليها بغير هذه الحاسة بدليل الا زوره ووالله لو التبست به التباسا لجعل رأسا رأسا ماردته وداوله حال بينى وبينه سورة الاعراف ورمل الاحقاف ما نقصته حقا (وقال) الامير ابو الفضل الميكالى
وغزال محنته ظاهر الود
مجارى بالصد والاجتناب
لم ألمه اذا ازورى فى خطاب
ردفى واله الحشا ذا التهاب
هو روح وليس ينكر للرو
ح توارعن الورى بحجاب
(وللبديع) الى أخيه كتابى اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا بيعة ولا يحن بعدى قربك ولا يجمعون ذكرا من قلبك فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز ولا تنأن

ابن ظالم فاستاقهن واموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فأتاهن فاستنقذهن واستاق ابلهن فالحقهن بقومهن واندس في بلاد غطفان حتى اتى سنان بن ابي حارثة المري وهو ابو هرم الذي كان يمدحه زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد فكانت لا تأمن على ابن الملك احدا فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد واتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثي ابنك مع الحرث فاني اريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله (وقال في ذلك)

اخصي حمار بات يكدم نجمه * اتؤكل جاراتي وجارك سالم
علوت بذي الحيات مفرق راسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم
فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
بدأت بذاك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن ابي حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بني ذبيان فقتل وسبى وأخذ الاموال وأغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم اسرهم ثم احمى الصفا وقال اني احذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا فتساقطت اقدامهم ثم ان سيار ابن عمرو بن جابر الفزاري احتمل للاسود دية ابنه ألف بعير وهي دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاه بها (فقال في ذلك)

ونحن رهنا القوس ثمة فوديت * بألف على ظهر الفزاري اقرعا
بعشر مئين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب (فقال في ذلك ايضا)

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بألف كافل
بدية للملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره وكان من سببه وقعة رحرحان التي تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف ابن سعد ابا ذبيان اغا هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة (وقال في ذلك) اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى لؤي

الى نسب كريم غير دغل * وحي من اكارم كل حي
فان يك منهم اصلي فمنهم * قرابين الاله بنو قصي

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها ادبرتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان (وقال في ذلك)

في المغنى واحد وفي اللفظ ولي المأمون (وكتب) ابو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه قد قرب ايدك الله محلنا على تراخيه وتصاقب مستقرنا على تنائيه لان الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق وفي التسمية متباينون وفي المعنى متواصلون ولئن تفارقت الاشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار) الدهر سريع الوثبه شنيع العثره اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد في رزقه الكذب والحسد والنفاق أثافي الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشفيك انه يغتم في وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الصبر من ذي المصيبة مصيبة على ذي الشبهات التواضع سلم الشرف والجود صوان العوض من الذم الغدر قاطع ليد النصير اذا كثر خزانها ازدادت ضياعا السوء كشجرة النار الا

الالستم منا ولانحن منكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب
غدونا على نشز الحجاز وانتم * بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغسانى فأجاره واكرمه وكان ليزيد ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوحمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فى وحمها فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانحرها وأتاها بشحمها وفقدت الناقة فأرسل الملك الى الحسن التغلبي وكان كاهنا فسأله عن الناقة فأخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك وأوجس الحرث فى نفسه شرا فأتى الحسن التغلبي فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله فقال أيها الملك انك قد أجرتني فلا تغدرن بي فقال الملك لا ضير ان غدرت بك مرة لقد غدرت بي مرارا وأمر ابن الحسن فقتله وأخذ ابن الحسن سيف الحرث فأتى به عكاظ فى الاشهر الحرم فأراه قيس بن زهير العبسى فضربه قيس فقتله (وقال يرثى الحرث بن ظالم)

وما قصرت من حاضر دون سرها * أبر وأوفى منك حار بن ظالم
أعز واحمى عند جار وذمة * واضرب فى كاب من النقع قاتم

(حرب داحس والغبراء)

وهى من حروب قيس قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذى هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل بن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان اضمروهما أربعين ليلة وفى طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر فى تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فأرسلوهما فأحضرا فلما احضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجرد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل قال فلما أوغلا فى الجرد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى وجه داحس فردوه عن الغاية (فى ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابنى بغيض فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لا مطلتك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا ديته مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد

يحرق بعضها بعضا عبد الشهوات اذل من عبد الرق وعاء الخطا بالصمت يختم والخرق بالرفق يلتحم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لا تشن وجه العفو بالتقريع لا تكلم خاطب سرك ومن زاد ادبه على عقله كان كالراعى الضعيف مع مواشى كثيرة (قال ابو العباس الناشى لابى سهل ابن نوبخت)

زعمت ابا سهل بانك جامع * ضروبا من الآداب يجمعها الكهل
وهبك تقول الحق اى فضيلة * تكون لذى علم وليس له عقل

الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من جرى فى عنان امله عثر باجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما اوردا الطمع ولم يصدر وضمن ولم يوف رب شارق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يقنعه اكثار كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن ارحله الحرص انضاه الطلب الامانى تعمى اعين البصائر والحظ ياتى من لم يأته وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة ما احلى تلقى البغية وامر عاقبة الفراق من لم يتأمل الامر بعين عقله لم تقع حيلته الا على مقاتله (قال ابو العباس يرثى المعتضد) قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا

العبسي حلها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (وفي ذلك يقول عنترة الفوارس) فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير عمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فأبى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع بن زياد مجاورا لبني فزارة ولم يكن في العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس ذلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبني زياد فأتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفي ذلك يقول قيس بن زهير)

ألم يأتيك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد

ومحبسها على القرشي تشري * بادراع واسياف حداد

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون و يقولون ما فعل حماركم قالوا اصطدناه فقال الربيع ماهذا الوحي قالوا اقتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفي ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فاني لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها

فاني غير خاذلكم ولكن * ساسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بني فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر (يوم المريقب) لبني عبس على فزارة والتقوا بذي المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة في بني فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين أحد بني عدي بن فزارة وضمضم أبو الحصين المري قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابني ضمضم يشتمانه ويتوعدانه (فقال في قصيدته التي أولها)

يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمي

ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم

لما رآني قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم

(وفي هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك أحمق

اماما امام الحق بين يديه

قالت سريرة ما لجفنك ساهرا

قلقا وقد هدأت عيون النوم

ما قد رأيت من الزمان أحل بي

هذا وضمت الصدر ما لم تعلمي

يا نفس صبرا للزمان وريبه

فهو الملي بما كرهت فسلمي

ان الذي حاز الفضائل كلها

هو ذا الثوى في قعر الضريح المظلم

اما السيوف فمن صنائع بأسه

لولاه لم يروين من سفك الدم

وكأن احداث الزمان عبيده

فمتى يؤخرهن لا تتقدم

يقظان من سنة المضيع قلبه

ومعول للعول المتظلم

يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة

فاذا رآها امكنت لم يحجم

كم فرصة تركت فصارت غصة

تشجى بطول تلهف وتندم

ولرب كيد ظل يجد بعدها

في بشر وجهه مطابق متجهم

وهي المنايا ان رمين نبلها

يرمين في نفس الاجل الاعظم

لله درك اي ليث كتيبة

والخيل تعثر بالقنا المحطم

ولقد عمرت ولا حريم معاند

حرم ولا الاسلام بالمستسلم

(وقال) للمعتضد يعزيه بابنه هرون

يا ناصر الدين اذ هدت قواعده

واسدق الناس في بؤس وانعام

وقائد الخيل قد شدت مآزره

مذللات باسراج والجام

كأنهن قنا ليست لها عقد * يهزها الزجر في كر واقدام قب كطي ثياب القصير مضمرة

(يوم ذي حسا للذبيان على عبس) ثم ان ذبيان تجمعت لما أصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وأحلافهم فنزلوا فتنوا فوا بذي حسا وهو وادي الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين اليعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بني ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفاني أو تقيدونا فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأي الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك (فقال الربيع)

أقول ولم أملك لقيس نصيحة * أرى ما ترى والله بالغيب أعلم

أتبقى على ذبيان في قتل مالك * فقد حش جاني الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكأني بك لو مت قد أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول ناد أباك فينادي أباه حتى يقتله (يوم اليعمرية لعبس على ذبيان) فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس أتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذي بذل الغلمة الى حذيفة وأخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم أخو حصين ويقال ليوم اليعمرية يوم نفر لان بينهما أقل من نصف يوم (يوم الهباءة لعبس على ذبيان) ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة فاقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا أثر الحنفاء وصارف فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن بدر فقال لهم من أبغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء ابن هلال من بني ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسي وهو فارس جروة وجروة فرسه (ولها يقول)

ومن يك سائلا عني فني * وجروة كالشجا تحت الوريد

اذا علا الغمض في أجفان نوام

غرني أناملها الدنيا لصاحبها

وتصله من عدا وقاطرها حى

كالسهم يبعثه الرامي بنصفيته

يلقى الردى دونه والفوق للرامي

لا يشتكي الدهر ان يخطب ألم به

الا الى صعدة أو حد صمصام

صبرا فقد بنا ان الصبر عادتنا

وان طوينا على حزن وتهيام

فبادر والاجر نحو الصبر محتسبا

ان الجزوع صبور بعد ايام

(ولما) ماتت ذرية جارية كانت مكينة عنده جزع عليها جزعا شديدا فقال له عبيد الله بن سليمان ان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ما تريد من العوض والعوض لا يوجد مثلك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله

يبكي علينا ولا نبكي على أحد

لنحن أغلظ أكبادا من الابل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقيني عبيد الله فأخبرني بذلك وقال أوردت هنا معنى البيت الذي أنشدته فما وجدته فقلت له قد (قال البطين البجلي)

طوى الموت ما بيني وبين احبة

بهم كنت أعطى من أشاء وأمنع فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا أنا من الموت نجزع ولكن للالات لابد لوعة

أقوّمها بقوتي ان شتونا * وألحقها ردافى فى الجليد

فقال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بنى عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس لئن قتلتنى لا تصلح غطفان بعدها فقال قيس أبعدها الله ولا أصلحها وجاء قرواش بعملة فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومى * وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسونى * فمعوج على مستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها فى فيه وجعلوا لسانه فى استه (وفيه يقول قائلهم)

فان قتيلا بالهباءة فى استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذا ما فض عنها الخواتم

(وقال فى ذلك عقيل بن علفة المرى)

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا
فان على جفر الهباءة هامة * تنادى بنى بدر وعارا مخلدا
وان أبا ورد حذيفة مثفر * بأير على جفر الهباءة اسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق المحازى غير ان بذى حسا * لبنى فزارة خزية لا تخلق
تبيان ذلك ان فى است أبيهم * شنعاء من محف المحارى تبرق

(وقال عمرو بن الاسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد
انى جزيت بنى بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا ماله قود
لما التقينا على ارجاء جمتها * والمشرفية فى ايماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فأنت السيد الصمد

فلما أصبح أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بأرض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا بأخوالهم بنى حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببنى سعد بن زيد بن مناة ❊(يوم الفروق)❊ ثم ان بنى سعد غدروا لجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستنجدوا عليهم وارادوا أكلهم فبلغ ذلك بنى عبس ففروا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وأغارت بنو سعد

وسكان دار لا تزاور بينهم على قرب بعض فى المحلة من بعض
كأن خواتيما من الطين فوقهم فليس لها حتى القيامة من فض

(وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

ايا موصل النعمى على كل حالة الى قريبا كنت او نازح الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله وان جاد فى ارض سواها بامطار
ويامقبلا والدهر عنى معرض يقسم لحى بين ناب واظفار
ويامن يرانى حيث كنت بقلبه وكم من أناس لا يرون بابصار
لقد رمت بى آمال نفسى كلها فيا لهف نفسى لو اعنت عقدار
ذكرت منى سمع الامام وعينه ورفعت نارى كى يرى ضوءها السارى
وكم نعمة لله فى صرف نقمة ترجى ومكروه عنى بعد امرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع ولا كل ما تخشى النفوس بضرار

قوله كما يلحق الغيث البلاد بسيله مأخوذ من قول نهشل ابن حرى وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة

جزى الله خيرا والجزاء بكفه بنى الصلت اخوان السماحة والمجد
اتانى واهلى بالعراق نداهم كما انقض سيل من تهامة او نجد

ومن معهم من جنود الملك على محلتهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الذروق فاذا بالخيل والفرسان قد تواريت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا بنى ضبة فاقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بنى عبس يسمون بنى رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بنى سودة ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان أول من سعى فى الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر) احيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله

ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

﴿يوم قطن﴾ فلما توافوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن واقبل حصين بن ضمضم فلقى تيجان أحد بنى مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذى المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا الانصالحكم مابل البحر صوفة وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم وأتى خارجة بن سنان أبا تيجان بابنه فدفعه اليه فقال فى هذا وفاء من ابنك فأخذه فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لابى تيجان مائة بعير فادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ﴿يوم غدير قلياد﴾ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الا بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم أبوا ذلك وقالوا لانرضى حتى يودوا قتلانا أو يهدر دم من قتلنا فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بنى ثعلبة (واياهما يعنى زهيرا بقوله)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حرباً وأمرجوا عنه سلما * ثم حرب داحس والغبراء ﴿يوم الرقم لغطفان على بنى عامر﴾ غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبنى مرة وعلى بنى عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق فركب عيينة بن حصن فى بنى فزارة ويزيد بن سنان فى بنى مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول يانفس الا تقتلى تموتى فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بنى عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد اصابوا فيهم فقتلوهم أجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل فى نفر من أصحابه فيهم جراب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروزات فقطع العطش أعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال فى ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان أجدرا

﴿يوم النتاءة لعبس على بنى عامر﴾ خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فجمعوا على بنى عبس بالنتاءة وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بنى عامر عامر بن الطفيل وعلى بنى عبس الربيع بن زياد فقتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك وشل بن عبيدة بن جعفر قتله أبو زعبة بن حارث

الله بن طاهر الى ابى الجنوب بن ابى حفصة وهو ببغداد عشرين الف درهم فقال

اهرى لنعم الغيث غيث اصابنا ببغداد من أرض الجزيرة وابله

ونعم الفتى والبيد بينى وبينه بعشرين الفا صبحتنى رسائله

فكنا كحى صبح الغيث اهله ولم ينتجع اظعانه وحمائله

الى جود عبد الله حتى كفت به رواحلنا سير الفلاة ورواحله

وكانت بنو كلاب وغير والاهاس العرب بنواحى الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث ابو شجاع عضد الدولة دلبس ابن يشكر فاصلحهما وكان ابو الطيب المتنبى ثم فوصله وبعث اليه خلعا وقادا اليه فرسا بسرج ثقيل فقال فى قصيدة

فلولم يسر منا اليه بانفس غرائب يؤثرن الجياد على الاهل

وما انا ممن يدعى الشوق قلبه ويحتل فى ترك الزيارة الشغل

ولكن رأيت الفضل فى القصد شركة فكان لك الفضلان فى القصد والفضل

وليس الذى يستتبع الوبل رائدا كمن جاءه فى داره رائد الوبل

(وكان) ابن المعتز يمدح ابا احمد بن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت فى ايام المعتمد

وعبد الله بن أنس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال خراشة بن عمرو العبسى

وساروا على أطنابهم وتواعدوا * مياها تحاماها تميم وعامر
كأن لم يكن بين الرقاف وواسط * الى المنحنى من ذى الاراكة حاضر
الا ابلغا عنى خليلى عامرا * تنسى سعاد اليوم أم أنت ذاكر
وصدت أطراف الرماح عن الهوى * ورمت أمورا ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر
وأسلمت عبد الله لما عرفتهم * ونجاك وثاب الجراثيم ضامر
قذفتهم فى اليم ثم خذلتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذى طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال فى ذلك

فان تنج منها يا ضبيع فاننى * وجدك لم أعقد عليك التمائما

(يوم شواحط لبنى محارب على بنى عامر) غزت سرية من بنى عامر بن صعصعة بلاد غسان فأغارت على ابل لبنى محارب بن خصفة فأدركهم الطلب فقتلوا من بنى كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حشر وهم من بنى محارب كانوا جاوروا اخوتهم فخرجوا منهم وحالفوا بنى عامر بن صعصعة فقالوا نقتلهم بقتل بنى محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * عقيلا وأبلغ ان لقيت أبا بكر
فيا اخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لا سبيل الى حشر
دعوا جانبى انى سأترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والقفر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

(يوم حوزة الاول لسليم على غطفان) قال أبو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بنى مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله انى قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم والله لوددت انى قد بريت الرطبة وهى جمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معاوية ليغزو هاشما فنهاه أخوه صخر فقال كأنى بك ان غزوتهم علق بجمتك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآنى لم آمن ان يشد على وأنا حديث عهد بشكية فاستطرد له دونى حتى تجعله بينى وبينك ففعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فأردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حرث الفزارى قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت فى جيش بنى سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزارى الذى قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخى معاوية فقالوا أنعم صباحا أبا حسان

الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولى فى قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بنى العباس من اولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق
يرد من ارث الخلافة ما ذهب
نوازلهم فى كل فضل وسودد
وان لم يكن فى العد منهم لمن حسب

(وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على امره)

أليس من العجائب ان مثلى
يرى ما هان ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
وما من ذاك شئ فى يديه

(وشعر ابن المعتز فيه)

اليك امتطينا العيس تنفخ فى البرى
وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدرن من التهجير حتى كأنها
سيوف جلاها الصقل فهى مغول
فبتنا ضيوف للفلاة براهم
عنيق ونص دائم وذميل
يهز برود القضب فوق متونها
نسيم كنفث الراقيات عليل
ولما طغى امر الدعى رميته
بعزم يرد العضب وهو فليل
وجردت من اغماده كل مرهف
اذا ما انتضته الكف كاد يسيل
جرى فوق متنيه الفرند كأنما
تنفس فيه القين وهو صقيل
وأعلمته كيف التصافح بالقنا
وكيف تروض البيض وهى محول
سريع الى الاعداء أما ذبابه
فماض واما وجهه فجميل
ويقرى السؤال العذر من بعد ماله * ويستصغر المعروف حين ينيل (أخذ) معنى قوله نسيم كنفث قال

قال حسبتم بذلك ما صنع معاوية قالوا اقتل قال فما هذه الفرس قالوا اقتلنا صاحبها قال
اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو
الشماء صبيحة يوم حرام فاتى بنى مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له
خيرا وهاشم مريض من الطعنة التى طعنه معاوية فقال من قتل أخى فسكتوا فقال لمن
هذه الفرس التى تحتى فسكتوا فقال هاشم هلم أبا حسان الى من يخبرك قال من قتل
أخى فقال هاشم اذا أصبتنى أو دريدا فقد أصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم فى
بردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة قال فارونى قبره فاروه اياه فلما راى القبر جزع
عنده ثم قال كأنكم قد انكرتم ما رأيتم من جزعى فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا أو
موتورا أو طالبا أو مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده *(يوم حوزة الثانى)*
قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها
وتحجيلها فرأته بنت هاشم فقالت لعمها دريد أين الشماء قال هى فى بنى سليم قالت ما
اشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد
فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتنادروا وولى صخر وطلبته غطفان عامة
يومها وعارض دونه البرشجرة بن عبد العزى وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر خاله
فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية
قتلنى الله ان برحت من مكانى حتى اثأر به فشد على مالك سيد بنى جشم فقتله (فقال فى
ذلك) فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عينى تيممت مالكا
نصبت له علوا وقد خام صحبتى * لابنى مجدا أو لاثار هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى انا ذلكا
(وقال) صخر فى معاوية وكان قال له قومه اهج بنى مرة فقال ما بيننا أجل من القذع
وأنشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالى أن أهجوهم ثم ماليا
ابى الذم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من شماتيا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى اننى لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخا ليا

(وقال فى قتل دريد)

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء تزغل مثل غط المنخر
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال أبو عبيدة) وأما هاشم بن حرملة فانه خرج منتجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمى
فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسى ان وأل فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس
بين الشجر حتى اذا دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق بها قلبه فقتله (وقال فى ذلك)

الرقيات هليل عبد الكريم بن ابراهيم فقال سلام على طيب روضاتنا * الى القصر والنهر المفعم
الى مزبد الموج طامى العبا
ب يهدف فى البان والساسم
تخال به قطعا مقرما
يكر على قطم مقرم
ويسخو فيسحب فى ذابل
عيان تسهم بالانجم
كأن الشمال على وجهه
بها سقم وهى لم تسقم
ضعيفة رش كنفث الرقى
على كبد المدنف المعدم
اذا درجت فوقه درجته
فى حبك الزرد المحكم
وقد جللته بأوراقها
فروع جلتها نطاف الديم
علتها الحمام بتغريدها
كما صح النوح فى مأتم
كأن شعاع الضحى بينها
على السوسن الغض والخيزم
وشائع من ذهب سائل
على خسروانية نعم
ربا تنفقا من فوقها
عزالى الربيع لدى المرهم
على كل محنية خلة
تسدى على جدول مفعم
كما فتل الوقف اصداغه
وكالارقم انساب للارقم
وقول ابن المعتز ولطغام الدعى يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مواقعة كثيرة وفى ذلك يقول ابن الرومى فى قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد
أبا أحمد ابليت امة أحمد
بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت * قواه وأودى زاده المتزود
فظل ولم تقتله يا لاظ نفسه

الى قتلت هاشم بن حرملة * اذا الملوك حوله مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

﴿يوم ذات الاثل﴾ قال أبو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بني أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فاتى الصريخ بني أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم بالغنيمة وجوى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله أهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قالت لا حي فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل امه كيف صخر فتقول ارجو له العافية ان شاء الله (فقال في ذلك)

اري أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
فأي امرئ ساوى بام حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان
وما كنت أخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثيه)

فما بال عيني مابالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن فقد صخر من آل الشريد حلت به الارض أثقالها
فآليت ابكي على هالك * وأسأل نائحة مالها
هممت بنفسي كل الهموم * فاولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها

(وقالت ترثيه)

وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسي على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

﴿يوم عدنية وهو يوم ملحان﴾ وقال أبو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا غزا بقومه وترك الحي خلوا فاغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون (فقال في ذلك صخر)

جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعدنية الحي الخلوف المصبح
وغلماننا كانوا أسود خفية * وحق علينا أن يثابوا ويمدحوا
هم نفروا اقرانهم بمضرس * وسعر وذادوا الجيش حتى تزحزحوا
كأنهم اذ يطردون عشية * بقية ملحان نعام مروح

﴿يوم اللوى لغطفان على هوازن﴾ قال أبو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاصغر من بني غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته أبو فرعان وأبو دفافة وأبو وفاء وهو أخو دريد بن الصمة لابيه وأمه فاغار على غطفان فأصاب منهم ابلا عظيمة

وظل ولم تأمره وهو مقيد * وكانت نواحيه كتافا ولم تزل [illegible]
وتزداد هم حتى او حين دلك تحصد
ولابس سيف القرن بعد استلابه
اضر له من كلبيه واركد
فارمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر اسمر اجرد
ولم يأل انذاراله غيرانه
رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا بوثبة
قاس كذاك الليث للوثب يلبد
(هذا مأخوذ من قول النابغة)
وقلت يا قوم ان الليث منقبض
على براثنه للوثبة الضاري
(يقول في مدح صاعد)
يقرظ الا ان ما قيل دونه
ويوصف الا انه يتجدد
ارق من الماء الذي في حسامه
طباعا وامضى من شباه وانجد
له سورة مكتنة في سكينة
كما كن في الغمد الجواد المهند
كأن أباه حين سماه صاعدا
رأى كيف يرقى في العلاء فيصعد
(له في العلاء وصاعد)
سماه اسرته العلاء وانما
قصدوا بذلك ان يتم علاه
وهذا من قوله كم قال المربات
وقد انشد لابن المعتز في مناقصة الطالبيين
دعوا الاسد تسكن في غابها
ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبي
فكم تجذبون باهدابها
قد أخذه من بعض العباسيين في قوله دعوا الاسد تسكن اغيالها * ولا تقربوها واشبالها فاطردها

فاطردها فقال له أخوه دريد النجا فقد ظفر بقائى عليه وقال لا أبرح حتى انتقع تقيعتى والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه فتبعته فزارة فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث دريد فبقى فى القتلى فلما كان فى بعض الليل أتاه فارسان فقال أحدهما لصاحبه انى أرى عينيه تبص فانزل فانظر الى نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا هى ترمز فطعنه فخرج دم قد كان احتقن قال دريد فأفقت عندها فلما جاوزونى نهضت قال فما شعرت الا وأنا عند عرقوبى جمل امرأة من هوازن فقالت من أنت أعوذ بالله من شرك قلت لا بل من أنت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وأنا من هوازن وأنا دريد بن الصمة قال وكانت فى قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى أفاق (فقال) دريد يرثى عبد الله أخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه (بقوله)

أعاذل ان الرزء فى مثل خالد * ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد
وقلت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانية ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى السابرى المسرد
أمرتهم أمرى بمنقطع اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانى غير مهتد
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بنى قارب أنا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المنضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع أنجد
قليل التشكى للمصائب حافظ * عليم بأعقاب الاحاديث فى غد
وهون وجدى اننى لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدى

(أبو حاتم) عن أبى عبيدة قال خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بنى جشم حتى اذا كانوا فى واد لبنى كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بنى كنانة اذ رفع لهم رجل فى ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة (وقال للظعينة)

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائى دون قرنى شائنى * ابلى بلائى واخبرى وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ما صنع صاح به فتصامم عنه كأن لم يسمع فظن انه لم

وآثاره فيها وان غاب شهد
كما احتجب المقدار والحكم حكمه
على الخلق طرا ليس عنه
محيد

(البحترى)

ربى الامور بنفسه وكلها
متقارب ومدارها متباعد
يتكفل الادنى ويدرك رأيه الـ
أقصى ويتبعه الابى العائد
ان عاث فهو من النباهة منجد
او غاب فهو من الهيبة شاهد

(وقال اعرابى يصف رجلا) كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه ويرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم والمحسن آمن والمسئ خائف

فتى روحه روح بسيط كيانه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
اذا ما استشفته العقول مصعد
أبى من تعاطى ما بلغتم كرائم
منال الثريا وهو أكمه مقعد
كرمتم فجاش المفحمون بمدحكم
اذا جوداكم أقلتم فقصدوا
كما هربت جنات عدن واثمرت
فأضحت وعجم الطير فيها تغرد

(وفى) هذه القصيدة يقول

لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها
لأفسح مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كأنه
بما سوف يلقى من رداها يهدد

(قال) الصولى افتتح ابن الرومى هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروى اقتدارا حمله ذلك على أن قال

يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة الى الظعينة (ثم خرج وهو يقول)

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعه
في كفه خطية مطيعة * أولا فخذها طعنة سريعة
والطعن مني في الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه فلما ابطأ على دريد بعث فارسا لينظر ماصنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدي قصد البيوت (ثم أقبل عليه فقال)

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أرداهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحا والخيل ثائرة بأصحابك فدونك هذا الرمح فاني منصرف الى أصحابي ومثبطهم عنك فانصرف الى أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم (فقال دريد في ذلك)

مالن رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعري من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
اذهي لاول من أتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي أدنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض مالم يعلم
وهويت بالرمح الطويل اهابة * فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الافقم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبى الفرار عن العداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بني جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذجاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس انا جارة لكم منه هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة انا هي وانا امرأته فحبسه القوم وائتمروا انفسهم

الدال لان فعلا لم يجئ الا في أربعة احرف درهم وهجرع وهبلع للذي يبلع كثيرا وقلعم للذي يقلع الاشياء (وقول ابن المعتز) في وصف السيف كأنما تنفس فيه القين وهو صقيل معنى بديع في وصف الفرند وقد قال

ولي صارم فيه المنايا كوامن
فلا ينتضي الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال أيضا اسحق بن خلف)

ألقى بجانب خصره
أمضى من الاجل المتاح
وكأنما ذر الهبا
ء عليه أنفاس الرياح

ولما صار سيف عمرو بن معدي كرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادي وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي بمال جليل وكان أوسع بني العباس كفا وأكثرهم عطاء ودعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري فقال

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين خديه برد من ذعاف يميس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت به الذعاف القيون

أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لا يخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذى أسره فانبعثت المرأة فى الليل وهى ريطة بنت جذل الطعان (فقالت)

سنجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التى تملأ الفما
فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما

فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بنى فراس حتى هلك ﴿يوم الصلعاء لهوازن على غطفان﴾ فلما كان فى العام المقبل غزاهم دريد ابن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ماترى قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ماترى قال أرى قوما كأن عليهم ثياب غمست فى الجاب المعزى قال هذه أشجع ثم قال انظر ماترى قال أرى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض بأقدامهم قال هذه عبس أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب ﴿حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة﴾ فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لى بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس ابن غنم وكان ربيعة بن مكدم يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتله بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد أحد من بنى الشريد ﴿يوم برزة لكنانة على سليم﴾ قال أبو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا أقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وأمروه عليهم فغزا بنو كنانة فأغار على بنى فراس ببرزة ورئيس بنى فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من أنت قال أنا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله أخوك أسن منك يريد مالك بن خالد فرجع فأحضر أخاه فبرزله فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنوا بنى فرق القمع * انى اذا الموت كنع * لا أستغيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضا فشد عليه أخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتخالفا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بنى فراس فعصاه وانصرف للغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين ما يبالى من انتضاه الحرب * اشمال سطت به أم يمين
يستطير الابصار كالقبس المشـ
ـعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجا
رى على صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذى الحفيظة فى الهيـ
ـجاء يعصى به ونعم القرين
(قال) موسى لم يتعد ما فى
نفسى واستحقه وأمر له
بالمكتل والسيف فلما خرج
قال للشعراء اغباطا بى
من أجلى فشأنكم المكتل
وفى السيف غنائى فاشترى
منه السيف بمال جليل
البحترى
قد جدت بالطرف الجواد فثنه
لأخيك من جدوى يديك بمنصل
يتناول الروح البعيد مناله
عفوا ويفتح فى القضاء المقفل
بانارة فى كل حتف مظلم
وهداية فى كل نفس مجهل
يغشى الوغا فالترس ليس بجنة
من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تمضه يد فارس
بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى
لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى بأول ضربة
ما أدركت ولو انها فى يذبل
وكأن فارسه اذا استغنى به الـ
ـزحفان يعصى بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شئ مقتل
واذا أصيب فماله من مقتل
حملت حمائله القديمة بقلة * من عهد عاد غضة لم تذبل
(وقال ابن هانئ للمعز)
عجبا لمنصلك المقلد كيف لم

تصل النفوس عليك منه مسيلا لم يعل جبابرة الملوك بذكره * الا تشحط فى الدماء قتيلا وإذا رآه رأينا علة

تجنبت هندا رغبة عن قتاله * الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فأيقنت انى ثائر بابن مكدم * غداة اذ أرهالك فى الهوالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة باتك
وأثنى لكرز فى الغبار بطعنة * علت جلده منها بأحمر عاتك
قتلنا سليما غثها وسمينها * فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسوانى بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز ومالك

(وقال عبد الله بن جذل)

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يغنى من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا * تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذاك بنو سليم * فقد والله ابهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم * أخو الهلاك ان ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمس اللقاء

(يوم الفيفاء لسليم على كنانة) قال أبو عبيدة ثم ان بنى الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا ثارهم من بنى كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بنى فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم

(فقال عباس بن مرداس فى ذلك يرد على ابن جذل فى كلمته التى قالها يوم برزة)

اذا ما عددنا ابن جذل ورهطه * فكيف طلبنا كم بكرز ومالك
غداة فجعنا كم بحصن وبابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثأرناهم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبنى سرادقا * عليكم شباة السيوف البواتك
تلوح بأيدينا كما لاح بارق * تلألأ فى داج من الليل حالك
صبحنا كم العوج العناجيج بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

(وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد)

قتلت بمالك عمرا وحصنا * وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد تركت به شريحا * على اثر الفوارس بالكديد
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا * عليه وما وجدنا من مزيد
حلبناهم بسوب العود جردا * كطير الماء غلس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر ولم يشهده أحد من بنى الشريد غضب من ذلك دريد بن حبيب (فأنشأ يقول)

تبجل صعبنا فى كل يوم * بمخضوب البنان ولا يصيد

للنيرات ونيرا معلولا
بالحسنه متقلدا وبهازه
متنكبا ومضاؤه مسلولا
واذا غضبت عليه دون ربده
يغدو بها طرف الزمان كحيلا
واذا طربت الى الرضا أهدى الى
شمس الظهيرة عارضا مصقولا
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم
فعرفت فيه التاج والاكليلا
(وقال)
هل يدنينى من فناءك سابح
مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
درله خلف الغرات كمين
عضب المضارب مقفرا من أعين
لكنه من أنفس مكنون
(وأهدى) الكندى الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذى خصك بمنافع كمنافع ما أهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضى فى الأمور مضاء حده المأثور وتصون عرضك للأدباء كما تصان السيوف بالاغماد ويطرد ماء الحياة فى صفحات خدك المشوق كما يشف الرونق فى صفائح السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على أبى جعفر المنصور وفد الى الشام بعد انهزام عبد الله بن على وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفارى فتكلم جماعة منهم وتكلم

وتأكل مايعاف الكلب منه * وترغم ان والدك الشريد
أبى لى أن أقر الضيم قيس * وصاحبه المزوربه الكديد

(حرب قيس وتميم يوم السريان لبني عامر على بني تميم) قال أبو عبيدة أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن وبرة وهو أخو النعمان لامه فأسره يزيد بن الصعق وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على ضرار بن عمرو القيسي وهو الرديم وقال لابنه ادهم أغنه عني فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه أغنه عني ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عني ففعل مثل ذلك فقال ماهذا الا ملاعب الاسنة فسمي عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له درار اني لاعلم ماتريد أتريد اللبن قال نعم قال انك لن تصل الى ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فأحلني على غيرك فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فأسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن الدلف ان يقتله فقال الست تريد اللبن قال بلى قال فاني لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداء الملوك فكثر مال يزيد وغنم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذى لبان وذو لبان عن يمين العرنيين (يوم أقرن لبني عبس على بني دارم) غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بني مالك بن حنظلة فأغار على بني عبس وأخذ ابلا وشاء ثم أقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة بن عمرو وقال بعضهم قتل في غير هذا اليوم وارتدوا ما كان في أيدي بني مالك فنعى ذلك جرير على بني دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية أقرن * أنس الفوارس حين يهوي الاسلع

وكان عمرو أسلع أي ابرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بني عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو (يوم المروت لبني العنبر على بني بشير) أغار بجير بن سلمة بن أقيش على بني العنبر بن عمرو بن تميم فأتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطي من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبري فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازني على بجير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثي بجيرا

أواودة على بنو رياح * بغدرهم وقد قتلوا بجيرا

فأجابته العوراء من بني سليطة بن يربوع وهي تقول

فعبدك يايزيد أبا قبيس * أتنذرني تلاقينا النذورا
وتوضع بجمر الركاب انا * وجدتاني مراس الحرب خورا
ألم تعلم فعبدك يا يزيد * بأنا نقمع الشيخ الفجورا

ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة واستقالة حلينا فنحن بما قدمنا معترفون وعما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فيما أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء فقال المنصور أنت خطيب القوم ورد عليه ضياعه بالغوطة وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفا تفضل ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفي طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان حليما بشدة العقاب ولكن بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أوليائه المذنب والعافي مستريح لشكرهم آمن من مكافأتهم ولان يثني عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على ان اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بعفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (وقال) بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض مني بالاساءة فلم رضيت منك بالمكافأة (وأذنب) رجل من بني هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين

ونتقا ناظريه ولا نبالى * ونجعل فوق هامته الدرورا
فأبلغ ان عرضت بنى كلاب * فانا نحن أقعصنا بجيرا
وضرحنا عبيدة بالعوالى * فأصبح موثقا فينا أسيرا
أنخرا فى الخلاء بغير فخر * وعند الحرب خوّارا فجورا

(يوم دارة مأسل لتميم على قيس) غزا عتبة بن شتير بن خالد الكلابى بنى ضبة فاستاق نعمهم وقتل حصن بن ضرار الضبي زيد الفوارس فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بنى عمرو بن كلاب وأفلت منه عتبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتى به قومه فقال يا شتير اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها على قال اما ان تردّ ابنى حصينا قال فانى لا أنشر الموتى قال واما ان تدفع الى ابنك عتبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد قال واما ان أقتلك قال اما هذه فنعم قال فأمر ضرار ابنه أدهم ان يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتير يا آل عامر صبرا بصبي كانه أنف ان يقتل بصبي (فقال فى ذلك شمعلة فى كلمة له طويلة) وخيرنا شتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليث منه * وبين قصاص لمته عذارا

(وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة)

ومغبوقة قبل القيان كانها * جراد اذا أجلى على القزع الغجر
عوابس ما تنفك تحت بطونها * سرابيل ابطال بنائقها حمر
تركن ابن ذى الجدين يسبح مسندا * وليس له الا الأ له قبر
وهن على خدى شتير بن خالد * أثير عجاج من سنابكها كدر
اذا لبست للباس يغشى ظهورها * اسود عليها البيض عادتها الهصر
يهزون أرماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

(أيام تميم على بكر يوم الوقيط) قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبرى وهو أسير فى بنى سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رسولا أرسله الى بنى العنبر أوصيهم بصاحبكم خيرا ليولوه مثل الذى يولونى من البر به والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل اليربوعى أسيرا فى بنى العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام لهم فقال لقد أتيتمونى بأحمق وما أراه مبلغا عنى قال الغلام لا والله ما أنا بأحمق وقل ما شئت فانى مبلغه فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذى فى كفى من الرمل قال الغلام شئ لا يحصى كثرة ثم أومأ الى الشمس وقال ما تلك قال هى الشمس قال فاذهب الى قومى فأبلغهم عنى التحية وقل لهم يحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فانى عند قوم محسنين الىّ مكرمين لى وقل لهم يعروا جملى الأحمر ويركبوا ناقتى العنساء ويرعوا

قوب حومتي غفر له فوق زلتي قال صدقت وعفا عنه (وربما) دخل بعض الكتاب من حمل مثل حالى ولبس على أمير بعد نكبة ثالثة فرأى من الامير بعض الازدراء فقال له لا يضعنى عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده ولم أصف نفسى عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم انا اشرف ولد آدم ولا فخر فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسى بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق فى النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد ابن أبى دواد ما رأيت رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدى المعتصم فاحضر السيف والنطع وأوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم فقال اما اذا أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين

حاجتى

حاجتى فى بنى مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤم وليطيعوا ابن الاخنس فانه حازم ميمون قال فأتاهم الرسول فابلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا أحمر فشخص الرسول ثم ناداهم هذيل يابنى العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذى قبض عليه فانه يخبركم انه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التى أومأ اليها فانه يقول ان ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الأحمر فانه هو الصمان يأمركم ان تعروه وأما ناقته الحمراء فهى الدهناء يأمركم ان تحترزوا منها وأما ابناء مالك فانه يأمركم ان تنذروا بنى مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف بينكم وبينهم واما العوسج الذى أورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح وأما تشكى النساء فيخبركم بانهن قد عملن عملا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بنى مالك فقالوا لسنا ندرى ما يقول بنو عمرو ولسنا متحولين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بنى حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت وانما أرادوهم على الوقيط وعلى الجيش ابجر بن جابر العجلى وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الغزر بن الاسود بن شريك من بنى سنان فاقتتلوا فأسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع فى أسره بشر بن القسر من تيم الله والغزر بن الاسود فجز ناصيته وخلا أسره من تحت الليل واسر عمرو بن قيس من بنى ربيعة بن عجل واسر عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بنى زرارة ومن عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد ابن زرارة واشترك فى أسرها الحطيم بن هلال وبدر بان بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى أهلها وعير جرير بن الخطفى بنى دارم بأسر ضرار وعثجل وبنى غمامة (فقال)

اغمام لو شهد الوقيط فوارسى * ما قيد يقتل عثجل وضرار

فاسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة اسره طلبسة بن زياد أحد بنى ربيعة وأسر حوثرة بن بدر من بنى عبد الله بن دارم فلم يزل فى الوثاق حتى قال ابياتا يمدح فيها بنى عجل وأنشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ماغاله ان يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة فى شغل
وقد أدركتنى والحوادث جمة * مخالب قوم لاضعاف ولا عزل
سراع الى الداعى بطاء عن الخنا * رزان لدى النادى من غير ماجهل
لعلهم ان يطرقونى بنعمة * كما طاب ماء المزن فى البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عسرة * وقد يبتدى الحسنى سراة بنى عجل

فلما سمعوه اطلقوه واسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب وأسر سنان ابن عمرو أخو بنى سلامة بن كندة من بنى دارم وأسر حاضر بن ضمرة واسر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن القعقاع عن اخوته وقتل حكيم النهشلى وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت ادنى من شراك نعله

وارجع بك سبل الحق واحجبك شبهات الباطل ابن النوب تحرس الابس النصيحة وتعي الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو أن يكون أقربهما منى واسرعهما الى أشبههما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظنى من حيثما اتلفت
واكبر ظنى انك اليوم قاتلى
وأى امرئ مما قضى الله يفلت
واى امرئ يأتى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعى من ان أموت وانى
لأعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرتى تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت

فتبسم المعتصم وقال يا جبل قد وهبتك الصبية وغفرت لك الصبوة ثم امر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطئ الفرات (وكتب) المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر اما بعد فانا الله واياك قد كانت فى قلبى منك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت حزازات اخاف منها عليك عند نظرى اليك فان اتاك الف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم وحسبك معرفة

وفيه يقول عنترة الفوارس

وغادرنا حكيما في مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

﴿يوم النباج وثبتل لبكر على تميم﴾ الحسني قال أخبرنا أبو حسان العبدي واسمه رفيع عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم في مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحماني في الاجارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كلب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل ابن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بالنباج وثيتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل الثيتل قال فبعث قيس عاصم للاهتم سبقة له والسبقة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق بأفواه الروايا وقال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة بين أيديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صبحا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه يا قيس أورد فتفاءلوا به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت فأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون الثيتل فالنجاة فأتوا ثيتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فأغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوه ثم انهزموا فأصاب ابلا كثيرة فقال سلامة انكم أغرتم على ما كان أمره الي فتلاحوا في ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم ثيتل ففي ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لنا عز عزيز وموئل

وأنت الذي حويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج وثيتل

غداة غدت يا آل شيبان اذ رأت * كراديس يزجيهن ورد ومحجل

وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصي لجمهن تصلصل

فما منكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفي يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال مرة بن قيس بن عاصم)

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى * بثيتل أحياء اللهازم حضرا

وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا

على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من أعطافهن تحدرا

فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك أكدرا

سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا

وحمران أدته الينا رماحنا * فنازع غلا من ذراعيه أسمرا

وجشامة الذهلي قدناه عنوة * الى الحي مصفود اليدين مفكرا

عما أنا منطو لك عليه اطلاعي اياك على ما في ضميري مثلك والسلام (قال) العباس بن المأمون ولما افضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا المجلس كنت اكره الناس لجلوسي فيه فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهما شجاعا عاقلا مفوها ولم يكن في بني العباس امي غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتني مثله لاتخلص من الكتاب فقال الرشيد والله لاعذبتك بشئ تختار عليه الموت قال ابو القاسم الزجاجي وهذا شئ يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جملته انه كان ضعيف البصر بالعربية وقرأ احمد بن عمار الشيذري وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة كتابا فيه ومطرنا مطرا كثيرا الكلا فقال له المعتصم ما الكلا فقال لا ادري فقال انا لله وانا اليه راجعون خليفة امي وكاتب امي ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على الطبخ فاحضره فقال ما الكلا فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه عميت الخلاة واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه الى اكتهاله

﴿يوم

﴿يوم زرود الثانى لبنى يربوع على بنى تغلب﴾ اغار خزيمة بن طارق التغلبي على بنى يربوع وهم بزرود فبدروابه فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبي وهو فارس السليط وكان يومئذ معتزلا فى بنى يربوع وأسيد بن جبلة السليطى فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد وأم الحرث امرأة من بنى سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان لاسيد على أنيف مائة من الابل قال ففدا خزيمة نفسه بمائتى بعير وفرس قال أنيف

أخذتك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت منى الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) أيام كلها لبنى يربوع على بنى بكر من ذلك يوم ذى طلوح وهو يوم اود ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القحقح وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبابات ويوم زرود الثانى * (يوم ذى طلوح لبنى يربوع على بكر) * كان عميرة بن طارق بن حصينة بن اريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مرنة بنت جابر أخت ابجر بن جابر العجلى فخرج حتى ابتنى بها فى بنى عجل فأتى أبجر أخته مرنة امرأة عميرة يزورها فقال لها انى لارجو ان آتيك بنت النطف امرأة عميرة التى فى قومها فقال له عميرة أترضى ان تحاربنى وتسبينى فندم أبجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا ابجر الحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بنى شيبان وهذا فيمن تبعه من بنى اللهازم وساروا بعميرة معهم فوكل بهم أبجر اخاه حرفشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى اهلى فاحتملتهم فقال حرفشة افعل فكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بنى يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذى طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا أبجر هلم فقال من أنت قال انا عميرة وكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فأقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا أقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان فى بنى يربوع الحوفزان بن شريك وأخذ معه مكبلا وأخذ طارق سوادة بن يحير بن غنم أخوه وأخذ أبو غنمة الضبي الشاعر مع بنى شيبان فافتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمم ابن نويرة

جزى الله رب الناس عنى متمما * بخير جزاء ما أعف وأمجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك فى اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل انى لكم غير كافر * ولا جاعل من دون ذلك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأسر أسود وفلحس وهما من بنى سعد بن همام فقال جرير فى ذلك يذكر يوم ذى طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعى * بدعوى لجيم قسل ميل العوائق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا ان لاهوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

﴿يوم الحائر وهو يوم ملهم لبنى يربوع على بكر﴾ وذلك ان أبا مليك عبد الله بن

الى هيبه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بعقود عقدها عليه أيام أخيه الواثق (قال) الرياشى كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فامر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطرى للحجاج وقد كتب اليه كتابا يتهدده فاجابه قطرى أما بعد فالحمد لله الذى لو شاء لجمع شخصنا فعلمت ان مناقفة الرجال أقوم من تسطير المقال والقلم (ولما افتتح المهلب) خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لى بخبر الوقعة واشرح لى القصة حتى كأنى شاهدها فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الاشعرى فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيأ فقال له الحجاج اخطيب أم شاعر قال كلاهما اعز الله الامير قال اخبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة سيدهم وكمالك يزيد فارسا وما لقى الابطال مثل حبيب وما استحى شجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك بالمهلب فى النجدة واسمهم قبيصة ومحمد ليث غاب فقال الحجاج ما رأيت

الحرث بن عاصم بن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليك فكان عندهم ماشاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا ان لا يخبر بأمر أخيه أحدا فأتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون أثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما رآهم أهل ملهم تحصنوا فحرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا عنقه وقتل عيينة بن الحرث بن شهاب بن مثلم بن عبيد بن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يوم ملك علقما * لعمري لمن يسعى بها كان اكرما
قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر * وحمران اقصدناهما والمثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل ملهما

(يوم القحقح وهو يوم مالة) لبني يربوع على بني بكر أغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع ورئيسهم مجبة بن ربيعة بن ذهل فأخذوا ابلا للعاصم بن قرط أحد بني حميد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدبرة على بني ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة فقال في ذلك ابن عراز الرياحي

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضباع منكسا * والقوم بين سوافل وعوال

(يوم رأس العين لبني يربوع على بكر) أغارت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فأتبعهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة فأدركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال سحيم في ذلك

أليس الاكرمون بنو رياح * نموني منهم عمي وخالي
هم قتلوا المجبة وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالي
وهم قتلوا عميد بني فراس * برأس العين في الحجج الخوالي
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذياد غرائب الابل النهالي

(يوم العظالي لبني يربوع على بكر) قال أبو عبيدة وهو يوم أعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عيينة وبنو عبيدة وبنو زبيد من بني سليط من أول الحي حتى استهلوا ببطن مليحة فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاما شابا من بني عبيد يقال له قرط بن أضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه

فضلت عليهم واحدا منهم فأخبرني عن جملتهم ومن أفضلهم فقال هم أعز الله الأمير كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ان خبرهم بكم كان يبلغني عظيما أفكذلك كان قال نعم أيها الامير السماع دون العيان قال أخبرني كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه قال أعز الله الامير لهم عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد قال اخبرني كيف فاتكم قطري قال كدناه في منزله فتحول عنه وتوهم انه كان كادنا بذلك قال فهلا اتبعتموه قال الكلب اذا انجحر عقر قال المهلب كان اعلم بك حيث ارسلك (وقد روي) ان المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحروري دعا بشر بن مالك فانفذه بالبشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشر بن مالك فقال الحجاج بشارة وملك كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد أمن ما خاف وأدرك ما طلب قال كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة للمتقين قال فما حال الجند قال وسعهم الحق وأغناهم النفل وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم بر الوالد وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال فأيهم أفضل قال ذلك الى ابيهم

عامة غلمان بنى ثعلبة حين أمره عتيبة قال وقال سليط بل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرنى ما ذاك السواد الذى أرى بالمدينة قال هم بنو زبيد قال أفيهم أسيد بن حباءة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة وأين بنو يربوع قال نزلوا روضة الثمد قال فأين سائر الناس قال هم محتجزون بجفاف قال فمن هناك من بنى عاصم قال الاحيمر وقعنب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بنى الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا وما يغنى عنا بنو زبيد لا يردون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ سحرك يا أبا الصهباء وقال له هانئ أحينا فقال لهم ويلكم ان أسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا انما بيته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل يربوع فتركب فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحد كم مصرع صاحبه وقد جئتمونى وأنا تابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا نلتقط بنى زبيد ثم نلتقط بنى عبيد وبنى عتيبة كما تلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بنى يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما فألقى نفسه فى شق فأخطأه ثم كر راجعا حتى أشرف على مليحة فنادى يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفات فاقتتلوا فكانت الدائرة على بنى بكر فقتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيبانى وزهير بن الحرور الشيبانى وعمرو بن الحرور الشيبانى والنعس ابن المقاعس وعمير بن الوارث والضريس وأما بسطام فألح عليه فارسان من بنى يربوع وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شئ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمى بها وخاف أن يلحق فى الوعث فلم يزل ديدنه وديدن طالبيه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فربو جار ضبع فرمى الدرع فيها فدبعضها بعضا حتى غابت فى الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العوام فى بسطام وأصحابه

ان يك فى جيش الغبيط ملامة * فجيش العظالى كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على العادين غدوة أشأما
فررتم ولم تلووا على مجحريكم * كراكضة الحرات يدعى لاقدما
ولو أن بسطاما أطيع لأمره * لأدى الى الأحياء بالحور مغنما
فمر أبو الصهباء اذ حمى الوغى * وألقى بأبدان السلاح وسلما
وأيقن ان الخيل ان تلتبس به * يعد غانما أو يملأ البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما
أبى لك قيد بالغبيط لقاءهم * ويوم العظالى ان فخرت مكلما

قال وأنت ايضا فقال أرى لك لسانا وعبارة تقلبهم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ويحك انا كنت اعددت هذا الا قلم هذا القال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ وفى المجلس ابو العباس بن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال ابو زيد فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويعد فقال هذا من جهلك اما علمت ان من بعد لا يشد ومن يشد لا يعد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادى ابن ثوابة لمعاداته لابى الصقر فاجتمعا فى مجلس صاعد فى غد ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن ثوابة اما تعرفنى فقال بلى اعرفك ضيق العطن كثير الوسن خارا على الذقن وقد بلغنى تعديك على ابى الصقر وانما حلم عنك لانه لم يجد لك عزا فيقله ولا علوا فيضعه ولا مجدا فيهدمه فعاف لحمك ان يأكله ودمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة ما تسابّ انسانان الا غلب الاهون فقال ابو العيناء لهذا غلبت امس أبا الصقر (ومما يعد) من مكارم ابى الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه فى وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما قصر فى الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته (ولما ولى ابو الصقر) الوزارة خير أبا العيناء فيما يحبه

فأفلت بسطام جريضا بنفسه * وغادر فى كرشاء لدنا مقوما
وفاظ أسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام فى ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بتكته * ولم يحم عن قتال القوم اذ نزلا
ثمت سارع فى الاسرى ففكهم * حامى الذمار حقيق بالذى فعلا

(يوم الغبيط لبنى يربوع على بنى بكر) قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج وقال أبو عبيدة حدثنى سليط بن سعد ورباب الصبيرى وجهم بن حسان السليطى قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بنى تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فأغاروا على بنى ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة ابن عدى بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا ابلا من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لانه كان نازلا يومئذ فى بنى مالك بن حنظلة ثم انبروا على بنى مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بنى يربوع يأثفهم أى صار معهم مثل الاثافى للرماد وتألف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حياة وأبو مرحب وجرو بن سعد الرياحى وهو رئيس بنى يربوع وربيع والحليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة أحد بنى رياح بن يربوع وهو الذى يقول فيه متمم بن نويرة فى شعره الذى يرثى فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم وألح عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسر لى يا أبا الصهباء فقال ومن أنت قال أنا عتيبة وأنا خير لك من العلاة والعطش فأسره عتيبة ونادى القوم بجاد أخا بسطام كر على أخيك وهم يرجون ان يأسروه فناداه بسطام ان كررت فأنا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال أبو عبيدة فزعم أبو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربى عكاظى أعلى فداء منه على ان جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بنى شهاب أبدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

أبلغ سراة بنى شيبان مألكة * انى أبأت بعبد الله بسطاما
انى أسرته فى قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

(يوم مخطط لبنى يربوع على بكر) قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بنى يربوع بالفردوس وهو

حتى يتشهد به فقال اريد ان تكتب الى احمد بن محمد الطائى [illegible] وتلزمه قضاء حق مثلى من خدمه فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائى فسبب له فى مدة شهر مقدار ألف دينار وعشرة أحمال ثياب فانصرف بجميع ما يحبه وكتب الى ابى الصقر كتابا مضمنا انا اعزك الله طليقك من العقر ونقيدك من البؤس أخذت بيدى عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى أية حال حين فقدت الاولياء والاشكال والاخوان والامثال الذين يفهمون فى غير تعب وهم الناس الذين كانوا غياثا للناس فحلت عقدة الخلة ورددت الى بعد النفور النعمة وكتبت لى كتابا الى الطائى فانما كان منك اليك ابتنه وقد استصعبت على الامور واحاطت بى النوائب فكثر من بشره وبذل من يسره واعطى من ماله اكرمه ومن بره احكمه مكرما الى مدة ما اقمت ومنقلا لى من فوائده لما ودعت حكمنى فى ماله فتحكمت وانت تعرف جورى اذا تمكنت وزاد فى طوله فشكرت فحسن الله جزاك واعظم حظك وقدمنى امامك واعاذنى من فقدك وحمالك فقد انفقت على ما ملكك الله وانفقت من الشكر ما يسره الله لى والله عزوجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذى جعل لك اليد العالية

بطن لابادو بينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام فما تاركما وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب . الحرث أخو عتيبة وأسر الاحيمر بن عبدالله بن الضريس الشيباني فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

ان لا اكن لاقيت يوم مخطط * فقد خبر الركبان ما أتودد
بابناء حي من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تكتبوا * بني الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذي من البحر مزبد
بملمومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد
فأقررت عيني يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير تحجل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم في أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

(يوم جدود) غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبي فيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجب بها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبني بكر بهم يد فصالحوهم على ان يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم فبلغ ذلك بني سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك

جزى الله يربوعا باسوا سعيها * اذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم أباكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

(فأجابه مالك)

سأسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما أتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في اثر القوم حتى أدركهم بالاثمدين فألح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج في طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو علي ومضى ورجع الحوفزان الى أصحابه فقال لقيت رجلا أزرق كان لحيته ضريبة صوف فقال أنا أبو علي فقالت عجوز من السبي بابي أبو علي ومن لنا بابي علي فقال لها ومن أبو علي قالت قيس بن عاصم فقال لاصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره ونجا بها وكانت فرس قيس اذا أوعثت تضرب ويعطر عليها الزبد فلما أجد ألحقت بحيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حمار أنا خير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ما شاء الزبد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى

والرتبة الشريفة لا ازال الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك وبث فيها من ونذلك (قطعة مختارة) من نسخة الكتاب الذي عمله ابو العيناء في ذم احمد بن الخصيب لما تنكب على السنة الكتاب والقواد وارباب الدولة قال ذكره محمد بن عبد الله بن طاهر فقال مازال يخرق ولا يرقع ومازلت اتوقع له الذي وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك العقلاء على يأس مرتبته والحمقى على رجاء درجته وذكره موسى بن بغا فقال لولا ان القدر يعشي البصر لما نهى فيها ولا أمر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له في النعمة همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تاريخ البلاء فأعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة المجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلي بن أيوب فقيل له ما اعجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكره) ميمون بن ابراهيم فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها (وذكره محمد بن نجاح) فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) علي ابن المنجم فقال لم يكن له أول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل فيدركه عاقل لديه (وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان

الزرقاء فقال ميلي به يا جعار فلما سمعه الحوفزان دفعها عرفقة وحرقوتها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فنجله بالرمح في خزانته وركه فلم يقصده وعرج منها وورد قيس الزرقاء الى بني الربيع فقال سويد بن حيان المنقري

وتحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف أشكلا

(يوم سفوان) قال أبو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وأرادوا ان يجلوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا المحدث وكانوا يتواعدون بني مازن قبل ذلك فقال في ذلك الودان المازني

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في القنا المتداني
عليها الكماة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان
مقاديم وصالون في الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لأية حرب أم لأي مكان

(يوم السلي) قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلي ان بني مازن أغارت على بني يشكر فأصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكري فقتله فقال في ذلك

لله تيم أي رمح طراد * لاقى الحمام وأي نصل جلاد
ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازني)

سلي يشكرا عني وأبناء وائل * لهازمها طرا وجمع الاراقم
ألم تعلمي انا اذا الحرب شمرت * سمام على أعدائنا في الحلاقم
عتاة قراة في الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم
بأيديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلي عن فراخ الجماجم
أولئك قوم ان فخرت بعزهم * فخرت بعز في اللهى والغلاصم
هم أنزلوا يوم السلي عزيزها * بسمر العوالي والسيوف الصوارم

(يوم نقاء الحسن وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان) قال أبو عبيدة غزا بسطام ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين وأخوه السليل بن قيس بني ضبة بن اد بن طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينه وفي الابل مالك بن المنتفق فركب فرساله ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالنقاء فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حاميتهم صاحب الفرس الأدهم يعني بسطام فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى وخر على

الالاءة

ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال امرؤ ساء عشيرة الأحرار فأصبح مقفر الديار (وذكره حجاج بن هرون) فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال ما زال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت أوفى للسلطان من جمعه كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) ابو فراس فقال لئن علا بخط القدا نحط بحق (وذكر سعيد) بن حميد فقال اذا أصاب اجحم واذا أخطأ صمم (وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر) المعروف بسيبويه ناقلة البصرة يشبهه في حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاد وعرضت له منه لوثة وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا أهل مصر أصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا يعتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار حزما أن يملككم سوء الجوار فهم أبدا يكتنزون ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفا أن تتوق أنفسهم الى السراري فهم أبدا يسرون ولا يقولون باظهار الغنى في مكان عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا يسافرون

الآلاءة والالاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فقتل قتيل وأسر وأسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذ فى بنى شيبان يرثى بسطام وخاف ان يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما أجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا ويدعو * أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
كأنك لم تربه ولم تربه * تخب به عذافرة ذمول
حقيبة رحلها بدن وسرج * يعارضها مربة ذؤل
الى ميعاد أرعن مكفهر * تضمر فى جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفى ببسطام قتيل
نخر على الالاءة لم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه * فقد فجعوا وحل بهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت * الى الحجرات ليس لها فصيل

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة)

ويوم شقائق الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور * صماخى كبشهم حتى استدارا
وأوجرناه اسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبي)

اطلقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر
اذا كنت فى افنان شيبة منعما * فجز اللحى ان النواصى تكفر
فلا شعرهم ابقى وان كنت منعما * ولا ودهم فى آخر الدهر أضمر

(أيام بكر على تميم)

(يوم الزويرين) قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم فى الجاهلية ترعى بها اذا أجدبوا فاذا ارادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيأ يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعى أرضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك فى اناس من بنى ذهل بن شيبان وكان غازيا فقدمت بكر عليهم عمر الاصم ابا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسدسائر ربيعة الاصم على الرياسة فأتوه فقالوا يا أبا مفروق انا قد رحفنا لتميم وزحفوا الينا أكثر ما كنا وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حى على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غناء كل قبيلة فانه أشد لاجتهاد الناس قال والله انى لابغض الخلاف عليكم ولكن يأتى مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره أبوه وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو فقال له مفروق ليس هذا ارادوا وانما أرادوا ان يخدعوك عن

(ووقف) يوما بالجامع وقد أخذت الحلق مآخذها فقال يا أهل العصر حيطان المقابر انفع منكم يستند اليها من التعب ويستدفأ بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) ابو الفضل بن الخنزابة ربما رفع انفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أشم من الوزير رائحة كريهة فشمر انفه فاطرق واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت فقال من عند الزاهى بنفسه المدل بطرسه المستطيل على ابناء جنسه واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوى ومسلم من اهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس العبا ومص النوى وسكنى الفلا فهو اشبه به من نعيم الدنيا (وكان) على شرطة كافور الاخشيدى احد الخاصة فوجد عليه سيبويه فى بعض الامر فعزل عن الشرطة فوليها زكى صاحب الراضى فلم يحمده ايضا فوقف لكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة فقال ايها الاستاذ وليت ظالما وعزلت ظالما قليل الوقا كثير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادى وكان يساير كافورا فقال وهذا ابن برك ممن يغرك لن ينفعك ولن يضرك (وادخل الحمام) لمعلم الحسينى فأتى سيبويه ليدخل فمنع

رأيك وحسدوك على رياستك والله ان لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك ابدا وان ظفر بك لا تزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما أشار اليه فاقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدين وقالوا لا نولي حتى يولي هذان الجملان وهما الزويران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وأنا زويركم ان خشوهما فخشوني وان عقروهما فاعقروني قال والتقى القوم فقتتلوا قتالا شديدا قال وأسرت القوم بنو تميم حراث بن مالك اخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد أردفه واتبعه ابنه قتادة بن حراث حتى لحق الفارس الذي اسر اباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ اباه ثم استحر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فمن قتل منهم أبو الرئيس النهشلي وأخذت بكر الزويرين أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فنحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بني سدوس

يا سلم ان تسألي عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا * جيش الزويرين في جمع الاحاليف
ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

(وقال الاغلب بن جشم العجلي)

جاؤا بزوريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكر بالسيف اذا الرمح انحطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم
كانت تميم معشرا ذوي كرم * مخلصة من الفلاصم العمم
قد نفخوا لو ينفخون في فحم * وصبروا لو صبروا على امم
اذ ركبت ضبة أعجاز النعم * فلم تدع ساقا لها ولا قدم

(يوم الشيطين لبكر على تميم) قال أبو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل أن يسلم أهل نجد والعراق سارت بكر بن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان في دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذراري والأموال فأتوا الشيطين في أربع وبينهما مسيرة ثمان أميال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذي الجدين فقتلوا بني تميم قتلا ذريعا وأخذوا أموالهم واستحر القتل في بني العنبر وبني ضبة وبني يربوع دون بني مالك بن حنظلة قال أبو عبيد حدثنا أبو الجناء العنبري قال قتل من بني تميم يوم الشيطين ستمائة رجل قال فوفد وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبري

وما كان بين الشيطين ولعلع * لنسوتنا الا مراجع اربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديقة يضلع
بارعن دهم سيد البلق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع

وجلس حتى خرج فقال ان الحمام لا حد ثلاثة مبتلى في قبله او مبتلى في دبره او سلطان يخاف من شره فأي الثلاثة انت قال انا المقدم (واحضره) ابو بكر بن عبد الله الحازن فقال قد بلغني بذاء لسانك وقبح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فينالك مني أشد العقوبة فخرج فتحزنا فكان الولدان يتولعون به ويذكرون له الحازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا يكلمهم فربه رجل يكنى ابا بكر من ولد عقبة بن ابي معيط وغلام قد نج عليه بذلك فقصله المعيطي فقال للرجل ضرب الله عنق الحازن كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن ابي معيط على الكفر وضرب ظهرا يسلك بالسوط كما ضرب على بن ابي طالب بامر عثمان رضي الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحقك باصبي بالصبية يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بقتله فمن للصبية يا رسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطي وبطن الارض احب اليه من ظهرها (وقال ابو العيناء) انا اول من اظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لي ابي ان الله

صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر أشنع
تخلو الناصحن العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

﴿يوم صعفوق لبكر على تميم﴾ أغارت بنو ربيعة على بني سليط بن يربوع يوم صعفوق فأصابوا منهم اسرى فأتى طريف بن تميم العنبري فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بني ربيعة ففدى منهم اسرى بني سليط ورهنهم ابنه فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا تأمنن سلمى أن أفارقها * صرمى الظعائن بعد اليوم صعفوق
أعطيت أعداء طوعا رمته * ثم انصرفت وظني غير موثوق

﴿يوم مبايض لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كي لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيباني أحد بني عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة أروني طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به تأمله ونظر اليه ففطن طريف فقال مالك تنظر الي فقال أتوسمك لاعرفك فلله علي ان لقيتك ان أقتلك او تقتلني فقال طريف في ذلك

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الي عريفهم يتوسم
فتوسموني انني أنا ذلكم * شاكي سلاحي في الحوادث معلم
تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولي أسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتي خضم

قال فقضى لذلك ما شاء الله ثم ان بني عائذة حلفاء بني ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤي بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بني ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا ظلمكم فانماز واعنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء لهم ومبايض علم من وراء الدهناء فأبق عبد لرجل من بني ربيعة فسار الى بلاد تميم فأخبرهم ان حيا جديدا من بني بكر بن وائل نزلوا على مبايض وهم بنو ربيعة والحي الجديد المنتقى من قومه فقال طريف العنبري هؤلاء ثاري يا آل تميم انما هم أكلة رأس وأقبل في بني عمرو بن تميم وأقبل معه أبو الجدعاء أحد بني طهية وجاء فدكي بن عبد المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة فنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض فأقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعوني وافرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ما وراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة وفدكي رئيس بني سعد بن مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم ما هذا برأي وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها فلما ملؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا

قد قرن طاعته بطاعتي فقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فقلت يا أبت ان الله تعالى قد أمنني عليك ولم يؤمنك علي فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابي) لابيه يا أبت ان كبير حقك ما يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي امت بمثله اليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء (دخل) على عبيد الله بن سليمان قصمه اليه فقال انا الى ضم الكفاية أحوج مني الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر موجوم الباطن (قال ابو الطيب) المتنبي
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * اني بما انا باك منه محسود
(وقال) له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه (وذكر ابو العيناء) محمد بن يحيى بن خالد بن برمك فقال بابي وامي دائم الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصدق نيته افضل من علانيته وفعله افضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد ما مر عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك ايها الامير (وقال) لعبيد الله بن يحيى مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا الحمد والشكر وانت الذي لا يخيب عنده حر (وقال) له يوما قد اشتد الحجاب وفحش الحرمات فقال ارفق يا ابا عبد الله فقال لو رفق بي فعلك

طريفا العنبري قتله حصيصة الشيباني وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بمعلم قد تعلم
وأتيت حيا في الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستقدم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس أقدموا
واذا دعوا أبني ربيعة شمروا * بكتائب دون السماء تلملم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم * وحموا ذمارا بيهم ان يشتموا
سلبوك درعك والاغر كلاهما * وبنو أسيد أسلوك وخضم

﴿يوم فيحان لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة اغار بسطام بن قيس بن عيينة بن الحرث اذا سر يوم الغبيط بار بعمائة بعير قال لا ادركن عقلا بلى فأغار بفيحان فأخذ الربيع ابن عيينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قده حتى لان ثم خلعه وانحل منه ثم جال في متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا في اثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام يا ربيع هلم طليقا فأبى قال وأتى نادى قومه بعد ثم فجعل يقول في اثناء حديثه ايها يا ربيع ابج ربيع وكان معه رئ قال وأقبل ربيع حتى انتهى الى أدنى بني يربوع فاذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس برأسها فماتت فسمي ذلك المكان الى اليوم هبيرا لفرس فقال له أبو عيينة اما اذ نجوت بنفسك فاني مخلف الشمائل ﴿يوم ذي قار الاول لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة خرج عيينة في نحو خمسة عشر فارسا من بني يربوع فكمن في حمى ذي قار حتى مرت به ابل بني الحصين بالغداوية اسم ماء لهم فصاحوا بن فيها من الحامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ما ذهب له وقال

ألم ترني أفأت على ربيع * حلادا في مباركها وخورا
واني قد تركت بني حصين * بذي قار يرمون الامورا

﴿يوم الحاجر لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكري من اليمامة فلقيه بنو أسيد بن عمرو بن تميم أخذوه أسيرا فجعلوا يغمسونه في الركية ويقولون * يا أيها الماتح دلوى دونكا * حتى قتلوه فغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر وأخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بني أسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها
اذ أرسلوني ماتحا لدلائهم * فملأتها علقا الى أسبالها
ان الذي سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت أنقف منهم ذا لحية * أبدا فينظر عينه في مالها

وقال سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل أتيتهم بأمر مبرم
اذ أرسلوني ماتحا لدلائهم * فملأتهن الى العراقي بالدم

﴿يوم الشقيف لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة أغار ابجر بن جابر العجلي على بني مالك بن

لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما ابلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وحير المحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن اتعب المادحين لقد اطال بكاء الباكين والله لقد اصيب بموته الأنام وخرست لفقده الاقلام قال اشجع بن عمرو السلمي

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق
ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه
على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح في لحد من الارض ميتا
وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كأن لم يمت ميت سواه ولم تقم
على احد الا عليه النوائح
فما انا من رزء وان جل جازع
ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأبكيك ما فاضت دموعي وان تغض
فحسبك مني ما تكن الجوانح

(قوله) وكانت به حيا تضيق الصحاصح يتعلق بقول الحسين بن مطير في معن بن زائدة

حنظلة فسبى سليمى بنت محصن فولدت له ابجر (ففى ذلك يقول أبو النجم)

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بمساء

﴿حرب البسوس وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل﴾ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعز من كليب وائل وقاد معد كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج ولا توردا بل أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب أعز من كليب وائل وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب اشأم من سراب وأشأم من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها فانتزع لها سهما فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحمست جساسا فركب فرسا له معرورا به فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث ابن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فعقرتها فقال له اتراك مانعى ان أذب عن حماى فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال للجساس أغثنى بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (ففى ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فأدركه مثل الذى تريان

فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أى أوان

وقال لجساس أغثنى بشربة * والا فخبر من رأيت مكانى

من الارض خطت للسماحة موضعا * ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى
واصبح عرنين المكارم اجدعا
(وهذا) كقول عبد الصمد ابن المعذل فى عمرو بن سعيد ابن مسلم الباهلى
اقبر أبى امية لو علاه
حملت اذا انصدعت به ذراعا
حويت الجود والتقوى وعمرا
فكيف أطقت يا قبر اضطلاعا
لموتهم أطقت له انضماما
ولولا ذاك لم تطق اتساعا
وقول أشجع
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
من قول الخنساء
يا صخر بعدك هاجنى استعبارى
شانيك باستبذالى وصغار
كانت لك المدائح مدة
والآن صرت تناح بالاشعار
وقالت جنوب أخت عمرو
سألت بعمرو أخى صحبه
فأفظعنى حين ردوا السؤالا
فقالوا أتيح له نائما
اعز السلاح عليه أجالا
أتيح له نمرا أجبل
فنالت لعمرك منه منالا
فاقسم يا عمرو لو نبهاك
اذا نبهامنك داء عضالا اذا نبها غير رعديدة * ولا طائشا دهشا حين صالا همامع تصرف ريب المنون
من الدهر ركنا شديدا أمالا وقالوا اقتلناه فى غارة * بآية ان قد ورثنا النبالا فهلا اذا قبل ريب المنون

فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير زؤان

(وقال نابغة بني جعدة)

أبلغ عقالا ان خطة داحس * بكفيك فاستأخرها أو تقدم

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم

وقال لجساس اغثني بشربة * تدارك بها منا علي وأنعم

فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا ماء يقال له النهى وتشمر المهلهل أخو كليب واسمه عدي بن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أي أرقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فأرسل رجلا منهم الى بني شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له انكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربع لكم فيها المخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا أو تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به أو همام فانه كفء له أو تمكنا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال أما احيائي كليبا فهذا ما لا يكون وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوى عليه وأما همام فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فأدفعه اليكم يقتل بجريرة غيره وأما أنا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينها فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان أما احداهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق أيهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بني وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بني كليب وصاروا يدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيل بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد في أهل بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثي كليبا)

بت ليلي بالانعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا أن يزولا

كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بني وائل ينسى قتيلا

غنيت دارنا تهامة في الدهـ * ـر وفيها بنو معد حلولا

فتساقوا كأسا أمرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا

فصبحنا بني لجيم بضرب * يترك الهام وقعه مفلولا

وقد كان فقدا وكنتم رجالا

فخلوا انساءهم والحجالا

ولم ينزلوا بحلول السنين

به فيكونوا عليه عيالا

وقد علم الضيف والمرملون

اذا اغبر أفق وهبت شمالا

وخلت عن اولادها المرضعات

ولم ترعين لمزن بلالا

بانك كنت الربيع المغيث

لمن يعتفيك وكنت الثمالا

وخرق تجاوزت مجهولة

بوجناء حرف تشكي الكلالا

وكم من قبيل وان لم تكن

أردتهم منك باتوا وجالا

(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو بن عاصم هذا يعزو فهما فيصيب منهم فوضعوا له رصدا على الماء فأخذوه فقتلوه ثم مروا بأخته جنوب فقالوا طلبنا أخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه منيعا فقالوا قد أخذناه فقتلناه وهذا سلبه فقالت والله لئن سلبتموه لا تجدون الى بجرته حافية ولرب ثدي منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه وضب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر وانشد ابو حاتم ولم يقل قائله

الا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى واستودع البلد القفر

بدور اذا الدنيا دجت اشرقت

وان اجدبت يوما فايديهم القطر

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا
انتضوا معجس القسي وابرقـنا كما توعد الفحول الفحولا
قتلوا ربهم كليبا سفاها * ثم قالوا ما ان نخاف عويلا
كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخدر بيضه المحجولا
ويعوت الجنين في عاطف الرحـم وتروى رماحنا والخيولا

(وقال أيضا يرثيه)

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها * اذ أنت خليتها فيمن يخليها
كليب أى فتى عز ومكرمة * تحت السفاسف اذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا لى فقلت لهم * مالت بنا الارض أو زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه يا قوم أحصيها
القائد الخيل تردى فى أعنتها * زهوا اذا الخيل لجت فى تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى أسنتها * الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطى مدمجة * كمتا أنابيبها زرقا عواليها
تروى الرماح بأيدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا أعاليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا أصلح الله منا من يصالحكم * مالاحت الشمس فى أعلى مجاريها

قال أبو المنذر أخبرني خراش ان اول وقعة كانت بينهم بالنهى يوم النهى فالتقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل فى ذلك اليوم احد من بنى مرة * (يوم الذنائب) * ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بنى تيم الله جبيل ابن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بنى قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتيم بن قيس بن ثعلبة وهو أحد الخرقين وكان شيخا كبيرا يحمل فى هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب * (يوم واردات) * ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميناه فظفرت بنو تغلب واستحر القتل فى بنى بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أخو جساس لامه وأبيه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز على فقدا منك وقتله

في آخرهم ابن له يكنى ابا عمرو وكان يقول الشعر فقال يرثيه
لقد شمت الواشون بي وتغيرت
وجوه أراها بعد موت أبي عمرو
تجرى على الدهر لما فقدته
ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا
فدينا وأعطينا بكم سالم الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمنى دهرى بنى مشاطرا
فلما توفى شطر مالى فى شطرى
فصاروا كأن لم يعرف الموت غيرهم
فثكل على ثكل وقبر على قبر
(وقال) فى ابن له توفى صغيرا
ان يكن مات صغيرا
فالاسى غير صغير
كان ريحانى فأمسى
وهو ريحان القبور
غرسته فى بساتيـ
ـن البلا أيدى الدهور
(ومن هنا) أخذ أبو الطيب المتنبى قوله
فان تك فى قبر فانك فى الحشا
وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
(وقال) خليفة بن خليفة الاقطع
أعاتب نفسى ان تبسمت خاليا
وقد يضحك الموتور وهو حزين
وبالغدا الشهباء وكم من شجا له

دوين المصلى والبقيع شجون رباحوها أمثالها ابنتها * تربت الشهباء نارهن سكون

ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة

﴿ يوم عنيزة ﴾ ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم ضرمة ويوم العصيان هذه الايام كلها لتغلب على بكر أصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا أمرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر فى قصيدة طويلة أولها)

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى

فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير

وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب أى زير

كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض القتل أشفى للصدور

على ان ليس عدلا من كليب * اذا برزت مخبات الخدور

ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء)

أكثرت قتل بنى بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم أحد

آليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا

قال أبو حاتم أبهرج أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا (وقال المهلهل)

يال بكر أنشروا لى كليبا * يال بكر أين أين الفرار

تلك شيبان تقول لبكر * صرح السر وبان السرار

وبنو عجل تقول لقيس * ولتيم اللات سيروا فساروا

وقال

قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام

حتى تبيد قبائل وقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام

ونقوم ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

حتى يعض الشيخ بعد حميمه * مما يرى ندما على الابهام

﴿ يوم قضة ﴾ ثم ان مهلهلا أسرف فى القتل ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر اوقع وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بنى شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل وظن ان المهلهل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفؤا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب (فقال فى ذلك

كفى الهجر انا لم يضح لك امرنا * ولم يأتنا عما لديك يقين (وقال) أبو عطاء السندى فى يزيد بن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط
عليك بباقى دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت
جيوب بأيدى مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما
أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد
بلى كل ما تحت التراب بعيد

(اعرابى)

ومن عجب ان بت مستودع الثرى
وبت بما زودتنى متمتعا
فلو اننى أنصفتك الود لم أبت
خلافك حتى ننطوى فى الثرى معا

سأحمى الكرى عينى وافترش الثرى
عينى اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية
قضيت فهونت المصائب أجمعا

ومعنى هذا البيت الاخير تداوله الناس نظما ونثرا (قال) أبو نواس فى الامين

طوى الموت ما بينى وبين محمد
وليس لما تطوى المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه
لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لى شئ عليه أحاذر

(وقيل) لام الهيثم السدوسية لاسرع ما سليت ولدك الهيثم قالت اما والله لقد رزئته البدر فى بهائه والرمح فى استوائه والسيف فى مضائه ولقد فتت مصيبته كبدى وافنى فقده جلدى وما اعتضت من بعده الا من المصائب لفقده ذلك

ذلك الحرث بن عباد)

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيالي

لم أكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

وكان اليوم الذي شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذي يعرفنا * مالقوافي يوم تحلاق اللمم

يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل أفواج النعم

وفيه أسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدي بن ربيعة فقال له دلني على عدي بن ربيعة وأخلي عنك فقال له عدي عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدي فجز ناصيته وتركه (وقال فيه)

لهف نفسي على عدي ولم أعرف عديا اذ امكنتني اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر بزجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل في بني جنب وجنب في مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه في صداقها جلودا من ادم (فقال في ذلك)

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بني الاكرمين من جشم

أنكحها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من ادم

لو بابانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

((الكلاب الاول)) قال أبو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فأكل القوي الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعا فنملكه علينا فأتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فقدم فنزل ببطن عاقل ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصي أعمالهم ثم طعن في نبطه أي مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل ومسلمة في الملك فتواعدا الكلاب فأقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل وأقبل مسلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سقى أوعية قومه وقال لهم اندروا الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل في بني يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فاراد أبو حنش ان يأتي برأسه الى مسلمة فخافه فبعثه مع عسيف له فلما رآه مسلمة دمعت عيناه فقال له أنت قتلته قال لا ولكنه قتله أبو حنش فقال انما ادفع الثواب الى قاتله وهرب أبو حنش عنه (فقال مسلمة)

((وعزى) ابو العيناء احمد بن ابي دواد عن ولده فقال ما أصيب من اثيب والله لقد هان لفقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال

ابعد بني يا دهر ارجو غضارة من العيش او آسى لما فاته من عمري

شطارقة زهر مضوا لسبيلهم فلهفي على تلك الغطارفة الزهر

سقى الله اجسادا ورائي تركتها بحاضر قنسرين من صيب القطر

يذكرنيهم كل خير رأيته وشر فما أنفك منهم على ذكر

(وهذا البيت كقول الآخر)

رعاك ضمان الله يا أم مالك ولله أن يرعاك أولى واوسع

يذكرنيك الخير والشر والذي أخاف وارجو والذي اتوقع

(وقال مسلم بن الوليد)

واني واسمعيل يوم وداعه لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

أما والحبالات المرات بيننا رسائل أدتها المودة والوصل

لما خنت عهدا من اخ ... بذكرك ... شغل

واني في ... لمقل ... أبذ كر ...

وألقاك في محمودها ولك الفضل وأحمد من أخلاقك البخل انه * بعرضك لا بالمال حاشي لك البخل

ألا أبلغ أبا حنش رسولا * فما لك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاميس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

أباغسان انك لم تهني * ولكن قد أهنت بني شهاب
ترقوا في النخيل وأنسئونا * دماء سراتكم يوم الكلاب

﴿يوم الصفقة﴾ وهو يوم الكلاب الثاني قال أبو عبيدة أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد أوقع ببني تميم فأخذ الاموال وسبى الذراري بمدينة هجر وذلك انهم أغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بني تميم أداروا أمرهم وقال ذوو الحجى منهم انكم قد أغضبتم الملك وقد أوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم في أمرهم وهم أكثم بن صيفي الاسدي والاحيمر بن يزيد بن مرة المازني وقيس بن عاصم المنقري وأسير بن عصمة التيمي والنعمان بن الحسحاس التيمي وأبين ابن عمرو السعدي والزبرقان بن بدر السعدي فقالوا لهم ماذا ترون فقال أكثم بن صيفي وكان يكنى أبا حنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال اني قد نيفت على التسعين وانما قلبي بضعة من جسمي وقد نحل كما نحل جسمي واني أخاف ان لا يدرك ذهني الرأي لكم وأنتم قوم قد شاع في الناس أمركم وانما كان قوامكم أسيافا وعسيفا يد العمد والاحجر وصرتم اليوم اغمار عي لكم بناتكم فليعرض علي كل رجل منكم رأيه وما يحضره فاني متى اسمع الحزم أعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى وأكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس فقال يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس باي ماء أنتم حتى تنفرج الحلقة عنكم وقد جممتم وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم ولا أعلم ماء يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع أكثم بن صيفي كلام النعمان قال هذا هو الرأي فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم وأعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادي ونزلت حنظلة باسفله قال أبو عبيدة وكانوا لا يخافون ان يغزوا في القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحاري لبعد مسافتها وليس بها ماء ولشدة حرها فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى اذا تورى القيظ أي ذهب بعث الله ذا العينين وهو من أهل مدينة هجر فر بقدة وصحرائها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى أتى أهل هجر فقال لهم هل لكم في جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم القاء مطرحون بقدة قالوا اي والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بني تميم فاخرجوا

وليس له الا بني برمك أهل
فان أغش قوما بعدهم او أزورهم
فكالوحش يدنيها من القنص المحل

﴿ومن الفاظ اهل العصر في التعازي وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب﴾

خبر عز على النفوس مسمعه وأثر في القلوب موقعه خبر تصطك له المسامع وترتجيه الاضالع وتسقط لها الحبالى وتصحو منه السكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر في اثناء الرجاء قد انقطع واصم به الناعي وقد اسمع ناعي الفضائل قائم وانف المحاسن راغم خبر يجرح الصدر واحل البكاء وحرم الصبر واطال واقع السكون وأثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على اجزاء النفس وتأدت معرته الى سر القلب كسفت والارض واجمة والشمس كاسفة للرزء العظيم والمصاب الجسيم في ذلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال في الملك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على مناكبه آثار الناعي فندب المساعي وقامت

فأخرجوا منهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيديون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المخرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثي فكان كل واحد منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذي قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء الباهلي لابنه جزء يا بني هل لك في اكرومة لا تصاب أبدا مثلها قال وماذاك قال هذا الحي من تميم قد ولجوا هنالك مخافة وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم فاركب جملي الارحبي وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعني ساعة ثم خل عنه حبليه وأنخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد أفاض بجرته وبال فاستنقعت ثفناته في بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليه فانك لا تسأل جملك شأ من السير الا أعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما أمره به قال الباهلي فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر الى ابن ذكاء يعني الصبح فناديت يا صباحاه فانهم ليثبون الي يسألوني من أنت اذا قبل رجل من بني شقيق على مهر قد كان في النعم فنادى يا صباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثي وهو أول الرعيل فطعنه في رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبد يغوث أطيعوني وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها ولوا مادون أن تتكبح بناتهم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسي انظروا اذا سقتم النعم فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد وتقدمت سعد والرباب في أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان ابن الحسحاس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء ان قيس بن عاصم كان رئيس بني تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمي وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا هواربا * أقسمت لا أطعن الا راكبا * اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال ابو عبيدة أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزوا دوابرهم (فذلك قول وعلة)

فدى لكم أهلي وأمي ووالدي * غداة كلاب اذ تحز الدوابر

بعواكب المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار أسود والعيش أنكد شربا وتضعضع الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة وانبسطت الظلمة وارتفعت الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد لبعده جاري الدموع وان الفضل لمنزعج النفس وان الكرم لحرج الصدر وان الملك لواهن الظهر كابي وأنا من الحياة متندم وبالعيش متبرم بعدما مادالطود الشامخ وزال الجبل الباذخ ونطقت نوائب المجد وأقيمت مآتم الفضل يعني فلانا تنكر وجه الدهر وقبضت بهجة العمر فلا قلب الاقد بتل من صدعه ولا عين الا وهي تبكي بالدمع بعده كتبت والاحشاء محترقة والاجفان بمائها غرقة والدمع واكف والحزن عاصف مصاب أطلق أسراب الدموع وفرقها واقلق اعشار القلوب واحرقها مصاب فض عقود الدموع ونشب النار بين الضلوع مصاب اذاب بدموع الاحرار

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها وحمى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل الى الجانب الذى هو فيه فولظ به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره وكان مصاد قد أصابته طعنة فى مأبضه وكان عرقه يهمى أى يسيل فعصبه وكتفه يعنى عبد يغوث ثم أردفه خلفه فنزفه الدم فمال عن فرسه مغلوبا فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم ظفر به بعد فى آخره ونادى مناد قتل اليزيديون وشد قبيصة بن ضرار الضبى على ضمرة بن لبيد الحماسى الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة الا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم وأسر عبد يغوث أسره عصمة بن أبير التيمى قال أبو عبيدة انتهى عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعنوا فى الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا فى يديه فعرف انه هو الذى أجهز عليه فاقتص أثره فلما لحقه قال له ويحك انى رجل أحب اللبن وأنا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد يغوث ومن أنت قال عصمة بن أبير قال عبد يغوث أوعندك منعة قال نعم فألقى يده فى يده فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم على ان جعل له من فداه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية فأعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذى أسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا (ولذلك يقول عبد يغوث)

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثأرنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فأخرجه الينا فأبى الاهتم أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى أقبل قيس بن عاصم المنقرى فقال أترى أقطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فمه بقوس فهتمه فسمى الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن أبير ولا أدفعه الا لمن دفعه الى فليجئ فليأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصاد وثأرنا أسيرك وفى يدك فما ينبغى لك أن تستحييه فقال انى محمل وقد أصبت الغنى فى نفسى ولا تطيب نفسى عن أسيرى فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير وقال رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشى النعم فدفعه اليهم فخشوا أن يهجوهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلى ولا بد فدعونى أذم أصحابى وأنوح على نفسى فقالوا انك شاعر ونخاف أن تهجونا فعقد لهم أن لا يفعل فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته التى أولها

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومى أخى من شماليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماى من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والايهمين كليهما * وقيس بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذبلت غصون العبره وحجبت وافد الحيره ومد القسم الى جسمى يد السقم وجرى الدمع على خدى ذيول الدم لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما أوهن ظهرى وأوهى ازرى ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء تضاعف داؤها وازدادت أعباؤها وعز دواؤها قد شفيت غليلى بما استذريته من أسراب الدموع المحبره وخففت عنى بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدره ان فى اسبال العبره واطلاق الزفره والاجهاش بالبكاء والنشيج واعلان الصياح والتضجيج تنفيسا عن برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب قد أتى الدهر بما هد الاصلاب وأطار الالباب من النازلة الهائلة الفجيعه الفظيعه رزء أضعف العزائم القويه وأبكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكرم المحض وسلبت الاجفان كراها والابدان دواها فجيعة لا يداوى كلمها آس ولا يسد ثلمها تناس مصيبة تركت العقول مدلهه والنفوس موله

ولو

ولو شئت نجتني من القوم نهدة * يرى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكاد الرماح يختطفن المحاميا
أحقا عباد الله ان لست سامعا * بشر الوغا والمقربين المتاليا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان اسارى لم يكن من توانيا
وقد علمت عرسي مليكة انني * أنا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطي وامضي حيث لا حي ماضيا
وأعقر للشرب الكرام مطيتي * واصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذا ما الخيل شمطها القنا * لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وغادية سوم الجراد وزعتها * برحي وقد أنحوا الى العواليا
كأني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري قاتلي عن رجاليا
ولم أسبا الزق الروي ولم أقل * لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا

قال أبو عبيدة فلما ضرب عنقه قالت ابنة مصاد بن عصاد قال بنو النعمان يالكاع نحن نشتريه بأموالنا وبنو عصاد فوقع بينهم في ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب لتيم ومن بني سعد لمقاعس (وقال) وعلة الجرمي وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله مناشكرته * غداة الكلاب اذ تجز الدوابر
ولما رأيت الخيل تبرى اثابجا * علمت بأن اليوم أحمس فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب عند تيماء كاسر
خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
كأنا وقد حالت حديه دوننا * نعام تسلاه فارس متواتر
فمن يك يرجو في تميم هوادة * فليس لجرم في تميم أواصر
ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر ناحر
فان استطع لا تبتئس بي مقاعس * ولا ترني بيداؤهم والمحاضر
ولا أك في جارة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر
يقول لي النهدي هل أنت مردفي * وكيف رداف الفل أمك عاثر
يذكرني بالال بيني وبينه * وقد كان في جرم ونهد تدابر

(وقال) محرز بن المكعبر الضبي ولم يشهدها وكان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومي ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب أقواما لاقوام
اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يذبب عن احسابنا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب تصدع منه جلدة الهام

حتى أفاض الدماء رز*ه لا الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رز*ء نكى القلوب وجرحها واحر الاكباد وقرحها مالي يد تخط الا بكلفه ولا نفس تردد الا في غصه ولا عين تنظر الا من وراء قذى ولا صدر ينطوى الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد * والناس ما تمهم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير * كاني كندة وهي تلهف على حجر والخنساء تبكي على صخر أنا بين عبرة وزفرة وأنة وحسرة وتململ واضطراب واشتعال والتهاب مصيبة اصبحت لغمتها وقيدا ولكربتها احيدا كتبت وقد ملك الجزع صدري وعراي وحصل ناظري في اسى وبكاء والقلب دهش والبنان يرتعش واناس من البقاء مستوحش قد انتهى بي الهلع الى حيث لا التأسي مصحوب ولا التناسي مصاحب بي انزعاج يحل عقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط العزم قد بلغ الحزن مبلغا لم ابتذله للنوائب وان جلت وقعا ونالت مني منالا لم يعتمد طروق المصائب وان عظمت فجعا كتبت بين اضطراب نفس واضطرام صدر والتهاب قلب وانتهاب

سيرك العظيم مفقودا وما أكرمه موجودا انى لانوح عليه نوح المناقب وارثيه

ظلت ضباع مجيرات تجزرهم * وألجوهن منهم أى الحام
حتى حبديةلم يترك بهاضبعا * الالهاجزر من شلو مقدام
ظلت روس بنى كعب بكلكلها * وهم يوم بنى بدر باظلام

قال أبو عبيدة حدثنى المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية فقال يامعشر تيم انى سهرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يامعشر تيم ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتى صاحبينا يعنى عبد يغوث وعلة الجرمى ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء قال رؤبة فأنشدناه فى ذلك اليوم شعرا كثيرا فجعل يقول هذه اسلامية كلها ﴿يوم طخفة﴾ كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرم ابن رياح ثم كانت لقيس بن عتاب فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحرث ابن مرط بن سفيان بن مجاشع فسألها النعمان بنى يربوع وقال اعقبوا اخوتكم فى الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سألها حاجب حسدا لنا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بنى يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمنعوا ولم يمتنعوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فلتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فجهزه وأرسله الى أبيه وأما حسان بن المنذر فأسره بشر بن عمرو الرياحى ثم من عليه وأرسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * رأى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندى أبيض مقضب
طلبنا بها انا مدار يك قبلها * اذا طلب الثأ والبعيد المقرب

﴿يوم فيف الريح﴾ قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفى وزبيد وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بنى الحرث الحصين فأغاروا على بنى عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بنى عامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسروهم وارفضت قبائل من بنى عامر وصبرت بنو نمير فاشبهوا الابالكلاب المتعاطلة حول اللواء واقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعى بن جعفر فقال يامعشر الفتيان من ضرب ضربة اوطعن طعنة فليشهدنى فكان الفارس اذا ضرب ضربة اوطعن طعنة قال عند ذلك ابا على فبينما هو كذلك اذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثى فقال له من ورائه عندك ياعامر والرمح عند أذنه فوهصه أى طعنه فأصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر ففى ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

النجوم الثواقب وأبكيه مع المعالى والمحاسن واثنى بثناء المساعى والمآثر ليت عين الزمان شلت قبل ان ان فتكت بمهجة الفضل وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفخر لقد رثنا من فلان عالما فى شخص وأمة فى نفس مضى والمحاسن تبكيه والمناقب تعزى فيه العيون لما قرت به أعينها فبصريب المنون ولما شرحت به الصدور قبضها بفقد المقدور فلتركب على الاعناق بعد العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وفاح فتيت المسك من مآثره كما يفوح العنبر من مجامره كان منزله مألف الاضياف أوم أنس الاشراف ومجمع الركب ومقصد الوفد واستبدل بالانس وحشه وبالنضارة غبره وبالبياض ظلمه واعتاض من تزاحم المراكب تلاوم المآتم ومن تجيج النداء والصهيل تجيج البكاء والعويل هذه المكارم تبدى شجوها لفقده وتلبس حدادها من بعده وهذه المحاسن قد قامت نوادبها مع نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لو قبلت الفديه لوقيته بنفسى وأيام عمرى علما بان العيش بمثله

من اخوان الصفا يصفو ويظعنه عن الدنيا يكدر ويعهو لو وقى من الموت عزيز قوم بعزته أو كبير

اعاذل

باولاده واسرته أو ذو سلطان باستطالته وقدرته أو زعيم دولة بحشمه وعدته

أعاذل لو كان البداذ لقوتلوا * ولكن تزورنا العداير الجمهر
ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا * ولكن أتتنا اسرة ذات مفخر
أتونا ببهراء ومذحج كلها * واكلب طرا في جياد السنور

(وقال مسهر وزعموا انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وهصت بخوص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا في الفوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه * وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا
وكنا اذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة مالاقت حليلة عامر * من الشر اذسر بالها قد تعفرا

قالوا امتنت بنو نمير على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح (فقال عامر)

تمنون بالنعما ولولا مكرنا * بمنعرج الفيفا لكنتم مواليا
ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقينا الحصين اليمانيا

وحوح من بني نمير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فاسلم *(يوم تياس)* كانت افناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فاقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى تروا داهية تنسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب
ها نيلك من يجني عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد يضطر جانيها * نحو المضيق ودونه الرحب

(يوم زرود الاول) غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فاغاروا على نعم كثير صادر عن الماء لبني عبس فاحتازوه وأتى الصريخ بني عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك وهو أخو الحوفزان وقال عمارة يا بني شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شيء هو لك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بني بكر بن وائل اني لم أملأ أيدي أزواجهن وابنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فضرب بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به قعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال قعامة ما كرهت الرمح في كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأسر ابنا عمارة سنان وشداد وكان في بني عبس رجلان من طيء ابنا اوس بن حارثة

لكان القاضي أخفى من رق وأرذل من من فدكبا الفقير على دفع ما حدثه وطرده وذبها كرفه وأرهق لكلمة الامر المسوي قيمته بين من عز جانبه وذل وكثر ماله وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا هو الدهر لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع من عرف الزمان لم يستشعر منه الامان وتصرف الحوادث بين المرور وثبه والوارث الدهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفو ايامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصولة حبال الامن فيه باسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مؤخر لغده وكل متشوق لاكله وجار لامره ما الدنيا الا دار النقلة ولا المقام فيها الا للرحلة ان المرء حقيق اذا طرقه ما يخيف صبره ويتطرق صدره ان يعود الى عمله بالدنيا كيف نصبت على النقله وجنبت طويل المهله وابتدئت للنفاد وشفع كونها للفساد وان الثاوي فيها راحل والايام

مراحل موهوب الدنيا مسلوب وان أرجأ الى مهله وعنوجها مجذوب باب آخر

مجاورين لهم وكان لهما أخ أسير في بني يشكر فأصابا رجلا من بني مرة يقال له معدان ابن محرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما افتقدته بنو شيبان نادوا باثارات معدان فعند ذلك قتلوا ابني عمارة وهرب الطائيان باسيرهما فلما برأ عمارة من جراحه أتى طيأ فقال ادفعوا الى هذا الكلب الذي قتل ابنه فقال الطائي لاوس ادفع الى بني عبس صاحبيهم فقال لهم أوس أتأمرونني أن أعطي بني عبس قطرة من دمي وان ابني أسير في بني يشكر فوالله ما أرجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بني يشكر في ابن أوس فبعثوا به اليه فأقتله به معدان (وقال نعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وشيخنا بطخفة عنانا

ثم أخوه قد رأى عيانا * لما فقدنا بيننا معدانا

﴿يوم غول الثاني﴾ وهو يوم كنهل قال أبو عبيدة أقبل ابنا هجيمة وهما من بني غسان في جيش فنزلا في بني يربوع فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان في النعم فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لاسأله وأدعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارسا أملأ لعيني منه يوم رأيته فرماني بقوسه فما رأيت شيأ كان أكره الى منه فطعنني فأصاب قربوس سرجي حتى وجدت من السنان في باطن فخذي فتجنبت قال ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى أن قد أثبتني وانصرف فأتبعته الفرس فلما سمع زجلها رجع جانحا على قربوس سرجه وبدا لي فرج الدرع ومعي رمح معلبة بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم وأقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعني وقال هل لك في البراز فقلت لعل الرجعة لك خير قال أبعد قيس ثم شد على فضربني على البيضة فخلص السيف الى رأسي وضربته فقتلته (فقال) سحيم بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بني هجيمة قبلها * فلم تغن شيأ غير قتل المجاور

وقال جرير وساق ابني هجيمة يوم غول * الى اسيافنا قدر الحمام

﴿يوم الجبابات﴾ قال أبو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمروا بناس من طوائف بني بكر بن وائل بالجبابات خرجوا اسفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها منهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلي ورجل من بني شيبان وكان محموما فمرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها وأخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل خرجوا اسفارا يريدون البحرين فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب أين نذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من أخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ ابلهم وصاحبيهم ليعنيهم ذلك فقال لهما عميرة ما وراءكما الا شيخ بن يزيد فقد أخذتما أخاه

واطردتما

الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من حيث وذهب عنا كما الآن غلك سالب وفارقها الماضي فراق سليب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشي في مقبرة فقال يا أهل الديار الموحشه والمحال المقفره التي نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فساكنها مغترب ومحلها مقترب أهل هذه المنازل متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) بن صبيح لوحشة الشك التمسنا انس اليقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ولخوف الضلالة لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كون المصائب ونزول النوائب وبغتات المنايا مطويات في الساعات متى كنت في الاوقات ورب مغتبط بساعة فيها انقضاء أجله وممتع بوقت صار فيه الى قبره ومنتظر ورود يوم عليه لمنيته (ووعظ) أعرابي ابناله أفسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك والساعات تعد عليك والانفاس تعد منك وأحب أمريك اليك أرداهما للضرة عليك

﴿ومن انشاء بديع الزمان في المقامات﴾

واطرد نعاماله دعاه فأبيا ورجعا فوقفا عليهم وأخبراهم وتسعيا لهم فركب شيخ بن يزيد
فاتبعهما وقد وليا فلحق بدعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره ان أخاه
قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على
أن يرد عليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابناء عمه ولم يشكرا عميرة (فقال)

ألم تر دعموصا يصد بوجهه * اذا ما رآني مقبلا لم يسلم
ألم تعلما يابني عتيبة مقدمي * على ساقط بين الاسنة مسلم
فعارضت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم أنظر له بالتلوم

(يوم اراب) غزا الهذيل بن حسان التغلبي فأغار على بني يربوع باراب فقتل فيهم
قتلا ذريعا فأصاب نعما كثيرة وسبى سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن
همام بن رياح بن يربوع وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى المجدع
وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وسبى أيضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحي ففداها
أبوها وركب عتيبة بن الحرث في اسراهم ففكهم أجمعين (يوم الشعب) غزا قيس
ابن شرقاء التغلبي فأغار على بني يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم
أبو عبيدة انها كانت اختطافا فأسر سحيم بن واصل الرياحي ففي ذلك يقول سحيم

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تعلموا اني ابن فارس زهدم

ففدى نفسه وأسر يومئذ متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرقاء في فدائه
فقال

هل أنت ياقيس بن شرقاء منعم * أو الجهد ان أعطيته أنت قائله

فلما رأى وسامته وحسن شارته قال بل منعم فأطلقه له (يوم عول الاول) فيه قتل
طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحمي غزا طريف بن هشيم في بني العنبر
وطوائف من بني عمرو بن تميم فأغار على بني بكر بن وائل بعول فاقتتلوا ثم ان بكرا
انهزمت فقتل طريف بن شراحيل أحد بني ربيعة وقتل أيضا عمرو بن مرثد المحمي
وقتل المحسر فقال في ذلك ربيعة بن طريف

يارا كبا بلغن عني مغلغلة * بني المصيب وشر المنطق الفند
هلا شراحيل اذ مال الحزام به * وسط العجاج فلم يغضب له أحد
أو المحسر أو عمرو بحتفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد
ان يلحقوني بزرق من أسنتنا * تشقى بهن النسار العجب والكبد
وقد قتلناكم صبرا وأسركم * وقد طردناكم لو ينفع الطرد
حتى استغاث بنا أدنى شريدكم * من بعد ما مسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمي في يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة

ألم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر * وينفع أهله الرجل القبيح
فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح
فأطلق غل صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح

(حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت في الاهواز في رفقة متى ترف الحسن فيهم سهل ليس منا الا أمرد بكر الآمال غض الجمال أو مختط حسن الاقبال آمن الأيام والليالي وأفضينا في العشرة كيف نحكم معاقدها والسرور في أي وقت نتقاضاه والانس كيف نتهاداه ونائب الحظ كيف نتلافاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بعضنا الى السماع والجماع وقمنا نجر اذيال الفسوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل في طمرين في يمناه عكازه وعلى كتفه جنازه فتطيرنا لما رأينا وأعرضنا عنه صفحا وطوينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لتروننها صغرا ولتركبنها قسرا فانكم تركبون مطية ركبها أسلافكم وسيركبها اخلافكم وتتغزرون سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه أبناؤكم أما والله لتحملن على هذه العيدان الى تلكم الديدان ولتنقلن بهذه الجياد الى تلكم الوهاد وكأن قد نعيت حينه وطلع عينه ويحكم أتطيرون كأنكم مجبرون وتتكرهون كأنكم منهزمون هل تنفع هذه الطيرة بالحيرة (قال عيسى ابن هشام) فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وأبطل لنا ما كنا أردناه فقمنا اليه وقلنا لما أحوجنا الى وعظه وأعشقنا للفظه ولو شئنا زدت قال

ولم يخشوا مه مالبتاعليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

﴿يوم الخندمة﴾ كان رجل من مشركى قريش يحدد حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ماتصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال والله انى لارجوان أخدمك بعض نسائهم وأنشأ يقول

ان تبتلوا اليوم فمالى علة * هذا سلاح كامل وآله * وذو غرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوى على شيء فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولقيتنا بالسيوف المسلمه * يفلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

﴿يوم اللهيماء﴾ قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التى كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل و بين عمرو بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر ابن غريب أخا بنى عمرو بن عدى وأخاه سالما ترجا يدان بنى عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحداهما العاب والاخرى عمزرفيا تاعند رجل من بنى نفاثة فقال النفاثى لقيس وأخيه أطيعانى وارجعا الاعرفن رماحكما تكسر فى قتادنعمان قالا ان رماحنا لا تكسر الا فى صدور الرجال قال لا يضركما وستحمدان أمرى فأصبحا غاديين فلما اشارفامتن اللهيماء من نعمان و بنو عمرو بن الحرث فويق ذلك بموضع يقال له أديقة أغارا على غنم جندب بن أبى عميس وفيها جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب فى حلمة ثديه ونهجه قيس بالسيف فأصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار تتبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه فخر جندب ووقف عليه سالم وأدرك الحى سالما فخرج وترك سيفه فى المعركة وثوبه بحقويه لم ينج الا بجفن سيفه ومئزره فقال فى ذلك حماد بن عامر

لعمرك ما وفى ابن أبى عميس * وما خان القتال وما أضاعا
سما بقرانه حتى اذا ما * أتاه قرنه بذل المصاعا
فان أك نائيا عنه فانى * سررت بانه عين البياعا
وأفلت سالم منها جريضا * وقد كلم الدراية والذراعا
ولو سلمت له عينى يديه * لعمر أبيك أطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنيس)

الا بلغا جل السرارى وجابرا * وبلغ بنى ذى السهم عنا و يعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صفو من الليل أكدرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشى اذا ما الموت كان امامه * كذا الشبل يحمى الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشدقه * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

الى منزل من ورده لقريب وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك أستاركم يعاملكم فى الدنيا بحلمه ويقضى عليكم فى الآخرة بعلمه فليكن الموت منكم على ذكر لئلا تأتوا بمنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمعوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم وان غبتم عنه فهو ناظركم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا فما حسك قال هى لن تغدوا أكثر من ان تعدوا قلنا فاع الوقت قال رد فائت العمر ودفع نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن لك ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لى فيها قوله

* وان امرأ قد سار عشرين حجة *

محرف عن قول قائله

* وان امرأ قد سار خمسين حجة *

والبيت لابى محمد التيمى انشده دعبل

اذا ما مضى القرن الذى أنت فيهم
وخلفت فى قرن فانت غريب

والبيت بعده قال دعبل وتزعم الرواة انه لاعرابى من بنى أسد قال خلاد الارقط كنا على باب أبى عمرو بن العلاء ومعنا التيمى فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم انى واياك لدان

وطاب عن اللعاب نفسا ورمة * وغادرة ساقى المسكر وعفزرا

﴿يوم خزاز﴾ قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردى وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلى ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون فى الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا فى مجلس أبى عمرو بن العلاء فتحاكموا الى أبى عمرو فقال ماشهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان أهل اليمن كان الرجل منهم يأتى ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من أموال نزار ماشاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان أول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة أيام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحراء منعج يناوحه كور وكوير اذا قطعت بطن عاقل ففى ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ماعرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة أوقد فى خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذ التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيما يليهم * وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال أبو عمرو بن العلاء ولو كان جده كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة ومارأيت أحدا عرف هذا اليوم ولا ذكره فى شعره قبله ولا بعده

﴿يوم المعا﴾ قال أبو عبيدة أغار المنبطح الاسدى على بنى عباد بن ضبيعة فأخذ نعما لبنى الحرث بن عباد وهى ألف بعير فركب بنو سعد بن مالك بن ضبيعة وبنو عجل ابن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بنى سعد حمران بن عبد عمرو وأسره أقبل ابن حسان العجلى المنبطح الاسدى ففداه قومه ولا أدرى كم كان فداؤه واستنقذ السبى فقال جحدر بن خالد بن محمود فى يوم المعا

ومنبطح الفوارس قد أذقنا * بناجية المعا حر الجلاد
تنفذنا أخاديدا فردت * على سكن وجمع بنى عباد

سكن بن باعث بن الحرث بن عباد والاخاديد من أخذ من النساء وقال حمران بن عبد عمرو

ان الفوارس يوم ناجية المعا * نعم الفوارس من بنى سيار
لم يلههم عقد الاصر تحلبهم * وحنين منهلة الضروع عقار
لحقوا على قب الاياطل كالقنا * شعث تعد لكل يوم عوار
حتى حبون اخا القواصر طعنة * وسكن منه لقد بعد اسار

وان امير القسار نخسين بحثه * لقى ان يزيد بقاء حضناه فاتسله التى ١ ، فلحقته فى شعر من كتب البديع الى أبى القاسم الكرخى انا وان لم ألق تطاول الاخوان الا بالتطول وتجاهل الاحرار الا بالتجمل احاسب على اخلاقه ضنا بما عقدت يدى من الظن به والتقرير فى مذهبه ولولا ذاك لقلت فى الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفى الناس واصل ان رثت حباله وأوآخذه بافعاله وان أطلق لسانا واعيه ونفسا رمعيه وقلبا متغطا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا عما يقربه فى هذا الباب فرشت لمودته صدرى وعقدت عليه جوامع خنصرى ومجامع عمرى وان ركب من التعالى غير مركب وذهب من التغالى فى غير مذهب اقطعته سخطة اخلاقه ووليت جانب اعراضه فكنت امرأ لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره فانى اطال الله بقاء الشيخ مولاى وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلبت أشطرى الدهر وركبت ظهرى البر والبحر ولقيت وفدى الخير والشر وصافحت يدى النفع والضر وضربت ابطى العسر واليسر وبلوت طعمى الحلو والمر ورضعت ثديى العرف والنكر فما تكاد الايام تريني من افعالها غريبا أو تسمعنى من أقوالها عجيبا ولقيت الافراد وطاوحت الآحاد

سالت عليهم من الشعاب خوانف * ورد الغطاط تبلج الاسحار

﴿ يوم النسار ﴾ قال أبو عبيدة تحالفت أسد وطى وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدى فغزوا بنى عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بنى عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيأ وغطفان وحلفاءهم من بنى ضبة وعدى يوم الفجار فقتلت تميم طيا أشد ما قتلت عامر يوم النسار فقال فى ذلك بشر بن أبى حازم

غضبت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

﴿ يوم ذات الشقوق ﴾ حلف ضمرة النهشلى فقال الخمر على حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال فى ذلك

الآن ساغ لى الشراب ولم أكن * آتى التجار ولا أشد تكلمى

حتى صبحت على الشقوق بغدة * كالتمر تنثر فى حريرالحرم

وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم

ومشت نساء كالنساء عواطلا * من بين عارفة النساء وأيم

ذهب الرماح بزوجها فتركنه * فى صدر معتدل القناة مقوم

﴿ يوم خو ﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو أسد على بنى يربوع فاكتسحوا ابلهم فأتى الصريخ الحى فلم يتلاحقوا الا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاشتر على فرس أنثى وكان عيينة بن الحرث بن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الانثى فى سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عيينة الا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدى وعيينة غافل لا يبصر ما بين يديه فى ظلمة الليل وكان عيينة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ولحق الربيع بن عيينة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم انه قتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبوه ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرم ان يأتى هذا بالابل ويأتى هذا بالاسير وأقبل أبو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عيينة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بابيهم عيينة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب

ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب

ولقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب

ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعيينة بن الحرث بن شهاب

باجبهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة وقالت آمنة بنت عيينة ترثى أباها

على مثل ابن مية فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا

وكان أبى عيينة شمهريا * فلا تلقاه يدخر النصيبا

ضروبا بالكمى اذا اشمعلت * عوان الحرب لا ورعا هيوبا

[illegible] فى الحزن وكفته فى الوزن وود لو بارز القرن بصفحتى أو لقى الفضل بصحيفتى فمالى صغرت هذا الصغر فى عينه وما الذى أرى بى عنده حتى احتجب وقد قصدته ولم ارضه وقد حضرته وأنا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يتطى ظهر التيه على أهليه واسأله ان يختصنى من بينهم بفضل انعامه ان زلت بى مرة قدم رأيى فى قصده وكانى به وقد غضب لهذه المخاطبة المجحفة والرتبة المتحمة وهو فى جنب حفائه يسير وان اقلع عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته فى الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ وادام عزه وتأييده (وله اليه مرقعة) يعز على اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى ويرد شرعة الانس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح وقد حضرت داره وقبلت جداره وما بى حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا ملأت سمعه وبصره وشغلت حيزى فكره ونظره واتفقت كلمته عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكن وحين عدت العوادى عنه أمليت ضمير الشوق

*ايام

﴿أيام الفجار الاول﴾ قال ابو عبيدة أيام الفجار عدة وهذا أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان بدر بن معشر احد بنى عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا فى نفسه فقال فى المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا فى عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

قال ومد رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه اعز منى فليضربها فضربها الاحيمر بن مازن احد بنى دهمان بن نصر بن معاوية فاندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها المخندف قال أبو عبيدة اغا خرصها خريصة يسيرة وقال فى ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر لبحر زاخر لم ينزف
نبنى على الاحياء بالمعرف

قال أبو عبيدة فتحاور الحيان عند ذلك حتى كادان يكون بينهما الدماء ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير ﴿الفجار الثانى﴾ كان الفجار الثانى بين قريش وهوازن وكان الذى هاجه ان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر بن صعصعة وضيئة وحسانة بسوق عكاظ وقالوا بل أطاف بها شباب من بنى كنانة وعليها برقع وهى فى درع فضل فاعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها ان تسفر عن وجهها فابت عليهم فأتى أحدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهى لا تدرى فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا امنعتنا النظر الى وجهها فقد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم ﴿الفجار الثالث﴾ وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان رجلا من بنى كنانة كان عليه دين لرجل من بنى نصر بن معاوية فأعدم الكنانى فوافى النصرى بسوق عكاظ بقرد فأوقفه فى سوق عكاظ وقال من يبيعنى مثل هذا بمالى على فلان حتى أكثر فى ذلك واغا فعل ذلك النصرى تعييرا للكنانى ولقومه فمر به رجل من بنى كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصرى يا آل هوازن وهتف الكنانى يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ثم رأوا الخطب يسيرا فتراجعوا ولم يتفاقم الشر بينهم (قال أبو عبيدة) فهذه الايام تسمى فجارا لانها كانت فى الاشهر الحرم وهى الشهور التى يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث ﴿الفجار الآخر﴾ وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن واغا اهاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فأبت أن تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبراض خليع من بنى كنانة أرادوا أن يقتلوا به سيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه وقال النبى عليه الصلاة والسلام كنت أنبل على أعمامى

رقد ورق انده متعرض ولكنى أقول ان يكن ترك لتصديك ذنبا فكفى ان لا ارا لتشقابا (والجواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد) ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدى فظلت وفود النعم تترى لدى . ومثلت بين عينى ووجدت سيدى وقد آخذ مكارم نفسه فجعلها قلائد معرسه وتتبع المحاسن من عنده فكساها لعبده وما أشبه رائع حليه فى نحر لبسه الا بالغرة اللائحة على الكاهلة لا آخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه وربعه فى غير أرضه ونعت سلخه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه واسله واوصله الى غير اهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما او الاذن غرما اطلق عزما لكان آخر نظرى فى الكتاب اول نظرى لكنه فى الركاب ولا استعرت على كتف السير اجنحة الطير لكنه ادام الله عزه صرعنى بين يدى ربعة النمد ورجل وشكة لا اخذوا رانى زهدا فى ابتغاء كسوق ارتغاء ونزاعا فى نزوع كذهاب فى رجوع ورغبة فى كرغبة عنى وكلاما فى الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم اعان بالزيارة رقد

يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعني أنا ولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هنالك ويشترى له بثمنها من ادم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ تقوم في أول يوم من ذي القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم أربعة أشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيؤ للحج من أول ذي القعدة الى وقت الحج ويأمن بعضها بعضا فجهز النعمان عيرا للطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس الضمري أنا أجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن أكلب خليع يجيرها لك أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم في أهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيأ لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان الى جانب فدك الى أرض يقال لها أوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت مني زلة وكانت الفعلة مني ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة مني ضله * هلا على غيري جعلت الزله * فسوف أعلو بالحسام القله

(وقال) وداهية يهال الناس منها * شددت على بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وارضعت الموالي بالضروع
جمعت له يدي بنصل سيف * فأثل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر وأتبعه المساور بن مالك الغطفاني وأسد بن خيثم الغنوي حتى دخلا خيبر فكان البراض أول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغني قال البراض ما شأن غطفان وغني بهذه البلدة قالا ومن أنت قال من أهل خيبر قالا ألك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه أحد بخيبر ولا أدخله بيتا قالا فأين يكون قال وهل لكما به طاقة ان دللتكما عليه قالا نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فأيكما أجرأ عليه وأمضى مقدما وأحد سيفا قال الغطفاني أنا قال البراض فانطلق أدلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل فانطلق البراض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى الى خربة في جانب خيبر خارجة عن البيوت فقال البراض هو في هذه الخربة واليها يأوي فانظرني حتى أنظر أثم هو أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم في البيت الأقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب وأقبل على الغنوي فقال ما وراءك قال لم أر أجبن من صاحبك تركته

اشرب الشداه ولو لم يدعني بلسان الحاجات ولم يجاهرني بفم المناجاة لكنت اسرع الناس الى المكرم الى صطفي

وفكرت في مراد الشيخ فوجدته لا يتعدى الكرم بشب ناره والفضل بدرك ثاره ولذا كان الامر كذلك فاولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعده بسفرة قاصده وقد زاد سيدي في امر المخاطبة وما احسن الاعتداد وقد كفانا منه الاسناد واسأله ان لا يزيد وقد بدا ويجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العدد مع قلة المعدود والزيادة في الحد مع نقصان المحدود نقص من الحدود ورب ربح ادى الى خسران وزيادة افضت الى نقصان ورأي الشيخ في تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى * اجتلب قوله في أول هذه الرسالة من قول أبي اسحق الصابي في جواب كتاب لبعض أصحابه وصل كتابك مشحونا بلطيف برك موشحا بعوارف فضلك ناطقا بصحة عهدك صادقا عن خلوص ودك ونهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ووقفت على ما وصفته من الاعتداد وتناهيت اليه من التفريط لي فازددت على ان أعرتني خلالك ونحلتني خصالك

لا بل بالفضائل أولى وهي بك احرى ولو كنت في نفسي ممن يشتمل على وصفه حدي اذا حددت او يحيط فانما

قائماً في الباب الذي فيه الرجل والرجل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوى بالمغفاة لو كان أحد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبتا فانطلق الغنوى والبراض خلفه حتى اذا جاوز الغنوى باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا نجيا واتبعتهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرجال وعلى قيس أبو براء عامر بن مالك فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ونادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرجال أبدا ونقتل به عظيما منكم وميعادنا واياكم هذه الليالي من العام المقبل فقال حرب بن أمية لابي سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل في هذا اليوم (فقال خداش بن زهير في هذا اليوم وهو يوم نخلة)

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
لما رأوا خيلنا تزجي أوائلها * آساد غيل حمى أشبالها الاجم
واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدي من الغرل الاكفال ما كتموا
ولوا شلالا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى أوطانها النعم
ولت بهم كل محضار ململمة * كأنها لقوة يجنبها ضرم

وكانت العرب تسمى قريشا سخينة لأكلها السخن ﴿يوم شمطة﴾ وهي من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه أيضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد منافها والأحابيش ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمي بأداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبني كعب فانهما لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الايام التي تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان أمر كنانة كلها الى حرب بن أمية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن أمية في القلب وأمر هوازن كلها الى مسعود ابن معتب الثقفي فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابروا انقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ أحد يذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة ﴿يوم العبلاء﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا في يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم أيضا لهوازن على كنانة (وفي ذلك يقول خداش بن زهير)

ألم يبلغك ما لقيت قريش * وحي بني كنانة اذ أبيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفي

بكماله ويصير اذا وصفت لتسرعت في بلوغهما والقرب منهما السكن المادح لك مستغرق التوسعة وقد يحيلك ومستغرق طوقه وقد تفضلك فابلغ ما يأتي به المثنى عليك ويتوصل اليه المطري لك الوقوف في ذلك دون منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل التجميع ما ذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومي

أماحق حامي عرض مثلك أن يرى * له الرفد والترفيه أوجب واجب
الست لكي تزداد نعماك نعمة * وتغني بوجه ناضر غير شاحب
وكي لا يقول القائلون أثابه * وعاقبه والقوم جم المثاعب
وليس عجيبا ان ينوء تكرما * غريب به من آمل لك غائب
فمالي ترمي لا ذمام سفيفة * وحقي لاحق القلاص النجائب

(ودخل) أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال ألم أكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك ان أتعود الخير وأنشأ عليه فقال يا بني يحتاج المتصوف الى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وانت ثقيل الظل مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فأقبل على سوقك فانها اعود عليك وكان بزازا

(فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص) نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة

(فه الرجل من ثقيف)

منا الذى ترك العوام منجدلا * تنتابه الطير لحما بين أحجار

﴿يوم شرب﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم أعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء فحميت قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بنى المغيرة)

ألا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم * هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشبال * من القوة والحزم * فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى

وأبو عبد مناف قصى وهشام بن المغيرة وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وأمهم ريطة بنت سعيد بن سهم (فقال فى ذلك جذل الطعان)

جاءت هوازن ارسالا واخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا
فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

﴿يوم الحريرة﴾ قال ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهى حرة الى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا فى سائر الايام وكذلك على المجنبتين الا ان أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمرى قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الايام الخمسة التى تراجعوا فيها قال فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك من بنى عامر بن صعصعة وقتل أبو كنف وابنا اياس وعمرو بن أيوب (فقال خداش بن زهير)

انى من النفر المحمر أعينهم * أهل السوام وأهل الصخر واللوب
الطاعنين نحور الخيل مقبلة * من كل سمراء لم تعلب ومغلوب
وقد بلوتم فأبلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب
لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بزارعة عوج العراقيب
فالآن ان تقبلوا نأخذ نحوركم * وان تباهوا فانى غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفى)

تركت الفارس البذاخ منهم * تمج عروقه علقا عبيطا
دعست بنانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه أطيطا
لقد أرديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم أمرا شطيطا
وكم أسلمت منكم من كمى * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت أيام الفجار الآخر وهى خمسة أيام فى أربع سنين أولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو أعظم أيامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم

الخلائق الدنيا ساعة فاجعلها طاعة التصوف ترك التكلف (قيل) الزهد قطع العلائق وهجر الخلائق

لمتصوف أتبيع مرقعتك قال ارأيتم صيادا يبيع شبكته (وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت ان أطلق نفسى لطلقتها وأنشد

تجرد من الدنيا فانك انما سقطت الى الدنيا وأنت مجرد

الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن فى اضغاث احلام (ذوالنون) العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار (غيره) ينبغى للعبد ان يكون فى الدنيا كالمريض لا بد له من قوت ولا يوافقه كل طعام ليس فى الجنة نعيم اعظم من علم اهلها انها لا تزول (ابن المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه من أطلق طرفه كثر اسفه من سوء القدر فضل النظر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية ومن نظر بعين الهوى حار وليس لناظر نهاية ربما أبصر الاعمى رشده وأضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وانشد نظرت اليها نظرة لو كسوتها * سرابيل ابدان الحديد المسرد

شرب وكان للكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال أبو عبيدة) ثم تداعى الناس الى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا ﴿يوم عين أباغ﴾ وبعده أيام ذى قار قال أبو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند واليها ينسب ثم هلك فملك أخوه قابوس وأمه هند أيضا فكان ملكه أربع سنين وذلك فى مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك فى مملكة كسرى بن هرمز فغزاه الحرث الغسانى وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين أباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فأشار اليه عدى بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقاله فأحب ان ينفعه وهو أصغر بنى المنذر بن المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه وأتاه عدى بن زيد فمكنه النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه (وهو القائل)

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار
لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار
وعداتى شمت أعجبهم * انى غيبت عنهم فى اسار
لامرئ لم يبل منى سقطة * ان أصابته ملمات العثار
فلئن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لى منه الجوار
لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشئ المعار

فلما قتل النعمان عدى بن زيد العبادى وهو من بنى امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه زيد بن عدى الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببنى رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائى ثم ان النعمان تحول حينا فى احياء العرب ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتى كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال أوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى أودع حلقته وهى ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيبانى وجعل عنده ابنته هندا التى تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير ابن أبى سلمى المزنى)

ألم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لوأن امرأ كان باقيا
فلم أر مخذولا له مثل ملكه * أقل صديقا أو خليلا موافيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا أناسا يتقون المخازيا
فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا

﴿يوم ذى قار﴾ قال أبو عبيدة يوم ذى قار هو يوم ذى الحنو ويوم قراقر ويوم الجبابات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذى قار وكلهن حول ذى قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن

(وقال سعيد بن حميد)

نظرت فقادتنى الى الحتف نظرة
الى معصون الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف فى كل منظر
فان معاريض البلاء كثير
ولم أر مثل الحب اسقم ذا هوى
ولا مثل حكم الحب كيف يجور
لقد ضمنت ما بى فى الضمير كأنما
يصان لدى الطرف الخئون ضمير

(غيره)

اليوم ايقنت ان الحب متلفة
وان صاحبه منه على خطر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف
من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه احيانا بذنبهما
ويحمل الذنب احيانا على القدر
اذا نأى أودنا فالقلب عندكم
وقلبه ابدا منه على سفر

(ونظر) محمد بن اسباط الصوفى الى ابى المثنى الشيبانى وقد نظر فى وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطول به المكث فى سقر (وقال) المعلى الصوفى شكوت الى بعض الزهاد فسادا أجده فى قلبى فقال هل نظرت الى شئ فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما أوقعتاك فى مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال) مسلم الخواص لمحمد بن على الصوفى أوصنى فقال

ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره ان يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك الا أدلك على غرة بكر قال بلى قال أقرها وأظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك عالمهم واديا يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا الديار واما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة وأشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتسبي ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها أحد من بني حنيفة ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ ابن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا في ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا أبا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها في قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما أبت الى قومك سالما قال أبو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التستري وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان وأمره ان يوافي اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طيء ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي فقال يا معشر بكر ان النشاب الذي مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته

أوصيك بتقوى الله في امرك كله وايثار ما هيبته على محبتك واياك والتطلع الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيأ من جوارحك حتى تبلغ بهما ما يبطل البانك به وان ملكتهما سكنت الراعي لهما الى ما أردت فلم يعصيالك أمرا ولا يردا لك قولا (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب امير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها وسائقها وبارادته تنبعث وفي طاعته تتقلب ووزيره العقل وعاضده الفهم ورائده العينان وطليعته الاذنان وهما في النقل سواء لا يكتمانه امرا ولا يطويان دونه سرا يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون ايهما اشد ضررا بالقلب السمع ام البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما وربما قص احدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى والاصم يعشق ولا يسمع قال لذلك قلت ان الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بهما طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى وأوحى (وقال) الاسود بن طالوت الجارودي نظر الى أبو العمر الصوفي وقد اطلت النظر الى غلام جميل فقال

فسمى

فسمى مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلى وهانى بن قبيصة ويقال ابن مسعود فى القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكرى الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذى قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد فى طلبهم يقتلونهم وأسروا النعمان بن زرعة التغلبى ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا نزع كتفه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك بنباتهم فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخى قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال أبو عبيدة لما كان يوم ذى قار كان فى بكر أسرى من تميم قريبا من مائتى أسير اكثرهم من بنى رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا (فذلك قول جرير)

منا فوارس ذى بهدى وذى نجب * والمعلمون صباحا يوم ذى قار

قال أبو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلى ويشكرى فزعم العجلى انه لم يشهد يوم ذى قار غير شيبانى وعجلى وقال اليشكرى بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمرو قد فصل بينكما التغلبى (حيث يقول)

ولقد رأيت أخاك عمرا مرة * يقضى وضيعته بذات العجرم
فى غمرة الموت التى لا تشتكى * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكأنما أقدامهم واكفهم * سرب تساقط فى خليج مفعم
لما سمعت دعا مرة قد علا * وأبى ربيعة فى العجاج الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم * فى كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو ام الرقاع فقبلوا * عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعى بحبيب * تحت العجاجة وهى تقطر بالدم
يمشون فى حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابنا قشعم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى مناسجها سحائب من دم

(وقال العديل بن الفرج العجلى)

ويعلمك ان طرفك العظيم ما اجتنى من البلاء بتعرضك للمكروه وطولها الهناء هل نظرت الى حتفك قاتل القلوب وبلاء مظهر العيوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مدهش للعقول أكل هذا الاغترار باتفجرالك عليه حتى امنت مكره ولم تخف كيده لعلم انك لم تكن فى وقت من اوقاتك ولا حالة من حالاتك اقرب الى عقوبة الله منك فى حالتك هذه يوم اخذك لم يخلصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر) محمد بن ضوء الصوفى الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالعبد نقصانا عند الله وضعة عند ذوى العقول ان ينظر الى كل ما سنح له من الملا (ونظر) مسلم الخشوعى فأطال النظر فقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ثم قال سبحان الله ما اهجم طرفى على مكروه نفسى وأدمنه على تسخط سيده واغراه بما نهى عنه وألهجه بما حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا اخشيت انه سيفضحنى عند جميع من يعرفنى فى عرصات القيامة ولقد تركنى نظرى هذا وانا استحى من الله تعالى ان يغفر لى ثم صعق

(ونظر) غالية المغرور الى غلام جميل على فرس رائع فقال لا أدرى بم اداوى طرفى ولا بم أعالج قلبى ما اتوب الى الله

ما أوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذي قار
جئنا بأسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذي قار فقيل لهم من للمستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهاني وكان حنظلة يشير بالرأي وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوي كرم * فاسقي الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلي مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال اعشى بكر)

اما تميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزي والاسف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا
لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لا عاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم في أمره آنف
فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الاسنة لا ميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليها البيض والزغف
لما أونا كشفا عن جماجمنا * ليعلموا اننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندي يحصدهم * ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصف
بطارق وبني ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها الشنف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
كأنما الآل في حافات جمعهم * والبيض برق بدا في عارض يكف
ما في الخدود وصدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل
اطورين في عام غزاة ورحلة * الا ليت قيسا غرقته القوابل
لقد كان في شيبان لو كنت عالما * قباب وفيهم رحلة وقبائل
وزحراحة تعشي النواظر فخمة * وجرد على أكتافهن الرواحل
رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم * فلا يبلغني عنك ما أنت فاعل
فعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل
شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وسادا ولم تعضض عليها الانامل
لعلك يوم الحنو اذ صبحتهم * كتائب موت لم تعطل العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات في حبسه

من ذنب الا رجعت ولا استغفره من أمر الا أتيت أعظم منه حتى لقد استحييت ان أسأله المغفرة لما يلحق قلبي من القنوط من عفوه لعظيم حالي بالمنكر الذي أصنعه فقال له قائل وأي منكر أتيت فقال أتريد مني أكثر من نظري هذا والله لقد خشيت أن يبطل كل عمل قدمته وخير أسلفته ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا يضحك الى غلام جميل فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف أما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والغل الدخيل المخامر الذي أدت نفسك نفسه مقام من لا يبالي من وقف عليه ونظر من الخلق اليه (وقال) أبو حمزة بن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد المتصوفة وقد رأيته عاشقي غلاما وضيأ مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى بعد أن كنت له مواصلا وبه ماثلا فقال والله لقد فارقته من غير قلا ولا ملل ولقد رأيت قلبي يدعوني ان خلوت به وقربت منه الى أمر لو أتيته لسقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لقلبي ولنفسي عن مصارع الفتن واني لا رجو ان يعقبني سيدي عن مفارقتنا اعقب

(وفيه يقول الاعشى)

وعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الايادى الى بنى شيبان فى يوم ذى قار شعرا (يقول فى بعضه)

قوموا قياما على امشاط ارجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأى لا قحما ولا ضرعا

(وهذه الأبيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

غشيت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا
لا يملأ الأمر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

(فن من كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر) قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى أيام العرب ووقائعها وأخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها بين استار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها ببعض هذه القصائد (بقوله)

برزت تذكرنى الحسن من الشعر المعلق * كل حرف نادر منها له وجه معشق

(المعلقات) لامرئ القيس قفا نبك ولزهير أمن أم أوفى ولطرفة لخولة اطلال ولعنترة يا دار عبلة ولعمرو بن كلثوم الا هبى وللبيد عفت الديار وللحرث بن حلزة آذنتنا ببينها أسماء اختلف الناس فى أشعر الشعراء قال النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان (من الذى يقول)

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بنى ذبيان (قال لهم فمن الذى يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على وجل تظن بى الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما أحسب عمر ذهب الا الى انه أشعر شعراء غطفان ويدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدنى لأشعر الناس الذى لا يعاظل من القوافى ولا يتبع حوشى الكلام قال من ذلك

الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكى حتى بلّ دمعه (قال) أبو حمزة ورأيت مع أحمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم يصحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو سرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان أحمد لكما من الجلوس فى المسجد بحيث يراكما الناس فقال أنا أخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لأكره أن يرانى الله فيه على معصية فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) أبو الفتح البستى

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا
فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفى حتى لقب الصوفى

ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس فى وجه أوجيا وكانت فائقة الجمال فقال ما هذا الشغل الذى منعك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة فى صورة أوجيا فقال لا تهملن نظرك لشهوتك كما فجعك دخول الاذية ولتكن نفسك منه على بال ان آثار الطبيعة فى وجه أوجيا الظاهرة تحقق بصرك وان فكرتك فى صورتها الباطنة تجد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت يا جارية ما أحسن ساعدك فقالت

يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبي سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح وكان زهير لا يمدح الا مستحقا كمدحه لسنان بن أبي حارثة وهرم بن سنان (وهو القائل)

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجد نا بشعرك قال افعلوا حتى أقول (وقيل) للبيد من أشعر الشعراء قال صاحب القروح يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعني طرفة قيل له فبعده من قال أنا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس (قال الذي يقول)

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا اذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من أشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) أبو عمرو بن العلاء طرفة أشعرهم واحدة يعني قصيدته * لخولة أطلال ببرقة ثهمد * (وفيها يقول)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله ابن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله اعجابا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعي عن شعر النابغة فقال ان قلت ألين من الحرير صدقت وان قلت أشد من الحديد صدقت (وسئل) عن شعر الجعدي فقال مطرف بآلاف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وقال في عمرو بن الاهتم كأن شعره حلل منشرة (وسئل) عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما باريان يصيدان ما بين الفيل والعندليل (وقال) جرير أنا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابي يا أبت انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم الا بني تيم قال اني لم أجد شرفا أضعه ولا بناء فأهدمه واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبي ذؤيب الهذلي * والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالي * توكل بالادنى وان جل ما يمضي * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث يغلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حده منه والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي ببديع الا أتى ما هو أبدع منه ولله در القائل أشعر الناس من أبدع في شعره الا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته وقد سمعته أنشده لامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت أنظر بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب فأما أنظر بيت قالته العرب فقوله

ويوم بدر اذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائهم ومحمد

وأما

بعض الفلاسفة اليونانيين فصل ما بين الرأي والهوى ان الهوى يخص والرأي يعم وان الهوى في حيز العاجل والرأي في حيز الآجل والرأي يبقى على طول الزمان والهوى سريع الذبول والاضمحلال والهوى في حيز الحس والرأي في حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عرضته الشهوات (وقال آخر) من جرى مع هواه طلقا جعل عليه للذل طرقا (وقال) ابن دريد أوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمجاهدة هواك فانه يقال ان الهوى مفتاح السيآت وخصم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأهواها هوى يكتمك في نفسه وأعداها هوى يمثل لك الاثم في صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا بحزم لا يشوبه وهن وصدق لا يطمع فيه تكذيب ومضاء لا يقاربه التثبط وصبر لا يغتاله جزع ونية لا يتقسمها التضييع قال أبو العتاهية

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا ترى سهام الموت نافذة
في جنب مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه
وثوبك الدهر مغسول من الدنس

(وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله)

فان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير)

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بني تغلب ببيت لو طعنوا في استاههم بالرماح ما حكوها ويقال ان أبدع بيت قالته العرب (قول أبي ذؤيب الهذلي) والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة وهم رهط أعشى بكر وبأصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج وأصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال ﴿فضائل الشعر﴾ ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه وأعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما في التوراة اناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة وأظنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها في حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج للساور بن عبد الملك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضى لي به الحاجة فان كفيتني ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده روهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ما سأله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أرو منه شيأ فكتب معاوية الى زياد ما منعك أن ترويه الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل ليرويه فيسخو وان كان الجبان ليرويه فيقاتل (وكان) علي رضي الله عنه اذا أراد المبارزة في الحرب (أنشأ يقول)

أي يومي من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت أعلم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على يبس (خرج) شبيب بن شبة من دار المهدي فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا فقال في هذا المعنى ربيعة الرقي فقال

قد بسط المهدي كف الندى للناس والعفو عن الظالم

فالراحل الصادر عن بابه مبشر للوارد القادم

(وقال) مسلم بن الوليد في هذا المعنى

جزيت ابن منصور على نأي داره جزاء مقر بالصنيعة شاكر

فتى راغم الاموال واصطنع العلا وأثبت نيران الندى بالعشائر

(وقال البستي)

وأتى الفم الضحاك اعلم انه قريب ذي الكف المقدا نفتده

(دخل) خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح وعنده أخواله من بني الحرث بن كعب فقال ما تقول في أخوالي فقال هم هامة الشرف وعرنين الكرم وغرس الجود ان فيهم خصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم لانهم أطولهم أمما وأكرمهم شيما وأطيبهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هما الجمرة في الحرب والرفد في الجدب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال وصفت أبا صفوان فأحسنت فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو العباس لاعمامه فقال

وسلم اعلم بشعر ولا أدر بضمه من عائشة رضي الله عنها (وفى) رواية الخشني عن أبي
عاصم عن عبد الله بن الاحنق عن أبي مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا
(كان يقول) قضي اللبانة لا أبا لك واذهب * والحق بأسرتك الكرام الغيب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
فكيف لو أدرك زماننا هذا ثم قالت انى لأروي ألف بيت له وانه أقل ما أروي لغيره
(وقال) الشعبي ما أنا بشيء من العلم أقل مني رواية للشعر ولو شئت أن أنشد شعرا
شهرا لا أعيد بيتا فعلت (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير
ابن جناب (تقول)

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن
عمرو بن مسلم الخزاعي) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلق

لا تأمنن وان أمسيت في حرم * ان المنايا بجنبي كل انسان
فاسلك طريقك تمشي غير مختشع * حتى تلاقي الذي مني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما مفارقه * وكل زاد وان أبقيته فاني
والخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أدرك هذا الاسلام لأسلم (أبو حاتم) عن الاصمعي
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم
(فأنشده) تركت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصلية وابتهالا
وكر المشقر في حومة * ونثني على المشركين القتالا
أيا رب لا أغبنن صفقتي * فقد بعت مالي وأهلي بدالا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) أبو ليلى النابغة
الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد شعره (الذي يقول فيه)

بلغنا السماء بجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى (وهو يقول)

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له
ثنية (سفيان الثوري) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبي
(يعني قول الشاعر)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(وسمع)

... قال يا أبي أخوال
قرد ودوابه ... وراكب
... دل ... هدهد
وغرقهم ثم جرذ وملكهم أم
... كالشرق ووجه أبي العباس
(قال) يموت بن المزرع
سمعت خالي الجاحظ وذكره
لآل خالد هذا فقال والله لو
فكر في جمع معايبهم
واختصار اللفظ في مثالبهم
بعد ذلك المدح المهذب منه
لكان قليلا فكيف على
بديهة لم يرض له فكرا هكذا
أورد هذه الحكاية الصولي
وقد جاءت بأطول من
هذا وليست من شرطنا
(قال معن بن أوس المزني)
لعمرك ما أدري واني لأوجل
على أينا تأتي المنية أول
واني أخوك الدائم الود لم أحل
اذا ناب خطب أو نبا بك منزل
كأنك تشقى منك داء مساءتي
وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
وان سؤتني يوما صبرت الى غد
ليعقب يوم آخر منك مقبل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني
يمينك فانظر أي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك
واصل
وفي الأرض عن دار القلى
متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان
يعقل
ويركب حد السيف من ان
تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي * وبدل سوءا بالذي كان يفعل

(وسمع كعب قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه فى التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى و بين عبدى (ابن عباس) قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا لامية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهى)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مليد
والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء ويصبح لونها يتوقد
تأبى فما تطلع لهم فى وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم أردف الشريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تروى من شعر أمية بن أبي الصلت شيأ قلت نعم قال فانشدنى فأنشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغطاريف على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام وتحفظ بيتى فيه ٢ قال والذى بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يارسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيد الله حسانا فى هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغنى ان دوسا انما أسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (حيث يقول)

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرنى ما الشعر يا عبد الله قال شئ يختلج فى صدرى فينطق به لسانى قال فانشدنى فأنشده شعره الذى يقول فيه

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وايلك فثبت الله وايالك فثبت الله (ومن ذلك) مارواه ابن اسحق صاحب المغازى وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

قلبته ظهرا لبطن ثم أدم * على العهد لا يرخى ... اقا التسوات ١٣٣

الشئ عن الشئ لم تكد عليه بوجه آخر الدهر تقبل (ودخل) عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبى سفيان وأنشده شعر معن فقال لمن هذا فقال لى يا أمير المؤمنين قال لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ثم دخل عليه معن فأنشده الشعر بعينه فقال ألم تقل يا أبا بكر انه شعرك فقال يا أمير المؤمنين انه ظئرى فما كان له فهو لى أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ليبلغ ما فى نفسه وليس ادعاؤه له على حقيقة منه (وقال خالد) بن صفوان دخلت على هشام ابن عبد الملك فاستدنانى حتى كنت أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك هو أشهى الى حديثا منك فعلمت انه أراد خالدا القسرى فقلت أفلا تعيده يا أمير المؤمنين فقال هيهات ان خالدا أدل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا وتمثل بهذا

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(وروى) أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان عبد الملك ابن مروان فى سمر مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال

أبلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد ياخير صنو كريمة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغنى قبل قتله ماقتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمى قال حدثنى أبو جرول الجشمى وكان رئيس قومه قال أسرنا النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها * ياأرجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعما اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ فى هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان فى أيديها من الذرارى والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبى صلى الله عليه وسلم فأى وسيلة تبلغه أو تعسره (وكان) الذى هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعى ثم أحد بنى كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة فى حلف النبى صلى الله عليه وسلم وفى عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا أقبل عمرو بن سالم الخزاعى بأبيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد بين أظهر الناس فقال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
قد كنت والدا وكنا ولدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا أبدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

(قال) ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بنى كعب (وقال) عمر بن الخطاب الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ

أنشد *(وهى لمعن بن أوس)

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه
بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمى لا يحاول غيره
وكالموت عندى ان يحل به الرغم
فان أعف عنه أغض عينا على قذى
وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه أكن مثل رائش
سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه
وما يستوى حرب الاقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر
على سهمه ما كان يمكنه السهم
ويشتم عرضى فى مغيبى جاهدا
وليس له عندى هوان ولا شتم
اذا سمته وصل القرابة سامنى
قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فان ادعه للنصف يأب اجابتى
ويدع لحكم جائر عنده الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التى
رعايتها حق وتعطيلها اظلم
اذا لعلاه بارق وخطمته
بوسم شنار لا يشابهه وسم
ويسعى اذا أبنى لهدم مصالحى
وليس الذى يبنى كمن شانه الهدم
يود لو انى معدم ذو خصاصة
وأكره جهدى أن يخالطه العدم
ويعقد عنا فى الحوادث نكبتى * وما ان له فيها سناء ولا غنم
فما زلت فى لينى له وتعطفى وتطعا

وتطفأ به النائرة ويبلغ له القوم فى ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم أوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخى انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة فى قومها والعفيفة فى نفسها والهجاء فانك لا تعدو ان تعادى كريما أو تستثير به لئيما ولكن افخر بيت قومك وقل من الامثال ما توقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك ابن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا بذى وفر
اذا التاجر الهندى جاء بفارة * من المسك راحت فى مفارقهم تجرى
فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر أموالهم وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفاد أو جلاء

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما أراد مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واشفاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر اصحابه مسهم وباء المدينة فمرض أبو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قال وكان بلال اذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادٍ وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه
* كالثور يحمى جلده بروقه *

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والعباس وابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب (ومن حديث) أبى بكر بن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار نكب فقال هل أنت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذى يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم (ومثل) هذا من كلام الناس كثير يأخذه

عليه كانت وعلى الولد الام وخفضى لهم الجناح تألفا * لتدنيهمني القرابة والرحم
وصبرى على أشياء منه تريبنى
وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لاستل عنه الضغن حتى سللته
وقد كان ذا ضغن يضيق به الحزم
رأيت انثلاما بيننا فرقعته
برفقى أحيانا وقد يرقع الثلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعا
بحلمى كما يشفى بالادوية الكلم
فأطفأت نار الحرب بينى وبينه
فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم
(وكتب ابو الفضل بن العميد الى أبى عبد الله الطبرى) وصل كتابك فصادفنى قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق وأوقعنى مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المألوف فى تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف فى تبديل الاشكال واعتقنى من حبالك عتقا لا تستحق به ولاء وأبرأنى من عهدتك براءة لا تستوجب معها دركا ولا استثناء ونزع من عنقى ربقة الذل فى اخائك بيدى جفائك ورش على ما كان يضرم فى ضميرى من نيران الشوق بالسلو وشن على ما كان يلتهب فى صدرى من الوجد ماء اليأس ومسح اعشار قلبى فلأم فطورى بجميل الصبر وشعب أفلاذ كبدى فلاحم صدوعها بحسن العزاء وتغلغل فى مسالك انفاسى فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب فيك رجوعا دونك

الوزن مثل قول عبد علوك اراليه اذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله في آي الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجوابي وقدور راسيات ومثله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذي يدع اليتيم ولو تطلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشتري باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير (من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين) كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلي أشعر الثلاثة ومن قول علي كرم الله وجهه بصفين

أمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعفوا وأكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وأنت يا أبا حمزة قال وأنا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شبت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج
يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل عن الشد معج
جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع زعزعتها الجنائب
وجئناهم تردي كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخي عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لا بد للمصدور ان ينفث يعني انه من كان في صدره زكام فلا بد أن ينفث به زكمة صدره يريد ان كل من اختلج في صدره شيء من شعر أو غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود ما أحسن الحسنات في اثر السيآت واقبح السيآت في اثر الحسنات

حتى حلت التقلب عن مضاجع شيمك وسفر عن وجوه خلائقك فلم أجد الا متكبرا أولم ألق الا مستكبرا فوليت منها فرارا وملئت رعبا فاذهب فقد ألقيت حبلك على غاربك ورددت اليك ذمم عهدك (وله) من هذه الرسالة وأما عذرك الذي جزمت بسطه فانقبض وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز واعرض ورفعت بضبعه فانخفض وقد ورد ولعتبه وجه يؤثر قبوله على رده وتركينه على جرحه فلم يف بما بذلته من نفسك ولم يقم عند ظنك به اني وقد غطى التذمم وجهه ولف الحياء رأسه وغض الخجل طرفه فلم تتمكن من استكشافه وولى فلم تقدر على ايقافه وهو غبي يعثر في فضول ما يغشاه من كرب حتى سقط فقلنا للفم واليدين ثم أمر بعظ العقد فلم أجده الا تبطشرا أو تحمل وزرا (وقوله) هذا محاول من عقد نظمه اذ يقول اقرأ السلام على الشريف وقل له

قد انشدت ريب في الغلواء
أنت الذي شتت شمل مسرتي
وقدحت نار الشوق في احشائي
ورضيت بالثمن اليسير معوضة
مني فهلا بعتني بغلاء * وسألتك العتبى فلم ترثي لها * أهلا لحدث بعذرة شوهاء

وتحسين من هذا وأقبح من ذلك الحسنات فى اثر الحسنات والسيآت فى اثر السيآت

(ومن شعراء التابعين) عروة بن اذينة وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج فى الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادى يا أهل البصرة أنا من أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة ✱ (ومن شعراء الفقهاء المبرزين) ✱ عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان ثم جئنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الى وقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها فى علم الحلية والبرمة وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى وأنا معه فى أزقة المصيصة اذ لقى سكرانا قد رفع عقيرته يتغنى و يقول

أذلنى الهوى وأنا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة فى مزبلة وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتانى عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابى

وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الأحبة فى التراب

وقد عزوا على ان أسلمونى * معا فلبست بعدهم ثيابى

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة فى الباب الذى يتلو هذا وهو قولهم فى الغزل (الواسطى) عن بعض أشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد ابن عبد الله السلمى أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبيد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما بغته تماضر

وحكمه شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر

فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن اللهو لما ابيض منى الغدائر

على انه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذى الآجام عيس بواكر

ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر

وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس فى ذلك فقال

يلوموننى فى سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال أنشد

أى يومىّ من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر

وردت على حقه فلم يرفع بها * طرفه ... الاضيقاء ١٢٧

وآثار متلقية لشدة سكتة فتراجعت تمشى على استحياء لم تشتف من كمد باثر مثله آثرت جوارحه من الادواء لم تشف من كمد ولم تبرد على كبد ولم تمسح جوانب داء داوت جوى بجوى وليس بحازم من يستكف النار بالحلفاء (وله) اليه رسالة * أخاطب الشيخ سيدى أطال الله بقاءه مخاطبة متحرج يروم الترويح عن قلبه ويريد التفريج من كربه فأكاتبه مكاتبة مصدور يريد أن ينفث بعض ما به ويخفف الشكوى من أوصابه ولو بقيت من الصبر بقية لسلوت ولو وجدت فى اثناء وجدى فرجة يتخللها تجلد لامسكت فقد تعلم ليست الصديق على علاته وتشفعه له عن هناته ولكنى مغلوب على العزاء ومأخوذ على عادتى فى الاغضاء فقد سل من خبائك ما ترك احتمالى جفاء وذهب فى نفسى من ظلمك ما نسف حلمى فجعله هباء وتوالى على من قبح فعلك فى هجر يستمر على نسق وصد مطرد مستتق ما لو قضى على الورى وأفيض على البشر لامتلأت صدورهم فهل أقدر على الاقوال

وهل يكلك الى مراعاتك وهل تشكو الى أن الدهر حليفك على الاضرار وعقيدك على الافساد أو أشكوه اليك

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات وأجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان أولى بالحق فى كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا
ثم داموا لنا علينا وكانوا * فى ذراها هنى يفوت الانوقا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب ابن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب أنشدنى قول زهير فأنشدته قوله فى هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزءون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الى لو كان هذا الشعر فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير أحدا يستحق هذا المدح الا أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام (وامتدح) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال أعلموا أمير المؤمنين انى قلت شعرا أوله الحمد لله فعلم فأذن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتنا بك الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها * والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه ومدحه جرير بشعره الذى يقول فيه

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فأمر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة وورواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان أسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنفى فأعطى مدحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من أنت قال أنا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كان نعطيه فنجزل قال ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم (وكان) الطريح الثقفى ناسكا شاعرا فلما قال فى أبى جعفر المنصور قوله

لى حيث لا تم اى للرجوع عنه وأما ان تحوم لن ترفع من حذق فيه ونصره وقد اختصرته أوجز اختصار وسهلت سبيل تعليمه على من يجعلك قدوة ويرضى بك أسوة فقلت الغدر والباطل وما جرى مجراهما مرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مخفوض وقد نصب الصديق عندك ولكن غرضا يرشق بسهام الغيبة وعلما يعمد بالوقيعة ولست بالعروضى ذى الهيجة فاعرف قدر حذقك فيه الا انى لا أراك تتعرض لكامل ولا وافر وليتك سجت فى بحر المجتث حتى تخرج منه الى شطر المتقارب (وفى فصل) منها أيضا وهبنى سكت لدعواك سكوت متعجب ورضيت رضا متسخط أيرضى الفضل اجتذابك باهدابه من يدى أهليه وأصحابه واحسبك لم تراحم خطابه حتى عرفت فلة فقره وقلة حصره فاصدقنى هل أنشدك

لوبا بابين جا يخطبها * ضرج ما انف خاطب بدم

وليت شعرى بأى حلى تصدت له وأنت لو تتوجت بالثريا وتقلدت قلادة الفلك وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تكن الاعطلا ولو تحت بأنوار الربيع الزاهر

أنت ابن مستنطح البطاح ولم * تعطف عليه الحنى والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالسيل يعتلج
لهم أو كاد أو لكان له * فى سائر الارض عنك منعرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم انى انما أردت يارب لو قلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب فى هجائه للزبرقان بن بدر أبياتا يمدح فيها عمر ويستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى أكره ان لا أعطيك ثمن ما تقول لى ألف شاة وألف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعذل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدى أمسك لا يبلغ مالى أكثر من هذا ﴿قولهم فى الهجاء﴾ قال الله تبارك وتعالى فى هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فأرخص الله للشعراء بهذه الآية فى هجاء من تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعى عن ابيه عن جده ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أبا سفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجانى وانى لا أقول الشعر فاهجه عنى فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يارسول الله ائذن لى فيه قال أنت القائل فثبت الله الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يارسول الله ائذن لى فيه وأخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال أنت له اذهب الى أبى بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على أبى سفيان

ألا أبلغ أبا سفيان عنى * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

وسرحت فى جبينك غرة البدر الباهر ما كنت الا غافلا لا سيما مع قلة وفائك وضعف امثالك وظلمة ما تبعه من خصالك وتراكم الدجى فى ضلالك وقد ندمت على ما عدلته من دونى ولكن أى ساعة مندم بعد انقضاء الزمان فى امتداد اقبالك وتمحى حالات الدهر فى اختيارك وبعد تضييع ما غرسته ونقضى ما أسسته فان الوداد غرس اذا لم يوافق ثرى ثريا وحوى عذبا وماء رويا لم يرج زكاؤه ولم يجر ماؤه ولم تتفتح ازهاره ولم تجن ثماره وليت شعرى كيف ملكت الضلال قيادى حتى أشكل على ما يحتاج اليه المزوجان ولا يستغنى عنه المتألفان وهى ممازجة طبع وموافقة شكل وخلق ومطابقة خيم وخلق وما وصلتنا حال جمعتنا على ائتلاف وحتتنا من اختلاف ونحن فى طرفى ضدين وبين أمرين متباعدين واذا حصلت الامر وجدت ما بيننا من العناد أكثر مما بين الوهاد والنجاد وأبعد مما بين البياض والسواد وأيسر ما بيننا من النفار أقل ما بيننا من التضاد وأكثر ما بين الليل والنهار والاعلان والاسرار (قال) أسد بن عبد الله لابى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين فرط الخيلاء وهيبة العزة وظل الخلافة يكف عن الطلب من أمير المؤمنين الا عن اذنه فقال له قل فقد والله أصبت مسلك الطلب فسأل حوائج

أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويطريه ويعدحه سواء
لسانى كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
لسانى صارم لا عيب فيه * وبحرى لا تكدره الدلاء
فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من أهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الصق بالعجوزين قلت له سبحان الله أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال أتدرى ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا أهل مكة قلت لا أدرى قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان فى ذلك

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجانى أحد بأوجع من بيت هجانى به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما بال هجائك أكثر من مدحك قال ذلك مما أغرانى به قومك واضطرنى اليه لؤمك (وقال) أبو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤنى ثم لا أغفر لهم (وكان) جرير يقول لست عندى ولكننى بعيد يريد أنه يسرف فى القصاص ومثله قول الشاعر

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما * دفنتم بأفناء العذيب القوافيا
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقتل نفسا أو يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وفد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذى عرفنى أعيار أملك يا جرير ما عرفتك قال له جرير والذى أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك بسيماك سيما أهل النار (ابن الاعرابى) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شعر حجازى دعنى أضغمه له ضغمة قال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل ضغمت الذى يقول

والتغلبى اذا تنحنح للقرا * حك استه وتمثل الامثالا

الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقبة هذين لهم عندك قال عطاء بن يذهب حياء واكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى بن على ما زال المنصور يشاورنا فى أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما أراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مختلف العقل
ولم يشرك الادنين فى جل أمره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

(فقر فى ذكر المشورة) المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأى أخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية ان العز من رضى بحاله استراح والمستشير على طرف النجاح (وله) من أكثر المشورة فى الاصابة لم يعدم الصواب وكان فى الاصابة مادحا وفى الخطا عاذرا (بشار بن برد) المشاور بين احدى الحسنيين صواب فيفوز بثمرته أو خطا فيشارك فى مكروهه وقال

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بعزم نصيح أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

تلقاهم حلفا على أعدائهم * وعلى الصديق تراهم أجفالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حصين فولى موضعا يقال له السابين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طالق * منى وليس طلاق ذات البين
فاذا ارعويت فانها تطليقة * ويقيم ودك لى على ثنتين
واذا أبيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين فى حيضين
وان الثلاث أتتك منى بتة * لم تغن عنك ولاية السابين
ولم ارض ان أهجو حصينا وحده * حتى أسود وجه كل حصين

(طلب) دعبل بن على حاجة الى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب اليه

أحسبت أرض الله ضيقة * عنى فأرض الله لم تضق
وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وقعا على حنق
فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعد لى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى
ثم ارم بى فى قعر مظلمة * ان عدت بعد اليوم فى الحمق
ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلنى بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبى زبيد)

ان كان رزقى اليك فارم به * فى ناظرى حية على رصد
ليتك أدبتنى بواحدة * تجعلها منك آخر الابد
تحلف أن لا تبرنى أبدا * فان فيها بردا على كبدى

(وقال) زياد ما هجيت ببيت أشد على من قول الشاعر

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الخلق محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبى أى شئ هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سيم خطة * أقر كاقرار الحليلة للبعل
وكل كليبى صحيفة وجهه * أذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لان الخطفى كان شاعرا وهو يقول

ما زال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى وبندار
الى عليجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما سجدا للشمس والنار

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدى يا شماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله اذ لم يرضكم كان أبصرا

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحر ليس بنائم
وأدن الى القرب المقرب نفسه * ولا تشهد النجوى امرأ غير كاتم
وانك لا تستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم
(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب فى حمالات لزمته فقال أيها الامير قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ولست تفعل شيأ من المعروف الا وأنت أكبر منه وليس العجب من أن تفعل العجب بل العجب أن لا تفعل فقضاها عنه استخلص القاضى أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحى رجلا للانس به فقال أغير أثوابى وأعود قال ما أفعل ايناسك وبعد وايحاشك فقدك وكان أبو خليفة من جلة المحدثين وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ قال الصولى كاتبت أبا خليفة فى أمور أرادها فاغفلت التاريخ منها فى كتابين فكتب الى بعد نفوذ الثانى وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لاعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك ان شاء الله تعالى
(وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافى الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابى خليفة

(وقال) كثير فى نصيب وكان اسود ويكنى أبا الجناء

رأيت أبا الجناء فى الناس حائرا * ولون أبى الجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وكان) يقال لسعد بن أبي وقاص المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه

ألم تر أن الله أنزل نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوى رجلا من الشعراء فقال لقد هجاني ببيتين أنضج بهما كبدى واستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألنا كل حى عن ثماله * فكل قد أجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتهم جهاله

(ولم يقل أحد أحسن من قول أبى نواس)

وقائلة لها فى وجه نصح * علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها فى حسن ميس * أأجمع وجه هذا والحراما

(وكان جرير يقول اذا هجوت فأضحك وينشد)

اذا سعلت فتاة بنى تميم * تلقم باب عضرطها الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله وتقول اذ نزعوا الازار عن استها * هذى دواة معلم الكتاب
وقوله استرطنت بى سجايا من بنى مطر * وخاطرت بى عن أحسابها مضر
هيأتم عمرا حامى دياركم * كما تهيأ لاست الخارئ الحجر

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأتها تميم يوم زحف لولت
ولو أن عصفورا يمد جناحه * لقامت تميم تحته واستظلت

(وقال جرير فى بنى تغلب)

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

(وقال محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل)

أحسن من سبعين بيتا سرى * جمعك اياهن فى بيت
ما أحوج الملك الى دعوة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن أخبث الهجاء قول زياد الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوك فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكى بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق

سل عليما أحسبك تعرف نسبي فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك فأوجدنى السبيل الى معرفتك (وسأل) أبو جعفر المنصور قبل أن تفضى اليه الخلافة شبيب بن شبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبى أنت وأمى انا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فتبسم أبو جعفر وقال ما ألطف أهل العراق انا عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فقال بأبى أنت وأمى ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك (فقر أمثال يتداولها العمال) الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام ثمار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة الكون (عبيد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد ابن العباس) غرس البلوى يثمر الشكوى (أبو محمد) المهلبي التصرف أعلى وأسنى والتعطل أصفى وأخفى (ابو القاسم) الصاحب وعد الكريم ألزم من دين الغريم (ابن المعتز) ذل العزل يضحك من تيه الولاية وقال

كم تيه بولاية * وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب * وخمارها صعب شديد

(وقال) من ولى ولاية فتال فيها فأخبره ان قدره دونها العزل طلاق الرجال وحيض العمال وأنشدوا لا

لايكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

(وقوله) قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر

فلم تسمعوا الا الذي كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدق الحوافر

(وقال فيهم) قبيلته خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم

وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

(ونظير هذا قول الطرماح)

وما خلقت تيم وزيد مناتها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أخبث الهجاء قول الطرماح في بني تميم)

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد

أو أنزل الله وحيا أن يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد

وكل لؤم أباد الله سنته * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد

لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

قوم أقام بدار الذل أولهم * كما أقامت عليه خدمة الوتد

(ومن قول المساور بن هند)

ماسرني ان قومي من بني أسد * وان ربي ينجيني من النار

وانهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

(ومن أخبث الهجاء في غير الطائفة)

اذا ما أتى عن الصديق وسبني * بها غير ذي اثم فلا تكلم

(وقال عبيد) أيا أبا جعفر كتبتك سمحا * فاستطال المداد والميم لام

لا تلمني على الهجاء فلم يحل * الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن أبي شيخ كان أبو سعيد الرأي يعادي أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة فجاء رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب في جهنم يسمى شرشيرا فقال

عندي مسائل لا شرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير

وليس يعلم هذا الدين يعلمه * الا حنيفية كوفية الدور

لا تسألن مدينيا فتكفره * الا عن البم والمثنى والزير

فكتب أبو سعيد الى أهل المدينة انكم قد هجيتم فردوا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل أمر اذا ماحم مقدور

قالوا المدينة أرض لا يكون بها * الا الغناء والا البم والزير

لقد كذبت لعمر الله ان بنا * قبر النبي وخير الناس مقبور

فما انتصر في بيته ولم يقل شيأ وقال مساور العزاف في أهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبوس

منصور الفقيه

يامن تولى فأبدى
لنا الجفا وتبدل
أليس منك سمعنا
من لم يمت فسيعزل

(وقال أيضا)

اذا عزل المرء واليته
وعند الولاية استكبر
لأن المولى له نخوة
ونفسي على الذل لا تصبر

منصور وهذا هو منصور بن اسمعيل بن عيسى بن عمرو التميمي وكان يتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو عالي المقطعات لا تزال تندر له الابيات ما يستظرف معناه ويستحلي مغزاه ويبقى ثناه وهو القائل لما كف بصره

من قال مات ولم يستوف مدته
لعظم نازلة نالته مغرور
وليس في الحكم ان يحيي فتى بلغت
به نهاية ماتجرى المقادير
فقل له غير مرتاب بغفلته
أو سوء مذهبه قد عاش منصور

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشر دينارا فقال

من فاتني بأبيه
فلم يفتني بأمه

ان رام شتمي ظلما * سكت عن نصف شتمه (وقال) لو قيل لي خذ أمانا * من حادثات الزمان لما أخذت أمانا

اما المقريب فامسوا الاعظامهم * وفى الموالى هم شم ملابس

فلقيه ابو حنيفة فقال له هجوتنا ونحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسئلة من الفتيا ظريفه
أتيناهم بمقياس صحيح * بديع من طراز أبى حنيفه
اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر فى صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبدان هجونى سفاهة * ان اصطحبوا من شاتم ونفيل
بشار وزسيان وفهر وغالب * وعون ومقدام وابن صفول
فاما الذى يحصيهم فمكثر * وأما الذى يطريهم فقليل

(وقال أبو العتاهية فى عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وجلى نفسه * على القرابين من الاهل
هل فى جوارى بنى وائل * جارية واحدة مثلى
قد نقطت فى خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) وقال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس فماطلهم بالجائزة وكان الخليل بن أحمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام

فأجازهم وأحسن اليهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يا رسول الله فأمر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الأمور واستبطأ ربيعة فشخص من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوءة مالا فأمر بخلع خفيه وان تملآ له مالا ثم قال اصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم
لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى القيسى انفاق ماله * وهم الفتى العبسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى أمر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا

كذلك يحسن فيما بقى

(وقال)

لو كنت متنفعا بعلمك مع مواصلة الكبائر
ما ضر شرب السم ذا علم بأن السم ضائر

(وقال)

اذا القوت تأتى لك والصحة والامن
وأصبحت أخا حزن فلا فارقك الحزن

ورأيت له فى أكثر النسخ على ان أكثر الناس يرويه لابراهيم بن المهدى وهو الصحيح

لولا الحياء وانى مشهور والعيب يعلق بالكبير كبير
لحللت منزلنا الذى نحتله ولكان منزلنا هو المهجور

وقال أبو القاسم الصاحب ابن عباد

اذا رأيت امرأ فى حال عسرته مصافيا لك ما فى وده خلل
فلا تمن له ان تستفيد غنى فانه بانتقال الحال ينتقل

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عسرة ثم ولى عملا فأتاه محمد قاضيا حقا وسلم عليه فرأى منه تغيرا فكتب اليه

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة وأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وقال أبو العتاهية فى عمرو بن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع

فى هذا الكتاب باباً فى وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) زياد عامل على الاهواز فقال له تميم قد حضر رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا أهجوك ولكننى أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فأسمعه شعرا مدحه فيه وقال فى بعضه

وكان عند تميم من بدور * اذا ما صفدت تدعو زيادا
دعته كى يصيب لها وشيكا * وقد ملئت حناجرها صفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف

باب فى رواة الشعر

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر ألف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر اروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده (قال مروان) بن أبى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى أوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

أردت ان أعرضه على شعراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم أر حلقة أعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر وأردت ان لا أرفعه حتى أعرضه على شعرائكم وانى تصفحت الحلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن أخى ان ههنا خلفا ولا يمكن أحدا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى أقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال أنشد يا ابن أخى فأنشدته حتى أتيت على آخره فقال لى أنت والله كأعشى بكر بل أنت أشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة أجمالها * غضبى عليك فما تقول بدالها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن أخت تأبط شرا وهو

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما نحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يخلق الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا قد زدت فى شعره أبياتا فجازت عنه الا الاعشى أعشى بكر فانى لم أزد فى شعره قط غير بيت فأفسدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى أدخلته فى شعر الاعشى فقال

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية أرسل الى أبو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست أكفانى ومضيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جأشى ثم قال لى ما شعر فيه أوتاد قلت من قائله أصلح الله الامير قال لا أدرى قلت فمن شعراء الجاهلية أم شعراء الاسلام قال لا أدرى قال فأطرقت حينا أفكر فيه حتى بدر الى وهمى شعر الافوه الاودى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

اه فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه فنبت عن العهد القديم فنبيناه وضيعت عهدا كان لى رتبتنا وقد كنت فى أيام ضعف من القوى أبر وأوفى منك حين قويتا تجاهلت عما كنت تحسن وصفه ومت عن الاحسان حين حييتا وكتب بديع الزمان الى أبى نصر بن المرزبان فيما يخرط فى هذا السلك كتبت أطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدى وأدام عزه فى قديم الزمان اتمنى اتلبر للاخوان وأسأل الله تعالى ان يدر لهم اخلاف الرزق ويمهد لهم أكناف العيش ويؤتيهم أصناف الفضل ويوطئهم أكناف العز وينيلهم أعراف المجد وقصاراى الآن ان أرغب الى الله تعالى ان لا ينيلهم فوق الكفاية فتشغلهم يطلقون عند النعمة ينالونها والدرجة يعلونها ومرمع ما ينظرون من مال ويجمعون من مال ويخشون فى ساعة الدونة أوقات الخشونة وفى زمان العذوبة أيام الصعوبة وللكتاب مزية فى هذا الباب فبينا هم فى العزاء اخوان كما تدرج النشط وفى الغلظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا خلتهم الجد خلقة حسنا عنشور عماله أوصلت حباله عاد عامر مودتهم خرابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فالآن ... دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم

والبيت لايبتنى الاله عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد واعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدى أصلح الله الامير وأنشدته الابيات فقال صدقت انصرف ان شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقنى اعوان له ومعهم بدرة فصحبونى الى الباب فلما أردت ان أقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فعرضت ان أعطيهم منها شيأ فقالوا لا نقدم على الامير (الاصمعى) قال أقبل فتيان الى أبى ضمضم بعد العشاء فقال ما جاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم ياخبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة قال فانشدهم لمائة شاعر كلها اسمه عمر وقال الاصمعى فعددت أنا وخلف الاحمر فلم نزد على اكثر من ثلاثين (وقال) الشعبى لست لشئ من العلوم أقل رواية منى من الشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا أعيد بيتا (وكان) الخليل بن أحمد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر قال نظرى لجيده (وقيل) للخليل مالك لا تقول الشعر قال الذى أريده لا اجده والذى اجده منه لا أريده (وقيل) لآخر مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقال) الحسن بن هانئ رويت أربعة آلاف شعر وقلت أربعة آلاف شعر فما رزيت لشاعر شيأ (القاسم) بن محمد السلامى قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثنى يحيى بن سعيد قال أخبرنى الاصمعى قال تصرفت بى الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر بما كان فى الهمة دفينا أترقب به طالع سعد فى تصل بى ذلك الى ان صرت للحرس مؤانسا بما استملت به مودتهم فكنت كالضيف عند اهل المبرة فطرفهم متوجهة باتحافى وطاولتنى الغايات بما كدت به ان اصير الى ملالة غير انى لم ازل مؤانسا للامل بعذا كرته عند اعتراض الفترة وقلت فى ذلك

وأى فتى اعير ثبات قلب * وساع ماتضيق به المعانى
تجاذبه المواهب عن اباء * الا لابل تولفه الامانى
فرب معرس لليأس املى * عن الدرك الجهير لدى الامانى
وأى فتى أناس من هموم * من المهمات منهم الجنان
بغير توسع فى الصدر ماض * على العزمات والعضب اليمانى

فلم نشعر ان خرج علينا خادم فى ليلة تترب السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيقة قد فكه التيسير لا نعام انا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فأدمن وحفظ فاتقن فأخذ بيدى ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان لديه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تعرس فيها صباحها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد فى البهو جالسا كالقمر ركب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المناور والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بى الخادم حيث يسمع تسليمى ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد لروعه حسا فقعدت حتى

الا شيدت بدورهم ولا علت أمورهم الا سبلت ستورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفا نورهم ولا همجت اعناقهم الا قطعت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثرت اموالهم الا قل جمالهم وعز معروفهم ووهن متاوفهم حتى انهم ليتمسرون على الاخوان مع الخطوب خطما وعلى الاحرار مع الزمان البا فقصارى احدهم من المجد ان ينصب تحته تحته وان يوشى استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزين سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الشرف ان تقعد الحاشية امامه وتحدل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الالفاظ وبراعته وثياب شفاعته يكسيها لوما ويحشوها لوما وتحته صفة أفاضلهم ومنهم من يغل الود ايام خشكاره حتى اذا اخصب سحل مبراته وكيله واسنانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه وامينه عينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه ومفتاحه نجيه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة على البدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لا يخرج ماله عن عهدة طاعته الى يوم ماته وهو يجمع لحادث حياته أو وارث وفاته ويسلك فى الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق

سكن جاشي قليلا ثم اقدمت فقلت يا أمير المؤمنين اضاءة كرملك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض اذية له تسألني فأجيب ام ابتدئ فاصيب يمن امير المؤمنين وفهمه له قال فتبسم الفضل ثم قال ما احسن ما استدعى الاختيار ولقد استسهل المهابة واجدر به ان يكون محسنا فقال الفضل والله يا امير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا في استشهاده على براءته من الحيرة وارجو ان يكون عنها قال ارجو ثم قال ادن فدنوت فقال اشاعر أم راوية فقلت راوية يا امير المؤمنين قال لمن قلت لذي جد وهزل بعد أن يكون محسنا قال والله ما رأيت ادعى لعلم ولا اخبر بمحاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدقت حامدا اثرك لتعرفن الافضال متوجها اليك سريعا قلت انا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن مني من خناقي محيبا فيما احبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل في هذه الكلمة بديا قلت ذكرت العرب يا امير المؤمنين أن السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم في غير الحدق فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك على الجياد البلق بأيديهم الاسورة وفي أعناقهم الاطواق فخرج من موكب الصعر فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته قد وضع نشابته في الوتر ثم صاح أين رماة الحرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المضاف له قال احسنت اروبت للعجاج ورؤبة شيأ قلت هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فديده فأخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني مقال اطرقني طارق هم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدر في اشداقي حتى اذا صرت الى مدح بني امية ثنيت عنان السياق الى امتداحه المنصور في قوله فقلت لزيد لم تصله مرية قال اعن خبرة ام عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فاخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل ما لك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر في ليلتنا هذه بذكر جمل اجرب فكر الى امتداح المنصور حتى أتى على آخره فقال الرشيد اسكت هي التي اخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت فعمل جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت في كلامك يرحمك الله لو قلت واستغفر الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الي وقال ما احسن ما اديت في قدر ما سئلت اسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله عرف الديار توهما فاعتادها فقال الفضل يا أمير المؤمنين ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب لم لا تأمره يسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك قال ويحك انه أدب وقل ما يعتاض مثله ولان أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمرا أحب الي من أن تشافهني به الرسوم والممتدح بهذا الشعر حركات سترد عليك ولا تقدر أن تصدر من غير استحسان

وقد كان الظن بصديقنا أبي سعيد أيده الله تعالى انه اذا الخصب

بقوتنا كتفا من ظله وجناحا من فضله فجزلنا الآن بعده أطال الله بقاءه حين طارت اليه لذة عقابه الخليفة بالوزير وجلس من الديوان في صدر الايوان وافتض عذراء البشاشة التي يتعرض بعض المختلفة الي وجعل يعرضها للهلاك وينسب له ما للاتراك وجعلت أكاتبه مرة بعد أخرى واذكره ان الراكب ربما استنزل والوالي ربما عزل ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر فتبقى الحرارة في الصدر وما يجمعني والشيخ ان كان زاده قولي الاعتزا في تمكنه وغلوا في تهتكه ويجعل عشي الجمري في خلعه ويرمي الي من علمه فاقول اذا رأيت ذلة السؤال مني وعزة الرد منه لي قل لي متى قررت صرعة ما أرى بايديهم ما أضيع وثقافيه أضعته وزمانا بذكره قطعته هم الى الشيخ وشرحه فقد نكا القلب بقرحه وكيف أصف حالا لا يقرع الدهر مروة حاله ولا ينقض عروة حاله فما أولاني بأن اذكره بذكره مجملا واتركه مفصلا والسلام

(وكتب) الى بعض اخوانه في أمر رجل ولي الاشراف

* فهمت ما ذكرت أطال

الله بقاءك من أمر فلان انه ولي الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرا وعلى الهلاك بايدي الاتراك فلا تحزنك

لهـا فا كوت أول مسبب طريقة ذكرتم نردها اليك الرواية قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق وأعنتك على السوق ثم التفت الى الفضل فقال آمرنا اليك لتنشدها هذا سيدى أمير المؤمنين قداصغى اليك فتر وعجل في عنان الانشاد فهى ليلة دهرك لم تتصرف الا غاغاقال الرشيد أما ان قطعت على فاحلف لتشركنى فى الجزاء فما كان لى فى هذا شئ لم تقاسمنيه قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسى على ذلك متقدما فلا تجعله وعيدا قال الرشيد لا أجعله وعيدا قال الأصمعى الآن البس رداء التيه على العرب كلها وانى أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران فى المواهب لى فررت فى سنن الانشاد حتى بلغت الى قوله

تزجى أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال أتحفظ فى هذا شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين حكات الفرزدق لما قال عدى * تزجى أغن كأن ابرة روقه * قال لجرير أى شئ تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير * قلم أصاب من الدواة مدادها * فما رجع الجواب حتى قال عدى * قلم أصاب من الدواة مدادها * فقالت لجرير وجعل الكان سمعك مخبوء فى فؤاده فقال جرير اسكت شغلنى سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر فى انشادك فضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب ومار قال الرشيد ماذا صنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا امير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر فى انشادك فضيت حتى بلغت الى قوله

لم تأته السلاب الا عنوة * غصبا ويجمع للحروب عتادها

(قال الرشيد) لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال قال فماذا صنع قلت يا امير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ماشاء الله قال احسبك وهمان قلت يا امير المؤمنين أنت أولى بالهداية فليرد فى امير المؤمنين الى الصواب قال اغاهذا اعند قوله ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

ثم قال والله ماقلت هذا عن سمع ولكننى أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ فى مثل هذا قال الاصمعى وهو والله الصواب ثم قال مر فى انشادك فضيت حتى بلغت الى قوله

٢ وعلت حتى ما أسائل عن * حرف لكننى ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جريرا لما أنشد عدى هذا البيت قال بلى والله وعشرين قال عدى وقر فى سمعى أثقل من الرصاص هذا والله يا امير المؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لنقى الكلام فى مدحه وتشبيهه قال الفضل يا امير المؤمنين لا يحسن عدى أن يقول

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد احسن ثم التفت الى فقال ما حفظت له فى هذا الشعر شيأ حين قال

اطفأت نيران الحروب واوقدت * نار قدحت براحتيك زنادها

ولاينه فالجبل لا يبرم الا القتل ولاتعجبك خلعته فالثور لا يزين الا القتل ولا يرهلك تفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلا واسفل ما يكون الارنب اذا علا وكفى به وقد سن جران العود سن المطر الجود وقيده مركب القبار من مربط التجبار واغا جزله الحبل ليصنع كما صنع من قبل وستعود تلك الحالة امالة وينقلب ذلك الحبل حبالة فلا يحسد الذئب على الالية يعطاها ولا يحسب الحب ينثر للعصفور محبة ذلك السيل وقصدته تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما ألبس قد سلب وأكثر ما أعطى وحرم أفضل ما أوتى وعدم اوفرما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه أكان يعجبك ان تكون فعبدته فى بيتك وبغلته من تحتك أم كان يسرك ان تكون اخلاقه فى اهابك وبزابه على بابك أم كنت تودان تكون وجهاؤه فى ازارك وغلمانه فى دارك أم كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه ورأسك راسه جعلت فداك ماعندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما أعطاك ثم انشده

ان الغنى هو الراضى بعيشته لامن يظل على الاقدار مكتئبا (ألف) سهل بن هرون كتابا يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قلت

قوله وعلت الخ كذا بالاصول وتحرر قص اه

قلت ذكرت الرواة انه يا امير المؤمنين حل عينا بشمال متمسحا بذلك ثم قال الحمد لله
على هبة الانعام قال الرشيد رويت للذي الرمة شيأ قلت الاكثر يا امير المؤمنين قال
والله لا أسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكنني اجعله سببا للمذاكرة فان
وقع عن عرفان فلتبو الا فلا ضيق عليك بذلك عندي فقال ارد بقوله

عراه منية أسدية * نراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف يا امير المؤمنين حمارا وحشيا اسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم تراكمت
عروقه من قطر سحابة كانت في نوء الاسد ثم في الذراع منه قال اصبت افترى القوم
علموا هذا من نجوم بنظرهم بل هو شيء قلما يستخرج بغير اسباب للذين دونت لهم أصوله
واداه الى أهله الاوهام أو الشؤون فالله اعلم بذلك قلت يا امير المؤمنين هذا تسور في
كلامهم ولا احسبه الا عن أثر ألقى اليهم قلما أجد الاشياء يميزها الفكر في القلوب
فان ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما تجاريني فيه الاوهام ثم قال
أرويت للشماخ شيأ قلت نعم يا امير المؤمنين قال يعجبني من قوله هذا

اذا ردّ في ثني الزمام ثنت له * جرانا كخوط الخيزران المعوج

قلت يا امير المؤمنين هي عروس كلامه قال فأيها الحسن الآن من كلامه قلت الرائية
وأنشدته أبياتا منها قال امسك ثم قال استغفر الله ثلاثا أخر قليلا واجلس فقد امتعت
منذ اليوم وجدتك محسنا في ادبك معربا عن ما اثر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال
لكلام هؤلاء ومن تقدمهم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم
جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير الصيني المذهب يبقى
على المحادثة في أنف الروايات فاذا امتحنه الاسماع واذن القلوب بهار ونق صواب
ولكن في الاقل ثم قال يعجبني مثل قوله مسلم في ابيك واخيك الذي امتدحهما به
مخاطبا حليلته مفتخرا عليها بطول الرأي في اكتساب المغانم (حيث قال)

اجدك هل تدرين ان رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

أترى بينما الطف ما جعلهما معدنا لكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الي فقال أجد
ملالة ولعل ابا العباس يكون لذلك أنشط وهو لنا ضيف في ليلتنا هذه فاقم عنده
مسامرا له ثم نهض فتبادر الخدم فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل
فجعل الخادم يسوي عقب النعل في رجله فقال ارفق ويحك حسبك قد عقرتني قال
الفضل لله در العجم ما احكم صنعتهم لو كانت سيرية ما احتجت الى هذه الكلمة فقال
هذه نعلي ونعل آبائي رحمة الله عليهم وتلك نعلك ونعل آبائك لا تزال تعارضني في الشيء
ولا ادعك بغير جواب يعضك ثم قال يا غلام علي بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل
ثلاثين الف درهم في ليلته هذه قال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يأمر فيه
احد غيره لدعوت له بمثل ما امر به امير المؤمنين فدعا له بمثل ما امر الا ألف درهم
ويصبح من غد فيلقى الخازن ان شاء الله قال الاصمعي فما صليت الظهر الا وفي منزلي

عليه لقد مدحت ما ذمه الله
ومدحت ما قبح الله ومايقوم
صلاح لفظك بفساد معناك
وقد جعلنا لله عليه قبول
توبتك فيه (وكان) الحسن
من كرماء الناس وعقلائهم
سئل أبو العتاهية عنه
فقال انما خلف آدم فولده
فهو ينفع عيالهم ويسد
خلتهم ولقد رفع الله الدنيا
من شأنها اذ جعله من
سكانها (أخذ هذا المعنى)
أبو العتاهية من قول الشاعر
وكان آدم كان قبل وفاته
أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابناء
(وأخذ) أبو الطيب المتنبي
آخر كلام أبي العتاهية فقال
قد شرفت الدنيا أنت ساكنها
وشرف الناس اذ سواك
انسانا (وقيل) للحسن بن سهل
لم قيل قال الاول وقال
الحكيم قال لانه كلام قد
مر على الاسماع قبلنا فلو
كان زللا لما نقل الينا
مستحسنا

﴿ومن أمثال العقلاء
واحتجاجهم وحكمهم﴾
أبو الاسود الدؤلي لا تجاوزوا
جود الله فانه اجود واجد
لو شاء ان يوسع على خلقه
حتى لا يكون فيهم محتاج
فعل (وقال) لو اطعنا
المساكين في اعطائنا اياهم
كنا أسوأ حالا منهم (وقال) الكندي قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سماع الغناء برسام لان المريسمع

أخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب فى عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو أحمق ومن وهب من خزائن سلطانه أوميراثه لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كيسه ومما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن انشاداتهم)

لا تجد بالعطاء فى غير حق
ليس فى منع غير ذى الحق بخل

(وقال كثير)

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه
حقيقة تقوى أو صديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة
ولم يعتلقك المال الا حقائبه

(ابن المعتز)

يارب جود جر فقر امرئ
فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه
فالبخل خير من سؤال البخيل

(وكتب) بعض البخلاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء الغالب فرأيت أوانى تروق العيون محاسنها ويونق النفوس ظاهرها وباطنها وترهى اللحظات بمدائع غرائبها وتستوفى الشهوات بلذائذ عجائبها

تسعة وخمسون ألف درهم (وقال دعبل)

يموت ردىء الشعر من قبل اهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال ايضا) انى اذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

* (باب من استعدى عليه من الشعراء) * لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذى يقول فيه دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما أرى به بأسا قال الزبرقان والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشد على منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء فى هذا البيت ولكنه كره أن يتعرض لشأنه فبعث الى شاعر مثله وأمر بالحطيئة الى الحبس وقال يا خبيث لأشغلنك عن اعراض المسلمين (فكتب اليه من الحبس يقول)

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر
انت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لأنفسهم قد كانت الاثر

فأمر باطلاقه وأخذ عليه أن لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشى رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا امير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا (قال) اذا الله عادى اهل لؤم ورقة * فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل
وما سمى العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك أحم لهم وأمكن قالوا فانه يقول بعد هذا ٢ قال عمر سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا ونظير هذا قول معاوية لابى بردة بن أبى موسى وكان دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بردة فأثر فى وجهه (فقال فيه عقيبة الاسدى)

فلا يضرم الله اليمين التى لها * بوجهك يا ابن الاشعرين ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجانى قال وما قال فيك قال فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الا خيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال فأنشده

وانت امرؤ فى الاشعرين مقابل * وفى البيت والبطحاء انت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا فى قومك فما عليك أن لا تكون مقابلا فى غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

(٢ قوله يقول بعد هذا) ليس فى النسخ جميعها البيت فانظره فى مظانه اه كاتبه

أكلتم أرضنا وجذذتموها * فهل من قائم أو من حصيد
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد
أتطمع بالخلود إذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
ذروا خون الخلافة واستقيموا * وتأمير الأراذل والعبيد

قال فما منعك يا أمير المؤمنين أن تبعث إليهم من يضرب عنقه فقال ألا أخير من ذلك قال وما هو قال نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا إلى السماء وندعو عليه فما أراد أن زوى (استعدى) قوم زياد على الفرزدق وزعموا أنه هجاهم فأرسل فيه وعرض له أن يعطيه فهرب منه (وأنشد)

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * أداهم سودا أو محدرجة سمرا
نهضت إلى عيس تخون متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
يؤم بها الموماة من لا يرى له * لدى ابن أبي سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والي المدينة فاستجار به وأنشده شعره الذي يقول فيه

إليك فررت منك ومن زياد * ولم أحسب دمي لكما حلالا
فإن يكن الهجاء أحل قتلي * فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر السوابق من قريش * إذا ما الأمر بالحدثان غالا
قياما ينظرون إلى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل يزيد بن معاوية إلى كعب بن جعيل فقال له إن عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن أم الحكم فاهج الأنصار فقال أرادي أنت إلى الإشراك بعد الإيمان لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أدلك على غلام منا شاعر كافر قد له على الأخطل فأرسل إليه فهجا الأنصار (وقال فيه)

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الأنصار
قوم إذا حضر العصير رأيتهم * حمرا عيونهم من المسطار
وإذا نسبت إلى الفريعة نخلته * كالجحش بين حمارة وحمار
فدعوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الأنصاري فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما أرى إلا كرما قال فما الذي يقول فينا عبد الأراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الأنصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت إلا بقطع لسانه ثم قال

معاوي إلا تعطنا الحق تعترف * لحي الأزد مشدودا عليها العمائم

وأبيد ويعرف من حاقتها
فدهت يد اعتنها الشراهة
وقلبها القدر الغالب
وجرها الطمع الكاذب
وإذا له مع كسر كل رغيف
لحظة نكر ومع كل لقمة
نظرة شزر وفيما بين ذلك
حرق قائمة تصلى بها من
حضره من الغلمان والخدم
ومع ذلك فترة المشي عليه
من الموت فلما وضعت الحرب
أوزارها برفع الخوان وبطلت
عنه ما ص العشيان بسط
لسان جهله ونص ما ظهر
من بخله ونظر إلى مؤاكله
نظر الشرق له يا كلته المالك
المحيط رقبته يظن أنه أولى
من والديه بنسبته وأحق
عاله من ولده وعياله يرى
ذلك فرضا واجبا وحقا لازما
نزل به الكتاب والسنة
واتفق عليه قضاة الأمة
فإن دفعه رده حكم القضاء
إليه وإن سمح به فغير محمود
عليه (ابن المعتز وغيره) إنما
سمي الصديق صديقا
لصدقه فيما يدعيه لك وسمي
العدو عدوا لعدوه عليك
إذا ظفر بك علامة الصديق
إذا أراد القطيعة أن يؤخر
الجواب ولا يبتدئ بالكتاب
ولا يفسد بك الظن على
صديق قد أصلحك اليقين له
إذا كثرت ذنوب الصديق
انمحق السرور به وتسلطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الأنس أثمرت مودته ندما نصح

أيشتمنا عبد الاراقم ظلمه * وماذا الذى تجرى عليك الاراقم
فمالى ثار دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

فقال معاوية قد وهبتك لسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان فى عبد الرحمن بن أم الحكم

وأما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم لفيت كحوت بحر * هوى فى مظلم الغمرات داج
وهم دعج وولد أبيك زرق * كأن عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول هى بيضاء مثل لؤلؤة الغواص صيغت من لؤلؤ مكنون
قال صدق قال ويقول
واذا ما نسبتها لم تجدها * فى نساء من المكارم دون
قال صدق أيضا قال ويقول
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون
قال كذب قال ويقول فيه فى مرمر قال ما فى هذا شئ قال فهلا تبعث اليه من يأتيك برأسه قال يا بنى لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكون سببا للخوض فى ذكره فيكثر مكثر ويزيد زائد اضرب عن هذا صفحا واطو دونه كشحا (ومن قول) عبد الله ابن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد بن معاوية

أعاتك يا بنت الخلائف عاتكا * أنيلى فتى أمسى بحبك هالكا
تبدت وأتراب لها فقتلننى * كذلك يقتلن الرجال كذلكا
يقلبن ألحاظا لهن فواترا * ويحملن ما فوق النعال سبائكا
اذا غفلت عنا العيون التى نرى * سلكن بنا حيث انتهين المسالكا
وقلن لنا لو نستطيع لزاركم * طبيبان منا عالمان بدائكا
فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوى سقيما هالكا متهالكا

فلم يعرض له يزيد للذى تقدم من وصاية أبيه معاوية فى رملة (تحدثت) الرواة ان الحجاج راى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فدا لك أبى ضاقت بى الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
وان كنت بالعنقاء أو بتخومها * ظننتك الا أن تصد ترانى

فقال لا عليك نحو الله ان قلت الا خيرا انما قلت هذا الشعر
يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات
ولكن اخبرنى عن قولك
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات

الاقليق تأديب ونعم العدو تأنيب فظاهر العتاب خير من باطن الحقد ما حبس الود بمثل العتاب
ترك العتاب اذا استحق أخ منك العتاب ذريعة الهجر (وكتب أبو اسحق الصابى) الى صديق له من الحبس نحن فى العصبة كالنسرين لكنى واقع وعلى الطائر آن يقتفى أثره ويراجع من قل صدقه قل صديقه من صدقت لهجته ظهرت حجته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب الحسن) بن وهب الى أبى تمام الطائى انت حفظك الله تحتذى من البيان فى النظام مثل ما يقصد بحر فى الدرر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتى به فى غاية الاقتدار على غاية الاقتصار فى منظوم الاشعار فتحل متعقده وتربط متشرده وتنظم اشطاره وتجلو انواره وتفصله فى حدوده وتخرجه فى قيوده ثم لا تأتى به مهما اقتبسته مشتركا فيلبس ولا متعقدا فيطول ولا متكلفا فيحول فهو كالحمزة تضرب فيها الامثال ويشرح فيه المقال فلا أعدمنا الله هدايا لك واردة وفوائدك وافدة وهى طويلة (وفى هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك فى غيرها

فى

في كم كنت قال والله ان كنت الاعلى حمار هزيل ومعي دفيق على اتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن نميري في زينب بنت يوسف

لم تر عيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواضر لا شعثا ولا غبرات
فادنين لما قلن يحجبن دونها * حجابا من القسي والحبرات
أحل الذي فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات
يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره والبيت الذي عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن بخليفة * مشوهة حولاء جم عيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا أمير المؤمنين انك تريد أن تبسط يدك على بادي مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام أوما يسرك ما أخزاه الله قال ما أريد أن يخزيه الله الا على يدي فأمر باطلاقه ﴿أي بيت تقوله العرب أشعر﴾ قيل لأبي عمرو بن العلاء أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي اذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله ولأن يخدش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله (وقيل) للأصمعي أي بيت تقوله العرب أشعر قال الذي يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي يكون في أوله دليل على قافيته (وقيل) لعميرة أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجبه عن القلب شيء (وأحسن) من هذا كله قول زهير

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

﴿أحسن ما يجتلب به الشعر﴾ قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجاري والمكان الخالي والشرف العالي وتأول بعضهم الخالي يريد الخالي من النوار يعني الرياض وهو توجيه حسن (ولقي) أبو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له أنت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغي للشعر أن يقال الا على هكذا قال أما اني أقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سهية هل تقول الآن شعرا قال ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) أشعر الناس النابغة اذا

في كل يوم صدور الكتب صادرة * مرتهنات لذى كفيه عن مثل [illegible] عن خط يتلا مصري القضاء على
كل الملاثق بين البيض والاسل
كأن أسطره في بطن مهرقه * نور يضاحك دمع الواكف الخضل
اما به علل والسطر منتثرا * وربما كان فيه النفع للعلل
كالنار تعطيك من نور ومن حرق * والدهر يعطيك من نعمى ومن جذل
(وقال آخر)
مداد مثل خافقة الغراب * ورق مثل رقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب * وألفاظ كأيام الشباب
(وقال أحمد بن يوسف) دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه نظره ويصوبه فالتفت الي وقد لحظني في اثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا مني ما ترى قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فاني سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أحدا يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا

رهب وزهير اذا غضب وجرير اذا رغب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه فى يوم بؤسه أنشدنى من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يتمنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا أشعر الناس عند الياس وقد يأتى على الحين وقلع ضرس عندى أهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا * فاذا ما نسقوه
كان غثا وسمينا * ربما تالك حينا * ثم يستصعب حينا

وأسلس ما يكون الشعر فى أول الليل قبل الكرى وأول النهار قبل الغداء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر (وأقوى) ما يكون الشعر عندى على قدر قوة أسباب الرغبة والرهبة (قيل) للخريمى ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين فى التشيع وكانت مدائحهم فى بنى أمية أشرف وأجود منها فى بنى هاشم وما لذلك علة الا قوة أسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا أبا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال أطوف فى الرباع المحيلة والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافى وأعيت عليك المعانى فروح قلبك واجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد فى تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع

(من رفعه المدح ووضعه الهجاء) قال بلال بن جرير سألت أبى جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بنى تجاء قال يا بنى انى لم أجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائى فى هذا المعنى)

ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

الا ترى الى بنى عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان هذا

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ * جسم البغال وأحلام العصافير

فقالوا له والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحى من ذكر أجسامنا بعد أن كنا نفتخر بها فقال لهم سأصلح منكم ما أفسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذى جسم يعد وذى بيان
كأنك أيها المعطى لسانا * وجسما من بنى عبد المدان

(وكان) بنو انف الناقة يعيبون بهذا الاسم فى الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيرى امامى فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون أبا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو نمير أشراف قيس وذوائبها حتى قال

فاذا انتهى كتابى الى أمير فما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت أحوالهم ألا ترى بأحد الى ادماجه فى الاجناد واعفائه سلطانه من الاكثار ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر (وفى عمرو بن مسعدة يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمى)

أعنى على بارق ناصب
خفى كوحيك بالحاجب
كأن تألقه فى السماء
يدا كاتب أو يدا حاسب
فروّى منازل تذكارها
يهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لأوطانه
ويبكى على عصره الذاهب
كفالك أبو الفضل عمرو الندى
مطالعة الامل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء
لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البنا
ء فى العز والشرف الثاقب
بنى الملك طود له بيته
وأهل الخلافة من غالب
هو المرتجى لصروف الزمان
ومعتصم الراغب الراهب
بجود بما ملكت كفه
على الضيف والجار والصاحب
بأدم الركاب ووشى الثيا
ب والطرف والطفلة الكاعب
تؤمله لجسام الامور
وترجوه للجلل الكارب
خصيب الجناب مطير السحاب * بشيمته لين الجانب
يروى القنا من نحور العدا

فيهم جرير هذا فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فما يلقى غيري الا طأطأ رأسه (وقال حبيب)

فسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير

وقد كان المحلق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى في فتية وليس عنده الا ناقة فأتى امه فقال ان فتية طرقونا الليلة فان رأيتِ ان تأذني في نحر الناقة قالت نعم يابني فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شرابا وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر المحلق حتى أتته القصيدة التي أولها

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * ومابي من سقم ومابي تعشق
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يسري سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق

فلما أتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شيء تفعله الفرس لا يفترقوا أبد الدهر *(ما يعاب من الشعر وليس بعيب)* قال الاصمعي سمعت حماد الراوية وأنشد رجل بيت حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا في كلاب المانات (وأنشده آخر قول الشاعر)
لمن منزل بين الذنائب فالجسر * فقال ما يعرف هذا الا دار البصريين (ومما) يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق

أيا بنت عبد الله وابنة مالك * ويابنت ذي البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما في هذا من المدح أن يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد اغا معناه ما قال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فاخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر ابن بهدلة فاتزر باحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت اعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك قال أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض وقال من أزالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك أحد فذهب بالبردين فسمي ذا البردين وفيه يقول الفرزدق

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهل
لهم وهب النعمان بردي محرق * لمجد معد والعديد المحصل

(ومما يعاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى في فرس النعمان وكان يسمى

بوابل من برد حاصب
يردن ذي كفل المرتجي
ويقضين من حقل الواجب
وقد ماانت من خابر
بسجل لقوم ومن خارب
فتسقي العدا بكؤس الردى
وتسبق مسئلة الطالب
وكم راغب نلته بالعطا
وكم نلت بالعطف من هارب
وتلك الخلائق أعطيتها
وفضل من المانح الواهب
كسبت الثناء وكسب الثنا
أفضل مكسبة الكاسب
يقينك يجلو ستور الدجا
وظنك يخبر بالغائب
وهذا الشعر يتدفق طبعا
وسلامة قلت والكلام
الجيد الطبع مقبول في
السمع قريب المثال بعيد
المنال أنيق الديباجة
رقيق الزجاجة يدنو من
فهم سامعه كدنوه من فهم
صانعه والمصنوع مثقف
الكعوب معتدل الأنبوب
يطرد ماء البديع على جنباته
ويجول رونق الحسن في
صفحاته كما يجول السحر
في الطرف الكحيل والاثر
في السيف الصقيل وحمل
الصانع شعره على الاكراه
في التعمل يذهب المباني
دون اصلاح المعاني تنور
آثار صنعته ويطفئ أنوار
صبغته ويخرجه فسا
التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول ما يمجه صاحبه وتنفيه وساوسه من غير اعمال

الجموم ويأمر للجموم كل عشية * بقت وتعليف فقد كاد يسبق

فقالوا ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك أن يقوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يسبق وليس هذا معناه وانما المعنى فيما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب ان أحدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بافنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها أيضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذي ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف في عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها (وقال غيره في هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو)

ألا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرق حزينا

فقوله ألا ليت المنازل قد بلينا أى بلى ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء بتجدد ذكرها (وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول)

لمن دمن تزداد طول تنسم * على طول ما أقوت وحسن رسوم

تلافى البلى فيهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب ما يروى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فأنشده)

فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا

لاصبح ماء اهل الارض عذبا * وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انها لقافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر وما أرى العيب فيه الا على من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص)

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين)

اجارة بيتنا اعليك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذى الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ولما أنشدوا هذا الشعر بلال بن أبي بردة قال يا غلام مر لصيدح بقت علف فانها هي انتجعتنا وهذا من التعنت الذى لا انصاف معه لان قوله انتجعى بلالا انما أراد نفسه (ومثله) في كتاب الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانما

اراد

ما أنزل اليه وعول عليه التوسط بين الحالتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال اعرابي للحسن البصرى علمني دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا قال أحسنت خير الأمور أوساطها والبحترى عن هذا القوس ينزع والى هذا النحو يرجع (ومن الشعر) الذى يجرى في النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفى اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطى فقال

لا و رمان النهود * فوق اغصان القدود

وعناقيد من اصدا * غ وورد من خدود

وبدور من وجوه * طالعات بالسعود

ورسول جاء بالميـ * ـعاد من بعد الوعيد

ونعيم من وصال * في قفا طول الصدود

ما رأت عيني كعيد * زارني في يوم عيد

في قباء فاختى الـ * ـلون من لبس الجديد

كلما قاتل جندى * بسيف وعمود

قاتل الناس بعينيـ * ـن وخدين وجيد

قد سقاني الراح من فيـ * ـه على رغم الحسود وتعانقنا كأنا * وهو في عقد شديد

أراد أهل القرية وأهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه يقول في بعض ما لم يعجز به من شعره

اليك يعدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

جعل الدين للناقة وانما أراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء في أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه ولكن من طلب تعنتا وجده أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه كما فعل صريع الغوانى بالحسن بن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندي من سقط قال فأى بيت أسقطت فيه قال انشدني لك أى بيت تحسب (فأنشده)

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له قد ناقضت في قولك كيف يمله ديك الصباح صياحا وانما يبشره بالصبوح الذى ارتاح له فقال له الحسن فانشدني أنت من قولك (فأنشده)

عاصى الغرام فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت في قولك انك قلت عاصى الغرام فراح غير مفند ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فجعلت رائحا مقيما في مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر) صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعد ما تقدم من سوء حاله صحو عنده ومثل هذا في الشعر كثير لان بعض الشر أهون من بعض (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبى طالب انه أخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلى منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عند ما هو أشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى أسهل عما كان فيه (وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التى لم تخلق ومجازه قريب اذ الخائف من خاف شيأ خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه والنطف داخلة في هذه الجملة فهو اذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التى في أصلابهم (وقال الشاعر)

الا ترى لمكتئب * يحمل لحمه ودمه

وقال المكفوف أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(وأتى العتابي) منصورا النمري فسأله فقال انى لمدهوش وذلك انى تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابي ألا أدلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب على رحمها هرون قال وما معناك في هذا قال ألست القائل فيه

ان أخلف القطر لم تخلف مواهبه * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال يا ثلماء تعرض وإياهم تتبع فيقال فغدا على هرون فأعلمه ما كان من قول العتابي فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له (تقبيح الحسن وتحسين القبيح) سئل بعض علماء الشعر من أشعر الناس قال الذى يصور الباطل

لقرع الثغر بثغر طيب عند الورود منهما الملك القنا ذم بالجذ السعيد يا ملك السبق ياقا تل حيات الحقود هش ودم في ظل عيش خالد باق جديد فلقد أصبح أعدا ؤك كالزرع الحصيد ثم قد صار واحديثا مثل عاد وثمود جاءهم بحر حديد تحت أجبال بنود فيه عقبان خيول فوقها أسد جنود وردوا الحرب فتلها كل خطى مديد وحسام شره الحد الى قطع الوريد ما لهذا الفتح يا خيـ ـر امام من نديد فاحمد الله فان الـ ـحمد مفتاح المزيد

وقول على بن الخليل مولى يزيد بن مزيد الشيباني وكان يرمى بالزندقة قال الفضل ابن الربيع جلس الرشيد يوما للمظالم فجعلت أتصفح الناس وأسمع كلامهم فرميت بطرفي فرأيت في آخرهم شيخا حسن الهيئة والوجه ما رأيت أحسن منه فوقف حتى تقوض المجلس ثم قال يا أمير المؤمنين قصتي فأمر بأخذها فقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى في قراءتها فأنا أحسن تعبيرا لخطى من غيرى فقال له اقرأ فقال شيخ ضعيف ومقام صعب ولا آمن الاضطراب فان رأى أمير المؤمنين أن صل عنايته بأمرى في الاذن

في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذي لا أحسن منه ويحسن القبيح الذي لا أقبح منه (فمن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري بأشقر مزبد
وعلمت اني ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب زبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شيء فحسن حتى الفرار (ومن تقبيح) الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فأحسن

يا سوأة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زال عن يده * فالكوكب النحس يسقي الارض أحيانا

(وقال غيره في تقبيح الحسن)

يقولون لي ان البخيل بنائلي * والبخل خير من سؤال بخيل

(وقال المتلمس في تحسين القبيح)

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى أكبر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

(ومن تحسين) القبيح انه قيل لجذيمة الابرص ما هذا الوضح الذي بك قال سيف الله الذي جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص)

لا تحسبن بياضا في منقصة * ان البهائم في أقرانها بلق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب)

وعائب عابني بشيبي * لم يأن لما أبان وقته
فقلت اذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال آخر)

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة عدا من اللهو مركب

(وقال اعرابي في عجوز)

أبى القلب الا أم عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كبرد يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت في العين واليد

(وقال بشار العقيلي في سوداء)

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحدة

(الاستعارة) لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور وأحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية

 المجلس مجلس وآنشا يقول يا خير من وخدت بارحله تجب الركاب بهمه حلس

تطوى السباسب في أزمتها
على التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس طالعة
جليت لوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم
في يومك الغادي وفي امس
وكذاك ما تنفك خيرهم
تمسي وتصبح فوق ما تمسي
يتماهرون من ملك
عف السريرة طاهر النفس
تمت عليه لربه نعم
تزداد جدتها مع اللبس
من عترة طابت ارومتها
أهل العفاف ومنتهى القدس
متهللين على أسرتهم
ولدى الهياج مصاعب شمس
اني لجأت اليك من فزع
قد كان شردني ومن لبس
لما استخرت الله مجتهدا
عمت نحوك رحلة العنس
واخترت حبلك لا أجاوزه
حتى أغيب في ثرى رمسي
كم قد سريت اليك مجتهدا
ليلا بعوج كالة النفس
ان راعني من هاجس فزع
كان التوكل عنده ترسي
ماذاك الا انني رجل
اصبو الى نفر من الانس
بيض أوانس لا قرون لها
يقتلن بالتطويل والحبس
واجانب الغيبان بينهم
صفراء مثل مجاجة الورس
للماء في حافاتها حبب
نظم كرقم صحائف الفرس
والتسبيط في بنيته ماان أضعت قيامة الجسن قال ومن تكون قال علي بن الخليل الذي يقال له زنديق

لا

لايثوبه بها الا انك قد نقلت الكلام من حال الى حال ولو أكثر ما يجتليه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجرى فيه الامر على سنن الاول وأقل ما يأتى لهم المعنى الذى لم يسبق اليه أحد اما فى منظوم واما فى منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا فى الامثال ما ترك الاول للآخر شيأ الاترى ان كعب بن زهير وهو فى ازعيمل الاول والصدر المتقدم قد قال

ما أرانا نقول الامعارا * أومعادا من قولنا مكرورا

ولكن فى قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقربه ويوضحه فهو أولى به من الاول وذلك (كقول الاعشى)

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

(وقال القطامى)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(أخذه من قول المرقش)

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال قيس بن الحطيم)

فبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(أخذه بعض المحدثين فقال)

فشبهتها بدرا بدا منه شقة * وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأذرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر درا أو ندا واقع الوردا

(وأخذه آخر فقال)

يا قمر النصف من شهره * أبدى سنا الثمان بقين

(وأخذه بشار فقال)

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى أولى من الآخر (قلنا) فى هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أومثله وهو قوله

كأن التى يوم الوداع تعرضت * هلال بدا محقا على انه تم

(وأما الاستعارة) اذا كانت من المنثور فى المنظوم ومن المنظوم فى المنثور فانها أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه وأراد أن يقول لن يعجزه قال يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا سبقنى الى هذا المعنى قال بلى سبقك أعشى همدان حيث يقول

فقال له أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم (أنشد أبو العباس المبرد) لرجل يصف دعوة دعا الله عز وجل فيها بها وقلد أنها فى شعر محمد بن حازم الباهلى

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البعد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ * لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر وراء الليل والليل ضارب * بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وردت لم يردد الله وفدها * على اهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها * اذا قرع الابواب منهن قارع
وانى لأرجو الله حتى كأننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ودخل) رجل على معن بن زائدة فقال ما هذه الغيبة فقال أيها الامير ما غاب عن العين من يذكره القلب وما زال شوقى الى الامير شديدا وهو دون ما يجب وذكرى له كثيرا وهو دون قدره ولكن جفوة الحجابه وقلة بشر الغلمان منعانى من الاكثار فأمر بتسهيل حجابه وأجزل صلته (وقال أبو جعفر المنصور) لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا امير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك يا امير المؤمنين قال فأى الدولتين أحب اليك هذه أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الى ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن

حسبتك امس خير بني معد * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على ألسنتها ﴿اختلاف الشعراء في المعنى الواحد﴾ وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن في مذهبه جار في توجيهه وان كان بعضه أحسن من بعض ألا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول في ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ في ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه في محمد الامين

فاذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال ايضا أقول لناقتي اذ بلغتني * لقد اصبحت مني باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقي بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اني نذرت يا رسول الله ان نجاني الله عليها ان أنحرها قال بئسما جزيتيها او لا نذر لاحد في ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال الفرزدق

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون اهداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وأول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله)

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة في اسبال الذيول يمدح بني أمية)

اشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي يطؤنها * بأقدامهم في الحضرمي الملسن

(وقال فيه أيضا)

اذا حلل العصب اليماني أجادها * أكف اساتيذ على النسج درب
أتاهم بها الجابي فراحوا عليهم * قوائم من فضفاضهن المكعب
لها طرر تحت البنائق اذ بنت * الى حرهفات الحضرمي المعقرب

وقال آخر مني كل فضفاض القميص كأنه * اذا ما سرت فيه المدام فتيق

(وخالفهم فيه صريع الغواني فقال)

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثي أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

وفيه يقول مروان بن أبي حفصة ويمدح بني مطر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

أخذ البيت الاول ابن الرومي وزاد فيه فقال

تلقاهم ورماح الخط بينهم * كالخط ألبسها الآجام خفان

أتى قوم من العرب شيخا لهم قد اربى على الثمانين واهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار وننفي به عنا العار فقال الضعف فسخ همتي ونكث ابرام عزيمتي ولكن شاوروا الشجعان من ذوي العزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما فيه الحكم والشجاع لا يألو برأيه ما يشيد كرمكم ثم اخلصوا من الرأيين نتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فان نجم الرأي على هذا انفذ على

مثل

مثل قول الحجاج أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني
(وقد يحمل) معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض والوجه الثاني وهو أشبه أن يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب

فيوماً ترانا في الخزوز نجرها * ويوماً ترانا في الحديد عوابسا
ويوماً ترانا في الثريد ندوسه * ويوماً ترانا نكسر الكعك يابسا

(وقال اعشى بكر لعمرو بن معديكرب)

واذا تجيء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى العدو نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب مقدماً أبطالها

(وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له ألا قلت كما قال الاعشى فأنشده البيتين فقال قولي أحسن من قوله انه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسيلم بن الاحنف الاسدي ما أحسن شيء مدحت به قال قول الشاعر

أسيداً كم لا خفاء كأنه * لعين تراك أو لأذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الأحوى من المسك فرقه * وطيب دهنا رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أرقوا وأوسعوا

فقال عبد الملك أحسن من هذا قول قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم نوماً غير تهجاع
أسعى على حي بني مالك * كل امرئ في شأنه ساعي

(وقال بعضهم)

سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب في سالف الدهر
فقالوا شفاء الحب حب يزيله * لأخرى وطول للتمادي على الهجر

(وقال الحمدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضده وهو قوله)

زعموا أن من تشاغل باللهو سلا عن حبيبه وأفاقا
كذبوا ما كذا بلونا ولكن * لم يكونوا فيما أرى عشاقا
كيف أسلو بلذة عنك واللذات يحدثن لي اليك اشتياقا
كلما رمت سلوة تذهب الحب * فتزادت قلبي عليك احتراقا

(وقال كثير عزة)

أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها الا قال كما قال مجنون بني عامر

فلا خفف الرحمن ما بي من الهوى * ولا قطع الرحمن عن حبها حبي

تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لأظلم معه النهار ولو صور العقل لاضاء معه الليل وانك من أفضلهما العدم خلف الله واعلم ان من ورائك حكما لا يحتاج المدعي عنده الى احضار بينة قال الفرزدق يهجو كليبا

ولو يرمى بلؤم بني كليب
نجوم الليل ما وضحت لساري
ولو لبس النهار بنو كليب
لدنس لؤمهم وضح النهار

(وقال) سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي وان لم تتقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته (وقال) آخر [illegible] تصديق استبطاء [illegible] كانت في اليك زلة يجمعني من ذكرها ما أملت من تجاوزك عنها وليس أعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها (وقال آخر) لا أزكيكم له والله ما أعرف تقصيرا فأقلع ولا ذنبا فأعتب ولست أقول انك كذبت ولا انني أذنبت (وقال) آخر لابن عم له سأتخطى ذنبك الى عذرك فاني كنت من أحدهما على يقين ومن الآخر على شك لتتم النعمة مني اليك وتقوم الحجة لي عليك (وأصيب اعرابي) بابن له فقال وقد قيل له اصبر أعلى الله أتجلد أم في مصيبتي أتبلد

فسامر في أي خلي من الهوى * ولو أن لي ما بين شرق الى غرب

(وذكر) أكثرهم ان بعد العهد يسلي المحب عن حبيبه وقالوا فيه

اذا ما شئت أن تسلو حبيبا * فأكثر دونه عدد الليالي

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا كنت لا يسليك عمن تحبه * تناء ولا يشفيك طول تلاق

فما أنت الا مستعير حشاشة * لمهجة نفس آذنت بفراق

(وقال كثير عزة)

فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ومثله قول بشار من حبها أتمنى ان يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراقا لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها جائزة في مجراها (وقال عبد الله بن جندب)

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر

خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساهر

(وقال صريع الغواني في ضد هذا)

أديرا على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

(وقالوا) عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى لانه انما أراد ان يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطلب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا * هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود * (وقال) الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم يؤاته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وقبحه فقال

يا أخت ناجية بن سامة التي * اجدى عليك بني ان طلبوا دمي

لن يتركوك وقد قتلت أباهم *

(وقال ابن أخت تابط شرا يرثي خاله وقتلته هذيل)

شامس في القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل

ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل

(أخذ معنى البيت الأول اعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)

اذا نزل الشتاء فأنت شمس * وان نزل المصيف فأنت ظل

(وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانئ فقال في الخصيب)

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقالوا في الخيال فحيوه ورحبوا به (فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة)

* طرقتك زائرة فحي خيالها * (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام *

وعلى هذا بنيت أشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال

طرقتك زائرة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

(وأول من طرد الخيال طرفة فقال)

=بني ان طلبوا دمي في أصله

من النقص لم أفرح بالمزيد (ودعا) اعرابي فقال اللهم اني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر اليك (قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك ولئن أظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تتخذه عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك (سمع) اعرابي رجلا يقع في السلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وفي النصح لسع العقارب كأني بالضاحك اليك وهو باك عليك (حذر) بعض الحكماء صديقا له صحبه رجل فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ أول كلامك على آخره ويعتبر ما أخرت بما قدمت فلا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فباثه مباثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستكن الكامن (أتى) اعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت

فقل

فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل
(واعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال)
طاف الخيال باصحابي فقلت لهم * أأم سدرة زارتني أم الغول
لامرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت * كأن محجرها بالقار مكحول
(وقد يختلف) معنى الشاعر أيضا في شعر واحد بقوله ألا ترى ان امرأ القيس قال
وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على اتهالك ثم أدركته الرقة والاشتياق فقال في البيت الذي بعده أغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل
مستنذرا كقوله في البيت الاول فسلي ثيابي من ثيابك تنسل (ولم يزل من تقدم من الشعراء وغيرهم) مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فهو غراب البين وزعموا انه اذا صاح في الديار اقفرت من أهلها وخالفهم أبو الشيص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله قوله
ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما اذا صاح غرا * ب في الديار احتملوا * وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل
وما غراب البين الا ناقة أو جمل
(وقال آخر في هذا المعنى وذكر الابل)
لحى الله الوجا اذ كن عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وكسير
وما الشؤم في نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الا ناقة وبعير
(ومن قولنا في هذا المعنى).
نعب الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير
رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر أحلاس لهن وكور
(وقد يأتي) من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء منفرد في غرابته وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن جوار كاتب ابن طولون)
كم بين ناذي وبين لما * وبين بون الى ذما * من رشا أبيض التراقي
أغيد ذي غنة أجا * وطفلة رخصة المراقي * ليست تجلى ولا تسمى
الاوسلتهن اللآلي * تعجز من يخرج المعمى * صغرى وكبرى الى ثلاث
من التعاليل أو أعيا * وكم معم وأرض لم * وأرض يرم وأرض رما
من طفلة بضة لعوب * تلقاك بالحسن مستتما * منهن ربا وكيف ربا
ربا اذا لاقت الشما * لو شمها طائر بدو * لخر في التراب أو لهما
تسحب ذيلا من خلوق * قد أقتبا زعفران قا * كأنما أخنا عليها
من طيب ما باشر أوشما * فألفيا زعفران قم * فانغمسا فيه واستحما
فهل تظن اسمها المريا * يفوح لا مرطها المنما * هيهات يا أخت أهل عما
غلطت في الاسم والمسمى * لو كان هذا أو فيل سم * مات اذا من يقول سما

وناهد مثل قلب الظبي ما حصدا * فراح كالخاتم الصديان ليس له * صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا

(في الهامش)
التوبة وأكرم الصفد وأقم الاود وعجل السراح (قال) الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول اذا أثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسنة بالفروع والله يعلم ان قلبي للشاكر ولساني ذاكر ومحال أن يظهر الود المستقيم من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابي رجلا فقال انه ليغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأي أبوابا منسدة (وقال اعرابي)
كم قد ولدتم من رئيس قسور * دامي الاظافر في الخميس الممطر
سدكت أنامله بقائم مرهف * وبقيم هامته مقام المغفر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طيب العنصر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل أغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحري
وقال
قامت تصدى له عمدا الغفلته * فلم يرا الناس وجدا كالذي وجدا
جيدا وربدا لم تعقد قلائدها
(وقال آخر)

قدقلت اذأقبلت تهادى * كطلعة البدر أرأغا * فوى باسروهة وتفنى
بالبردمثل القداح جا * لوكنت من لكنت عا * لكنني قدكبرت عما
عاتبنى الدهر فى عذارى * باحرف فارعويت لما * قوس ماكان مستقيما
وابيض ماكان مدلهما * وكيف تصبو الدمى الى من * كان أخاتم سارعما
لى عنك يا أخت أهل يم * شغل بما قد دناوجما * فلست من وجهك المفدى
ولست من قدك المحما * اذهلنى عنك خوف يوم * يحيا له كل ما أرما
ما كسبته يدى رهينا * خيرا وشرا أصبت غما * تحشر فيه الجنان زلفا
وتحشر النار فيه زما * تقول هذى لطالبيها * هيت وهذى لهم هلما
* نفسى أولى بان انما * من أمرها كل ما استدما * يا نفس كم تخدعين لما
بلبس داج وأكل لما * رعيت من ذى الحطام مرعى * جمعت أكلاله وذما
ويحك فاستيقظى ليوم * تغدو لما قبله مصما * الم ترى يونس بن عبدالا
على غد اصامتامرما * فى حفرة مايجيز حرفا * قدذلك من فوقها وطما
والمزنى الذى اليه * نعشوا اذا دهرنا ادلهما * أحنى فؤادى له عزاقى
لكن زفيرى عليه غما * كأنما خوفا الحافا * أوحذرا جاشاهما فصما
أقبل سهم من الرزايا * نحص أعلامنا وعما * دكدك منا ذرا جبال
شامخة فى السماء شما * وخصنا دون من عليها * فذا ومتنا نم وعما
قدقرب الموت يا ابن ام * فبادر الموت يا ابن اما * واعلم بان ما عصاك كهلا
من التقى لم يطعك هما * هو الهدى والردى فاما * أتيت آتى الردى واما
معاترا فاعتبر بحالى * فى طبق مؤصد معمى * قد اسكنتنى الذنوب بيتا
يخاله الالف مستحما * فهل لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور هما
فتشكر الله لاسواه * فقل نعماه ان تما * يا نفس ردى ولا تعيلى
فافضل البر ما استتما * ان بهذا الكلام نصحا * ان لم يواف القلوب صما
يارب لى ألف ألف ذنب * ان تعف يارب فاعف جما * فابرد بعفو غليل قلب
كأن فيه رسيس حما

(ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فى الكلام) قال أبو حاتم أبيح للشاعر مالم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف مالا ينصرف وحذف الكلمة مالم تلتبس باخرى كقولهم فل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر) وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويهافل

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن وجهى عن فلان وعن فل

(وقال آخر) ودعا حمامات تجاوب هاحم * (ومن المحذوف أيضا قول الشاعر)

لها أشارير من لحم تتمره * من الثعالى ووخز من أرانيها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر وللضفادى جمة نقانق يريد الضفادع (ومن المحذوف

هشا أعاطيهن صرف مدامة
ذيشعلى اللذات معتكفات
فيا وجد قلبى يوم اتلاء ناظرى
سلبى وجادت بعدها عبراتى
(وقال) الاحنف بن قيس
من لم يستوحش من ذل
المسئلة لم يأنف من الرد
(وقال) سفيان الثورى
لاخ له هل بلغك شئ مما
تكرهه ممن لاتعرفه قال
لاقال فأقلل ممن تعرف
أخذه ابن الرومى فقال
عدوك من صديقك مستفاد
فأقلل ما استطعت من
الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير وكم كثير
يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات
ويلفى الرى فى النطف
العذاب
(وقال) رجل لخالد القسرى
والله انك لتبذل ما جل
وتجبر ما نعل وتكثر ما قل
ففضلك بديع ورأيك جميع
تحفظ ما شذ وتؤلف ما ند
(وسئل) اعرابى عن قومه
فقال يقتلون الفقر عند
شدة القر وأرواح الشتاء
وهبوب الجربياء باسنمة
الجزور ومترعات القدور
تحسن وجوههم عند طلب
المعروف وتعبس عند لعان
السيوف (ووصف) اعرابى قوما فقال لهم جود كرام اتسعت أحوالها وبأس ليوث تتبعها

المحذوف قول كعب بن زهير)

ويلمها خلة لو أنها صدقت * في وعدها أو لو ان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك (وقال الشاعر)

لاه ابن عمك لا يخا * ف المبديات من العواقب

وكذلك الزيادة أيضا اذا احتاجوا اليها في الشعر فمن ذلك قول زهير

* في ما شرقي سلمى فيد او ركك * قال الاصمعي سألت نجيبا نفيدعي ركك فقيل ماء ههنا يسمى رككا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامي)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس ينفذها الا بار

(ومثله) قولهم كلكال من كلكل ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه واما قصرهم الممدود فجائز في اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد في الشعر على قبحه (مثل قول حسان بن ثابت) فقالوك أحسن من وجهه * وأملك خير من المنذر

(وأنشد أبو عبيدة)

يا لك من تمر ومن شيشاء * ينشب في الحلق وفي اللهاء

فمد اللهى وهو جمع لهاة كما قالوا قطاة وقطى ونواة ونوى وأما تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

تراك أمكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها

(ومثله قول امرئ القيس)

فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

(وقال أمية بن أبي الصلت)

تأبى فما تطلع لهم في رقتها * الا معذبة والا تجلد

(ومن قولهم في تحريك الساكن)

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

واما صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم أن لا يصرف المنصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه (قال عباس بن مرداس)

وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع

ومن قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليماني انما شعري قيد * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خلط اجتمع خمس حركات

*(باب ما أدرك على الشعراء)

(قال) أبو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة أدركت العلماء الشعر على امرئ القيس قوله أغرك مني ان حبك قاتلي * وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغره هذا فما الذي يغره ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقد دخل على بعض الولاة فقال قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك في سورتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد وحتى كأنك لست من أحد (وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق دلق الجسر أجزل الالفاظ عربي اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشي خفيف الشفتين بليل الريق رحيب الشرف قليل الحركات خفي الاشارات حلو الشمائل حسن الطلاوة حييا جريا قؤولا صموتا يفل الحز ويصيب المفاصل لم يكن بالمعذر في منطقه ولا بالزمن في مروأته ولا بالخرق في خليقته متبوعا غير تابع * كأنه علم في رأسه نار (وقال بعض البلغاء) لرئيسه ان من النعمة على المثني عليك انه لا يأمن من التقصير ولا يخاف الافراط ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

(جملة من الكلام في ضروب المدائح)

قد وضعت كثرة التجارب في يده مرآة العواقب فقد نجذته صروف الدهور وحنكته مصاير الامور قد أرضعته

لانه ادعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله فلي ثيابي من ثيابك تنسل
وزعم في البيت الثاني انه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله
وانك مهما تأمري القلب يفعل * وأقبح من هذا عندي قوله
يظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
(ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع)
يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا
وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وانما ذلك لانهن يبضن
في الشطوط (ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور)
يحيد عن استن سود أسافله * مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما
(قال الاصمعي) انما توصف الاماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن يجئن
بالحطب اذا رحن (قال الاخطل التغلبي)
يظل بهار بد النعام كأنها * اماء رحن بالعشي حواطب
(وأخذ عليه في وصف السيف قوله)
يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب
فزعم انه يقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع في الارض فيقدح النار من
الحجارة وهذا من الافراط القبيح وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله
ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما
(ومما أخذ عليه قوله)
خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطيف حجن يريد خطاطيف معوجة يمد بها
الدلو (وكان الاصمعي) يكثر التعجب من قوله
وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل علي بان أخشاك من عار
(ومما أدرك على المتلمس قوله)
وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم
والصيعرية سمة للنوق فجعلها صفة للفحل ومعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت فقال
استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (وأخذ عليه أيضا قوله)
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما
وهذا من الكذب المحال (ومما أدرك على طرفة قوله)
أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر
فذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة
واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

حركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكته وتجربيا وعودا على الدهر صليبا قد ادبه الليل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا جناحها الى عنان النجم وامتد صباحها من شرق الى غرب لا تتعاظمه اشراف الامر اذا أخطره بفكره واتساب الصخر اذا القاه في همه همته أبعد من مناط الفرقد وأعلى من منكب الجوزاء وأوسع من الارض ذات العرض * هو حي القلب منشرح الصدر ذكي الذهن شجاع الطبع ليس بالنئوم ولا السؤم فذ فرد * هو أسد ورد كان له في كل جارحة قلبا كان قلبه عين وكان جسمه سهم شهاب مقدم وقدح مقوم * هو شهم مشدود النطاق قائم على ساق قد حد واجتهد وحشر وحشد شمر عن ساق الجد ما أطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر وأعمل السيف والرمح وأسرج الدهم والشهب * هو مولود في طالع الكمال وهو جملة الجمال قد أصبح عين المكارم وزين الشمائل * هو فرد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر

ومما

ومما أدرك على عدى بن زيد قوله فى صفة الفرس

فضاف يعرى جله عن سراته * يبذ الجياد فارها متتابعا

ولا يقال الفرس فاره وانما يقال له جواد وعتيق ويقال للكودن والبغل والحمار فاره

ومما أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم أحد وصفها بذلك فقال

والمشرف الهندى يسقى به * أخضر مطموثا بماء الخريض

ومما أدرك على أعشى بكر قوله

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو مشل شلول شلشل شول

وهذه الالفاظ الاربعة فى معنى واحد * ومما أدرك على لبيد قوله

ومقام ضيق فرجته * بمقامى ولسانى وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فظن ان الفيال اقوى الناس كما ان الفيل أقوى البهائم * ومما أدرك على عمرو بن أحمر الباهلى قوله يصف المرأة

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * ودراس أعوص دارس متخدد

اليرندج جلود سود فظن أنه شئ ينسج ودراس أعوص يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذى يخفى أحيانا ويتبين أحيانا * وقد أتى ابن أحمر فى شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف فى كلام العرب منها انه سمى النار ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال

تطاير عن ماموسها لشرر * وسمى حوار الناقة بابوسا ولا يعرف ذلك فقال

حنت قلوصى الى بابوسها جزعا * فما حنينك أما أنت والذكر

وفى بيت آخر يذكر فيه البقرة * وقبس عنها فرقد خصر * أى تأخر ولا يعرف التقبيس وقال * وتقنع الحرباء أرنبة * يريد ما انف على الرأس ولا تعرف الارنبة فى غير شعره * ومما أدرك على نصيب بن رباح قوله

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدى من ذا يهيم بها بعدى

تلهف على من يهيم بها بعده * ومما أدرك على الراعى قوله فى المرأة

تكسو المفارق واللبات ذا ارج * من قصب معتلف الكافور دراج

اراد المسك فجعله من قصب والقصب المعى فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك * ومما أدرك على جرير قوله فى بنى العدوس رهط الاخطل

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

القطين فى هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له يا ابا حزرة ما وجدت فى تميم شيأ تفخر به عليهم حتى تفخرت بالخلافة لا والله ان صنعت فى هجائهم شيأ * ومما أدرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقد أكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشئ يرضى ومثل ذلك قوله

غداة أحلت لابن أصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر

ونادرة الفلك ونكتة الدنيا وغرة العصر قد بايعته يد المجد والتعظيم الشورى الى النمر * فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو انسان اعينهم ونبعة فضلهم وجمة زندهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور أمرهم تنيف عليهم انافة صفحة الشمس على كرة الارض كانهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه وعالم هو ربه * هو مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد وليلة التم من الشهر وليلة القدر الى مطلع الفجر * أفضل وأنعم واسدى فى الاحسان وأنعم وأسرج فى الاكرام وألجم قسم من انعامه ما يسع الورى وسلك فى السعادة انما أعطاه عناية الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ردعنه الدهر أحص الجناح وملكه مقادة النجاح أولاه من معهود البر ما أوفه ما قصرت الاعداد عن ميثاقه وأوفه أولاه اسعافا سمحا وعطاء سمحا ومنناصفوا وعفوا أفاض عليه شعاب البر ومسائله وجمع له شعوب الجميل وقبائله وهطلت عليه سحاب عنايته وفرقت حوله أجنحة رعايته * قد فكه بكرمه من قيد السؤال ومعرة الاختلال راشه بعد ان حصه الفقر وأرضاه وقد أسخطه الدهر عاه الأ العيون وشهد

جناب قدس الله تعالى وأدر
حلوبة مالى ما أخلو من ظل
احسانه ووابله وغابر انعامه
وقابله * قد استمطرت منه
بنو غـزير وسريت فى ضوء
قمر منير * قد كرعت من بره
فى مشارع تغزر ولا تـنزر
ورفلت من طوله فى ملابس
تطول ولا تقصر * اقامتـه
فى ظلل ظليل وفضل جزيل
وريح بليل ونسـيم عليل
ومأوى ومهاد وطى وكن
كنين ومكان مكين انا آوى
الى ظله كما يأوى الصـيد
المذعور الى الحرم وأواجه
منه وجـه المجـد وصورة
الكرم * انا من انعامه بين
خير مستفيض وجاه عريض
ونعم بيض * قد استظهرت
عـلى جور الايام بعـدله
واستترت من دهرى بظله
* ما ارددفيه طرفى واعده
من خالص ملكى منتسب
الى عطـائه بجميـل راشه
مسـافة بصرى تبعـدان
سافرت فى مواهبه وركائب
فكرى تطلـع ان انضيتها
فى استقراء صنائعه * نعمته
نعمـة عمت الامم وسـبقت
النعم وكشفت الهموم ورفعت
الهمم نعمة قد سطع صباحها
مستنيرا وطيب شـعاعها
مستطيرا * قد غرقتنى نعمه
حـتى استنفدت شكر

فنصب هبطات السدائف ورفع الخمر وانما هى معطوفة عليها ركان وجهها النصب فكأنه أراد وحلت له الخمر * ومما أدرك على الاخطل قوله فى عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لأبيض لا عارى الخوان ولا جدب

وهذا مما لا يمدح به خليفة * وأخذ عليه قوله فى رجل من بنى أسـد يمدحه وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا فقال فيه

نعم المجير شهابا من بنى أسد * بالسيف اذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فالآن طـير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء * ومما أدرك على ذى الرمة

تصغى اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى فى غرزها تثب

وسمعه اعرابى ينشده فقال صرع والله الرجل الا قلت كما قال عمك الراعى

وواضـعة خدها للزما * م فالخد منها له أصعر
ولا تعجل المرء قبل الركو * ب وهى بركبته أبصر
وهى اذا قام فى غـرزها * كمثل السفينة أو أوقر

ومما أدرك عليه أيضا قوله

حتى اذا دومت فى الارض راجعها * كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب

قالوا التدويم انما يكون فى الجو يقال دوم الطائر فى السماء اذا حلق واستدار ودوى فى الارض اذا استدار فيها * ومما أدرك على أبى الطمحان القينى قوله

لما تحاملت الحمول حسبتها * دوما بايلة ناعما مكموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكم وانما يكم النخل ومما أخذ على العجاج قوله

كأن عينيـه من الغؤور * قلتان أو حوجلتا قارور
صيرتا بالنضح والتصيير * صلاصل الزيت الى السطور

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج ينضح ويرشح * ومما أدرك على رؤبة قوله

كنتم كمن أدخل فى جحر يدا * فأخطأ الافعى ولاقى الاسودا

جعل الافعى دون الاسود وهى فوقه فى المضرة * وأخذ عليه فى قوله فى وصف الظليم

وكل زجاء سحام الخبل * تبرى له فى رعلات خطل

فجعل للظليم عدة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا أنثى واحدة * وأخذ عليه قوله يصف الراعى * لا يلتوى من عطس ولا نعق * انما هو النعيق والنعاق وانما يصف الرامى وادرك عليه قوله

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من اهلها والبرق البرارث

انما هى البراث جمع برث وهى الارض اللينة وأدرك عليه قوله

* يا ليتنا والدهر جرى السمهه * انما يقال ذهب السمهى أى فى الباطل وأخذ عليه قوله * أو فضة أو ذهب كبريت * قال فسمع بالكبريت انه أحمر فظن أنه ذهب * ومما يستقبح من تشبيهه قوله فى النساء * يلبسن من لين الثياب نيما * والنيم

ا اقى و يدى وانقلت ظهرى وملأت صدرى * نعمه منذى مشرقة الجو مغرقة النوء ونفقة الضوء

الغر والمقشى وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس * بهو بن مساو ينفن وقفا * وأنشده سالم بن قتيبة فقال له أخطأت يا أبا الحاف جعلته مقيدا فقال له رؤبة ادنني من ذنب البعير * ومما أدرك على أبي نخيلة الراجز قوله في وصف المرأة

مريقلم تأكل المرققا * ولم تذق من البقول الفستقا

لجعل الفستق من البقول وانما هو شجر * ومما أدرك على أبي النجم قوله في وصف الفرس * يسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعي اذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وانما الوجه فيه ما قال اعرابي في وصف فرس أبي الاعور السلمي

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره

* فما يمس الارض منه حافره *

وأخذ عليه أيضا في الورود قوله

جاءت تسامى في الرعيل الاول * والظل في اخفافها لم يفصل

فوصف أنها وردت في الهاجرة وانما خير الورود غلسا والماء بارد كما قال الآخر

فوردت قبل الصباح الفاتق * وكقول لبيد بن ربيعة العامري

* ان من وردى لتغلس النهل * وقال آخر * فوردن قبل تبين الالوان *

وأنشد بشار الاعمى قول كثير عزة

ألا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال لله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجنان

اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

ودخل العتابي على الرشيد فأنشده في وصف الفرس

كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد أحد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل * تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني أحمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان ابن عباس السعدي عن السائب راوية كثير عزة قال قال لي كثير عزة يوما قم بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن أبي عتيق ألا أغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين

أألزم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

كأنك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق الاف لهن حنين

فأخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير فقال وللدين صحبتهن يا ابن أبي جمعة ذلك والله أشبه

* نعمه أشرقت لها أرضي وسطر بها روضي ووريت لها زندي وعلا معها جدي وأتاني الزمان يعتذر من اساءته وجاء في الدهر يتنظر أمري * نعمه انجمت لها البال ووسرت النفس والحال * نعم تم عموم المطر وتزيد عليه بأفراد النفع عن الضرر نعم تضعف الخواطر عن التماسها وتصغر القرائح عن اقتراحها * له ايادي قد عمت الآفاق ووسعت الاعناق * ايادي قد حبست عليك الشكر واستعبدت لك الحر * منن توالت توالي القطر واتسعت سعة البر والبحر وانقلت كاهل الحر عندي قلائد منتظمة من منته قد جعلتها رقما على صور الايام وجلوتها على ابصار الانام * أيادي يقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها اساطع الانعام والطول * وأياديه أطواق في اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوي الاخطار * له منة يضعف عن حملها عواتق الاجياد ويتضاعف حملها على السبع الشداد لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لاثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * اياد يفرض لها الشكر ويحتم

بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذوالرقبات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتى فى طرفها دعج
والتى ان حدثت كذبت * والتى فى ثغرها فلج
خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا (ومضى) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال انى بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لى علمت ان أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال أسمعته الساعة بيتا لو شاطرنى ملكه عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة سمجة كاد ان يصطلمنى عليها قلت له وما البيت فأنشد

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر أمرها الا قلت كما قال جدك فى عبد العزيز بن مروان

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت انى أخطأت (الهيثم بن عدى) قال دخل رجل من أصحاب الوليد ابن عبد الملك عليه فقال يا أمير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا بباب أحد من الخلفاء فلو أذنت لهم حتى ينشدوك فأذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب بن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو أذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر فأذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا أنك انما أذنت لهم دونى لفضل لهم على قال أولست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لى قال فانشدنى من شعرك قال أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بنى كليب

بأى رشاء يا جرير ومايح * تدليت فى حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما يأتيهم من تحته لو كان يعقل (وقد قال هذا كلب بنى كليب)

لقومى احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع
واوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه الا عشية وقد نكحن وفضحن (وقال هذا النصرانى ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر) فقال

قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

(وقال ابن رميلة ورفع أخاه على فقتل)

مددنا وكانت ضلة من حلومنا * بثدى الى أولاد ضمرة اقطعا

منّا الشكر و ينشر معها اقوى النشر * منّا هي احسن اثرا من الغيث فى ازاهير الربيع واحلى موقعا من الامن عند الخائف المروع ان اتعبت نفسى فى تعداد منته وحصرها فسأطمع فى احصاء السحاب وقطرها * أيادلا تحصى او تحصى محاسن النجوم ومن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوم * ايادبعدد الرمل والنمل اعيت على العد ولم تقف عند حد زادت اياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندى اغزر من قطر المطر وعوارفه لدى أسرع من رجع البصر رفعتنى من قعر التراب الى سمك السحاب * استنبطه من الحضيض الاوهد الى السناء الامجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء فى عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التى لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها وتقصر همم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه فى المحل المنيف ومكنه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط (فقرفى أدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الاثنية والمدائح) أطال الله له البقاء كطول يده بالعطاء ومدله فى العمر كامتداد ظله على الحر وأدام له المواهب كما أفاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما عوده الشمائل * تولى الله عنى مكافأته

عن

فمن يرجو خيره وقد فعل بأخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه ويقال له قد كشفت عن مساوى القوم فأنشدني من شعرك فأنشده فاستحسن قوله ووصله وأجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانئ قوله في بعض بني العباس)

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فأجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التي نحن منها (كما قال حسان) ابن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن أمه * علي ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله في البعير

* اخنس في مثل الكظام مخطمه * والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة (ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة)

فجاء بها ما شئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون في الماء الفرات انما تكون في الماء المالح (اجتمع) جرير بن الخطفي وعمر بن لجا التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة فأنشد عمر بن لجا أرجوزته التي يقول فيها

تلاطم الجباء على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله

تجر بالاهون من دلائها * جر العجوز الشيء من خبائها

فقال جرير الا قلت جر الفتاة طرفي ردائها فقال والله ما أردت الا ضعف العجوز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله لئن لم يلحقن الا عشية ما لحقن حتى نكحن وأحبلن ووقع الشر بينهما (وقدم) عمر ابن أبي ربيعة المدينة فأقبل اليه الاحوص ونصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو أرسلنا اليه قالا هو أشد مأذا من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا نحوه فألفوه جالسا في خيمة له فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له فجعلوا يتحدثون ساعة فالتفت الى عمر بن أبي ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك (اخبرني عن قولك)

ثم استطيرت تشتد في أثري * تسأل أهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا الا قلت كما قال هذا يعني الاحوص

ادور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لا بد ان سيزور

وأعان على الخير بنيه وفعله وأصحب بقاء عز أبسط يديه لأوليائه على أعدائه وكلاءته تذب عن ودائع منته عنده وزاد في نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان انفسحت ولا زال الفضل يأوي منه الى ركن منيع وجناب مريع * لا زالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة والشهادات له بالفضل متناسقة * لا زال يعطف على الصادر والوارد عطف الام والوالد * أبقاه الله للجميل يعلي معالمه ويحمي مكارمه ويعمر مدارجه ويثمر نتائجه * أدام الله أيامه التي هي أيام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر وتواريخها أدام الله له المواهب سامية الذوائب موفية على أمنية المراجي وبغية الطالب * أبقاه الله للعطاء يفضه بين خدمه والجمال يفيضه على اقتناء نعمه * والله يتابع له أيام العلى والغبطة والنماء والبسطة لترتع أنواع الخدم في رياض فواضله وتكرع أصناف الحشم في حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالافضال والاصطناع * جزاه الله عن نعمة هيأها بعد ان أسبغها وعارفة حلاها بعد ان سوغها أفضل ما يجازى به مبتدي احسان ومجير انسان * لا زال مكانه مصانا للكرم معانا للنعم لا تريعه المواهب ولا ترومه النوائب * بسطت

قال فانكسرت نخوة عمر بن ابى ربيعة ودخلت الاحوص زهوة ثم التفت الى الاحوص (فقال اخبرنى عن قولك)

فان تصلى أصلك وان تبينى * بهجر بعد وصلك ما ابالى

أما والله لو كنت حر السالب ولو كسرانفك الأقلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرنى (عن قولك)

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدى من ذا يهيم بها بعدى

أهمك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله أكبر استوت العرقة قوموا بنا من عند هذا (ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن أبى جمعة اخبرنى عن قولك فى عزة

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الاطاب ريحها الاقلت كما قال عمك امرؤ القيس

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(سمر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له أنشدنى بعض ما قلت فى عزة فأنشده الى هذا البيت

هممت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلى بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولم يا أمير المؤمنين قال لانك شركتها معك فى الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فأى بيت عفوت عنى به يا أمير المؤمنين (قال قولك)

دعونى لا أريد بها سواها * دعونى هائما فيمن يهيم

(ومما أدرك على الحسن) بن هانئ قوله فى وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين (كما قال العجاج)

كأن عينيه من الغؤور * قلبان أو حوجلتا قارور

(وقال أبو زبيد) * كأن عينيه نقباوان فى حجر *

(ومن قولنا فى وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا)

ورب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائها المنصور

يرمى بها الآفاق كل شرنبث * كفاه غير مقلم الاظفور

ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير

وكأنما يومى اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

(وقال ابن الرومى) ما عذر معتزلى موسر منعت * كفاه معتزليا مثله صفدا

وآماله وصرف صروف الغير عن اصابة اقباله وكما قال ابن المعتز فى القاسم ابن عبيد الله

أيا حاسدا يكوى التلهف قلبه اذا مار آه غازيا وسط عسكر تصفح بنى الدنيا فهل فيهم له نظير ترى ثم اجتهد وتفكر فان حدثتك النفس أن له مثله بجوى ضلال بين جنبيك مضمر فجد وأجد رأيا وأقدم على العدا وشد على الاكم المآزر واصبر وعاص شياطين الشباب وقارع الى وأنب وارفع صرعة الضر واجبر فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف بأحكامه واستغفر الله يغفر (قال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذى لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذى لا يمل ولا يقلى وهو العيار على كل صناعة والزمام لكل عبادة والقسطاس الذى به يستبين نقص كل شئ ورجحانه والراووق الذى يعرف به صفاء كل شئ وكدره الذى كل علم عليه عيال وهو لكل شئ آلة ومثال

(باب من أخبار الشعراء) حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس فى مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قاله فلينشده (فأنشد ابو الشيص فقال)

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
واهنتنى فاهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم

قال فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضى عجبه (ثم أنشد مسلم أبياتا من شعره الذى يقول فيه)

فأقسم أنسى الداعيات الى الصبا * عينا وقد فاجأت والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها * كايدى الاسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لى أبو نواس هات ياعلى وكانى بك قد جئتنا بام القلادة (فأنشدته)

أين الشباب وأية سلكا * أم اين يطلب ضل ام هلكا
لاتعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا
ياليت شعرى كيف صبركما * ياصاحبى اذا دمى سفكا
لاتطلبا بظلامتى احدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

(ثم سألناه أن ينشد فأنشد أبو نواس)

لاتبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * اخذته بحمرتها فى العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * فى كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد
لى نشوتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال أفعلتموها اعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام فى هجر الاخوان كثير وفى هجر بعض يوم استصلاح للفاسد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر (محمد) بن الحسن المكى قال اخبرنى الزبير بن أبى بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله انى قد قلت فى ليلتى هذه أبياتا وقد اعيا على اجازة بعضها قلت أنشدنى فانشدنى وكان محموما (يقول)

انى عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * انى لاعجب من صبرى ومن جزعى
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلنى عن حبكم وجعى

أيزعم القدر المحموم بسطه * ان قال ذاك لقد حل الذى عقدا (وقال) لذوى الجدال اذا غدوا للجد الهم حجج تضل عن الهدى وتجور وهن كآنية الزجاج تصادمت فهوت وكل كاسر مكسور فالقاتل المقتول ثم لضعفه ولوهمه والآسر المأسور (وقال) الناشى يفتخر بالكلام

ونحن أناس يعرف الناس فضلنا * بالسنتنا بين الصدور المحافل
تدبر وجوه الحق عند جوابنا * اذا اظلمت يوما وجوه المسائل
صمتنا فلم نترك مقالا لصامت * وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف أصحابه)

فلو شهدت مقامى ثم اندية * يوم الخصام وماء الموت يطرد
فى فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا * لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا
مجاور والفضل أفلاك العلا سبل التقى * تقوى محل الهدى عمد النهى الوطد
كأنهم فى صدور الناس أفئدة * تحس ما أخطؤا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفى ضمائرهم * كأنهم وجدوا منها الذى وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها * وعلم ما غاب عنهم بالذى شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت * الا ومنهم لديها كوكب يقد

(وقال سعيد بن حميد)

قالت اكتم هواى واكن عن اسمى * بالعزيز المهيمن الجبار
قلت لا استطيع ذلك قالت * صرت بعدى تقول بالاخبار
وتخليت عن مقالة بسر بــ

(قال ابو عبد الله فقلت)

وما أمل حديثي ليلة ابدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

قام لي على البيت بالف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغواني وأبو العتاهية في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية انشدنا (فانشد)

اسيلي هاتي فدينك ما جرى * فنزل فيما تشتهين من الحكم

كفال يحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغواني انشدنا فانشأ يقول)

قد اطلعت على سري واعلاني * فاذهب لشانك ليس الجهل من شاني

ان التي كنت أرجو قصد سيرتها * أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ انشدنا فانشد)

يا ابنة الشيخ اصبحينا * ما الذى تنتظرينا

قد جرى في عوده الما * ء فاجرى الخمر فينا

(قيل هذا الهزل فهات الجد فانشأ)

لمن طلل عاري المحل دفين * عفا عهده الارواح وهو حرون

كما افترقت عند المبيت حمائم * غريبات ممسي مالهن وكون

ديار التي أما جني رشفاتها * فحلو واما مسها فيلين

وما انصفت أما الشجون فظاهر * بوجهي واما وجهها فمصون

فقام صريع الغواني يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا المجلس ما جلسته ابدا (هشام) ابن عبد الملك الخزاعي قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر عوت الكسائي وابراهيم الموصلي والعباس بن الاحنف في وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون في وجوه قواده واهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم (قال الذى يقول)

يا بعيد الدار عن وطنه * هائما يبكي على شجنه

كلما جد البكاء به * زادت الاسقام في بدنه

قيل له هذا وأشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي الى الصبح فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت الي فقال أنشدني من قول مجنون بن الملوح فأنشدته

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلي الصراخ لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره وهذا من أرق الشعر كله وألطفه لولا التضمين الذى فيه والتضمين أن يكون البيت معلقا بالبيت الثاني لا يتم معناه الا به وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه

(وقال)

وأرى المجبر ضلة وشناعه

فقعدت استطاعتي في هوى ظبي

فمعا للمجبرين وطاعه

(وقال أيضا)

ولما تنادت بالحبيب دياره

وصودرت عن غار فيه على وهم

تمكن مني الشوق غير مخالس

كمعتزلي قد تمكن من خصم

(وأنشد محمد بن سلام)

بعض هذه الابيات التى انشدها وزعم انها لابي كبير الهذلي ورويت ليزيد الطثرية وغيره والرواة يدخلون بعض الشعر في بعض وهو

عقيلية اما ملاث ازارها

فوعث وأما خصرها فبتيل

تقيظ أكناف الحمى ويظلها

بنعمان من وادي الاراك مقيل

فيا خلة النفس التي ليس دونها

لنا من اخلاء الصفاء خليل

ويا من كتمنا حبه لم نطع له

عدوا ولم يؤمن عليه دخيل

اما من مقام اشتكى غربة النوى

وخوف العدا فيه اليك سبيل

أليس قليلا نظرة ان نظرتها

اليك وكلا ليس منك قليل

وان عناء النفس ما دمت هكذا

عتود الهوى محجوبة لطويل

أبى جعفلي على فرائح * مع الركب لم يكتب عليك قتيل فلا تحملي وزري وأنت ضعيفة

محل دمعي يوم الحساب ثقيل * فيا جنة الدنيا ويا منتهى المنى

(وقال العباس بن الأحنف) نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله

أشكو الذين أذاقوني مودتهم * حتى إذا أيقظوني بالهوى رقدوا

(وقال الأصمعي) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا في الفرش فقال ما أبطأ بك يا أصمعي قلت احتجمت يا أمير المؤمنين قال فما أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها أتشرب فقلت نعم وقلت

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور أي شيء معك قال ألف درهم قال ادفعها للأصمعي (كان) يصحب على ابن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس أديب شاعر أريب فلما أراد الحج أراد أن يستصحبه فكتب إليه اليهودي يقول

إني أعوذ بداود وحفرته * من أن أحج بكره يا ابن داود

نبئت أن طريق الحج معطشة * عن النبيذ وما عيشي بتصريد

والله ما في من أجر فتطلبه * فيما علمت ولا ديني بمحمود

أما أبوك فذاك الجود يعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود

كأن ديباجتي خديه من ذهب * إذا تعصفر في أثوابه السود

(حدث) أبو إسحق يحيى بن محمد الحواري قال سمعت شيخا من أهل البصرة يقول قال إبراهيم السويقي مولى المهالبة تتابعت على سنون ضيقة وألح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشهورا بالشعر أقصد به الإخوان وأهل الأقدار وغيرهم حتى جفاني كل صديق وملني من كنت أقصده فأضر بي ذلك جدا فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتي في يوم شديد البرد إذ قالت يا هذا قد طال علينا الفقر وأضر بنا الجهد وقد بقيت في بيتي كأملئ من هذا مع كثرة الولد فاخرج عني واكفني نفسك ودعني مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعدهم أخرى وألحت علي في الخصومة وقالت لي يا مشؤم تعلمت صناعة لا تجدي عليك شيأ فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح وليس على إلا أزر وخلق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار إلا على عنقي إزار ثم جاءت ريح شديدة فذهبت به عن يدي وتفرقت أجزاؤه عني من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقي إزار ليس على منه إلا رقعه فخرجت والله متحيرا لا أدري أين أقصد ولا حيث أذهب فبينما أنا أجيل الفكرة إذ أخذتني سماء بقطر متدارك فدفعت على دار على بابها روشن مطل ودكان لطيف وليس عليه أحد فقلت أستتر بالروشن إلى أن يسكن المطر فقصدت قصد الدار فإذا بجارية قاعدة قد أجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لي إليك يا شيخ عن بابنا فقلت أنا رجل لست بسائل ولا أنا ممن تتخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فأصغيت فإذا بكلام يدل على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهي تقول فعلت وفعلت والأخرى تقول بل أنت فعلت وفعلت إلى أن قالت إحداهما أنا جعلت فداك إن كنت أسأت فاغفري واحفظي في

ويا نور عيني هل إليك وصول
قد مثلت أعدائي كثير وشقتي
بعيد وأشياعي لديك قليل
وكنت إذا ما جئت جئت لعلة
فأفنيت علاتي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة
ولا كل يوم لي إليك رسول

(وأنشد ابن سلام) لكثير

وإني لأستسقي لها الله كلما
لوى الدين معتل وشح غريم
سحائب لا من صيب ذي صواعق
ولا محرقات ماؤهن حميم
ولا مخلفات حين هجن بنسمة
اليمن هوجاء المهب عقيم
إذا ما هبطن القاع قد مات نبته
بكين به حتى يعيش هشيم

(ولما) ظفر الحجاج بعمران ابن سلطان الشاري فقال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال عمران لبئسما أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به أبعد الموت منزلة أصانعك عليها فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج إلى أصحابه فقالوا له ما أطلقك إلا الله فارجع إلى حربه معنا فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وأنشد

أأقاتل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بأنها مولاته
إني إذا لأخو الدناءة والذي
عفت على عرفانه جهلاته
ماذا أقول إذا وقفت موازيا * في الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الأكفاء أن صنائعا

بيتين لمولاي ابراهيم السويقي فقالت الاخرى وما قال فانه يبلغني عنه اشعار ظريفة [illegible] تهاتقول

هبيني يا معذبتي أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي * علي اذا أسأت كما أسأت

فقالت [illegible] قال سمعت ذكري وذكر مولاتا علمت انهما من بعض نساء [illegible] دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا [illegible] يا شيخ عنا حتى [illegible] من أهل الدار فقلت لهما جعلت فدا كما لا تحتشماني فاني أنا [illegible] ابراهيم السويقي فبالله وبحق حرمتي منكن الا شفعتني فيها و وهبت لي ذنبها واسمعي مني فتا الذي أقول

خذي بيدي من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل
أسأت فجئت تقدمك نفسي * فما يأتي الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عنه [illegible] ثم قالت يا أبا اسحق مالي أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يا مولاتي تعدى علي الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان وكسدت صناعتي فقالت عز علي ذلك وأومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منها دملجا آخر فقالت يا أبا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت يا جارية [illegible] فقالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكاني فما شعرت الا والجارية قد وافت [illegible] تقول لك مولاتي أنفق هذه فاذا [illegible] ذلك وقلت في نفسي ان ذهبت [illegible] فدخلت السوق فبعتهما [illegible] صحت امرأتي وقالت قد جئت أيضا [illegible] بين يديها الثياب فقالت من أين هذا قلت من [illegible] لا تجحدي فقالت قد كانت عندي في غاية [illegible] في غاية البركة (نوادر من الشعر) قال المأمون لمحمد بن الجهم [illegible] ذم وآخره مدح [illegible] كورة فأنشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فأنشده

[illegible] قبره عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

[illegible] (وقال) هرون الرشيد للمفضل الضبي انشدنا بيتا أوله اعرابي في شملته [illegible] وآخره مدني رقيق غذي بماء العقيق قال المفضل هولت على أمير المؤمنين فليت شعري بأي مهر تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت [illegible] يقول

[illegible] * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

وبوارق وسلاحها آلاته
(أخذ) أبو تمام هذا فقال معتذرا الى أبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي
أألبس هجرا [illegible] حبوته
اذا لو يكن [illegible] عندي
كريم متى [illegible] والورى
معي [illegible] وحدي
و[illegible] حطان [illegible]
لم يعجز الموت شيء دون خالقه
والموت فان اذا ما ماله الاجل
وكل كرب امام الموت منقدم
بالموت والموت فيما بعده جلل
(وكان) [illegible] يتا
وحلف بالطلاق [illegible]
لا ينقضه [illegible]
[illegible]
[illegible]
محاربه
فاتصل ذلك [illegible]
أبو [illegible]
الحبيب [illegible]
أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد
فجئني بمثل الدهر شيئا [illegible]
وانما [illegible] يقول
عمران وهو [illegible]
ابن [illegible]
معاوية [illegible]
[illegible]
[illegible] وكان من
[illegible] وكان من اخطب الناس وأفصحهم وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها

فقال

فقال له المفضل فاخبرني يا أمير المؤمنين عن بيت أوله اكثم بن صيفي في اصابة الراى وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالدا والدوا فقال له هرون ماهو قال هو بيت الحسن ابن هانئ حيث يقول

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشى فالتفت الينا وقال انى أقول بيتا من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتى هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فقال وهاجرة نصبت لها جبينى * يقطع حرها ظهر العصابه

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعى * على خدى وأسعد فى عصابه

فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له مافعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم (خرج) رسول علية بنت المهدى وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغوانى فقال تقرئكم سيدتى السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم انيلى نوالا وجودى لنا * فقد باحت نفسى الترقوه

فقال صريع وانى كالدلو فى حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصرى وجرير يجلس الى ابن سيرين لتباعد ما بين الرجلين وكان موتهما فى عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالسا عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا أباسعيد انا نكون فى هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهى ذات زوج افتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها قال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا فى شعرى قال له الحسن وما قلت قال قلت وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلالا لمن يبنى بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم أقبل اليه رجل آخر فقال يا أباسعيد ماتقول فى الرجل يشك فى الشخص يبدو له فيقول والله هذا فلان ثم لا يكون هو ماترى فى يمينه فقال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت أنه لا ينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال

فطلق اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق أو مطلق

(كان) رجل يدعى الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردونى من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلى فارتفعوا اليه فقال له انشدنى فأنشده فلما فرغ قال له بشار انى لاظنك من أهل بيت النبوة قال له وماذاك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغى له فضحك القوم وخرجوا عنه (وقال أبو دلف)

أتى أبو دلف المهدى بقافية * جوابها ملك الداهى من الغيظ

وكان من أقبح الناس وجها قالت له امرأته وكانت فى الجمال مثله فى القبح انى لارجو ان أكون واياك فى الجنة لان الله رزقك مثلى فشكرت ورزقنى مثلك فصبرت (دخل) اعرابى على بعض الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلنى زماما من ازمتك فانى مسعر حرب وركاب لجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتنى الحروب أفاويقها وحلبت الدهر اشطره فلا يمنعك منى الدمامه فان تحتها لشهامه قال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله أعجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضونى ويطيعونى (خرج) الزهرى يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ماهن قال لا تعدعدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر قال عيسى بن دأب فحدثت بهذا الحديث

من ادفيه الهرحلي ومراسلتي * وخاتمي والمدى فيها الى القبط

فجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها ونحى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الغيظ

اجتمع الفرزدق والأخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فأخذ يحرك رأسه فقاموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الأخطل

رماه الكرى في رأسه فكأنه * صريع سقي ما بين أصحابه خمرا

فقال جرير ... جعلتني ... جرير بن الخطفي

رماه الكرى في رأسه فكأنما * يرى في سواد الليل قنبرة حمرا

فقال ... جعلتني أعمى ... قال الفرزدق بعدهما

رماه الكرى في رأسه فكأنما * أميم جلاميد تركن به وقرا

فقال ... صفتني ... فأمر لهم فنقلوا جوائزهم وعطاءهم (كان) عمر بن أبي ربيعة ... رقيق الشعر لا مشبها للنساء الحراج رقيق الغزل وكان الأصمعي يقول في شعره ... ما ... وكان جرير ... شعر حجازي لو ... عوزه ... البرد فيه فلما أنشد له

فلما التقينا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال ... حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصى الله بشعر ما عصى بشعر عمر بن أبي ربيعة وولد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء أي خير رفع وأي شر وضع ثم انه تاب في آخر عمره وتنسك ونذر لله أن يعتق رقبة بكل بيت يقوله ثم حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من نمير يلاحظ جارية في الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا أتاه فقال له يا فتى أما رأيت ما صنع فقال له الفتى يا أبا الخطاب لا تعجل علي فان هذه ابنة عمي وقد سميت لي ولست اقدر على صداقها ولم أقدر منها الا على ما ترى وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن أخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قال هي مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فاني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال فاني قد أجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم أرسل غلاما الى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى ثم أرسل الى الفتى فأتاه فقال لأبي الجارية أقسمت عليك الا ما ابتنى بها هذه الليلة قال نعم فلما دخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى نفسه على فراشه وجعل يتململ ووليدة له عند رأسه فقالت يا سيدي ارقت هذه الليلة ... أدرى ما دهاك في شأنه يقول

تذكرت ... لما رأتني * ... وكنت قد اقصرت حينا

أمر له مثلك فقال حدثك الحب الى (له) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس فقد أبلغت وعمرو ابن سعيد هذا هو الأشدق لتشادقه في الكلام وقيل بل كان فقم مائل الشدق وهذا اقوله ونقيض حكم السكاكي وهو خلاف قول الشاعر

تشادق حتى مال بالقول شدقه

وكل خطيب لا أبا لك أشدق

(وكان) سعيد بن العاص أحد خطباء بني أمية وأعاظمهم * ... سعيد دخل على معاوية ... فقال ... ان ... سعيد ... قوم ... معاوية ... هذه ... سعيد بن العاص ... الحسين ... ناقة ... حيص ... سعيد ... الأشدق (قال ابن السماك) للرشيد ... اراك

أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ماشئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند * يذكر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر يمينه واستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت

(باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء)

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء * فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على انه أنحس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما نذوقها

(وقال الآخر)

ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب)

انظر فحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا ففوق رؤسهم تتألق

*(ومن اخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال فقال له يا مالك انك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيبا فقال له ما أرى في بيتك عيبا غيرك فقال له انما أعجب من نفسي اذ كنت ادخل مثلك بيتي اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداويني الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور بن بنان
ويلصق بطنا منتن الريح مجمرا * الى بطن خود دائم الخفقان

(ما قالوه في تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين)

قال الفرزدق في تثنية الواحد : وسدى حسا ما سيفه وحمائله وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام وأراد بالدجاج الديكة وقال قيس بن الحطيم في الدرع

مضاعفة يغشى الانامل ريعها * كأن قتيريها عيون الجنادب

يا أمير المؤمنين تواضعك في شرفك أفضل من شرفك ان رجلا آتاه الله مالا وجمالا وحسبا فواسى في ماله وعف في جماله وتواضع في شرفه كتب في ديوان الله عز وجل (ثالث) أبا الطيب المتنبي علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما أبل قطعه فكتب اليه وصلتني أعزك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت أن لا تكدر الصحة علي وتحبب العلة الي فعلت (وفي هذه العلة يقول)

اقمت بأرض مصر فلا ورائي
تخب بي الركاب ولا أمامي
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعه بأنواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني
كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق
مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر
اذا ألقاك في الكرب العظام

*(ألفاظ لاهل العصر في العيادة وما جانسها من ذكر المرض والتشكي وبليته وسوء أثره والانزعاج بعوارضه) عرض لي مرض اساء بالنجاة ظني وكاد يصرف وجه العافية عني هو شوري

يريد قتبرها وقال آخر

وقال لبوّابيه لاتدخلنه * وسدّ خصاص الباب عن كل منظر

وقال أهل التفسير فى قول الله عز وجل ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للجلواز الذى كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه وقولهم فى جميع الاثنين والواحد قال الله تبارك وتعالى فى كان له اخوة فلامه السدس يريد أخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما ناداه رجل من بنى تميم وقوله وألقى الالواح وانما هى لوحان وقال الشاعر

لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * لقى سوالك لما ذلت لكم عنقى

ومثل هذا فى الشعر القديم والمحدث وأما قولهم فى افراد الجمع فهو أقل من هذا الذى ذكرناه وكذلك فى مراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا (وقوله) فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين (وقوله) فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(وقال آخر) وكان بالعينين حب قرنفل * أوفلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

ألا أنف الكواعب عن وصالى * غداة بدا لها الشيب القذال

(وقال جرير) * وقلنا للنساء به أقيمى * (قولهم فى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر) فمن ذلك قول عمارة بن خارجة المرى فى شعره الذى أوله * حبذا الليلنا بتل بوانا

ونسوة عصرات * وسماع وقرقف وتزلنا

لطمة يبارك الله فيهم * حين يسأل لن قد فاما فعلنا

(وقال آخر وقد استشهد به سيبويه فى كتابه)

فلا مزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل ابقالها

فذكر الارض وقال ذو الشيب

ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية)

قامت تبكيه على قبره * من لى من بعدك ياعامر

تركتنى فى الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال ابو نواس) كما الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

وقد ذكرت هذا الباب فى كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه فى شعره واتساعه فيه

باب ما غلط فيه على الشعراء

أشعار دلت على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التى ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه وقد ذكر بيتا فى كتابه فى اعراب الشئ على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه

لايمنت وحمى لاتغب وزكام لايجف وسعال لايكف علة هول

بالمراض اربعتصداع أمرها معتقل وبقيدها مكبل امراض تلونت عنى واسأتبى والى فوانا اشكر الله تعالى اذجعلها عضة وتذكيرا ولم يبق منها الآن الا يسيرا احسب ان الامراض قد اقسمت على ان تجعل اعضائى [illegible] تصير [illegible] [illegible] منها لتكدير وانى ذنوبى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت علا وسقتنى بعد نهل علا [illegible] الاخلة [illegible] الاهلة [illegible] واوسع [illegible] [illegible] عرضه من امرض [illegible] معه القنوط [illegible] واليأس [illegible] المناهل [illegible] الرجاء [illegible] الكرم [illegible] والغروب * [illegible] وسهام المنية الاغرض شاهدته وهى تحرج واتبت زرت وهى تعرج وعرفت كيف تكون السكرة وكيف

معاري

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذى فى ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضره أن ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد

أتطمع فى الخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

ونظير هذا البيت ما ذكره فى كتابه أيضا واحتج به فى باب النون الخفيفة

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

وهذا البيت للنجاشى وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ فى فخر قحطان على عدنان فى شعر كله مخفوض وهو

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * بنى عامر عنى يزيد بن صعصع

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد فى كتاب الروضة وادراكه على الحسن بن هانئ قوله * وما لبكر بن وائل عصم * الا الحمقاتها وكاذبها * فزعم أنه أراد بحمقاتها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

﴿باب من مقاطع الشعر ومخارجه﴾

اعلم بانك متى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذى فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير كقول القائل

شر يوميها واغواه لها * ركبت هند بخرج جملا

شر يوميها نصب على الحال وانما معناه ركبت هند جملا بخرج فى شر يوميها وكقول الفرزدق وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح فى الناس الا الخليفة الذى هو خاله فقال أبو أمه حى أبوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل ولبس المعنى بتوعر اللفظ وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم ومثل هذا الا انه أقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما الظل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

ان الكريم وأبيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

مرض لحقتنى دونه وملكتنى روعته * وحلت فى نفسى الما أوحشه آنسه وآنسه أوحشه بلغنى من شكايته ما أوحش جناب الانس وأراق الظلمة فى مطلع الشمس * قد بلغنى ما عرض لك من المرض وألم بك من الالم فتحامل على سودا * صدرى وافتدى سواد طرفى وقد استنفد القلق لعلتك ما أعده الصبر من ذخيره وأضعف ما قواه العزم من بصيره قلبى يتقلب على حد السيف الى ان اعرف انكشاف العارض ومرباله وأتحقق انحساره وانتقاله * أنهى الى من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما أرانى الافق مظلما وطريق العيش مبهما (فقر فى تمنى العلة بحسن الرجا وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها) * ان الذى بلغنى من ضعفه قيد أضعف المقه وان لم يضعف الظن بالله والثقة * قد استشفت العافية من ثوب رقيق ما أكثر ما رأينا هذه العلل حلت ثم تجلت وتوالت ثم تولت * خبرنى فلان بعلتك فاشركنى فيها المها وقلقها فلا أعل الله لك جسما ولا حالا فليس نكاية الشغل فى قلبى باقل من نكاية الشكاية فى جسمك ولا استيلاء القلق على نفسى باشد من

(أبين منه قول النابغة)

ليست من السود أعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع بأعلى مكة البرما

وقد ادعى مثل قول النابغة بعض المبردين من أهل العصر فقال

ليست من السود أعقابا اذا انظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الرغفا

فقيل له ما معنى هذا قال هو مثل قول النابغة وانشد البيت وقال ما الفرق بين ان تبيع البرم أو تبيع الرغف وبين ان تكون رمصاء العينين أو سوداء العقبين

ونظير ذلك سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه في قوله

حتى اذا اضربت بالدهر عن العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

(ولي منه أولاد حبيب الضبي في هذا المعنى حيث يقول)

شرست بل لنت بل قانيت ذلك بذا * فأنت لاشك فيه السهل والجبل

(وقد يأتي من لا عرفان له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى)

ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر اذ مضوا مهلا

(وقال) ابراهيم الشيباني الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت في موضعها وقرنت مع اخواتها احسنت كقول الحسن بن هانئ [illegible] كالغزل والنكتة خسيسة ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب [illegible] في موضعها احسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت [illegible] في غير موضعها مثل قول الشاعر

[illegible] فقامت شريرة * تسحبا تهاجنع الظلام تبادره

[illegible] في غير موضعها او يجعلها حقها حين جعلها في غير مكانها [illegible] لا يصلح لشيء من المنثور والمنظوم الآن [illegible] منه على عرق [illegible] وان كان غير مناسب لطبيعتك وغير [illegible] ولا تتعب نفسك في انتحاله باستعارتك [illegible] الناس [illegible] فان ذلك غيره شرك ولا تجد عليه ما لم تكن الصناعة خارجة [illegible] كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه [illegible] ولم تكن معه أداة تؤديه من [illegible] الكلام الحرم والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة في [illegible] على [illegible] كلام الفصحاء المطبوعين ودرس [illegible] هو من [illegible] البيان [illegible] لعلماء شبهت [illegible] الكتب ملبسة المعنى الجزل وكساه [illegible] كان في القلب أحلى وللصدر أملى

[illegible] واحسنه

شكاة أهل [illegible]

الذي [illegible]

شكاة شرحت

[illegible]

ولكنه بقي عليه آن يؤانه مع مشاكله وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه في سلكه كالجوهر المنثور الذي اذا تولى نظمه الناظم الحاذق ونعالى تأليفه الجوهري العالم أظهر له باحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسنا هو فيه وكساه ومنحه بهجة هي له وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة

قفاه وجه والذي وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فهجر المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (وأخذه الحسن بن هانئ فأوضحه وسهله حيث قال)

بأبي أنت من غزال غرير * بز حسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وقد يأتي) من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ولكنه يحل محل ما قبله وما بعده (ومثله قول حبيب)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح وانما يجوز في الذم والنحس لانك لو وصفت رجلا بأنه أنحس الخلق لم تصفه بأكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو خر سيف من السماء لم يقع الا على رأس هذا رأس رأس كل نحس ﴿قولهم في رقة التشبيب﴾ ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد مخبوع
ليلة جئناها على موعد * نسري وداعي الشوق متبوع
لما خبت نيرانها وانكفى السامر عنها وهو مصروع
قامت تثني وهي مرعوبة * تود أن الشمل مجموع
حتى اذا ما حاولت خطوة * والصدر بالارداف مدفوع
بكى وشاحاها على متنها * وانما أبكاهما الجوع
فانتبه الهادون من أهلها * وصار للوعد مرجوع
ياذا الذي نم علينا لقد * قلت ومنك القول مسموع
لا تشغلني أبدا بعدها * الا وغامك منزوع
ما بال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع
عاذلتي في حبها اقصري * هذا لعمري عنك موضوع

(الاصمعي) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه

ما أنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر

لارتقب وتدرجته الى الابلال وقد حسبته حلما ورضيت به دون الاستقلال غما وقد تخلصت الى شط العافية لما تداركني الله تعالى بلطيفة من لطائفه وجعل هبة الريح عارفة من عوارفه * وتنسمت روح الحياة بعد ان أشفيت على الوفاة * وثنيت وجهي الى الدنيا بعد ما وجهتي للدار الاخرى * قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال * سربلك الله من العافية الذي أذاقك وسيغك شربها ولا يعيد عليك مكروهها * قد استقل استقلال السيف حودث عهده وأعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدي بالقلم بشرتك بانحياز الالم وقد أتاك الله بالسلامة الفائضة وعافاك من الشكاية العارضة * أبل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذي حرس جسمك وعافاه ومحا عنه أثر السقم وعفاه * الحمد لله الذي جعل العافية عقبى ما شكيت والسلامة عوضا عما قاسيت * الحمد لله الذي أعفاك من معاناة الالم وعافاك للفضل والكرم ونظمني معك في سلك النعمة وحلى اليك في منسج الصحة * الحمد لله الذي جعل السلامة ثوبك الذي لا تنضوه وسيلتك فيما تأمله وترجوه * الله يجعل السلامة اطول برديك وأشده اسبوغا

وعلى ذلك تنفع في صدور المكاره ١٧٦ دون دفع ثغور المحاذير قبل الانتهاء الى ذلك فلا زالت العافية شعارك

تقضي الديون وليست تقضي عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
يا ليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواي صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ما قال أحد مثل قول جميل وما كنت الا راوية جميل ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذي عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها مالي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي
(حتى انتهى الى قوله)
فلما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال الفرزدق هذا والله الذي أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول واعترض بهذا الشعر جميلا في شعره الذي يقول فيه

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدم ذكره)

محا القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته * سوالف آرام وأعين عين
ولحظات لقرب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
ورمان ... تحته * ثمار صدور لا ثمار غصون
برود ... لبسنها * ثياب قصاب لا ثياب مجون
ودر ... عن نور وجه * تجن بها الالباب كل جنون
ويجري فيها النعيم فكللت * بورد خدود يجتنى وعيون
... من الاسى * وان لم يكن عند اللقا بحصين
فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون
وان ارتياحي من بكاء حمامة * كذي شجن داويته بشجون
كأن حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين
(وما عارضت به صريع الغواني في قوله)
أديرا علي الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي
فما حزني أني أموت صبابة * ولكن على من لا يحل له قتلي
فديت التي صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلي
(فقلت على رويه)
أتقتلني ظلما وتجحدني قتلي * وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل

ما واصل ليلك نهارك
* (فقر في أدعية العيادة والاستشفاء بكتبها) *
أغناك الله عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وجعل عليك تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا لا تنكيرا وادبا لا غضبا * الله يلبسك ثوب العافية ويضفي عليك ثوب الصحة جديدة * وصل الله ... بين برد الشفاء ... الادواء * كأنك قد أدى روح السلامة في أعماقي وأوصل برد العافية الى أحشائي * تركني كأنك والنجم تشب الى ... والخطوب تتجافى عن مضجعي بعض الامراض ... واعراض خفيفة قد استبق ... العافية في جسمي ... يتباريا ورسيلا مضمار يتجاريا * ... من حزون شكايته سهولة المعافاة ومن شدة التألم رخاء التنعم * (قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة) * العاقل يترك ما يحب ليستغني عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعي ... المجالسة ... روح (بختيشوع) أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع (... مسكويه) عليكم من الطعام بما حدث

اطلاب

اطلاب ذحلي ليس بي غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلي
أغار على قلبي فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلي
بنفسي التي ضنت برد سلامها * ولو سألت قتلي وهبت لها قتلي
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرني هجرا ألذ من الوصل
وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدي فجرده الاسى * بماء البكا هذا يخط وذا يملى
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل
أقول لقلبي كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيي تعرضت للهوى * وأمرك لا أمري وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل
فان تك مقتولا على غير ريبة * فأنت الذي عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عنده الا بفضل التقدم ولا سيما اذا قرن قوله فى هذا الشعر

كتمت الذى ألقى من الحب عاذلى * فلم يدر ما بي فاسترحت من العذل

(بقولي فى هذا الشعر)

وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ اشهى فى فؤادى من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فأصاره وردا على وجناته
(ومثله) يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظير هذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظير له والغريب الذى لم يسبق اليه)

حوراء راعتها النوى فى حور * حكمت لواحظها على المقدور
نظرت الى بمقلة ادمانة * وتلفتت بسوالف اليعفور
فكأنما غاظ الاسى بجفونها * حتى أتاك بلؤلؤ منثور

(ونظير هذا من قولنا)

أدعو عليك فلا دعاء يسمع * يا من يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تنصدع كبدى عليك لضعفها * لكنها ذابت فما تتصدع
من لى بأجرد ما يبين لسانه * خجلا وسيف جفونه ما يقلع
منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمنى وعنها يسمع
ومثله جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فمن ذا الذى يسوذ فى صفحة البدر

الحمد لله ليس لى مثل خبزى شرابى ونقلى البقل (ثابت بن قرة) ليس شئ أضر بالشيخ من ان تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يمازجه هرم * ثلاثة تجب مداراتهم المسلط والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم * (مجموعة فى ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد) * شيآن لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب * جبر لذة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبى تمام

اساءة دهر اذكرت حسن فعله * الى ولولا الشرى لم يعرف الشهد

(وقوله)

والحادثات وان أصابك بؤسها * فهو الذى ادراك كيف نعيمها

* ما سلامة بدن معرض للآفات وبقاء عمر معرض للساعات (قال أبو النجم)

ان الفتى يصبح للسقام * كالغرض المنصوب للسهام
أخطأ رام أو أصاب رام

(وقيل) لبعض الاطباء وقد نهكته العلة الا تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر

(وقولهم في النحول) قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذي يقول فيه

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأيما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظله * خلا ما نفى عنه الرداء المحبر

(وفيه يقول)

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عني النوم أقبلت مشية الـ * حباب وركني خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والهوى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
وترنو بعينيها الى كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
يروق اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور
فلما تقضى الليل الا أقله * وكادت توالي نجمه تتغور
أشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني الا مناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم * وأيقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان ما لابد منه فغيره * من الامر أوفى للخفاء وأستر
أقص على أختي بدء حديثنا * ومالي من ان يعلما متأخر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان يرحبا صدرا بما كنت أحضر
فقالت لاختيها أعينا على فتى * أتى زائرا والامر للامر أقدر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجني دون ما كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي * ألم تتق الاعداء والليل مقمر

الا يبقى الدواء المربوب ونعم الدواء الاجل وبئس الداء الاجل (بزرجمهر) ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثل الحياة فالغنى وان كان شئ مثل الموت فالفقر (غيره) خير من الحياة ما لا تطيب الحياة الا به وشر من الموت ما يتمنى الموت له قال المتنبي في مرثية أم سيف الدولة

أطاب النفس أنك مت موتا
تمنته البواقي والخوالي
وزلت ولم ترى يوما كريها
تسر النفس فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر
وملك علي ابنك في كمال

الموت باب الآخرة (الحسن ابن أبي الحسن) ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر مسيره اليك أخذه بعض أهل العصر فقال

لا تأمن الموت الخؤ
ن وخف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل
والعمر قدر مسافته

(البستي)

لا يغرنك انني لين المس
س فعزمي اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

(وقال آخر)

ان المجهول تنشر في أخلاقه
ضرر السعال ان به استشقاء

(ولآخر وهو البستي) فلا تكن عجلا في الامر تطلبه

وقلت

وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا * اما تستحي أم ترعوي أم تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما اراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من اهل الشام معه ترس قبيح فقال يا اخا اهل الشام مجن ابن ابي ربيعة كان احسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن ابي ربيعة)

فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال اعرابي في النحول)

ولو ان ما ابقيت مني معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

وقال آخر ان تسألوني عن تباريح الهوى * فانا الهوى وابو الهوى واخوه

فانظر الى رجل اضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

(وقال مجنون بني عامر في النحول)

الا انما غادرت يا ام مالك * صدى اينما تذهب به الريح يذهب

(وقال خالد الكاتب)

هذا محبك حبا لاحبابه * لم يبق من جسمه الا توهمه

(ومن قولنا في هذا المعنى)

سبيل الحب اوله اغترار * وآخره هموم وادكار

وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومثله من قولنا لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس

قد رق حتى ما يرى * بل ذاب حتى ما يحس

(وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فاربى على الاولين والآخرين)

يا من تعزز عمدا * فكان للعين أملا * وفي الشعونة أربى * فكان اشهى وأحلى أردت ان تزدريك العيون هيهات كلا * يا عاقد القلب مني * هلا تذكرت حلا تركت مني قليلا * من القليل أقلا * يكاد لا يتجزا * أقل في اللفظ من لا

(قولهم في التوديع) قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لي تسمى شفيعا وأنا أضحك وهي تبكي وأقول لها انما هي أيام قلائل قالت ان كنت تقدر ان تخلق مثل شفيع فنعم فلما طال بي السفر واتصلت بي الايام كتبت اليها كتابا وفي اسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق

شغلت بتفييض الدموع شمالها * ويمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الي في طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره يا كذاب وسائر الكتاب أبيض قال فوجهت الكتاب الذي الى بست بن الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم اعلم بان لا تلاقيا

فلو كنت ادري انه آخر اللقا * بكيت وابكيت الحبيب المصافيا

فلبس يحسد قبل النضج بصران (وقال آخر) لا تلتمس الا رشاد فاضلا * ان السكار أطيب للارجاع

(وقال آخر)

واني لاختصر بعض الرجال وان كان قدما تقيلا عيلما

فان الجبن على انه ثقيل وخيم يشهى الطعاما

(وقال المتنبي)

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال أيضا)

أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(قال) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي كان بلال بن أبي بردة جلدا حين ابتلى أحضره يوسف ابن عمر في قيوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد ابن صفوان فقال ليوسف أيها الامير ان عدو الله بلالا ضربني وحبسني ولم أفارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذي أزال سلطانك وهد أركانك وازال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية فقال بلال يا خالد انما استطلت علي بثلاث هن معك علي الامير مقبل عليك وهو عني معرض وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت في طينتك وأنا غريب فافحمه وكان سبب ضرب بلال خالدا في ولايته ان بلالا مر بخالد في موكب عظيم فقال خالد

قال فكتبت الى كتابا ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في اوله وفي آخره أعيذك بالله ان يكون فتكتوجهنه الى ذى الرياستين الفضل بن سهل فأشخصني الى بغداد وصيرني الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشي عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش فطال مقامه بها تمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فبينما هو مع الاقريطشية في سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق (وفيه مكتوب) كيف بعدي لاذقتم النوم انتم * خبروني مذ بنت عنكم وبنتم

عن راض الجفون من خزرد العين وورد الخدود بعدي فتنتم

يا أخلاى ان قلبي وان با * ن من الشوق عندكم حيث كنتم

نى ذا ما بى الآله اجتماعا * فأنا باعلى وحدى وعشتم

(أخذت هذا المعنى من قول حاتم)

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن انت الذى تتأخر

فلم يباشر لذة بعد كتابها حتى رضي عنه المتوكل وصرفه الى أحسن حالاته (الزبيرى) قال حدثني ابن رجاء الكاتب قال أخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبني فشربا معا في بعض الليالي فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت ما كانت فيه من أيامنا فأخذت العود فغنت عليه وتاجز بنا من قلب قريح وهي تقول لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للقلب من نوما

شتت مني ومنك شملا * فسر قوما وساء قوما

ياقوم من لي بوجد قلب * يسومني في العذاب سوما

مالامني الناس فيه الا * بكيت كيما أزاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجرى على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصاص الدمبر وحلف لها أن يبلغها أملها فأعلمته القصة فردها الى وأحسن اليها الحقي في ندمائه وخاصته (وكان) لأبي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوى بالبصرة تقول

لناعبرات بعدكم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير

ألا ليت شعري بعدنا هل بكيتم * فأما بكائي بعدكم فكثير

قال أبو أحمد فلم يكن لي هم غيرها حتى قفلت من غزاتي (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى جارية له خلفها بالرملة

ومازال يدعوني الى الصدما أرى * فآبى ويثنيني الذى لك في صدرى

وكان عزيزا ان بيني وبينها * حجابا فقد أمسيت منك على عشر

وانكاهما والله للقلب فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر

وأعظم من هذين والله انني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر

وحبه (وقال) أبو الفتح كشاجم يرثي قدحا له انكسر

عراقي الزمان باحداثه

فبعض أطلقت وبعض قدح

وعندي فجائع الحادثات

وليس كفجعتنا بالقدح

وعاء المدام وتاج الكرام

وسعد السرور ومفضي الترح

ومعرض راح متى تكسه

ومستودع السر منها يبح

وجسم هوى وان لم يكن

يرى للهوى بكف شبح

يرد على الشخص تمثاله

وان تتخذه مرآة يصلح

ويعبق في نكهات المدام

فتحسب منه عبيرا نفح

ورق فلو حل في كفة

ولاشئ في أختها مارجح

يكاد مع الماء ان مسه

لما فيه من شكله يتمسح

هوى في أنامل مجدولة

فيا عجبا من لطيف رزح

فقدنيه عن طية

به للزمان غريم ملح

كأن له ناظرا يتقى

فما تعمد غير الملح

اقلب ما انتقت الحادثا

ت منه وفي العين دمع يسح

وقد قدح الوجد مني به

على القلب من ناره ما قدح

وأعجب من زمن مانح

وآخر يسلب تلك المنح

سابكيك لا مستبقيا فيض عبرتى * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه فلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفى الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أنا فى أمرى رشاد * بين غزو وجهاد * بدنى يغزو الاعادى
والهوى يغزو فؤادى * يا عليما بالعباد * رد الفى ورقادى

(وقال اعرابى يصف البين)

أدمت أناملها عضا على البين * لما انثنت فرأتنى دامع العين
وودعتنى ايماء وما نطقت * الا بسبابة منها وعينين
وجدى كوجدك بل أضعافه فاذا * عنتى تواريت فابك الربع واحينى
وان سمعتى بموتى فاطلبى بدمى * هواك والبين واستعدى على البين

وقال آخر

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(وقال)

أئن فاقد الناس فى الغلس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما أن من شوق أجال يدا * على فؤاد له بالبين مختلس

وقال آخر

امبتكر للبين ام انت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الان تبكى والنوى مطمئنة * فكيف اذا ما رحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبرى عن فؤادى نازح

وقال آخر

اذا انفخت قيود البين عنى * وقيل اتيح للنائى سراح
ابت حلقاته الا انفعالا * ويأبى الله والقدر المتاح
ومن لى بالبقاء وكل يوم * لسهم البين فى كبدى جراح

(وقال محمد بن ابى امية الكاتب)

ياغريبا يبكى لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب
عزه البين فاستراح الى الدمع وفى الدمع راحة للقلوب
ختلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
اى يوم اراك فيه كما كنت قريبا فأشتكى من قريب

(وقال ابو العتاهية)

ابيت مسهدا اقلقا وسادى * ارزح بالدموع عن الفؤادى
فراقك كان آخر عهد نومى * واول عهد عينى بالسهاد
فلم ارمثل ما سلبته نفسى * وما رجعت به من سوء زادى

(وقال محمد بن يزيد التسترى)

رفعت جانبا البيك من الكلة قد قابلته ضرق كحيلا
نظرت نظرة الصبابة لا تعلك انفاس دمعها ان يجولا
ثم ولت وقد تغير ذاك الحسن من خدها فعاد اصيلا

المعلى بن يحيى المنجم

ويديع من البدائع يسبى
كل طرف ويقتنى كل طرف
رق فى الحسن والملاحة حتى
ما يوفيه واسف حق وصف
نغم الحسن فى الملاحة بل أشـ
ـهى وان كان لا يناجى بحرف
تبعد العين فيه حين تراها
أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب
بضياء أرقق بذاك وأصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا
لا علاج بكير او مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع
وثقيل ولم يصغر لرشف
لا صؤل على العقول جهول
بل حليم عنهن فى غير ضعف
فيه نوت معقرب عطفته
حكماء القيون أحكم عطف
مثل عطف الاصداغ فوق وجنات
من حبيب يزهى بحسن وظرف
ما رأى الناظرون قدا وشكلا
مثله وارسا على بطن كف

(وقال) أبو القاسم التنوخى
وراح من الشمس مخلوقة
بدت لك فى قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
اذا ما تأملته وهى فيه
تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية فى الابيضاض

وهذا النهاية فى الاحمرار وما كان فى الحق ان يقرنا * لفرط التنافى وبعد النفار ولكن تجاوز شكلاهما الـ

وقال يزيد بن عثمان دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل
وجفون تنفث السحر من الطرف الكحيل
انما يفتضح العشاق في يوم الرحيل

وقال علي بن الجهم يا وحشة للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعا
يقول في نأيه وغربته * عدل من الله كلما صنعا

وقال آخر بانوا واضحى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فيا
يا اسفي منهم ومن قولهم * ما ضرك الفقد لنا شيا
باي وجه اتلقاهم * ان وجدوني بعدهم حيا

وقال آخر اترحل عن حبيبك ثم تبكي * عليه فمن دعاك الى الفراق

وقال هدبة العدوى

الا ليت الرياح مسخرات * بحاجتنا تباكر او تؤب
فتخبرنا الشمال اذا اتتنا * وتخبر اهلنا عنا الجنوب
عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي اهله النائي الغريب

وقال آخر لا بارك الله في الفراق ولا * بارك في الهجر ما أمرهما
لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبي لما رحمتهما
شربت كأس الفراق مترعة * فطار عن مقلتي نومهما
يا سيدي والذي أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائي)

الموت عندي والفراق * كلاهما ما لا يطاق
يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السياق
لو لم يكن هذا كذا * ما قيل موت أو فراق

وقال آخر شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق
هذي حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد)

موقف البين مأتم العاشقينا * لا ترى العين فيه الا حزينا
ان في البين فرحتين فاما * فرحتي بالوداع للظاعنينا
فاعتناق لمن أحب وتقبيـ * ـل ولمس بحضرة الكاشحينا
ثم لي فرحة اذا قدم النا * س لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابي)

ليل الشجي على الخلي قصير * وبلا المحب على المحب يسير
بان الذين أحبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير

مستطيفة لعشاق الجوار * كأن المدير لها باليمين * اذا قام للسقي أو باليسار تدرع ثوبا من الياسمين
فمفرد كم من الجلنار
(وقال) أبو الفتح كشاجم
يرثى منديل كم
من يبك لواحد اعلى هالك
فانما أبكي على منديل
جاد بنيهارشا أغيد
جادت النفس بها مخرجه
بديعتق نسجها مثل ما
يعقد من يحسن أن ينسجه
كأنما رقة أشكالها
من رقة العشاق مستخرجه
ذعلمتو لأهدابها
أيدي عرباق نسق مزوجه
كأنما تحريق أعلامها
ملوسة فتل أوردتجه
لينتسمند دها حسنها
لا أثرة السلك ولا منسجه
كم رقعة من عند معشوقة
ترجل في أثنائها مدرجه
أو رشفة من سقية عذبة
تبرد حر الكبد المنضجه
الى تفاحات لطاف بها
تسكن من مهجة مزعجه
كانت لمسح الكاس حتى ترى
منها الآثار تغذي مخرجه
وخاتم يعقد فيها اذا
آثرته من في ان أخرجه
واتقي الجام بها كلما
كلله المازج أو توجه
فسترالدهر بها انه
ذو همة مخلبة مرهجه
فاصبحت في كم محتالة
مفحمة في هجرنا مسرجة
(وله) أيضا يصف سقوط
الثلج
اثلج يسقط أم لجين يسبك * أم ذا دمى الكافور رطل يفرك راحت به الارض الفضاء كأنها فلابعثن

فلا أبعثن نياحة لفراقهم * فيها اللطم أوجه وصدور
ولا ألبسن عند ارصامسودة * لبس الثواكل اذ دهاك مسير
ولا ذكرنك بعد موتى خاليا * فى القبر عندى منكر ونكير
ولا طلبنك فى القيامة متعاهدا * بين الصلاة والعباد نشور
فجنة أن صرت صرت بجنة * وان تحوالك سعير فالسعير
والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفر والاله شكور

(ومن قولنا فى البين)

هيج البين دواعى سقمى * وكسا جسمى ثوب الالم
أيها البين أقلنى مرة * فاذا عدت فقد حل دمى
يا خلى الذرع نم فى غبطة * ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمى

(ومن قولنا فى المعنى)

ودعتنى بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق
وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أقطع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه) فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبى ما لقيت وما ألاقى
سقانى البين كأس الموت صرفا * وما ظنى أموت بكف ساق
فيا برد اللقاء على فؤادى * أجرنى اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بنى عامر)

وانى لمغن دمع عينى بالبكا * حذار الاحر لم يكن وهو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفى الا ان ما حان حائن

(وقال أبو هشام الباهلى)

خليلى غدا لا شك فيه مودع * فوالله ما أدرى به كيف أصنع
فوا حزنا ان لم أودعه غدوة * ويا أسفا ان كنت فيمن يودع
فان لم أودعه غدا مت بعده * سريعا وان ودعت فالموت أسرع
أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا فى غد والله أبكى وأجزع
لقد سخنت عينى وجلت مصيبتى * غداة غد ان كان ما أتوقع
فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)

غريب فى قرى مصر * يقاسى الهم والسقما * لليلك كان بالميدان أقصر منه بالفرما

(وقال آخر) وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم

أرى على غصن الغصون
فاسجيت
كالطير فى قفص الزبرجد ملك
وترى به الاشجار منه ملاءة
عما قليل بالرياح تهتك
كانت كعود الهند طرى
وانكفى
فى لون أبيض وهو أسود حالك
والجوز من داعى الهواء كأنه
شلع تعنبر تارة وتجثمك
تخذى من الاوتار حظك انما
يتحرك الاطراب حين تحرك
فاليوم يؤذن بالملاحم انه
سيطل فيه دم الدنان ويسفك

(وقال أيضا)

باكر فهذه صبحة قزه
واليوم يوم سما زهره
ثلج وشمس وصوب غادية
والارض من كل جانب غره
بانت وقيعانها زبرجدة
فأصبحت قد تحولت دره
كأنها والثلوج تسقطها
تغار ممن أحبه لغيره
كان فى الجو أيديا نشرت
دوا علينا فأسرعت نثره
شابت فسرت بذاك وابتهجت
وكان عهدى بالشيب يستكره
قد حليت بالبياض بلدتنا
فأدر علينا الكؤس فى الحمره

(وقال الصنوبرى)

ذهب كؤسك يا غلام
فان ذا يوم مفضض
الجو يجلى فى البياض
فى حلى الكافور يعرض أرعمت ذا ثلج رداء ورد على الاغصان ينقض ورد الربيع مورده والورد فى تشرين أبيض

عليك السلام فكم من ندى * فقدناه منك وكم من كرم

(قولهم في الحمام) قال أبو الحسن الاخفش قال جعفر العكلى وكان اصا

وقد ماهاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمى * على عودين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

(وقال آخر) وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد أن يتفرق الجيران
لاتصبر الابل الجياد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

(وقال آخر) فهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

واذا رجعت الابل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف بن محلم)

ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسى والقمرى والورشان وما أشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكى وتغنى وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم واغالها أصوات سجع لا تفهم فيجعلها الحزين بكاء ويجعلها الطرب غناء (قال حميد بن ثور)

مطوقة خطباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(وقال مجنون بنى عامر)

[illegible] * فقلى الى أصواتكن حزين
فعدن فلما [illegible] كدن يمتننى * وكدت بأشجانى لهن أبين
فلم تر عينى مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال)

كما كادنى عبد ذبيان باللوى * ولكن أملته على الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤاد رعنه وهو هائم
لها نغم لم تبت دمعا وان علت * مضت حيث لا تمضى الدموع السواجم

(ومن قولنا في الحمام)

فكيف ولى قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون
وكر ارتياحى من بكاء حمامة * كذى شجن داويته بشجون
كان حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

[illegible] التكامن فيه رشدا ونسكا [illegible] تحل كانو [illegible] علينا ونحن نمتق مسكا (وقال الامير أبو الفضل الميكالى يصف الجد)

رب يخبرنى حنا الغير
يهتك الاستار والضمير
[illegible] حم الغدير
[illegible]
أو اكرت [illegible] نور
أو تقدمه [illegible] الكافور
لو بقيت ملكا على الدهور
تعطلت قلائد النحور
وانجلت جواهر الجور
يا حسنه في زمن الحدور
انقيظه مثل حشى المهجور
يهدى الى الاكباد والصدور
روحا على نفثة المصدور

[illegible] (أ[illegible] وصف الثلج [illegible] الشتوية) [illegible] كلكله وأحل بنا أثقاله مد الشتاء [illegible] وأتى أو اته [illegible] بجرانه واستعمل [illegible] الثلج [illegible] وأرسى [illegible] كله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد [illegible] الجبال شيبا ولبست [illegible] الثلج ملاء [illegible] شابت مفارقها [illegible] القوت لم [illegible] وثلج جابر بديع الالوان ويكشف الابدان برد يقصقص الاعضاء وينقبض الاحشاء

(ومن

(ومن قولنا فى المعنى)

وناتح فى غصون الايك ارقنى * وما عنيت بشىء ظل يعنيه
مطوق بخضاب مابرايه * حتى تزاوله احدى تراقيه
قد بات يشكو بشجو ما دريت به * وبت أشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه)

أناحت حمامات اللوى ام تغنت * فأبدت دواعى قلبه ما أجنت
فديت التى كانت ولا شى غيرها * منى النفس لو تقضى لها ما تمنت

(ومن قولنا)

لقد هيجت فى جنح ليل حمامة * فأى أسى هاجت على الماتم الصب
لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
وأسكبت دمعا من جفون مسهد * وما رقرقت منك المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر
فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

(قولهم فى طيب الحديث) قال عدى بن زيد

فى سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذى مشار

(وقال القطامى)

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

(وقال جران العود)

فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

وقال بشار وانا الجيرى بيننا حين نلتقى * حديث له وشى كوشى المطارف
وقال أيضا وبكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام
وقال آخر كأن عسل رجعان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا
وقال أيضا وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

(قولهم فى الرياض) أنشد احمد بن جدار للعلى الطائى

كأن عيون الروض يذرفن بالندى * عيون يراسلن الدموع على عذل

(وقال البحترى)

شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابى فى خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد
وقال أيضا وقد نبه النيروز فى غلس الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه * يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر)

ما روضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

والماء وخريره تحرى بين تنق وزلق وذلق يوم كأن الارض شابت لهوله يوم فنى الجلباب مسكى النقاب عبوس قمطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم آخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كأن الدنيا فيه كافوره والارض قاروره والسماء بلوره يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم أرضه كالزجاج وسماؤه كأطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين أطباق البرد فاستغيث الابحر الراح وسورة الاقداح ليس للبرد كالبرد والخمر والجمر اذا كلب الشتاء فترياق سمومه الطلا ودرق سيوفه الصلا (نقيض ذلك من كلامهم فى وصف القيظ وشدة الحر) قوى سلطان الحر وبسط بساط الجمر الصيف كحد السيف أوقدت الشمس نارها وأذكت أوارها حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب هاجرة كأنها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق

هاجرة تحكى نار الهجر وتذيب قلب الصخر كأن اليبس منه وقدة الجمر بساط من الجمر

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

(وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض منها دعة * حلت عزاليها اصبا وقبول
ولها عيون كالعيون نواضر * تبدو ومنها أزرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير)

خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل
نور اذا مرت الصبا فيه الندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكأنها طورا عيون ضواحك * وكأنها طورا عيون هدل

(وقال أبو نواس)

يوم تقاصر واستبد نعيمه * في ظل ملتف الحدائق أخضرا
ورد ونرجس ... في روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وأنشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وحلت الارض الفضا بزخارف
لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدي الربيع اللطائف

(وأنشد البحتري)

قطرات من السحاب وروض * نثرت ورده اعليه الخدود
وكأن الجوزان والاقحوان الـ * ـغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وأنشد ابن حدار للعلي)

ترى ... * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الخازن لنفسه)

وما روضة علوية أسدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد
سقاها الندى في عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد
بأحسن من حر تفض حاجة * لحر فأوفى بالنجاح مع الوعد

(وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نور الربيع بجدة وشباب
وغدا السحاب مكللا حزن الثرى * أذيال أسحم حالك الجلباب
فترى السماء اذا احدودب بها * فكأنما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب

(وقال حبيب الطائي)

الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتنفات في الثرى دلح
وطائف اذا أومت في روضة طفقت * عيون نوارها تبكي من الفرح

(وأنشد البحتري في دمشق)

يوم ... الهاجرة ... قد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان حر ينضج الجلود
ويذيب الجلود أيام كأيام
الفرقة امتدادا وحر كحر
وجه اشتدادا حر لا يطيب
معه عيش ولا ينفع منه ثلج
ولا خيش حمارة القيظ تغلي
كدم ذي الغيظ آب آب
يجيش مرجله ... تنور
... هاجرة ... ذات
الهجير والتنور ... الهجير
هاجرة ...
... (رذل)
...
ذل العرب كانت تكنيها
أم التسد أمة لان صاحبها
يقول قبل أن يعلم ويجيب
قبل ان يفهم ويعزم قبل
أن يفكر ويقطع قبل أن
يقدر ويحمد قبل ان يجرب
ويذم قبل ...
يصحب ...
الاعجب ... عن
السلامة (ولما) ولي المهتدي
محمد بن الواثق بن المعتصم
سليمان بن وهب وزارته
قام ... ذي
حرمته فقال أعز ...
أنا خادم المؤمل لدولتك
السعيد بأيامك المنطوي
القلب على ودك المنشور
اللسان بمدحك ... شكر
نعمتك (وقد ...)
رفعت ...
الاعوال دونك وأنا
في بني ساهر ... كافته
إذا ... والهاجي

واني لكم ... مارت أمتطي النهار الليل واستدل بفضلك اذا

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على أجبالها فرقا * ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا * أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيئته * أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

(وأنشد ابن أبي الطاهر لاشجع)

من الكأس والارواح مطرد * للعين يلعب فيه الطرف والبصر
في رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على أبويهم أجمعت مضر

(وأنشد علي بن الجهم لعلي بن الخليل)

وروضة في ظلال دسكرة * جداول الماء في جوانبها
تستن في خضرة منورة * يغرد الطير في مشاربها
كأن فيها الحلي والحلل اليمنة تهدى الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليك فيها مصابيحها تزهر
وأرضا تقابلها بالعرو * س والمرج بينهما جعفر
ومصحب نور غدا اذا تربعه أنفاسه المسك والعنبر
خلال شقائقه أصفر * وأضعاف أصفره أحمر
وللماء مطرد بينه * بصفو باديه المصدر
يشارفه البر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرقى سفين * فيا عرف لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا وياعز ملك * يسوسهما السائس الاكبر

(وقال بلال بن أبي عتيبة في بستانه)

يذكرني الفردوس نور أفانين * ونور أواتيني على النسك والفتك
بغرس كأبكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الارض تنظرن حوله * الى ملك أوفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(وقال فيه) ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبي لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(وقال الخليل بن أحمد)

ياصاحب القصر نعم القصر والوادي * بمنزل حاضر ان شئت أو بادي
ترفى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادي

عليك حتى اذا اجتن الليل فغض البصر وتكا الاثر أقام الليل بدني

ساترا أملي والا بتعاد عذر فاذ قد بلغت فقد قال سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك ولست أؤخر عن يومي هذا توليتك ما يحسن عليك أثره ويطيب لك خبره (وكتب) محمد بن عباد الى أبي الفضل جعفر ابن محمد الاسكافي وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة مازلت أيدك الله تعالى أذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسي رتبة عقباه وأتمنى زوال من لا ذنب له الى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله واترك الاعذار في الطلب على الاختلاف الشديد ضنا بالمعروف عندي الا عن أهله وحبسا للشعر الا عن مستحقه (فوقع في كتابه) أزجرك ناسيا لحقك ولا مهملا للواجبات ولا موهنا لمهم أمرك لكني ترقبت اتساع الحال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأوفر [illegible] واقر [illegible] [illegible] [illegible] تحتره الاعمال [illegible] له الاعمال تختار [illegible] خير ما يشير اليه اوقت وأدم النظر فيه واجعله أول ما تمضيه (ولما) ولي سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى)

وروضة صبغت أيدى الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن
جادت عليها مطايا الغيث مهملة * لهن فى ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده سكن
فولدت صفرا أثوابها خضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عسجدة فى خدرها كتمت * عذراء فى بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورتنا فى الارض نور الاقاحى * من ربيع تجاد بالانواء
كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدى الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
بملتمع من سواريها وملتمعة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاء غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فألبست حلل الموشى زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

ومن قولنا

وموشية يهدى اليك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سماوتها من ناصع اللون أبيض * ولجتها من فاقع اللون أصفرا
تلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كلل جوهرا

(ومثله قولنا)

وما روضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشى حمر الشقائق
يقيم الدبا أعناقها ويميلها * شعاع الضحا المستن فى كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكى بأعين * مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التى * لها خضعت فى الحسن زهر الخلائق

﴿فرش كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى﴾

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل وتلخيص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فأكملت جميع هذه العروض فى هذا الكتاب الذى هو جزآن جزء للفرش وجزء للمثال مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للفرش ارجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز فى حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * واسعفنا فى من نحب ونكرم
فقلت لها نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

فعجب من لطيف شكواه فى تهنئته وقضى حوائجه (ووقع) عبيد الله فى أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره واخرة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة بن مسلم بخراسان من كان فى يده شئ من مال عبيد الله بن مسلم فلينبذه أو فى فمه فليلفظه أو فى صدره فلينفثه (وقال عبيد) بن على بعد قتله من قتل من بنى أمية لاسمعيل بن عمرو اساءك ما فعلت بأصحابك قال كانوا يدا فقطعتها وبيدا فبترتها وعقدة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال انى لخليق بأن ألحقك بهم قال انى اذا لسعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله انى لأعدك لأمر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على أعدائك (وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه مد الله فى عمرك موفورا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى غير مستلب (ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض الكتاب ان أهل النصح والرأى لا يساويهم أهل الافن والغش وليس

فى

في هذا الجزء واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت في آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها (مختصر العروض) اعلم ان أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو ان يكون ساكنا أو متحركا واعلم أن كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة فانهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعتد في العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعتد في العروض حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم ان التنوين كله يعتد في العروض نونا ساكنة ليست من أصل الكلمة

باب الاسباب والاوتاد

اعلم ان مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهي فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وما أشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحركان وساكن مثل على والى وما أشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل أين وكيف وما أشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

باب الزحاف

اعلم ان الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل وربما اسقطه ولا يدخل الزحاف في شيء من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وانما يدخل في الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف موضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التي سميت لك فان رأيت الوتد في أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد في آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد في وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فالزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك والزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد الطوي وهو ما ذهب رابعه الساكن والخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض

له قد أولاها بداشكر تلك يد نالتها خصاصة بعد ثروة واغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم في هذا النوع قول البحتري)

كالسيف حداه وورونقه والغيث وابله الداني وريقه
هل المكارم الاما تجمعه أو المواهب الاما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله يا أمير المؤمنين على جزيل ما آتاك وسنى ما أعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاك بالعدل وآيدك بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالسيادة فمن فسح له في مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أي ماحة بقيت لم يعنك لم يعدوها عندك أم أي قسم للاسلام انتهى الى عنايتك وبرحمتك تعالى الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذي أنت ناصره وسبحان الله أي نعمة طبقت الارض بك أن أؤدي شكرها الى

بارئها والمنعم على العباد بها ان الله تعالى خلق السماء في فلكها أضياء يستنير بها جميع الخلائق فكل جوهر زهاء بسنه

ما ذهب خامسه الساكن والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمعقول ما ذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد المكفوف وهو ما ذهب سابعه الساكن

﴿باب ازحاف المزدوج﴾

الخبول هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ما ذهب [illegible] الساكنان ﴿علل الاعاريض والضروب﴾ المحذوف هو ما ذهب من آخر جزئه سبب خفيف والمقطوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن [illegible] والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد [illegible] ما حذف [illegible] فكان فاعل من فاعلاتن وفع من فعولن والاحذ ما ذهب من آخر الجزء [illegible] ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ما سكن سابعه المتحرك والمكسوف ما ذهب سابعه المتحرك والمجزوء ما ذهب من آخر [illegible] جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ما ذهب شطره والمنهوك ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد والمسبغ ما زاد على اعتداله حرف ساكن [illegible] يكون في آخره سبب والمرفل ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون في آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا للأجزاء حشوه بزحاف [illegible] ومنه [illegible] العلل [illegible] ثلاثة أشياء ابتداء وفصل وغاية وان [illegible] في الحسن والقبح [illegible] الاعتماد في الشعر كثيرا من ذلك البيت [illegible] الخليل

أتيتوا بني النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤسا

(ومنه قول امرئ القيس)

أعني على برق أراه وميض * يضيء حبيا في شماريخ بيض
ويخرج منه لامعات كأنها * أكف تلقى الفوز عند المفيض

[illegible] الخليل [illegible] لما كان في الاجزاء حشو بزحاف أوسلا [illegible] يقل [illegible] في الطويل حسن والكف فيه قبيح [illegible] والكف فيه حسن والاعتماد في المتقارب على [illegible] الطويل [illegible] حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل أول البيت سمي [illegible] وهو العروض سمي فصلا واذا اعتل الطرف وهو في القافية [illegible] آخره سمي حشوا [illegible] وما كان من الانصاف [illegible] وآخر جزء [illegible] الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف [illegible] وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت

ونوره فهل لبستم زينته وحسنتم صنائعه [illegible] فاغتنما ايامها أيد بهم رأيك وتدبيرك وأسعدته من حسنك وتنويعك (قال بعض الشعراء) اجتمع ثلاثة أربعة من [illegible] وكلهم يوري [illegible] أمره [illegible] انه ركب أحدهم [illegible] تقدم والآخر [illegible] على الشخوص والثالث قد سلفت أيامه والرابع هو [illegible] فضحكت الى واحد وبكت الى آخر وأقصت آخر وأطمعت آخر [illegible] ومن [illegible] البكا [illegible] سيكون وما [illegible] لاوة [illegible] مقادير [illegible] فقالت أحسنت [illegible] لا أقيم [illegible] لتستغني به [illegible] وأنا به أحذق [illegible] أومن [illegible] ذوب [illegible]

الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الا جزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافى واختلطت وكانت جزاجزا من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قوافى تجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضى القصيدة فهو المسمط

﴿باب الخرم﴾

اعلم ان الخرم لا يدخل الا فى كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة اجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من أول الجزء وانما منعه أن يدخل فى السبب أنك لو أسقطت من السبب حركة بقى ساكن ولا يبدأ بساكن أبدا ولا يدخل الخرم الا فى أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له اثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له اثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر وكل مالم يدخله الخرم فهو تام

﴿باب التعاقب والتراقب﴾

اعلم ان التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين فى حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا فى أربعة أشطار فى المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك فى موضعه فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو برى والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا فى المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الابواب فى ارجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم ان الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهى فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة اجزاء سباعية وهى مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهى مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهى فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك فى الدوائر وأسماء الشطور التى تنفك منها *﴿وبعده أرجوزة العروض﴾*

بالله نستعين فى الكلام * وباسمه يفتتح الكلام * ياطالب العلم هو المنهاج قد كثرت من دونه الفجاج * وكل علم فله فنون * وكل فن فله عيون أولها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان * فان فى المجاز والتأويل ضلت أساطير ذوى العقول * حتى اذا عرفت تلك الابنية * واحدها وجمعها والتثنية

(قالت نعم واحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)
لا قبسن مثلما عن قريب
ليس بعد الفراق غير النحيب
ربما أوجع النوى القلب حزنا
ثم لا سيما فراق الحبيب
(ثم قال السالف جعلت فداك المحسن)
كل نعاتبكم ليالى عودكم
حلو المذاق وفيكم مستعتب
والآن حين بدا لتنكرمنكم
ذهب العتاب فليس عنكم معتب
(قالت لا ولكن أحسن ما فى معناه ثم غنت)
وصلتنا لنا كان وذلك خطا انما
واعرضت لما صار نهبا مقسما
ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه
اذا كثر الوراد أن يتهدما
(فقال الآخر أحسنتى جعلت فداك)
انى لاعلم أن أجود بحاجتى
واذا رأت صحيفتى فتفهمى
وعليك عهد الله ان ابثثته
احدا ولا أبديته بتكلم
(فقالت احسن من غناء صاحبه ثم غنت)
لعمرك ما استودعت سرى وسرها
سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا تناطقتها مقلتاى بنظرة
فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بينى وبينها
رسولا فادى ماتجن الضمائر
أكاتم ما فى النفس خوفا من الهوى * مخافة أن يغرى بذكرك ذاكر

طلبت ملتئث من العلوم * ما بين منثور الى منظوم
فدا وبالاعراب والعروض * داءك فى الاملاك والقريض
كلاهما طب لداء الشعر * والقطر لحن به وكسر
ما فلسف البطليس جالينوس * وصاحب القانون بطليموس
ولا الذى يدعونه بهرمس * وصاحب الاركند والاقليدس
فلسفة الخليل فى العروض * وفى صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد أحكمت
ملخص مختصر بديع * والبعض قد يكفى عن الجميع

(اختصار العرش)

هذا اختصار العرش من مقال * وبعد ما أقول فى الشال
أوله والله أستعين * أن يعرف التحريك والسكون
من كل ما يبدو على اللسان * لا كل ما تخطه اليدان
ويظهر التضعيف فى الثقيل * بعده حرفين فى التفعيل
مسكنا وبعده محركا * يكونن كالوكر اسمر كا

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد
فالسبب الخفيف اذ يعد * محرك وساكن لا يعد
والسبب الثقيل فى التبيين * حركان غير ذى تنوين
والوتد لمفروق ولمجموع * كلاهما فى حشوه ممنوع
وانما عتل من الاجزاء * فى الفصل والغاية والابتداء
فالوتد المجموع منها دفهمن * حركان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين
فهذه الاوتاد والاسباب * لها ثبات ولها ذهاب
وانما عروض كل قافيه * جار على أجزائه الثمانيه
وها كها بينة مصورة * لكل من عاينها مفسره

{الفواصل} فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات هذى التى بها يقول المنشد * فى كل ما يرجوه أو ما يقصد
كل عروض يعترى نيها * وانما مداره عليها
منها خماسيان فى الانتهاء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها لنقصان بالزحف * فى الحشو والعروض والقوافى
وانما يدخل فى الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء ان منه نثانى * من كل ما يبدو على اللسان

فتعرفوا وكابهم قدا وما بحاجته واجابته بجوابه (قال أبو العباس بن المعتز) كان لنا مجلس حظ ارسلت بسببه خادمة الى قينة فاجابت فلما سرت فى الطريق وجدت فى مسارها سامرا ميا فرجعت فأرسلت أعاتبها فكتبت الى لم اتخلف عن المسير الى سيدى فى ضيق امس لارى وجهه المبارك وأحسب دعاءه الا لعلة قد عرفتها فلا انه تم خفت ان يبقى او فيه الظاهر انى قد تعبت بعد عذر فخشيت ان تغير اعذرى بخطئى ووالله ما اقدر على الحركة ولا تنى امرالحمى رؤيتك والجلوس بين يديك وأنت يا مولاى بباهى وسندى لا فقدت سندى ورفق قولك ورأيك فى بسط العذر موقعا وكتبت فى أسفل الكتاب

أليس من الحرمان حظ سلبته
وأحوجنى فيه البلاء الى العذر
فصبرا فما هذا باول حادث
رمتنى به الاقدار من حيث لا أدرى

(فاجبتها) كيف أرد عذر من لا تتسلط التهمة عليه ولا تهتدى الموحدة اليه وكيف اعله قبول المعذرة ولا آمن بعض جواهره الى يسير الى انتهاز فرصة فيما ذلك العرطة ولو سلمته ذلك فى بصيرة من توكله على تقدير العذر ووقوعه موقع التصديق فى كل وقت فتتصل أيام الشغل والعلة وتنقضى أيام الفراغ وكان

وكان حرفا شأنه السكون * فانه تدعى اسمه مخبون
وان وجدت الثانى المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا يقينا
والرابع الساكن اذ يزول * فذلك المطوى لا يحول
وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذى يكون فى موضعين من الجزء)

كل زحاف كان فى حرفين * حل من الجزء بموضعين
فانه يجحف بالاجزاء * وهو يسمى أقبح الاسماء
فكل ما سكن منه الثانى * وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * فحيثما كان فليس يصلح
وان يزل رابعه والثانى * ذاك وذا فى الجزء ساكنان
فانه عند اسمه المخبول * يقصر الجزء الذى يطول
وكل جزء فى الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك
وأسقط السابع وهو يسكن * فذلك المنقوص ليس يحسن
وسابع الجزء وثانيه اذا * كان يعد ساكنا ذا وذا
فاسقطا بأقبح الزحاف * سمى مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سواه فاسمع * يطلق فى الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التى تجوز أجمع * وليس فى الحشو لهن موضع
ثلاثة تدعى بالابتداء * والفصل والغاية فى الاجزاء
والاعتماد خارج عن شكلها * ونعته مخالف لعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه
ومثل ذاك جائز فى الحشو * فخرهذا غير ذاك النحو
وكل معتل فغير جائز * فى الحشو والقصيد والاراجز
وانما أجازه الخليل * مجازفا اذ فاته الدليل
وكل حى من بنى حواء * فغير معصوم من الخطاء
فاول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا
وغاية الضرب تسمى غايه * وليس فى الحشو بلا حكايه
وكل ما يدخل فى العروض * من علة تجور فى القريض
فهى تسمى الفصل عند ذا كا * وقل من يعرفه هناكا

(باب الخرم)

والعصف قطول سنة الغيبة وندرس آثار المودة (وكتبت آخر الرقعة)
اذا الغيبة لم تعرف سكانى لمنة
ولم يلق نفسى لهوها وسرورها
وبلت سمارها غير عسك
لقول وجنا لا يرانى ضميرها
(وكتب الى بعض الوزراء)
مازال الحاسد لنا عليك
ايها الوزير ينصب الحبائل
ويطلب الغوائل حتى اتنهز
فرصته وأبلغك شيأ زخرفه
وكذبا زوره وكيف
الاحتراس ممن أحضر
ويغيب ويقول وأسمك
ممن تصد لا يغفل وماكر
لا يفتر وربما استنصح الغاش
وصدق الكاذب والحظوة
لا تدرك بالحيلة ولا يجرى
أكثرها على حسب السبب
والوسيلة فاجابه حصول
الثقة بك أعزك الله يغنى
عن حضورك وصدق حالتك
عندنا عنك وما تقرر عندنا
من نيتك وطويتك يغنى
عن اعتذارك (وقال ابن
المعتز)
أخنى عليك الدهر مقتدرا
والدهر لائم فادر ظفرا
مازلت تلقى كل حادثة
حتى حنالك وبيض الشعرا
فالآن هل لك فى مقاربة
فلقد بلغت الشيب والكبرا
لله اخوان فقدتهم
سكنوا بطون الارض والحفرا
أين السبيل الى لقائهم
أم من يحدث عنهم خبرا
كم مورق بالبشر مبتسم
لا أجتنى من غصنه ثمرا
مازال يولينى خلائقه * وصبرت ارقبه وما صبرا
وعدو عتب طالب لدمى

والخرم فى أوائل الأبيات * تعرف بالأسماء والصفات
نقصان حرف من أوائل العدد * فى كل ما شطر يقل من وتد
خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر * وأطول البناء عند الشاعر
يدخله الخرم فيدعى أثلما * فإن تلاه القبض سمى اثرما
والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعيه اذن واعيه
يدخله الخرم فى الابتداء * فى أول الجزء من الاجزاء
وهو يسمى أعضبا فكلما * ضم اليه العصب سمى أقصما
وان يكن أعصب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السوار * عليه للثالثة المدار
يدخله الخرم فيدعى أخرما * وهو قبيح فاعلمن وافهما
حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أخرم اذ تسمى
والاشتر المهجى العروضا * ما كان منه آخر مقبوضا
هذا وفى الرابعة المضارع * يدخل فيه الخرم لا يدافع
كمثل ما يدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج
ولا يجوز الخرم فيه وحده * الا بقبض او بكف بعده
لعلة التراقب المذكور * خص به من اجمع الشطور
والمتقارب الذى فى الآخر * تحلو به خامسة الدوائر
يدخله ما يدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا
هذا جميع الخرم لا سواه * وهو قبيح عند من رعاه
يدخل فى أوائل الاشعار * ما قيل فى ذى الخمسة الاشطار
لان فى أول كل شطر * حركتين فى ابتداء الصدر
وانما يدخل فى أوتاد * فلم يضرها الخرم فى الكياد
لقوة الاوتاد فى أجزائها * وانها تبرأ من أدوائها
سالمة من أجمع الزحاف * فى كل مجزوء وكل واف
والجزء مالم ترقبه خوما * فانه الموفور قد يسمى

(باب علل الاعاريض والضروب)

والعلل المسميات تأتى * تعرف بالفصول والغايات
تدخل فى الضرب وفى العروض * وليس فى الحشو من القريض
منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
فى آخر الجزء الذى فى الضرب * أوفى العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف * لو بسكون آخر الحروف
وكل جزء فى الضروب كان * اسقط منه آخر السواكن

وبسطار بيع جلاورا القدرا ... بوريعة نادى كيف نادعنى * ويطيرف أثوابي الشررا (وقال أيضا)
وافى على اشفاق حيى من العدا
لتنعم منى نظرة ذا الطرف
كما حلت عن بردما طريدة
تمد اليها جيدها وهى تعزف
(وقال)
ومازلت مذ شدت يدى عقد مئزرى
فناى عن العير فتقارى الى نفسى
ولا عى لجدت دى وتحمتى
كما دل اشرق النهار على الشمس
(وقال)
سعى الى الدن بالمبزال ينقره
ساق توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية
كأنما قدسيرا من اديم ذهب
(وقال)
بيت سمرت فيكم فيه ثمن
اعين قرأتها وعقول
مثل شمس الغروب تسحب ذيلا
صبغته بزعفران الاصيل
والشمس عند طلوعها
وعند غروبها يكون نظر
اليها ويكون التشبيه (قال
قيس بن الخطيم)
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
فى الحسن أو كدنوها للغرب
(ولما) قدم جرير بن الخطفى
المدينة جتمع اليه أهلها
وقالوا يا أبا حرزة انشدنا من
شعرك فانشدهم بما تضعون به وفيكم من يقول انى شربت وكنت غير شروب * وتقرب الاحلام غير قريب وسكن

وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لا يزحف
من وتد يكون حين لا سبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو اشنع
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذلك الاحذ
أو كان مفروقا فذاك الاصلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
وان يكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فأذهبا * فذلك المكشوف حقا وجبا
وبعده التشعيث فى الخفيف * فى ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شئ بعده لا يسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا تعاقب الجزأين * فى السببين المتقابلين
لا يسقطان جملة فى الشعر * فان ذا من أشد الكسر
ويثبتان ايما ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان يزل بعضهما ازاله * عقبه الآخر لا محاله
فكل ما عقبه ما قبله * يسمى صدرا فافهمن أصله
وكل ما عاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فعده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا
يدخل فى المديد والخفيف * والرمل المجزوء والمحذوف
ويدخل المجتث أيضا أجمعه * ولا يكون فى سوى ذى الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو برئ غير قول الكاذب
وهكذا ان قسته التعاقب * وليس مثل ذلك التراقب
لانه لم يأت من جزأين * فى السببين المتجاورين
لكنهما بجزء واحد * فى أول الصدر من القصائد
والسببان غير مزحوفين * فى جزئه وغير سالمين
ان زال هذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالى وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف
يدخل أول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

(الزيدات على الاجزاء)

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء
وانما تكون فى الغايات * تزاد فى أواخر الابيات
وكلها فى شطره موجود * منها المرفل الذى يزيد
حرفين فى الجزء على اعتداله * محركا وساكنا فى حاله

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
فى الحسن أو كدنوها الغروب
يختطو على برد يبين خطاءها
عذق مخافة قضار لغيوب

(وقع) يزيد بن خالد الكوفى رقعة لى يعقوب بن داود ضمنها
قل لابن داود والابياء سائرة
لا يحرز الاجر الا من له عمل
يا ذا الذى لم تزل يمناه قد خلقت
فيها البالغى نداه العل والنهل
ان كنت مسدى معروف الى رجل
لفضل شكر فانى ذلك الرجل
فامنن على بيرمنك ينعشنى
فانى شاكر للعرف محتمل
قال يعقوب قد جربنا شكرك فوجدناه قد سبق برنا وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وليست آخر مالك عندنا واستوفاها حتى مات (ولما) سخط المهدى على يعقوب احضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لوحدة تشرق بغصته قال ألم أرفع قدرك وأنت خامل وأسير ذكرك وأنت هامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمى مالم أجد عندك طاقة لحمله ولا قياما بشكره فكيف رأيت الله تعالى أظهر عليك ورد كيدك

اليك قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت هذا بتيقن وعلم فانى معترف وان كان بسعاية الباغين ونمائم المعاندين فانت

وذاك فيما لا يجوز الزحف * فيه ولا يعزى اليه الضعف
وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا في كل ما يقال
وهو الذي يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذي العلل * حرف يزيده على شطر الأمل

(باب نقصان الاجزاء)

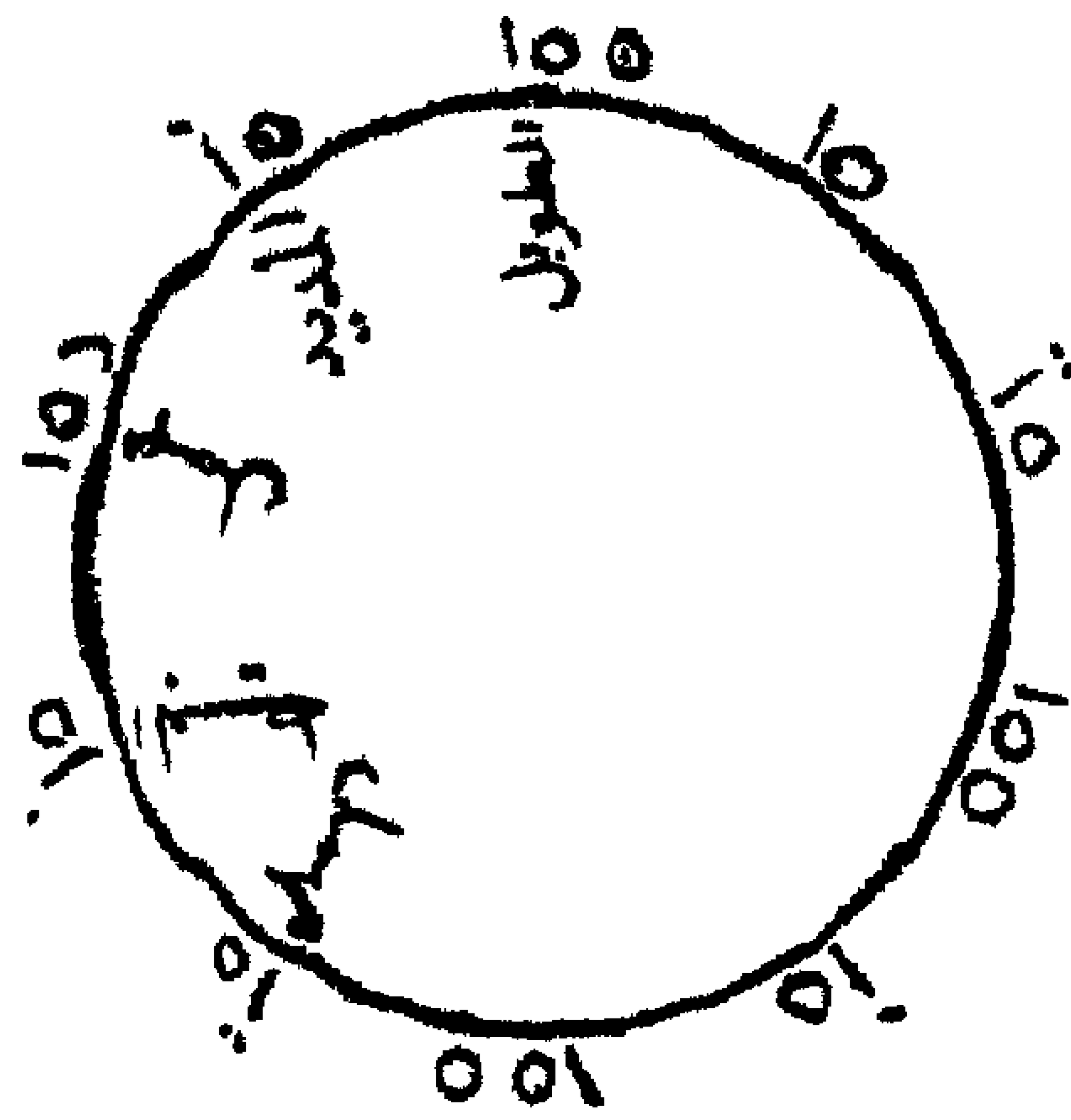
فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم ففي قولي لك البيان
فذلك المجزوء في النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأين جاء من أخير الصدر
وكان ما يبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

(صفة الدوائر)

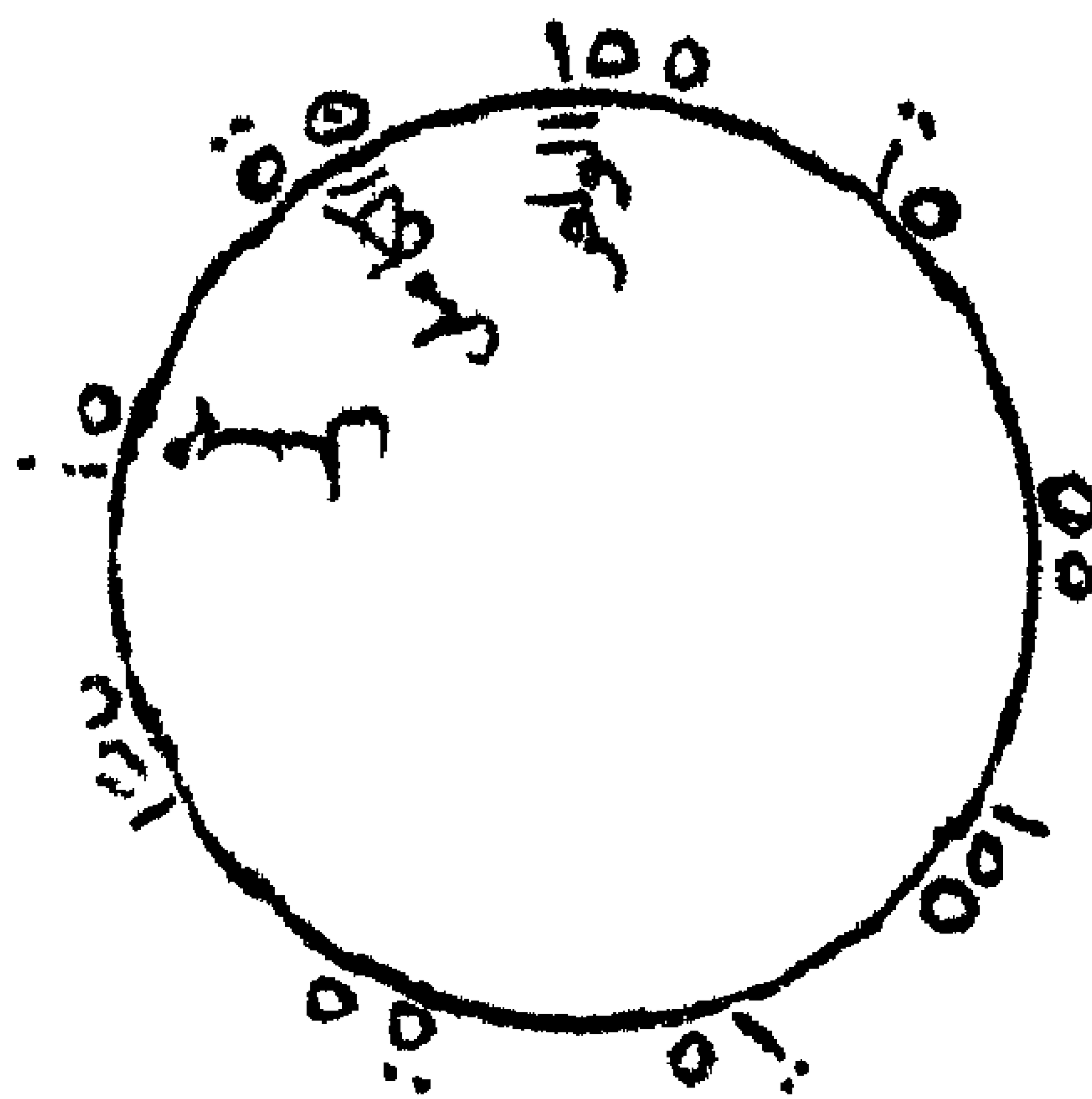
فاسمع فهذي صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر
دوائر تعيا على ذهن الحذق * خمس عليهن الخطوط والحلق
فانها من الخطوط البائنة * دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات المجوفات * علامة للمتحركات
والنقط التي على الخطوط * علامة تعد للسقوط
والحلق التي عليها نقط * تسكن أحيانا وحينا تسقط
والنقط التي بأجواف الحلق * لمبتدا الشطور منها يخترق
فانظر تجد من تحتها أسماءها * مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى فسرها على حده
أولها دائرة الطويل * وهي ثماني لذي التفصيل
مقسم الشطر على ارباع * بين خماسي الى سباعي
حروفه عشرون بعد أربعه * قد بينوا لكل حرف موضعه
ينقل منها خمسة شطور * يفصلها التفعيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما ونكبوا
وهذه صورتها كما ترى * وذكرها مبينا مفسرا

أعلم بأكثرها ولو أنا ما تقد بكرمك وعميم شرفك فقال لولا الحسب في دملك لالبستك قميصا لا تشد عليه ازرارا
ثم امر به الى السجن فتولى
وهو يقول الوفاء يا أمير
المؤمنين كرم والمودة رحم
وما على العفو ندم وأنت
بالعفو جدير وبالمحاسن
خليق فاقام في السجن
الى ان أخرجه الرشيد
(أخذ) معنى قول المهدي
لالبستك قميصا لا تشد عليه
ازرارا أبو تمام فقال
طوقته بالحسام طوق ردى
أغناه عن مس طوقه بيده
(وقال) ابن عمر في معنى
قول الطائي
طوقته بحسام طوق داهية
لا يستطيع عليه شد ازرار
(ولما) قبض المهدي على
يعقوب رأى أبو الحسن
غيري ميل الناس عليه
وكونهم مختلطا به فقال
عوقب بلا تبعة وجنبت الردى
ولا يبكيه كما بكى الغصن الندى
لوان خيرك كان شرا كله
عند الذين عدا عليك لما عدا
(أخذ) هذا المعنى بعض
المحدثين فقال
لوان هجرك كان وصلا كله
وقاسي مثلك كان قليلا
(قال) أبو العيناء دخل ابن
أبي دواد على الواثق فقال
ما زال اليوم قوم في ثلبك
ونقصك فقال يا أمير
المؤمنين لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم والذي
تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل بأمير المؤمنين وبعدها

وسعى الحبيب عزة معشر
جعل الإله خدودهن نعالها
(قال) الفتح بن خاقان
ما رأيت أظرف من ابن أبي
دواد كنت يوما ألاعب
المتوكل بالنرد فاستؤذن
له عليه فلما قرب منا هممت
برفعها فمنعني المتوكل
وقال أجاهر الله بشيء
وأستره عن عباده فقال
له المتوكل لما دخل وأراد
الفتح أن يرفع النرد قال
مخافة يا أمير المؤمنين أن
أعلم عليه فاستحليناه وقد
كنا جهمناه (قيل) لبعض
الأمراء إن شبيب بن شيبة
يستعمل الكلام ويستدعيه
فلو أمرته أن يصعد المنبر
فجأة لافتضح فأمر رسولا
فأخذ بيده فأصعده المنبر
فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال إن الأمير أشبه
أربعة فيها الأسد الخادر
والبحر الزاخر والقمر
الباهر والربيع الناضر
فأما الأسد الخادر فأشبه
صولته ومضاءه وأما البحر
الزاخر فأشبه جوده وعطاءه
وأما القمر الباهر فأشبه
نوره وضياءه وأما الربيع
الناضر فأشبه حسنه
وبهاءه ثم نزل (وهذا)
الكلام ينسب إلى ابن
عباس بقوله في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان شبيب بن شيبة من أفصح الناس وأخطبهم وينبه بها المدن



وبعدها الثانية المخصوصة * بالسبب الثقيل والمنقوصة
أجزاؤها مثلثة مسبعة * قد كرهوا أن يجعلوها أربعة
لأنها تخرج عن مقدارهم * في جملة الموزون من أشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد
ينفك منها وافر وكامل * وثالث قد مارفيه الجاهل



والدائرة الثالثة التي حكت * في قدرها الثانية التي مضت
في عدة الأجزاء والحروف * وليس في الثقيل والخفيف
ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حقا ليس فيه شك
ترفل من ديباجها في حلل * من هزج أو رجز أو رمل
وهذه صورتها مبينة * بحليها ووشيها مزينة

كان أعلى منه في القلق الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال له

سفيان خبران خالدا صديق في السر ولا عدو في العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر

أنعم شبيبا من قراع كتيبة
وادن شبيبا من كلام يلفق

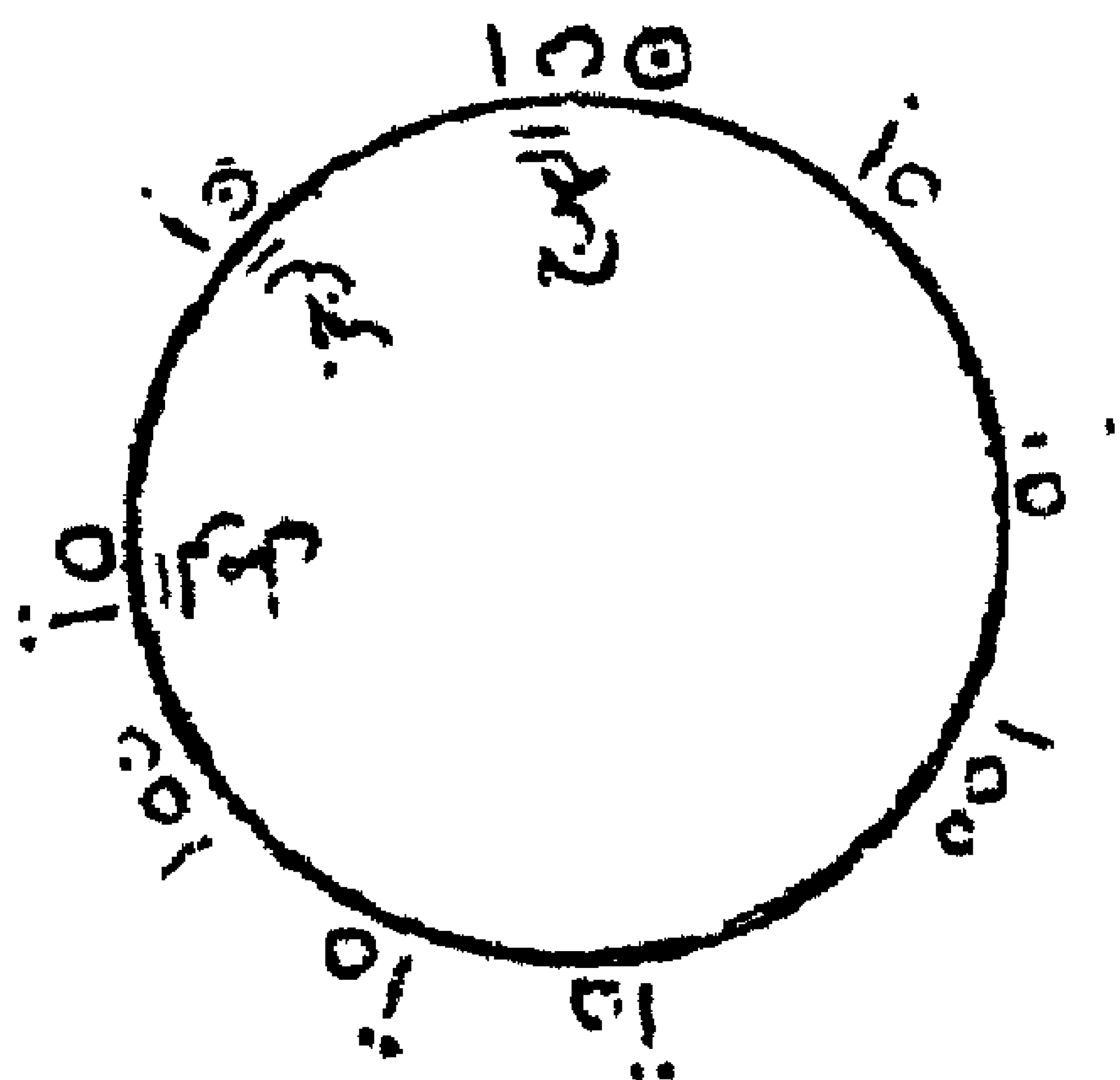
وكان لا ينظر إليه أحد وهو يخطب إلا تبين فيه الخجل (وقال) أبو تمام لعلي بن الجهم

لو كنت يوما بالنجوم مصدقا
لزعمت أنك بلت شكل عطارد
أو قد ملكت السن خلت بأنه
من لفظك اشتقت بلاغة خالد

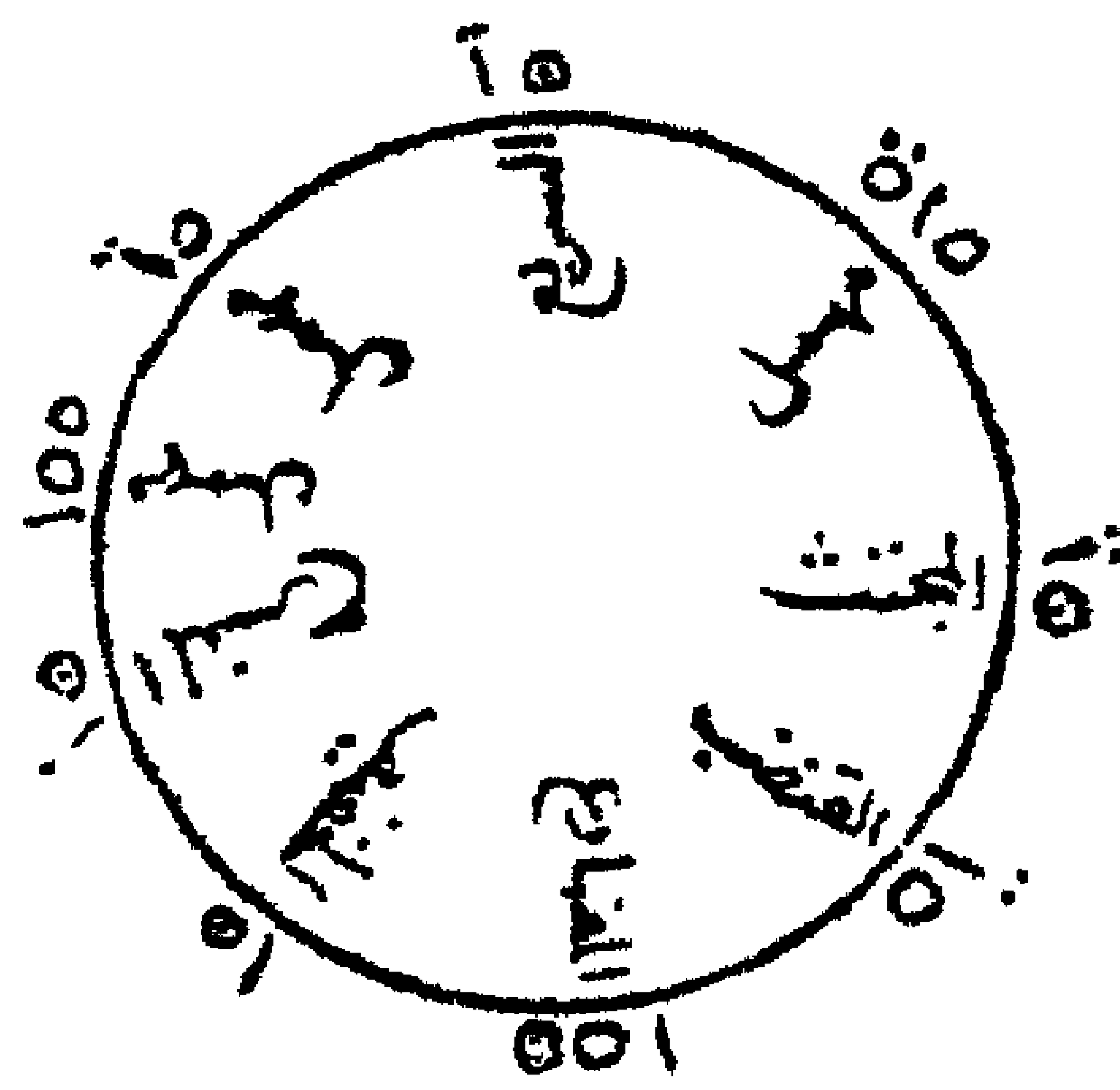
(وقالت) له امرأة إنك لجميل يا أبا صفوان قال كيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بأبيض وبرنسه الشعر الأبيض وأنا أشمط ولكن قولي إنك لمليح وكان خالد حافظا للأخبار في الإسلام وأيام الفتن وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وكل ما تصرف فيه أهل الأدب وله يقول مكي ابن سوادة

عليم بتنزيل الكتاب ملقن
ذكور لما أسداه أول أولا
يبيد قريع القوم في كل محفل
ولو كان سحبان الخطيب ودغفلا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله
كأنهم الكروان صادف أجدلا

(أما صبان) الذي ذكره وبعدها

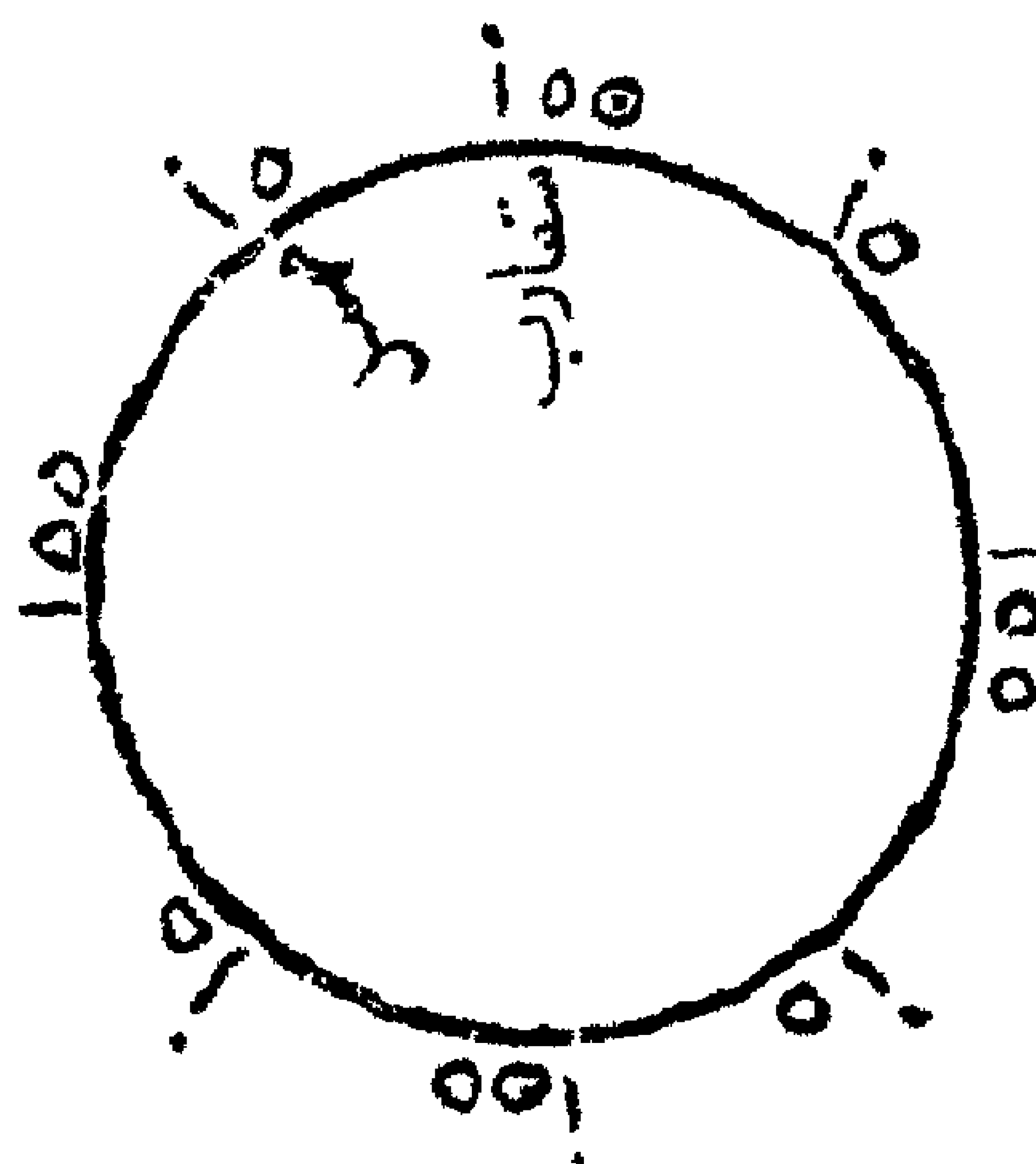


ورابع الدوائر المسروده * اجزاؤها ثلاثة معدوده
مجيبة قد جاز فيها الوصف * عشرون حرفا عدها وحرف
مثل التي تقدمت من قبلها * وشكلها يخالف لشكلها
بديعة أحكم في تدبيرها * بالوتد المفروق في شطورها
ينفك منها ستة معقوله * من بينها ثلاثة مجهوله
وكل هذي الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح
وبعده مضارع ومقتضب * شطران مجزوآن في قول العرب
وبعدها المجتث أحلى شطر * يوجد مجزوا لاهل الشعر



فهو خطيب العرب بأسرها غير منازع ولا مدافع وكان اذا خطب لم يعد حرفا ولم يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر في استنباط وكان يسيل عرقا كأنه آذي بحر ويقال ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان رجهم سعيد ابن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضابا فدخل عليه فقال تكلم فقال أنظروا الى عصا تقيم ودي فقال معاوية ما تصنع بها فقال ما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها فقال جيئوني بعصاي فأخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدأ في معنى فخرج منه الى غيره حتى اتمه ولم يبق منه شيء ولا سأل عن أي جنس من الكلام يخطب فيه فما زالت تلك حاله وكل عين في السماطين شاخصة الى ان اشار له معاوية بيده ان اسكت فاشار سحبان بيده ان دعني لا تقطع على كلامي فقال له معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وكان ابنه عجلان حلو اللسان جيد الكلام مليح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل فيحلو خطبته وكان يزن كلامه وزنا (وأما

وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذي في الآخر
ينفك منها شطره وشطر * لم يأت في الاشعار منه الذكر
من أقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون في التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجمعات أربع متواتر
هذا الذي جربه المجرب * من كل ما قالت عليه العرب
فكل شيء لم يقل عليه * فاننا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا * لانه من قولنا محال
وانه لو جاز في الابيات * خلافها لجاز في اللغات
وقد أجاز ذلك الخليل * ولا أقول فيه ما يقول
لانه ناقض في معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماء
اذ جعل القول القديم أصله * ثم أجاز ذا وليس مثله
وقد يزل العالم النحرير * والحبر فيه يخونه التحبير
وليس للخليل من نظير * في كل ما يأتي من الامور
لكنه فيه نسيج وحده * ما مثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
يا مالكا ذلت له الملوك * ليس له في ملكه شريك
ثبت لعبد الله حسن نيته * واعطه بالفضل على رعيته



(ابتداء الامثال)

(شطر الطويل) الطويل له عروض واحدة مقبوضة وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

(العروض المقبوض والضرب السالم)

وروضة ورد حف بالسوسن الغض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله فلتصب ان كنت صابيا * فقد كان منه لبعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه ورمان صدره * بعض على مص وعض على عض
وقل للذي فني الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبغض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * مورّدة تسقى بلون مورّد
متى ما ترى الابريق للكاس راكعا * تصلي له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط در في قضيب زبرجد
بتلك وهذي فاله ليلك كله * وعنها فسل لا تسأل الناس عن غد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

ايقتلني دائي وانت طبيبي * قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدي انني غير خائن * وأي محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كأنها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من خدرها قال صاحبي * أطعني وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم في الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اثرم والخرم سقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا في وتد والقبض ما ذهب خامسه الساكن والكف ما ذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية اعتمد فقبض ولم تجر فيه السلامة الا على قبح ولم يأت في الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذي قبل القافية والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف

﴿شطر المديد﴾

هو مجزوء كله له ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله والعروض الثاني محذوف لازم الثاني له ثلاثة ضروب لازمة الثاني ضرب مقصور لازم الثاني وضرب محذوف لازم الثاني وضرب ابتر لازم الثاني والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثاني

(وهو دغفل) الذي ذكره مكي بن سوادة فقوم دغفل بن حنظلة بن يزيد احد بني ذهل بن ثعلبة النسابة وكان اعلم الناس بانساب العرب والآباء والامهات واحفظهم لمثالبها واشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب فقال له معاوية يوما والله لئن قلت في هذا النسب من قريش لما تجد في آل حرب مقالا فتبسم دغفل فقال له معاوية والله لتخبرني بما بلغك وما وقعت عليه جوانحك أو لأعمرن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا أمير المؤمنين أنتم من بني عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب وأكمة بارزة فهل يوجد في سنام هذه عيب قرادمن علة فقال له معاوية أولى لك لو قلت غير هذا اما على ذلك لو رأيت هندا وأباها وزوجها وأخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا تحار أبصار من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء وعلى ذكر العصا لقي الحجاج اعرابيا فقال من أين اقبلت قال من البادية قال ما بيدك قال عصا اركزها لصلاتي واعدها لعداتي واسوق بها دابتي واقوى بها على سفري واعتمد بها في مشيتي لتتسع بها خطوي واثب بها النهر وتؤمنني العثر والقي عليها كسائي فيسترني من الحر ويقيني من القر وتدني ما بعد مني وهي تحمل سفرتي

(العروض

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

يا طويل الهجر لا تنس وصلى * واشتغالى بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال * وقضيبا تحت دعص رمل
لا سلت ما دلنى عنه نفسى * اكثرى فى حبه اراقلى
شادن يزهى بخد وجيد * مادس قات حسن ودل
ومتى ما يبع منك كلاما * فتكلم فيجيبك بعقل
تقطيعه فاعلاتن فاعلن فعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثانى والضرب المقصور اللازم الثانى)

يا وميض البرق بين الغمام * لا عليها بل عليك السلام
ان فى الاحداج مقصورة * وجهها يجلو ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها * وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك اذ ارحلت * ولشعب شت بعد التئام
انما ذكرك ما قد مضى * ضلة مثل حديث المنام
تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثانى)

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا * من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبى له تائبا * فالهوى لحفر غالب * كيف اعصى القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله * اصبح القلب بكم ذاهبا * اعلموا انى لكم حافظ
شاهدا ما عشت او غائبا
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الابتر)

أى تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان * أى ورد فوق خديدا
مستنير ابين سوسان * وتزيد فى روضة * صبغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء فى خلوة * لم يرالحد على الزانى * انما الذلفاء ياقوتة
اخرجت من كيس دهقان
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه * كاتب حنت صحيفته
ويكى من رحمة قلمه * يرفع الشكوى الى قمر * ينجلى عن وجهه ظلمه
من لقرن الشمس جبهته * ولامع البرق مبتسمه * خل عقلى يا سفهه
ان عقلى لست اتهمه * للمنى عقل يدعى به * حيث تهدى ساقه قدمه
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

الكلاب تنوب عن الرمح فى الطعان وعن الحرب عند منازلة الاقران ورثها عن أبى واورثها بعدى ابنى واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى كثيرة لا تحصى (قال) النضر بن شميل كتب سليمان بن على الى الخليل بن أحمد يستدعيه الخروج اليه وبعث اليه بمال فرده وكتب اليه
أبلغ سليمان انى عنه فى سعة
وفى غنى غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والمال يغشى اناسا لا خلاق لهم
كالسيل يغشى أصول الدندن البالى
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن
فاعمل لنفسك انى شاغل بالى
أخذ هذا الطائى فقال
لا تنكرى عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالى
(وقال) أيضا يصف قوما خصوا بابن ابى دواد
زوامر كزالندى وذراه
وعدنا من دون ذاك العوادى
غيران ان بالى مسيل الا

واد ادفى والحظ عند الوهاد وهذا الشعر أملح شعر الخليل وكان شعره قليلا

زادني لومك اضرارا * ان لي في الحب انصارا * طار قلبي من هوى رشا
لو دنا للقلب ما طارا * خذ بكفي لا امت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدي * ودموعي تطفئ النار * رب نار بت ارمقها
تقضم الهندي والغارا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز في حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكن وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه شيء فهو بريء والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ما حذف وقطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة اعاريض وستة اضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثاني والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة اضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله (العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبي له سلم والوجه مشترك * اذا بدا انتهبت عيني محاسنه
وذل قلبي لعينيه فينتهك * ابتعت بالدين والدنيا مودته * فخانني فعلى من يرجع الدرك
سهوا بني حرث لا ضربكم * فكلها فؤادي كل شرك
رحارت رهين ... كم بداهية * لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

تقطيعه مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

ياليلة ليس في ظلمائها نور * الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كاس الموت اعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذ ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

تقطيعه مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء والضرب المذال)

ياطالبا في الهوى ما لاينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال * ولت ليالي الصبا محمودة
لو انها رجعت تلك الليال * واعقبتها التي واصلتها * بالهجر لمارات شيب القذال
لاتلتمس وصلة من مخلف * ولا تكن طالبا ما لاينال * ياصاح قد اخلفت اسماءما
كانت تمنيك من حسن الوصال

وعندنا خلف سيبويه وسعيد ابن مسعدة وائمة البصريين وكان اوسع الناس فطنة والطفهم ذهنا (قال الطائي) فلو نشر الخليل له لعفت رزايا اعلى فطن الخليل (وكتب) ابو اسحق الصابي الى محمد بن العباس يعزيه عن طفل الدنيا فقال انه بقاء الرئيس قد رتزد في اوقاتها وقسا تجري الى غاياتها ولا يرد منه شيء عن مداه ولا يصد عن مطلبه ومضاه فهي كالسهام التي تثبت في الاغراض ولا ترجع بالاعتراض ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم يمض عن الزيادة ولم يقف عند مصيبة ولم يجزع عند نقيصة وامن ان يستخف احد الطرفين حكمه ويستنزل احد الامرين جزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ويشد الاهبة للحادثة قبل حلولها وان يبادر النعم بالشكر ويساور المحنة بالصبر فيتخير فائدة الاولى عاجلا ويستمري عائدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى في المولى الجليل قدرا الحديث سنا ما رمض واومض واقلق وامض ومسني من الت[illegible] ما يحق على مثلي من موالاة ايدي الرئيس اليه ووجبت مشاركته في الالم عليه فانا قد وانا

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتى فى الهوى لا تظلمى * وتصرمى حبل من لم يصرم * أهكذا باطلا عاقبتنى
لا يرحم الله من لم يرحم * قتلت نفسا بلا نفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عينى ولا * للمنزل القفر لا للارسم * ماذا وقوفى على رسم عفا
مخلولق دارس مستعجم

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطى)

ما اقرب اليأس من رجائى * وابعد الصبر من بكائى * يا مذكى النار فى جوانحى
انت دوائى وأنت دائى * من لى بمخلفة فى وعدها * تخلط لى الياس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تقه * فيها بنعم ولا بلاء * فقلت استحيى فلما لم تجب
سالت دموعى على ردائى

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطى ضربه مثله)

حكاية لك فى كتبى * ونخوة العزفى جواب * قتلت نفسا بغير نفس
فكيف تنجو من العذاب * خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب
ولت حميا الشباب عنى * فلهف نفسى على الشباب * أصبحت والشيب قد علاقى
يدعو حثيثا الى الخضاب

تقطيعه مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز فى حشو البسيط الخبن والطى والخبل فالخبن ماذكرناه فى المديد والطى ماذهب رابعه الساكن والمخبول ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطى فى مستفعلن والخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركه من الوتد المذال ما زاد على اعتداله حرف ساكن تحت الدائرة الاولى

(شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثانى مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

(العروض المقطوف الضرب المقطوف)

تجافى النوم بعدك عن جفونى * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرنى بعهدك كل شئ * ويحكى لى تورّدك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادى * ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالى عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع

اليه راجعون وعندالله نحتسبه غصنا ذوى وشهابا خبا وفرعا دل على أصله وتحطيما بته وشيعه واياه أسأل ان يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الامثله بين البنين بجوده ومجده ولئن كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما لقد احسن الله اليه والى الرئيس فيه أما اليه فان الله نزهه باخترامه عن اقتراف الآثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار فورد دنياه رشيدا وصدر عنها سعيدا نقى الصحيفة من سواد الذنوب برئ الساحة من درن العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر قد رفع الله عنه دقيق الحساب واسهم له الثواب مع أهل الصواب وألحقه بالصديقين الفاضلين فى المعاد وبوأه حيث فضلهم من غير سعى واجتهاد وأما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته على الحالة التى يكون معها الرقة ومعاينته قبل الحالة التى تتضاعف عندها الحرقة وحماه من فتنة المرافقة ليرفعه عن جزع المفارقة وكان هو المبقى فى دنياه وهو الواحد الماضى المذخور لاخراه وقد قيل ان نسل الجلة فالسخل هدر وعزيز على ان أقول قول المهون للامر من بعده ولا أوفى التوجع عليه واجب فقده فهو له سلالة ومنه بضعة ولكن

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

﴿العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم﴾

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر * يريك اذا بدا وجها
حكاه الشمس والقمر * براه الله من نور * فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لا الطلل * وقفت عليه تعتبر * اهاجك منزل أقوى
* وغير آيه الغير *

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

﴿الضرب المعصوب﴾

وبدر غير ممحوق * من العقيان مخلوق * اذا أسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق * بكيت لنأيه عني * ولا أبكي بتشهيق
لمنزلة بها الاقلا * ل أمثال المهاريق

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز في حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى اعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمنقوص ماسكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ماذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر مابقي ولا يدخل القطف الا في العروض والضرب من تمام الوافر

﴿شطر الكامل﴾

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره وضرب احذ مضمر والعروض الثاني احذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره

﴿العروض التام الضرب التام﴾

يا وجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلا دم
أوجدت وصلي في الكتاب محرما * ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها في لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت احود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

﴿الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة﴾

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسى المشيب مفارقا وقذالا

وان أغناه الاستبصار ولا يأبى ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار والله تعالى يقي الرئيس الصائب ويعيذه من النوائب ويرعاه بعينه التي لا تنام ويجعله في حماه الذي لا يرام ويبقيه موفورا غير منتقص ويقدمنا الى السوء أمامه والى المحذور قدامه ويبدأ بي من بينهم في هذه الدعوة اذ كنت أراها من اسعد احوالي وأعدها من ابلغ أماني وآمالي (وكتب الى بعض الرؤساء) قد جرت العادة اطال الله بقاء الامير بالتمهيد للحاجة قبل موردها واسلاف الظنون الداعية الى نجاحها وسالك هذه السبيل يسيء الظن بالمسؤل فهو لا يلتمس فضله الا جزاء ولا يستدعي طوله الا اقتضاء والامير بكرمه الغريب ومذهبه البديع يؤثر ان يكون السلف له والابتداء منه ويوجب المهاجم برغبته عليه حق الثقة به منه الحمد لله الذي أفرده بالطرائق الشريفة ووحده بالخلائق المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة ولغته الباقية المنيرة (وكتب البديع في بابه الى بعض أصحابه لك أعزك الله عادة

فصل في كل فصل ولمناسبة مقت في كل وقت ولعمري ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطأة

غنيت غواني الحي عنك وربما * طلعت اليك أهلة وجمالا
أضحى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

يوم المحب لطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر
بأبي وأمي غادة في خدها * سحر وبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها بجيل وان نأت * فسل القفار بجيل القفر
لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثله)

أما الخليط فشد ما ذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذي يجب * فالدار بعدهم كوشم يد
يا دار فيك وفيهم العجب * اين التي صيغت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولي الشباب فقلت أندبه * لا مثل ما قالوا ولا ندبوا * دمن عفت ومحا معالمها
هطل اجش وبارح ترب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عيني كيف غررتما قلبي * وأعنتما لوعة الحب * يا نظرة ذكت على كبدي
نارا قضيت بحرها نحبي * خلوا جوى قلبي أكابده * حسبي مكابدة الجوى حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها * مالا دواء له على قلبي * جانيك من يجني عليك وقد
تعدي الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزو الضرب المجزو المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر * طرف به تبلى السرائر * يرنو فيمتحن القلو
ب كأنه في القلب ناظر * يا ساحرا اما كنت أعرف قبله في الناس ساحر
اقصيتني من بعد ما * ادنيتني فالقلب طائر * وغررتني وزعمت أنـ
ـك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يا مقلة الرشأ الغرير وشقة القمر المنير * ما رمقت عيناك لي
بين الاكلة والستور * الا وضعت يدي على * قلبي مخافة ان يطير

وولوع ردفك بالترجرج تحت خصرك في الازار ما ان رأيت لحسن وجه * وانك في البرية من نجار

ونهاهن عما عرفن من المنا كر والمعارف
أيام ذكرك في يدوا ون الصبا صدرا لصحائف
واها لا يامي وأيام الشهيات المراشف
الغارسات البان قضبانا على كثب الروادف
والجاعلات البدر ما بين الحواجب والسوالف
أيام يظهرن الخلاف بغيرنيات المخالف
وقف النعيم على الصبا وزلت من تلك المواقف

(ابن المعتز)

دعتني الى عهد الصبا ربة الخدر
والفت قناع الخز عن واضح الثغر
وقالت وماء العين يخلط كحلها
بصفرة ماء الزعفران على النحر
لمن تطلب الدنيا اذا كنت قابضا
عنانك عن ذات الوشاحين والشذر
أراك جعلت الشيب للهجر علة
كأن هلال الشهر ليس من الشهر (وقال)
يا من كلفت بحبه
كلفا بكاسات العقار
وحياة مافي وجنتيك
من الشقائق والبهار

وجهى عليك الخمار قالت ذهبت بحجتى * حتى يحسن الاعتذار

هبنى كبعض حمام مكة واستمع قول النذير
أبنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزوء)

قل ما بدا لك وافعل * واقطع حبالك أو صل * هذا الربيع لحيه * وانزل بأكرم منزل
وصل الذى هو واصل * فاذا كرهت فبدل * واذا نبا بك منزل * أو مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع المجزوء الامن سلامة الثانى واضماره)

دهر ما لى أطيبا * تثرات غير موات * جرعتنى غصصا بها * كدرت صفو حياتى
اين الذين سابقو * فى المجد لغايات * قوم بهم روح الحيا * ة ترد فى الاموات
وذهبوا وذكروا الاسا * ة اكثروا الحسنات

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن فعلاتن

يجوز فى الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح فالمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذذ فالمقطوع ما تقدم ذكره والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع

(شطر الهزج)

للهزج عروض واحدة مجزوءة ممنوعة من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

(العروض المجزوءة الممنوع من القبض ضربه مثله)

أمن لام فى الحب * ولم يعلم حوى قلبى * ملام الصب يغويه * ولا أغوى من القلب
دنى لات فى هند * محبا صادق الحب * وما يلقى لها شبه * بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبى * وهند مثلها يصبى

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

(الضرب المجزوء المحذوف)

متى أشفى غليلى * بنيل من بخيل * غزال ليس لى منه * سوى الحزن الطويل
... وجه خلاق * ... الصبر الجميل * حملت الضيم فيه من * حسود أو عذول
... يرى ... الضيم بالظهر الذلول

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

... من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح ... المقبوض والمكفوف فى الطويل أيضا ويدخله الخرم فى الابتداء فيكون اخرم واذا دخله الكف مع الخرم قيل له اخرب واذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح

(شطر الرجز)

لما رأيت الشيب ... * ... هذه أرأيت ... لا ... خلقت للانهار

(وقال خالد الكاتب)

تنفرت الى بعين من لم يعدل
لما تمكن طرفها من مقتلى
لما رأت شيبا ألم بمفرق
صدت صدود مفارق متحمل
ودنت ... وصلها ... و ... بعده ... لا تنعلى
... ...
... ... عجبى
... ... مخلد
وعز ... لين الشباب معاشر
فقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد
فقلت نهار المرء أهدى لسعيه
... ... وأبرد
... ...
... ...

(وقال)

كان الشباب وقتى فيه ...
فى ... أدرى ...
روح ... كاد يبردها
برد النسيم ولا ... يحيها
كأن نفسى كانت منه ...
فى ... فى الحزن يسقيها
بعض الشباب ... لياليه
فجوعلى نفس لا يشغلك ذهبها
ما كان أعظم ... قد رفعته
لنفسه ... يصيبها ما كان يزين الحجاب ... * ... أوزن الحجاب ... فيها (وقال)

الرجز

الرجزله أربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزوء له ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

﴿العروض التام الضرب التام﴾

لم أدرجني سباني أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لي أم قمر
أم ناظر يهدي المنايا طرفه * حتى كأن الموت منه في النظر
يحيي قتيلا ماله من قاتل * الاسهام الطرف ريشت بالحور
مابال رسم الوصل أضحى داثرا * حتى لقد أذكرني مما دثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفرى ترى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

﴿الضرب المقطوع الممنوع من الطي﴾

قلب بلوعات الهوى معمود * حتى سقتيه الظباء الغيد
من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذ لادواء للهوى موجود
أم كيف أسلو غادة ما حبها * الاقضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

﴿العروض المجزو والضرب المجزو﴾

أعطيته ماسألا * حكمته لوعدلا * وهبته روحي فما * ادري به مافعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا * قلبي به في شغل * لاملّ ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

﴿العروض المشطور والضرب المشطور﴾

يا أيها المشغوف بالحب التعب * كم أنت في تقريب مالا يقترب
دع ود من لا يرعوي اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجني من الشوك العنب

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن

﴿العروض المنهوك الضرب المنهوك﴾

بياض شيب قد نصع * وقعته فما ارتقع * اذا رأى البيض انقمع
من بين ياس وطمع * لله أيام الخدع * ياليتني فيها جذع
أخب فيها وأضع

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع

وان كان في احكامها ما يجوز
أعرطرفك المرآة وانظر فان بيا
بعينيك عنك الشيب فالبيض أعذر
اذا شنئت عين الفتى شيب نفسه
فعين سواه بالشناءة أجدر
(وقال كشاجم)
وقفني ما بين بؤس وبوس
وثنت بعد ضحكة بعبوس
اذرأتني مشمطا جاجا بعاج
وهي كالآبنوس بالآبنوس
(وقال أيضا)
بكرت تبصرني الرشاد كأنني
لا أهتدي لمذاهب الابرار
وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا
ورمى الزمان اليك بالاعذار
فالى متى تصبو وتحتيم
متقلبا في راحة الاقتار
فأجبتها ذقد عرفت مذاهبي
فعرفت معرفتي أني الانكار
(وقال أحمد بن زياد الكاتب)
ولما رأيت الشيب حل بياضه
بمفرق رأسي قلت أهلا ومرحبا
ولو خلت اني ان تركت تحيتي
تنكب عني رمت أن يتنكبا
ولكن اذا ما حل كره فسامحت
به النفس يوما كان للكره أذهبا
كأن هذا البيت ينظر الى قول الاول

(ابن الرومي) لاح شيبي فصرت أمرح فيه * مرح الطرف في اللجام المحلى

وقد ذكرناه ويكون مجزوا والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ويأتي مشطورا والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكا والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

﴿شطر الرمل﴾

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب تام وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن (العروض المحذوف الجائز فيه الخبن ضرب التام)

أنا في اللذات مخلوع العذار * هائم في حب ظبي ذي احورار
حمرة في حمرة في خده * جمعت روضة ورد وبهار
بأبي طاقة آس أقبلت * تنثني بين حجول وسوار
فأدني طرفي وقلبي الهوى * كيف من طرفي ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

﴿الضرب المقصور﴾

يا مدير الصدغ في الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا أنه * ليس من مثلك عندي بالقليل
بأبي أحور غنى موهنا * بغنا قصر الليل الطويل
يا بني الصيد ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

﴿الضرب المحذوف﴾

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثنى بين لهو ولعب
بجبين مفرغ من فضة * فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدي عهده * للهوى والشوق على ما كتب
ما لجهلي ما أراه ذاهبا * وسواد الرأس مني قد ذهب
قالت النساء لما جئتها * شاب بعدي رأس هذا واشتهب
تقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء الضرب المسبغ)

يا هلالا في تجنيه * وقضيبا في تثنيه
والذي لست اسميه ولكني اكنيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه * كلما قابله شخص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

ولقد رأيت الكاس أكرم خلة * ورفت لي ورأسي بالمشيب معمم (الضرب

بهرت بها الصارت دينا
وتولى الشباب فازددت غيا
في ميادين باطل اذ تولى
انمن ساءه الزمان بشيء
لحقيق اذن بان يتسلى

(المتنبي)

أتراني اسوء نفسي لما
ساءني الدهر لا لعمري كلا

(البحتري)

تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فيطمع
يكفيك من حق تخيل باطل
تردى به نفس اللهيف فترجع
وقليل نعم مغالطات أهل
العقول عند أهل التحصيل

(وما أحسن ما قال الطائي)

لعب الشيب بالمفارق بل جد
فأبكى تماضرا ولعوبا
يا نسيب الثغام ذنبك أبقى
حسناتي عند الحسان ذنوبا
لو رأى الله ان في الشيب فضلا
جاورته الابرار في الخلد شيبا
وقد جاء في التشاغل عن
الدهر وأحداثه ونكباته
ومصائبه وفجعاته والتسلي
عن الهموم بينت الكروم
شعر كثير مما يتعلق منه
بذكر الشيب (قول ابن
الرومي)
سأعرض عما أعرض الدهر
دونه
ذ شرم * رفوا س لام لؤم

(الضرب المجزوء)

يا هلالا قد تجلى * فى ثياب من حرير * وامبراج بسواد * فاهرا كل أمير

ما الحديث استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد السيستها ثوب دثور

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف المجاز فيه الخبن)

يا قتيلا من يده * ميتا من كمده * قدحت للشوق نارا * عينه فى كبده

هائم يبكي عليه * رحمة ذو حسده * كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده

قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز فى الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول ففيه وما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين على حسب ما يدخل فى المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور واما المسبغ فهو ما زاد على اعتداله حرفه حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن زاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له أربعة أعاريض وسبعة اضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثانى له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثانى وضرب مكشوف مطوى لازم الثانى مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثانى مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضربه أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطى ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطى ضربه مثله (العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى)

بكيت حتى لم ادع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلاص

بكاء يعقوب على يوسف * حتى شفى غلته بالقميص

لا أسف الدهر على ما مضى * والى الذى ما دونه من محيص

قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(تقطيعه) مستعلن مستفعلن فاعلن * مستعلن مستعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى)

لله در البين ما يفعل * يقتل من شاء ولا يقتل

بانوا بن اهواه فى ليلة * رد على آخرها الاول

يا طول ليل المبتلى بالهوى * وصحبه من ليله اطول

لبرغم دهر اساءه فهو أرغم
امن بعد مثوى المرء فى بطن امه
الى الضيق مثواه من القبر لم
ولم يلق بين الضيق والضيق فرجة
أبى الله ان الله ما لعبد أرحم
(وقال العطوى)
أعجبتني أن أناخ في الدهر
بكلكله الى الاقداح
لا ترد الهموم انشبن أظفا
را حداد ابشرب ماء قراح
أحمدا لله رب الراح تأسو
دون أن تؤذى نقاب جراح
(ابن الرومى)
وقد كنت ذا حال أطيل
اذكارها
وارعاها فلما نوى الدهر معجبا
فبدلنى حالا غيرها ليلغايتى
تناءى ذكراها التغرب مغربا
وكنت أدير الكاس ملآنة
روية
لا حدث مسرور رام اولا طربا
وكانت مزيدا فى سرورى
ومتعتى
فأصبحت معرى من همومى
ومهربا
وهكذا كما قال فى قينة وان
لم يكن من هذا الباب
شاهدت فى بعض ما شاهدت
صبية
كأنما وهوا يومان فى يوم
ظلت أشرب بالارطال لا
طربا

فلدار قد ذكرني رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن
(الضرب الاصلم السالم)
قلبي رهين بين انسلاعي * من بين ايئاس واطماع
من حيث يدعوه داعي الهوى * اجابه لبيك من داعي
من سقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعي
لما رأت عاذلتي ما رأت * وكان لي من سمعها واعي
قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا لقد ابلغت اسماعي
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن
(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)
شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف بغير سقم
ضاقت على الارض مذ صرمت * حبلي فمالي بها مكان قدم
شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم
النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن
(الضرب الاصلم السالم)
أنت بما في نفسه أعلم * فاحكم بما أحببت أن تحكم
لحبه في حب قد هتكت * مكتومة والحب لا يكتم
يا مقلة وحشية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليت فقلت لها * ما بال قلبي هائم مغرم
يا أيها ازاري على عمر * قد قلت فيه غير ما تعلم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن
(العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي ضربه مثله)
خلبت قلبي في يدي ذات الخال * مصفدا مقيدا في الاغلال
قد قلت لما كر رسوم الاطلال * يا صاح ما هاجك من ربع خال
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولات
(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطي ضربه مثله)
ويحي قتيلا ماله من عقل * بشادن يرتمل النصل * مكمل ماسه من كحل
لا تعذلا اني في شغل * يا صاحبي رحلي أقلا عذلي
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولن
يجوز في السريع من ازحاف الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ما ذهب

أشرف مستنفرا يرتاع منقاشي نجوم مسائحي
وهن لعيني طالعات نواجم
(وقال كشاجم)
أخي قم فعاوني على نتف شيبة
فاني منها في عذاب وفي حرب
اذا ما مضى المنقاش يرتى بها
أتت
وقد أخذت من دونها جارة
الجنب
كجان على السلطان يجزى بذنبه
تعلق بالجيران من شدة الرعب
(قال) مؤلف الكتاب وقد
وشحت هذا الكتاب بقطع
مختارة في الشيب والشباب
وجئت هونا بجملة وهذا
النوع أعظم من ان تحيط
به اخبارا ويبلغه اختيار
(شذور الذهب تعصر
في وصف الشيب ومدحه
وذمه) وذري غصن شبابه
بعث في رأسه طلائع المشيب
بعثان اغزاء الشيب جيوشه
تزو الشيب شبابه أقر ليل
شبابه أنجم بجامه وقاده
بزمامه علاه غبار وقائع
الدهر وزين هذا الابن المعتز
هذا غبار وقائع الدهر
بناه ورا قد في ليل الشباب
أيقظه صبح المشيب طوى
مراحل الشباب وأنفق
عمره بغير حساب جاوز زمن
الشباب مراحل ورد من
الشيب مناهل ولى دهر شبابه
شبابه وخانه أنس رواته

أكل باكورة الشباب وأنفق نضارة الزمان اخلق برد الصبا

سابعه المتحرك والموقوف ماسكن سابعه والاصلم ماذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ماذهب شطره

﴿شطرا المنسرح﴾

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاولى مطوية لها ضرب مطوي والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطي له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطي له ضرب مثله (العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوي)

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها * كأنها بانة ناعما جذلا
في جنة الخلد من يعانقها * وأي شيء ألذ من امل * نالته معشوقة وعاشقها
دعني أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسي بها علائقها * من لم يمت غبطة يمت هرما
الموت كأس والمرء ذائقها

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطي ضربه مثله)

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائي الدار * صبرني لما سار
ولم أكن بالصبار * وقال لي باستعبار * صبرا بني عبد الدار

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطي ضربه مثله)

عاتبت بوصل صدا * تريدني عمدا * لما رأتني فردا * أبكي وآتي جهدا
قالت وأبدت دررا * ويلم سعد سعدا

(تقطيعه) مستفعلن مفعولن

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما في السريع
* والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

﴿شطر الخفيف﴾

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاولى تامة لها ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزوءة لها ضربان ضرب مثله مجزوء وضرب مجزوء مقصور مخبون

(العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث)

أنت د في رقي يد ابنة دوالي * راشها في من الجوى وبلائي
ان قلبي يحب من لا اسمي * في عناء أعظم به من عنائي
كيف لا كيف ان اطيب عيشي * مات صبري به وقل عزائي
أيها اللائمون ماذا عليكم * ان تعيشوا وان أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه)

ونهاه النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب اترابه استبدل بالادهم الايلق وبالغراب العقعق انتهى الى أشد الكهل واستعاض من الغراب بقادمة النسر افتر عن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وأدرك عنصر الحنكة وأوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب أسفر صبح المشيب وعلته أبهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نفض جنة الصبا وتولى داعية الهوى لما قام له الشيب مقام النصح عدل عن علائق الحداثة بنوبة نسوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة محضتها الاثام سبكتها التجارب مرى في طريق الرشد بمصباح الشيب عمي شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع في الشيب استحكام الوقار وتناهي الحلم ... الشيب مقدمة الموت والهرم رائد الموت ... والقائد ... الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد ... تقرب من الساحل ... التبر على مقت الجر قد تناهت به الايام تجريبا وتحليما وتناهت به السن تجريبا وتحكيما قد وعظه الشيب بوخطه

فاعلاتن مستفعلن فعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

(الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن)

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها شرق * برت الشمس نورها وحباها
لحظ عينيه شادن خرق * ذهب خدها يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان أمت ميتة المحب وجدا * فقؤادى من الهوى حرق * فالمنايا من بين غاد وسار
كل حى برهنها غلق

(تقطيعه) فعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعل فعلن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن)

يا خليلا كالنار فى كبدى * واغتراب الفؤاد عن جسدى * وجفونا تذرى الدموع أسى
وتبيد الرقاد بالسهدى * ليت من شفنى هواه درأى * زفرات الهوى على كبدى
عدة الروح شخصها * وكاتنى بلوعة الكمدى * رب خرق من دونها اقذق
ما به غير الجن من احدى

(تقطيعه) فعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب)

ماالليلى تبدلت * بعدنا ودغيرنا * ارهقتنا ملامة * بعد ايضاح عذرنا
فسلتنا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا * لم نقل اذ تصرمت * واستهلت بهجرنا
ليت شعرى ماذا ترى * أم عمرو فى أمرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزو المقصور)

أشرقت في بدر * في ظلام تنير * فارقلى بحبها * من لقلب يطير
يا بدورا أيها الدهر عن أسير * ان رضيتم بان أموت * فوتى حقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتم يسير

(تقطيعه) فعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز فى الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح * ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفع لن فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التى من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

(شطر المضارع)

المضارع له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضرب مجزو ممنوع من القبض مثل عروضه وهو أرى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا
كأن لم يكن جديرا * بحفظ الذى أضاعا * ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا

وبسطه السن بأنه وسيطه قد تضاعفت عقود عمره وأخذت الايام من جسمه وجده من الكبر ولحقه ضعف الشيخوخة وأساء عليه أثر السن واعتراض الوهن هو من ذوى الاسنان العالية والعصبة للايام الخالية هو هم هرم قد أخذ الزمن من عقله كما أخذ من عمره ثلمه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذى الغارب المنكوب والسنام المجبوب رماه من قوسه الكبر أرذل من شبابه واستشن أديمه كسر الزمان جناحه ونقص من مرته طوى الدهر منه مانشر وقيده الكبر يرسف رسفان المقيد هو شيخ محبب الجنه واهى المنه مغلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ما هو الا شمس العصر فى تقضى اركانه قد وهت عمده قد تداعت هل بعد الغاية منزله أو بعد الشيب سوى الموت مرحله ما هذا الذى يرتب من كان مثله فى تعجز الخطا وتخاذل القوى وتدانى المدى والتوجه الى الدار الاخرى بعد دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال وا قرب من الزوال والذى بقى منه ذماء يرقبه المنون بمرصد وحشاشة هى هامة اليوم أو غد قد خلق عمره ونطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقامة

تجدد

فجدوصال صب * متى تعصه أطاعا * وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله فى فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين من مفاعيلن فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزو مطوى وضرب مثل عروضه وهو

يا مليحة الدعج * هل لديك من فرج * أم تراك قاتلتى * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج * عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج
هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلاتن مفتعلن * فاعلاتن مفتعلن

يدخل التراقب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه فى المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزو ضربه مثله)

وشادن ذى دلال * معجب بالجمال * يضن أن يحتويه * معى ظلام الليالى
أو يلتقى فى منامى * خياله مع خيالى * غصن علا فوق دعص * يختال كل اختيال
البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفع لن فاعلاتن * مستفع لن فاعلاتن

يجوز فى المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفع لن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن فى المجتث مفروق كما هو فى الخفيف مفروق وذلك تفع

(شطر المتقارب)

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثانى مجزو محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

*(العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر)

(الضرب التام)

لحانى عن العهد لما أحالا * وزال الاحبة عنه فزالا
محل تحل عراها السحاب * وتحكى الجنوب عليه الشمالا
فياصاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فانى * خرست فما استطيع السؤالا

فلم يبق الا انفاس معدوده وحركات محصوده ونضب غدير شبابه (فقر لغير واحد) (قيس بن عاصم الشيب خطام المنية أكثم ابن صيفى المشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت العتبى الشيب مجمع الامراض العتابى الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب أحد الميتتين ابن المعتز الشيب أول مواعد الفناء وقال عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الغموم الشيب قذى عين الشباب (نظر سليمان ابن وهب فى المرآة) فرأى الشيب فقال عيب لا عدمناه وقيل لابى العيناء كيف أصبحت فقال فى داء يتمناه الناس * ابن المعتز

أنكرت شر مشيبى وولت * بدموع فى ردائها سجوم
اعذرى باشر شيبى مما * ان شيب الرأس نور الهموم

(مسلم بن الوليد)

الشيب كره وكره أن نفارقه * فاعجب لشئ على البغضاء مودود
يمضى الشباب وقد يأتى بعده بدل * والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(وقال آخر)

لو أن عمر الفتى حسابه * كان له شيبه عذاب

(وقال بعضهم) ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان أكرم صاحب عزيز علينا ان يفارق بعدما

ولاتجلى هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

(الضرب المقصور)

فؤادى رميت وعقلى سبيت * ودمعى مريت ونومى نفيت
بصد اصطبارى اذا ماصددت * وينأى عزائى اذا مانأيت
عزمت عليك بمجرى الوشاح * وماتحت ذلك مما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر * وبجناهما خير شئ جنيت
تجدد وصلا عفا رسمه * فتلك لما بدالى بنيت
على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

أبوح بنفسى وويسل امها * لما لقيت من جوى همها
فديت التى قتلت مهجتى * ولم تتق الله فى دمها
أغض الجفون اذا مابدت * ولكنى اذا قيل لى سمها
ادارى العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها
سبتنى بجيد وخد ونحر * غداة رمتنى باسهمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

(الضرب الابتر)

لاتبك ليلى ولاميه * ولاتبكين راكبيه * وابك الصبا اذطوى ثوبه
فلا أحد ناشرطيه * ولا القلب ناس المقدمضى * ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يا ساعى ارسم * فليس الرسوم بمبكيه * خليلى عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

(العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله)

أأحرم منك الرضا * وتذكر ماقد مضى * وتعرض عن هائم
أبى عنك أن يعرضا * قضى الله بالحب لى * فصبرا على ماقضى
رميت فؤادى فما * تركت به منبضا * فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز فى المتقارب من زحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم فى الابتداء على حسب مايدخل الطويل *(علم القوافى)* القافية حرف الروى الذى يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره فيكون فى كل بيت والحروف التى تلزم حرف الروى أربعة التأسيس والردف والوصل والخروج فاما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروى حرف متحرك باى الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل (وذلك نحو قول

الشاعر)

يعنى الشيب يقول لم أكن أشتهى اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب عزيز
تعين شد هراان يكون يجانبى
على مجانبته لانه لايجانب
الا بالموت (أبو اسحق الصابى)
والعمر مثل الكاس ير
سب فى أواخره القذى
(أبو الفضل الميكالى)
متع شبابك من لهو ومن
طرب
وان أصبح الام منه مكترب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فى ذكر الخضاب
الخضاب أحد الشبابين
عبدان الاصفهانى
فى مشيبى شماتة لعداتى
وهو ناع منغص لحياتى
وبعيب الخضاب قوم وفيه
لى أنس الى حضور وفاتى
[illegible]
ماتسب حلية معانيات
[illegible]
مانرينه كل يوم مراتى
وهو ناع الى نفسى ومن ذا
[illegible]
[illegible]
رأت شيبة قد كنت اغفلت
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشيب مارى قلت
[illegible]
[illegible]
[illegible]
(أبو الفضل الميكالى)
[illegible] خضاب شئ مراد
[illegible] خاف أن تحدث الخضاب صدوده * ونصول الخضاب شئ بديع

وقالوا الخضاب من شهود الزور والخضاب حداد الشيب فكيف يخضب الكبر ٢١١ الخضاب كان الشيب (ا...

الشاعر) *كليني لهم يا أميمة ناصب* فالالف من ناصب تاسيس والصاد دخيل والباء روى والياء المتولدة من كسرة الباء وصل وأما الردف فانه أحد حروف المد واللين وهى الياء والواو والالف يدخل قبل حرف الروى وحركة ما قبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ما قبلها وقد تجتمع الياء والواو فى شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر

اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فجاء بغيور مع عسير ولا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر

*بان الخليط ولو طوعت ما بانا * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء أو واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ما جئته من غيب * يشم رأسى ويشم ثوبى

وأما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولا تكون القافية مطلقة الا باربعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروى وياء ساكنة مكسور ما قبلها من الروى وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شئ من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن فى قولهم أرقت الماء وهرقت الماء واياك وهياك وهو نحو قول الشاعر

قد جعت من آمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريد هنا فجعل الهاء خلفا من الالف وأما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر

وقاتم الاعماق خاوى المخترقن ... *نار عجاج مستطيل قسطله * وأما الحركات اللوازم للقوافى فخمس وهى الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاد فأما الرس ففتحة الحرف الذى قبل التأسيس وأما الحذو ففتحة الحرف الذى قبل الردف أو ضمته أو كسرته وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروى المطلق أو المقيد اذا لم يكن فى القافية ردف ولا تأسيس وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسرته وأما النفاد فانه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ولا تجوز الضمة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع فى القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروى والمجرى والوصل والنفاد والخروج كما قال الشاعر يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روى وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاد والالف الخروج ونحو قول الشاعر

ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت * منى بحلمى الذى أعطت وتجريبى فما الحداثة من حلم بمانعة

الرومى)

ليس تغنى شهادة الشعر الاسـ
ـود شيأ اذا استشن الادم
انرجو مسود ان يزكى
شاهد الخضب أين مثل الحالم
يالعمرى ما الخضاب الذى اذ...
صار الا التكذيب والتـ...م
يدعى للكبير شرخ شباب
قد تولى به الشباب القديـم
والسواد الدعى أوجب تكذيـ...
...اذ كذب السواد العصيم

(وله أيضا فى المعنى)

كم تزودت من خضاب ...
...ما دلست المشيب ...
كذلك بعد ما احدثه ...
شبابا اذا ثوب الشباب ...
أبى الله تدبير ابن آدم نفسه
والا يكون العبد الا مدبرا

(وقال)

قل للمسود حين شيبه هكذا
غش الغوانى فى الهوى ايا كا
كذب الغوانى فى سواد عذاره
فكذبته فى ودهن ...
هيهات ذلك ان يقال ...
أى النواهى غيره ...
لاتحسبن خديعة ...
بل أنت ...

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ومن هوى كل من ليست مموهة
تركت لون مشيبى غير مخضوب
ومن هوى ... الصدق ...
وعادته
رغبت عن شعر فى الوجه
مكذوب

* عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروى وحركتها المجرى والهاء وصل وحركتها النفاد والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

(باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز)

اذا كان حرف الالف ألف التأسيس فى كلمة وكان حرف الروى فى كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروى وتباعده منه لان بين حرف الروى والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شئ فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروى فى كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فالف لا ردف واللام حرف الروى وهى فى كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروى ولم يجز فى التأسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز أن تكون تأسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بدا ليا تأسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر [illegible] الشعر

و[illegible] على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

و[illegible] وسلامة فى قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التى هى حرف [illegible] من الغلام

(باب ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكونه)

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهى زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانها لا تكون مما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى

كأننى أحرم منها على * قدر الذى نال أبى منها

واذا حركت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شيبننى وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما أشبههما أن يكون رويا ان اطلق فتعوديا فاذا كان

قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب (غيره) ياخاضب الشيب بالحناء يستره * سل الاله له سترا من النار

وقد سلك أبو القاسم طريقا فى قوله

أفدى المغاصبة التى أتبعتها

نفسا تشيع عيسها اذ آبا

والله لولا ان يذ[illegible] فتى الصبا

ويقول بعض القائلين تصابى

لكسرت دملجها لضيق عناقه

ولثمت فيها البرود [illegible]

بنتم فلولا أن [illegible]

[illegible]

لخضبت شيبى فى عذارى [illegible]

وعجوت نحو [illegible] منه شبابا

وخلعته خلع النجاد مذمما

واعتضت من جلبابه جلبابا

ولبست مبيض الحداد [illegible]

لوانى اجد البياض خضابا

واذا أردت الى المشيب وفادة

فاجعل اليه مطيك الاحقابا

فلنا خمس [illegible]

و[illegible]

ماذا [illegible] دهر [illegible]

[illegible] العداة وفرق الاحبابا

(وقيل للوليد) بن يزيد بن عبد الملك انك [illegible]

و[illegible] أمير المؤمنين [illegible]

بتضييعك أمرها وتركك ما يجب عليك من أمر [illegible]

فقال ما [illegible]

واجب حقها [illegible]

مفروض ذمامه [illegible]

دائم ومعروفه شامل وسلطانه [illegible]

[illegible] فيه [illegible] نعمة

وكان [illegible] وترك [illegible] لنا فى [illegible] وان تركت ما به وسع وامتنعت عليه

ذلك

ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا لما قبلها وجعلها أبو النجم رويا فقال أقول اذ حبن مدبجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو ما سكا وفعا لكا فقد يجوز ان تكون رويا وقد يجوز ان تكون وصلا وانما جاز ان تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافي بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

اعينيّ هلا تبكيان أخا كما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

الحمد لله الذي استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل دونها * بطعن كأفواه المخاض الاوارك

بايدي رجال هاجروا نحو ربهم * باسيافهم حقا وايدي الملائك

وقال اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كانها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أيا خالدا يا خير أهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخر حرف الروي كما قال الشاعر

بنو أمية قوم من يجيئهم * أن المنون عليهم واللمنون هم

الميم حرف الروي وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ويلحقان الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف في نحو قوله زوروا الديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبي الصلت لبيكما لبيكما * ها أنا ذا لديكما

واما لنسبة مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر

في لمن انكر في ابن اليثربي * قتلت عليا وهند الجمل

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشي وثقفي لم تكن الا رويا واذا قال شعراء في قصائد جاور ما حالم تكن الهاء الا حرف الروي ومن بني شعره على احتذى فجعل الذال حرف الروي لم يجعل مع ذلك أحدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروي لم يجعل معها الا ما يجانسها معه بشرى وحبلى وعصا وافى ومن ذلك قول الشاعر داينت اروى والديون تقضى * فمطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا وهي التي حرف المد التي في القافية (ومثله)

ولانت تفري ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفري

(ومثله) هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

يا حاجب لا تأذن لاحد في الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به يا أمير المؤمنين أنطقتني بالانس وأنا أسكت بالهيبة وأراك تأمن باشياء أنا أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك معلوم لدينا وقد سبق علم غيب نحن صائرون اليه وتعود فتقول فقتل الوليد بعد ذلك بشهر (وقال عبد الملك) بن مروان للحجاج اني استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار مطوي الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تضيق منها اهل البصرة وشكا الحجاج يوما سوء طاعة اهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربي اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤوك لبلدك ولا لذات يدك الا لما نقموه من افعالك فدع ما يبعدهم عنك الى ما يدنيهم منك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك ثلاثا فقال له الحجاج والله ما أرى ان أرد بني اللخناء الى طاعتي

الا بالسيف فقال جامع أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج

وبرى مع يقضى جائز اذا كان الياء حرف الروى لانها من أصل الكلمة * ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها لدخولها على القوافي بعد تمامها مثل اضرب واضربوا واضربي لان ألف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربي لحقت اضرب بعد تمامها ولذلك كان وصلا ولانها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم ادر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا (ومثله) يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمى صباحا دار عبلة واسلم

يريد واسلمي فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح واما ياء غلامي فهي اضعف من ياء اسلمي لانها قد تحذف في بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامي وقالوا يا غلام أقبل في النداء وا غلاما فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها (كما قال)

اني امرؤ أحمى ذماري اخوتي * ذا رأوا كريهة يرمون بي

(ومثله) اذا تغديت وطابت نفسي * فليس في الحي غلام مثلي

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيز اخواني مع أصحابي ويأبى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر يا ابن عامين حديث سني * لمثل هذا ولدتني أمي

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا واذا تحرك قوى وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى * من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف اقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف في حال واحدة وهي مضطربة في قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها ان تكون رويا ايضا كما تكون الياء لانها تشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت في الاسم كدخول الهاء وكانت اسما للحرف كما تكون الهاء وانما لقتها بالشيء اليسير واما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها الحقت الاسم بعد تمامه ولانها زائدة فيه وانها دخلت لتبين الحركة من اغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قد لت ابنا لى والا أسفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعرا على حجازله فيه طى ورمى لان الياء الاولى من حى ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أو تعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما في المد وأكثر بتهما وكذلك اخشي واخشوا وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا ورامياو أريد أن يغزو وتدعو في قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ما قبلها كما قال الشاعر

ياقاتل الله عصبة شهدوا * خيف منى لى ما كان امرعهم

فقال جامع وقد ضرب سيفنا وكنا محاربا اذا ما الفتى أمسى من الطعن أحمرا فقال له الحجاج والله لقد هممت ان اخلع لسانك واضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك اغضبناك وان كذبناك اغضبنا الله فقال الحجاج اجل وسكن سلطانه و[illegible] بعض الامر وخرج جامع وانسل من صفوف الناس والحاز الى جبل العراق وكان جامع لسنا مفوها وهو الذي يقول للحجاج حين بنى واسطا بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك وكان الحجاج من افصح الناس [illegible] ويقال ما رؤى حضرى أفصح من الحجاج ومن الحسن البصرى وكان يحب أهل الجهارة والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم ولما دخل أيوب ابن القرية على الحجاج وكان فيمن امر من اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندى قال له ما اعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كأنهم ارکب وقوف دنيا وآخرة ومعروف فقال له الحجاج بئسما منيت به نفسك يا ابن القرية أترانى ممن تخدعه بكلامك وخطبك واللّه لانت اقرب الى الآخرة من موضع نعلى هذه فقال أقلنى عثرتى وأسغنى ريقى فانه لا بد للجواد من كبوة

ان نزلوا المربكن لهم لبث * أو رحلوا أعجلوا مودعهم
لاغفر الله للبديع اذا * كان حبيبي اذا تأوا معهم

فالعين هاحرف الروى والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التى تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك أقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التى ذكرنا أو ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر

فتى لايكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا ذا حظنا من نوالك
(ثم قال) ابروا وفى ذمتيعهوده * اذا وارتت شم الذرا بالحوارك
(وقال آخر) قل لمن يملك الملو * ك وان كان قدملك
قد شربنا الثمرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر فى الهاء)

رمرنى وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم
(ولآخر) نمت فى الكرام بنو عامر * فروعى وأصلى قريش العجم
فمن لى بخر اذا عددوا * كما انا فى الناس نخر لهم

(وقال آخر فى النون)

طرحتم من الرحال أمرا فغمنا * فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا
(وقال آخر) وهل يمنعنى ارتيادى البلا * د من حذر الموت أن يأتين
أليس اخو الموت مستوثقا * على فان قلت قد انسان

وأما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون رويا لضعفها الا أن يكون ما قبلها ساكنا كما قد ذكرنا ومن بنى شعرا على اخشوا جازله مع هاطغوا وبغوا وعصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ما قبلها وهو وهاء التحرك لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الارو

(باب عيوب القوافى) السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والانصراف السناد على ثلاثة اوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر (نحو قول الشاعر)

الم تر ان تغلب اهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا
شربنا من دماء بنى تميم * باطراف القنا حتى روينا

والوجه الثانى اختلاف التوجيه فى الروى المقيد وهو اجتماع الفتحة التى قبل الروى مع الكسرة [illegible] الحذو (وذلك كقوله)

[illegible] * [illegible] ليس مازاعى الحق
وقوله [illegible] * وكثيرة حولو حيهم اصير
اذا ركبوا الخيل واستلاموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث السنادات يدخل حرف الردف ثم يدعه (نحو قول الشاعر)

وبالذوق بالاخيار ما اصطحبابه * وما المرء الا بالتقلب والطوف

والسيف من ابوته والحليم من [illegible] فقال انت الى المنتصر اقرب منك الى العفو الست القاتل وانت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة للغضبان بن القبعثرى ثم قدمه فضرب عنقه قال الحربى لابى دلف وأخذه من قول ابن القرية له كلمة نبيل معقولة ان القلوب كركب وقوف (وبعث) الحجاج الى عامله بالبصرة اختر لى عشرة من عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن أبى كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما ارانى أفلت من يد الحجاج الا باللحن فلما دخلنا عليه دعانى فقال ما اسمك فقلت كثير قال ابن من فقلت فى نفسى ان قلت ابن أبى كثير لم آمن ان يتجاوزها فقلت ابن ابا كثير فقال اعزب لعنك الله ولعن من بعث معك (وقال) النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الجود والاحلام غير عوازب

[illegible] رأى اهل قبة اضر لمن عادوا وأكثر نافعا واعظم أحلاما وأكثر سيدا وأفضل مشفوعا اليه وشافعا متى تلقهم لا تلق للبيت عورة ولا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا (وانشد) محمد بن سلام الجمحى للنابغة الجعدى

فتى كملت أخلاقه غير أنه * جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعاديا

(ومن حسن المدح وجيد الشعر قول الحطيئة) تزورامرأ يعطى على الحمد ماله

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها سنادا وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد وبعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولن في الكامل ويكون في الضرب متفاعلن فيزيد الجزء على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى في العروض أي اذهب قوته (نحو قول الشاعر) لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر في الاناء اريت

(ومنه) أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمي هذا المقعد وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافي مثل ان يأتي بالعين مع الغين لشبههما في الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما (ويحتج بقول الشاعر)

جارية من ضبة بن اد * كأنها في درعها المنعط

والخليل يسمي هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافي بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة (نحو قول الشاعر)

الحمد لله الذي * يعفو ويشتد انتقامه ور ناربهم * لا يستطيعون اهتضامه

ومثله فديت من أنصفني في الهوى * حتى اذا أحكمه ملّه

أيتما كنت ومن ذا الذي * فيبلى صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الاما ذكر يونس وأما المضمن فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها (نحو قول الشاعر) وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صالحات * أنبئهم بود الصدر مني

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثاني لا يستغني عنه وهو كثير في الشعر وأما الايطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافي وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه أنت تضرب وفي الحكاية عن المرأة هي تضرب فهو ايطاء وكذلك في قافية امرء جلل وأنت تريد تعظيمه وهو في قافية أخرى جلل وأنت تريد تهوينه فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا في الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

﴿باب ما يجوز في القافية من حرف اللين﴾

اعلم ان القوافي التي يدخلها حروف المد وهي حروف اللين فهي كل قافية حذف منها

كسوب ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد
(وسمع) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
يسوسون احلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
اقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى * بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
[illegible]
وما أشبه الفتيان [illegible]
(وقال منصور النمري)
[illegible]
[illegible]
(وقال آخر)
[illegible]

حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقامهما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلات المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلن المقطوع ومفعولن المقطوع فأما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه وألزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المد بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في فعلاتن المقطوع وفي متفاعلان المذال وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحده الالتقاء الساكنين وأما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس في المختلف من حرفين ولكن لما نقص من أول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما أخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه بعد المدة وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فألزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل ماله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم ولكنه شاذ قليل وأن تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر) * ان تمنع النوم النساء يمنعن *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وأزهر كالعيوق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
الا بأبي صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفة الراء
فما السحر ما يعزى الى أرض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون أصفرا * بمذهبة في راحة الكف صفراء

(الضرب الثاني من الطويل مقبوض)

معذبتي رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبي
لعمري لقد باعدت غير مباعد * كما انني قربت غير مقرب
بنفسي بدر أخذ البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب
لو ان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرا بي على أم جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين غاص في غمرات
فيا من بعينيه سقامي وصحتي * ومن في يديه ميتتي وحياتي

(وقال) بعض الظرفاء الشراب أول الطرب ومفتاح كل باب يمحق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار

(وقال يزيد بن محمد المهلبي)

لعمرك ما يحصى على الكاس شرها
وان كان فيها لذة ورخاء
مرارا تريك الغي رشدا وتارة
تخيل ان المحسنين اساؤا
وأن الصديق الماحض الود مبغض
وأن مديح الادمين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما
يدوم لاخوان النبيذ اخاء

(عوتب طفيلي) على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل واني لأجمع فيها خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا أتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا أتعب خادما (وقال) أبو دراج الطفيلي لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولا تحذير الغراب ولا منابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود النوال ومغن لكم عن ذل السؤال واحتملوا اللكزة الموهنة واللطمة المزمنة في جلب الظفر بالبغية والدرك للامنية والزموا المطارحة للعاشرين والخفة للواردين

بجسك عاشرت الهموم صبابة * كأنى لما ترب وهن لداتى
فخدى أرض للدموع ومقلتى * سماء لما تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

طلق اللهو فؤادى ثلاثا * لاارتجاع لى بعد الثلاث
وبياض فى سواد عذارى * بدل التشبيب لى بالمراثى
غيرانى لاأطيق اصطبارا * وأرانى صابرا لاتتكافى
يااناث فى صفات ذكور * وذكور فى صفات اناث

(الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبى صدع الزجاج * ماله من حيلة أو علاج
مرجت روحى ألحاظها * بالهوى فهو لروحى مزاج
فقضيباً فوق دعص نقا * وكثيبا تحت تمثال عاج
أنت نورى فى ظلام الدجى * وسراجى عند فقد السراج

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مستهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى قادح
كلما أم سبيل الهدى * عاقه السانح والبارح
حل فيما بين أعدائه * وهو عن أحبابه نازح
أيها القادح نار الهوى * أصلها ياأيها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عادمنها كل مطبوخ * غير اذى ومفضوخ
واعتقد من آهر ودالحى * كل ود مرمدوخ
واتنشق ريا الثمن ملتقى * شارب بالمسك ملطوخ
ان فى انعم وآثاره * نامحكما بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

ياحياة الروح فى جسدى * والذى يفتر عن برد
وفريد الحسن واحده * منتهاه منتهى العدد
خذ بكفى اننى غرق * فى بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ماأقام الوصل من أود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذكرتنى طيرنا ناذ * فقرى الكرخ ببغداذ
قهوة ليست ببارقة * لاولا تبسم ولا تذى
مرة يهذى الحليم بها * يأبى ذلك من هاذى
فهى استاذ الشراب بنا * والمعانى دأب استاذى

(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)

نور تولد من شمس ومن قمر * فى طرفه قدر أمضى من القدر
اصى فؤادى بلاذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتى شيأ ولم يذر
لاوالرحيق المصفى من مراشفه * ومايخشيه من ورد ومن طرر
ما انصف الحب قلبى فى حكومته * ولاعفا الشوق عنى عفو مقتدر

مجتهدين فانكم احق بالطعام من دعى اليه واولى به من وضع له وكونوا لوقته حافظين وفى طلبه مشمرين واذكروا قول ابى نواس

ليمس مال اتته من كل فاجر وذى بطنة للطيبات أكول

هذا قوله ابو نواس فى ابيات يستدركها ويستظرف جانبها ....

وخريدة ... منيعة ... امر رامها بدليل اذا غرتها الشمس فاتت ظلالها وان واجهتها آذنت بدخول حتضناها الانتقال قبل تجيرة ... تذكى بعيرفتيل ... من تمثل فى ... ناضبيل كانا لديها بين عذل فى نعامة حمار ويها على منزل ومقبل حلبت لاصحابى بها درة الصبا بصفر ... ماء الكرام شمول اذ ... من ... ابيات من الفقى

دعامهم من صدر برحيل ... فى الليل جنحا من الدجى ... ابيت براسمحملات غير جميل وتحيت من أهوى ... ثم ... وردت صعبا كان غير ذليل ... داو سدت يسراى خده

الاربعة ابيت غير مذيل فزلت حاجاتى بحقوى مساعد * وان كل ادنى صاحب وخليل (الضرب

(الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع)

خرجت احتازقه راغبر مجتاز * فصادفى أشهل العينين كالبازى

صقر على كمه صفر يؤلمه * ذا فوق يغـل وذاك فوق قعاد

كم موعد لى من الماطه مقلته * لو أنه موعـد يقضى بانجاز

أبكى ويضحك منى طرفه هزوا * نفسى الفدا لذاك الضاحك الهازى

(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزو المذال)

ياغصنا مائسا بين الرياط * مالى بعدك بالعيش اغتباط * يامن اذا مابدا الماشيا

وددت ان له خدى بساط * تترك عيناه من أبصر * مختلطا عقله كل اختلاط

قلت متى نلتقى ياسيدى * قال غدا نلتقى عند الصراط

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم)

ياساحرا طرفه اذ يلحظ * وفاتنا لفظه اذ يلفظ * ياغصنا ينثنى من لينه

وجهك من كل عين يحفظ * أيقظ طرفى اذا ماقد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ

ظبى له وجنة من رقة * تجرحها مقلتى اذ تلحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

يامن دمى دونه مسفوك * وكل حرله مملوك * كأنه فضة مسبوكة

أو ذهب خالص مسبوك * ماأطيب العيش الا به * من عاجل كله متروك

والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزو المقطوع ضربه مثله)

اليك ياغرة الهلال * وبدعة الحسن والجمال * مددت كفا بها انقباض

وأن كفى من الهلال * شكوت مابى اليك وجدا * فلم ترق ولم تبال

أعاضك الله عن قريب * مالا من السقم مثل حالى

(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

نفسى من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام * ومن هو ان بدا والبدر تم

خفى من حسنه البدر التمام * أقول له وقد أبدى صدودا * فلا لقفد الى ولا ابتسام

تكلم ليس يوحشك الكلام * ولا يعيو محاسنك السلام

(العروض الثانى من الوافر مجزو سالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدنى * وربعت القلب بالحزن * فلى بدن بلا روح

ولى روح بلا بدن * قرنت مع الردى نفسى * فنفسى وهو فى قرن

فليت السحر من عينيك لم أره ولم يرق

(العروض الثالث من الوافر المجزو المعصوب)

غزال من بنى العاص * أحس بصوت قناص * فقلع حبه عذرا

وأشخص اى اشخاص * أيا من اخلصت نفسى * هواه كل اخلاص

أطاعك منى مهيم القلب عفوا كل معتاص

كفى حزنا ان الجواد مقتر
عليه ولا معروف عند بخيل
سأبغى الغنى اما وزير خليفة
يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فتى لا يستطار فؤاده
اذا نوه الزحفان باسم قتيل
ليخمس مال الله من كل فاجر
وذى بطنة للطيبات أكول
ألم تر أن المال عون على التقى
وليس جواد معدم كبخيل

(ألفاظ لاهل العصر فى صفة الطفيليين والاكلة وغيرهم)
شيطان معدته رجيم وسلطان جوعه ظلوم هو آكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد فى حصول الثريد أصابعه أرزاق للثريد من سفود الشواء وأنامله كالشبكة فى صيد السمكة هو أجوع من ذئب معتس من أعاريب العيون قد تقلبت والاكباد قد تلهبت والافواه قد تحلبت امتدت الى اخوان الاعناق وتحلبت له الاشداق (سأل) المهدى صالح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الغاية فقال يا أمير المؤمنين لولم يبن بحسن السورة لبان بحسن الصفقة بصحبة له فقال له يا أمير المؤمنين تقدقد الجبل
وقوّم تقويم القلم ذرمن حجرتين وبله ظبرتين ويمشى على عقيقتين تكديه الحبه وترويه العبه ان كان فى قفص

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله)

في الكلة الصفراء ريم أبيض * يشفي القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا * كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا * لما رآه عنك يعرض
أديت من حبي اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثاني المقطوع)

أومت اليك حفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع * بيضاء أغناها النعيم بصفرة
فكأنها شمس بغير شعاع * أما الشباب فودعت أيامه * ووداع عيش موكل بوداع
لله أيام الصبا وأنها * كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاحذ المضمر)

اسقي اليك بكاسه مصع * صلت الجبين معقرب الصدغ
كم من تولف ما المحبة بيننا * طورا وتسترع ايه نزغ
في روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس في درج من العرع
واشرب بكف اغن عقرب صدغه * القلب منك منية اللدغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثاني)

يادمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوفت على شرف * بل درة زهراء ما سكنت
بحرا ولا اكتنفت وراصدني * أسرفت في قتلي بلا ترة * وسمعت قول الله في السرف
اني أتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

فتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق * شمس بدت لك من مغاربها
يعترمنيعها عن البرق * ما كنت أحسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يا من يضن بوصل نائله * لو في يديه مفاتح الرزق

(العروض الثالثة له أربعة ضروب الضرب السادس المجزو والمرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت في حنادس * تختال في لبس الجسا
سد بين حارسة وحارس * يا من لبهجة وجهه * يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قيلي سوى * رسم تغير فهو دارس

(الضرب السابع المجزو والمذيل)

دع قول واشية وواش * واجعلهما كلبي هراش
واشرب معتقة تسلسل في العظام وفي المشاش

(الضرب الثامن المجزو والصحيح)

لحاظ عيني تلتهي * في روض ورد يزدهي * رتعت بها ونزهت * فيها ألذ تنزه
يا أيها الخنث الجفو * ن بخوة وتكره * والمكتسي شمما أما * ترثي لاشعث أمره

(الضرب التاسع المجزو والمقطوع بسلامة الثاني)

أطفت

فقالوا رقت ثوب بشرقه اذا أقبل فدينا هو وإذا أدبر حييناه (دخل) عبد الله بن مصعب الزبيري على المهدي فقال ويحك يا زبيري دخلت على الخيزران فلما قامت لتهم من شأنها نظرت الى حسنة فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في ذلك ما أدرك المخزومي حيث قال
بينما نحن من بلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذ * كراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا
فأمر فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لي يا زبيري واسوأتاه من الخيزران ثم انثنى راجعا اليها فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في هذا ما أدرك جميلا حيث يقول
وانت التي حببت شغبا الى بدا * والي وأوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا حلة ثم حلة * بهذا فطاب الواديان كلاهما
فدخل على الخيزران فلما خرج قال الزبيري فدخلت عليه فقال أنشدني فأنشدته لعفيرة بن الجعد
هنيئا لكأس حدها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
وشماتها لا اعداء لما تألبوا * حوالي وأشتدت علي صعوبها
فلا تعجبي وكفت عيني بالبكا * وشمت أعدائي فقرت عيونها
دعي لي دهرا خوطك ما دعا * بيلبل قري الحمام وجونها * وما طرد الليل النهار وما دعت

أطفت شرارة طوى * ولويت بشدة عدوى * شعل علوى معارقى
ومضت ببهجة سروى * لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى

يا أيها الشادى صه * ليست بساقة شدو

(الهزج له عروض واحد وضربان)

الا يا دين قلبي للشباب الغض اذولى * جعلت الغى مرتالى
وكان الرشد بى أولى * بنفسى جائر فى الحكم يلغى جوره عدلا
وليس الشهد فى فيه * بأحلى عنده من لا

(الضرب الثانى المحذوف)

هنا تفنى قوافى الشعر فى هذا الروى * قواف أبدت حليها من الحسن البدى
تعالت عن حريبل * زهير بل عدى

﴿ كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه ﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى أعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله وإذنه فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولأى وجه كرهه ومن استحسنه ولأى وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ بطرف غير شئ واحد فلا أدرى ما صنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال أما انك لو شهدتنى وأنا أترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

ومامر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخت تكتك قال قلت أتقول لى هذا قال أى والله وللمهدى أمير المؤمنين كنت أقوله

﴿ فصل الصوت الحسن ﴾

قال بعض أهل التفسير فى قول الله يزيد فى الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسرى فى الجسم ويجرى فى العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل أن ينوم على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الأخيلية تهجو ... ما عن ربها وأعجبه ما ... والله ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أنمته مئقا ... مستوحشا بالكاؤ ... حملته ... ووضعا اذا حملت فى استقبال الحيض ... أرضعته غيلا يعنى لبنا ... (وزعم) ... من المتلوم

﴿ وحشة احظى النساء عند المهدى (وصف) البوسنى غلاما فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين فى الناظر ما يحوى الخاطر أقرب الى الداعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم خفيف الجسم يغنيك عن الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة (وقال أبو نواس)

ومنتظر رجع الحديث بطرفه * اذا ما انثنى من لينه فضح انعصنا
اذا جعل اللحظ الخفى كلامه * جعلت له عينى بفهمه اذنا

(غيره)

وانى لطرف العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن منه

بلوت اخلاء هذا الزمان * فأقللت بالهجر منهم نصيبى
وكلهم ان تصفحتهم * صديق العيان عدو المغيب

تعقد تساقط لحظ المريب * فان العيون وجوه القلوب

رهو كمولى يدى ... ومضيعا ... عليه ... اللحظ حق دليل ... اذا القلب لم يبد ... وفى اللحظ ... (ودخل) خالد بن صفوان على على بن الجهم بن أبى حذيفة وأماء يريد ... كوبه ... والجارية منكر ﴾

يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال أفلاطون لا ينبغى أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا ألا ترى ان أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس فى الارض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكفى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكى الرجل بها على خطيئته ويرقق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله فى ضميره (وكان) أبو يوسف القاضى ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) أحمد بن أبى دواد ان كنت لاعيب الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان البهائم لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابى وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته لأطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بأن النحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها لتستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيأ أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سمع حسن * سمعته من حسن مقرب من فرح * مبعد من حزن

لا فارقانى أبدا * فى صحة من بدنى

وهل على الارض رعديد مستطارا لفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجى

الا ثاب اليه روحه وقوى قلبه أم هل على الارض بخيل قد تقفعت أطرافه لؤما غنى بقول حاتم الطائى

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغنى بشعر على بن الجهم

ياوحشتا للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

يقول فى نأيه وغربته * عدل من الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتقطعت نفسه الى سكنه * (اختلاف الناس فى الغناء) *

الصوت قبيح الفوت مرتج فى الفضل مرتطم فى الوحل ليس يركبه طفل ولا يطيه رحل راكبه مشرف ومسايره مشرف فاستوحش ابن أبى حذيفة من ركوبه ونزل عنه وركب برذونا ودفع الحمار الى خالد فركبه فقال له ويحك يا خالد أتنهى عن شئ وتأتيه فقال أصلحك الله عير من بنات الكرمال واضح السربال محكم القوائم يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويمنعنى أن أكون جبارا عنيدا ان لم أعترف بمكانه فقد نسيت اذا زماما أنا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء فى سفر الى الشام فرابنى رجل كنت أعرفه حسن الحال من أصحاب الاموال القاهرة فى حال رثة فسألته عن فقده ما لديه وبحثت عنه فقالت مدة تنقل الزمان وتنكر الحدثان فأثرت الضرب فى البلدان والبعد عن المعارف والخلان وقد كان الامير الذى أنت معه حسيبا فقال فاخترت البعد من الشكاية حتى حصنى الاقلال واستعملت قول الشاعر

سأعمل نص العيس حتى يكفنى غنى المال يوما أو غنى الحدثان

فللموت خير من حياة يرى لها على المرء ذى العلياء مس هوان

متى يتكلم يلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان

وان المتى فى أهله يرق الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

اختلف الناس فى الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فمن حجة من أجازه أن أصله الشعر الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب أصحابه اليه وتجند به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام وهو ديوان العرب ومقيد احكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثنى الرياشى عن الاصمعى قال شهد حسان بن ثابت مادبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شئ من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يد أم طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغنى لهم بشعر حسان

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصرون اللقا من أحد
جمال شعثاء اذ هبطن من السمحش دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكى وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان ترده قال الاصمعى فلا أدرى ما الذى أعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه (وقالت) عائشة رضى الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وأردف) النبى صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر أمية فأنشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلم يعبها القدح فى الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن وأجازوا ذلك فى القرآن وفى الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين أن ينشد الرجل * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) فى اباحة الغناء واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمراء * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهرى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بجارية فى ظل فارع وهى تغنى

هل على ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذى) لا ينكره أكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدثت) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عوف قال مررت بعمر بن الخطاب فأدرك عاصم بن عمر يغنى غناء النصب فقال أعد على فأعاده عليه فقال انما كحمار العبادى وقيل له أى حمار العبادى شر قال هذا ثم (دخل) أنس بن مالك على البراء بن مالك يغنى

قال ابن داب فلما اجتمعت مع الامير فى المنزل وصفت له الرجل فقال لى عجل الطلبه حتى أصلح من حاله فطلبته فأعوزنى (وقال أبو الشيص) يرثى قتيلا

خلته المنون بعد اختيال
بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل
وقميص من الحديد مذال

وقال حارثة بن بدر الغدانى يرثى زيادا

صلى الاله على قبر وطهره
عند الثوية يسفى فوقه المور
تهدى اليه قريش نعش سيدها
فثم حل الندى والعز والخير
أبا المغيرة والدنيا مفجعة
وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة
وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تغشى فتعطى المال فى سعة
فالآن بابك أمسى وهو مهجور
ولا تلين اذا عوشرت مقتسرا
وكان أمرك ما يسرت ميسور
لم يعرف الناس مذ غيبت قبرهم
ولم يحل ظلاما عنهم نور
فالناس بعدك قد خفت حلومهم
كأنما نفخت فيها الأعاصير

أخذ هذا البيت من قول مهلهل بن ربيعة فى أخيه كليب وكان اذا انتدى لم يحل حبوته ولم يتكلم أحد أن يتكلم الا بحضرته اجلالا ومهابة

انبئت ان النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا فى أمر كل عظيمة

فقال ما هذا قال أبيات عربية انصبها نصبا (ومن حديث) الجماني عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد ألقي له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخي وهل تسمعني أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد عن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدي اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة له قال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سالت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن أخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثي ان داود النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) ان قال انه يسعر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطأ في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الحزامي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها فقال سفيان ابن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطى قالوا يغني الملوك فيعطونه قال وبأي شيء يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال أمسك أمسك افسد آخرا ما اصلح اولا ألا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس العباء وكره الحوارى وأكل الكشكار وترك البر وأكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل أيضا جاهلا بالغناء أو متجاهلا به فلا يأمر به ولا ينكره (قال

لا كنت حاضر أمرهم لرتبة سوا (وكان) حارثة ذا بيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان متهوما في الشراب فعوتب زياد في الاستئثار به فقال كيف أطرح رجلا هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخرني فلويت عنقي اليه ولا اخذ على الشمس في الشتاء ولا الريح في الصيف ولا سألته عن باب في العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره (وقال) له زياد من أخطب أنا أو أنت فقال الامير أخطب اذا توعد أو وعد وبرق ورعد وأنا أخطب في الوفادة والثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت واحشو كلامي بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد في كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد أحدث تخليص صفتي وصفتك (ولما) مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان أبا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عيب وأنا أنسب الى ما يغلب على وأنت نديم الشراب وأنا حديث السن فتى قريب فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بي فدع الشراب وكن أول داخل وآخر خارج فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي أدعه للحال عندك ولكن صرفني الى بعض أعمالك فولاه شرق بلاد الاهواز (وقال) رجل

رسئل) الحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه أبدا وانما أنكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويج فمه وان كان أنكر الغناء فانما هو من طريق أهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال اسحق) بن عمار حدثني أبو المغلس عن أبي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فأرسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد اليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد أشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي أبو يوسف القاضي ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دنيء يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا أهل العراق ما أوضح جهلكم وأبعد من السداد رأيكم متى رأيت أحدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك أحدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر من حيث لا يدري وأين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار له لحنا حسنا فردده عليه فأطربه وأبهجه فعفا عن الجرائم وأعطى الرغائب فقال أبو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله بخزيته قال بلغني ان مالك بن أنس يحرمه قلت يا أمير المؤمنين أو لمالك أن يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على أبي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى أزمعت بينا * فأين بوصلها أينا

ولو سمعت مالكا يحرمه وبين يدي لنالته لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر ٢ قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان أصابه خنسك فلك الجارية قال ما أرانى الا قد أخذتها هذا ميزان رومي فقال ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أياشوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال هل غير هذا قال لا قال فما أرى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر بن محرز يغني

أبو الاسود الدؤلي وكان صديقا لحارثة أحارثة بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن للناس شيأ أصبته
فحظك من ملك العراقين مشرق
فما الناس الا قائل فمكذب
يقول بما يهوى وأنت مصدق
يقولون أقوالا بظن وتهمة
فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فقال له حارثة
جزاك اله العرش خير جزائه
فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا
أمرت بحزمي لو أمرت بغيره
لالفيتني فيه لامرك عاصيا
قال الاصمعي سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهي تقول سطعاء بضة بيضاء غضة رداح رخصة قباء طفلة تنظر بعيني شادن ظمآن وتبسم عن منثور الاقحوان في شفتين ناعمتين بأساريع الكثبان خلفها هيم وكلامها رخيم فهي كما قال الشاعر
كأنها في القمص الرقاق
مخة ساق بين كفي ساق
أعجلها الشاري عن احتراق
(ووصف) اعرابي امرأة يحبها فقال هي زينة الحضور وباب من أبواب السرور ولذكرها في المغيب والبعد من الرقيب أشهى الينا من كل ولد ونسيب ولربما عرفت فضل الحور العين واشتقت بها اليهن يوم الدين
(وسئل) اعرابي عن سفر أكدى فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا في صلاتنا فأما ما أكلته الهواجر ولقيته منا الاباعر

٢ قوله كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعله سقط منها فدخل عليه فوجد عنده جارية في حجرها عود فقال ما هذا فقال ابن جعفر ما تظن به الخ أرشد ذلك اه

لو بذلت أعــلى منازلهـا * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت معناها بما احتملت * منى الضلوع لأهلها قبل

فقال له عبدالله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لاخير فى كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا العلاقى بالبصرة قال حدثنى ابن الشرقى عن الاصمعى قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يغنى فى سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضا فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف الممدد

فقال عمر بن عبد العزيز وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا أن انفر فى السرية وأقسم بالسوية وأعدل فى القضية (قال) جرير المدنى مررت بالاسلى العابد وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الى وأشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدى وأشار الى حلقى وقال كيف هو قلت أحسن ما كان قط قال أما والله لوددت أنه خلا لى وجهك وانك اسمعتنى

بالقومى بحبلك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم
أسح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معازف ورسوم

قال اذا شئت قال فى شهر هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) أبو عبدالله المروزى بمكة فى المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك [illegible] بعد خروجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من النفير والغزو [illegible] لتعب البتة فقيل انه [illegible] ليعرجعون على أعمار أفنيناها وأيام [illegible] قطعناها فى علم الشعر وتركناها أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو [illegible] يمشى معه فى أزقة المصيصة اذا هو بسكران قد رفع صوته يغنى

أذلنى الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

[illegible] يكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة (قال) وولى الاوقص المخزومى قضاء مكة فما رئى مثله فى العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة فى علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن فى غنائه فأشرف المخزومى عليه فقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى فأصلحه عليه (وقال) الاوقص المخزومى قالت لى أمى أى بنى انك خلقت فى صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان فى بيوت القيان وعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله بقولها (وحدث) عباس بن الفضل قاضى المدينة قال حدثنى الزبير بن بكار قاضى مكة عن مصعب بن عبدالله قال دخل الشعبى على بشر بن مروان وهو والى العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية فى حجرها عود فلما دخل الشعبى أمر بها فوضعت العود

فقال

فى دماء حملها قام عن بعضها وعجز عن بعض انى حملت دماء عولت فيها على مالى وآمالى فأما مالى فقدمته وكنت أكبر آمالى فان تحملها فكم من حق قضيت وهم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم آيس من غدك (قيل) لاعرابى لم لا تضرب فى الارض فقال يمنعنى من ذلك طفل بارك ولص سافك ثم انى لست بعد ذلك واثقا بنجح طلبتى ولا معتقدا قضاء حاجتى ولا راجيا عطف قرابتى لانى أقدم على قوم أطغاهم الشيطان واستمالهم السلطان وساعدهم الزمان وأسكرهم حداثة الاسنان (خرج) المهدى بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع اعرابية [illegible] تقول قوم مقتلون [illegible] عيون وقد حتهم الديون وعضتهم السنون باد رجالهم وذهب مالهم وكثر عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل امرؤ بخير كلاه الله فى سفره وخلفه فى أهله [illegible] دفع [illegible] الاسكندرى) حدثنى عيسى بن هشام

فقال له الشعبي لا ينبغي للامير أن يستحيي من عبده قال صدقتم ثم قال للجارية هاتي ما عندك فأخذت العود وغنت

وما شجاني أنها يوم ودعت * تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغرا كيسهما بيد الزبير ثم قال ياهذه أرنى من علمك وشدى من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبي عبد الله البصري قال غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلي في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغني في المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشي في صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يا فساق أتأتوني برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشي والله لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيي الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغني على شرابه

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع في الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس وهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى أتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأسرع في اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتي الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال مرحبا بك أبا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جار لي من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسك فأمر عيسى باطلاق كل من أخذ في تلك الليلة اكراما لابي حنيفة فأقبل الكيال على أبي حنيفة متشكرا له فلما رآه أبو حنيفة قال أضعناك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعي) قال قدم عراقي بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لي على أن احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا اسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمي من النساك يلقون الدارمي فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون

قال كنت ببغداد في وقت الازار فخرجت الى السوق اعتام من أنواعه لا بياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد أخذ أنواع انواكه وصففها وجمع أنواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شيء أحسنه وفرزت من كل نوع أجوده وحين جمعت حواشي الازار على تلك الازرار أخذت عيناي رجلا قد لف رأسه حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله يقول بصوت يدفع الطعن في صدره والحرص في ضره

ويلي على كف من سويق
أو شحمة تضرب بدقيق
أو قصعة ترمى من جريق
تغثى عنا سطوب الريق
تقيناعن ضيق الطريق
يا رازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق
ذي حسب في مجده عتيق
يهدى الينا قدم التوفيق
ينقذنا من شدة التضييق

قال عيسى بن هشام فأخذت من فضل الكيس أخذه والتفتت الي فقال

يا من حباني بجميل بره
أفضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره
ان كان لا يد وقلى بشكره
فالله ربي من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان في الكيس فضلا فأبرز لي عن باطنك ثم خرج لك عن آخره فأماط لثامه فاذا شيخنا أبو الفتح السكندري فقلت ويحك يا ذا هيئة أنت فقال تنقضي العمر تشبيها

مثل الشمس يحويها أرق الايام لاتبقى * على حال فأحكيها فيوما شرفاق * ويوما شرق فيها

نبا به بعد حين فلما أنفذ العراق ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه ولبس ثيابه

(وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن أذينة بعد ثقة ثبتا في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا لبقا في شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره في حداثته وينحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الجازيون

يا ديار الحي بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة وانه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك في أن أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت لحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا

لم يعملا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا

حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد أنجحا

الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فأغمي عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله اني أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمي على فمك قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتي به الايام

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

(وله فيها)

ان سلامة التي * أفقدتني تجلدي

لو تراها وعودها * حين يبدو وتبتدي

للجريرين والغريض وللقرم معبد

خلتهم بين عودها * والدساتين واليد

(أخبار عبد الله بن جعفر) حدث سعيد بن محمد العجلي بعمان قال حدثني نصر بن علي عن الاصمعي قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فقدم معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع

(وسأل) البديع أبا نصر ابن المرزبان عارية بعض ما يجمل به فأمسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه عيانه ختمه لا أزال أطال الله تعالى بقاء مولانا الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد أسمح جبين التجمل وأمد يمين التجمل وأسعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لأشرب بارده لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ سيدي من تجنبه هذه الجملة وتشمله هذه الجملة فحين عرضت على النار عوده وسيرت بالسؤال جوده وكاتبته استعير حلية جمال ساعة يوم أو شطره بل ما أقل قيمته أو قدره فغاص في الفطنة غوصا عميقا ونظر في الكيس نظرا دقيقا وقال هذا رجل مشعوذ المدية في أبواب الكدية قد جعل استعارة الاعلاق طريق افتراسها وسبب احتباسها وقدمني ضرسه وحدث بالحال نفسه ولا أضيعه في هذا الباب أحسن من التغافل عن الجواب فشلا ...

عذر له من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ...

عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلي فوقف ليستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعدّ له طعاما ودعاه الى منزله وأحضر ابن صياد المغني ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده في الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدي بن زيد وكان معاوية يعجبه

يا لبيني أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا

ولها ظبي يؤججها * عاقد في الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله في دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته في دارك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه وأطربه وقال والله اني لاسمع شيأ تكاد الجبال تخر له وما أظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي فأنبه فاختة وقال لها اسمعي مكان ما أسمعتني هؤلاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادم له خديج اذهب فانظر من عند عبد الله وأخبره بخروجي اليه فذهب فأخبره فأقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوي الآذان يا أمير المؤمنين قال له معاوية فان أذني عليلة فمره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغني فأمره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو أذني من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أريحية أجدها يا أمير المؤمنين لو لقيت عندها الابليت ولئن سئلت عندها لاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جواريه عنده وكانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم

وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

المجد وانما كاتبته لاصيد المال القليل وتشرطه على نفسي ان أرجعني سوم الحاجات من بعد فمن لم يستحي من أعطيني لم يستحي من اعفني وعلى حسب جوابه أجرى المودة فيما بعد فان رأى أن يجيب فعل ان شاء الله (وله) الى سهل بن محمد بن سليمان أنا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاي أطال الله بقاءه لم أرفع له بصري ولم أعده من عمري وكفى بالشيخ أعزه الله اذا أشكلت بغرضي حدمته من قصد عشرته والمتول في جملة حاشيته وحملة غاشيته يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع واكتسى وتلفع وتجلل وتبرقع تربع وترفع فما يطوف بهذا الجناب ولا يظهر بهذا الباب وانا الرجل الذي آواه من قفر واغناه من فقر وآمنه من خوف اذ لاح بوادي عوف حتى اذا وردت عليه رقعتي هذه واعارها طرف كرمه وطرف شيمه ونظر في عنوانها اسمي قال بعدا وسحقا وتبا وحتا وتعسا وطعنا ولعنا فما أكذب سراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من رقدته وكاتبني يستعيدني كلا لا أزوجه الرضا ولا اقلامة ولا امنحه المنى ولا كرامة بل ادعه يركب رأسه ويقاسي أنفاسه فستأتيني به الليالي

فطرب معاوية وطرب طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سألتني عن قصر ملك رأسي فأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتيه اذني فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبي) والهيثم بن عدي قالا بينا عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا بصوت شجي رقيق لقينة تغني

قل للكرام ببابنا يلجوا * ما في التصابي على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم أدخل الا باذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما أنت الا من أكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه أحذق بالغناء من جاريتك * (أخبار ابن أبي عتيق) * ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق دخل على عائشة أم المؤمنين وهي عمته فوضع رأسه في حجرها أو على ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقبر بخل جرت برجله * بعد الهدو له قوائم أربع
واضرب بمار الموت رمي الصبا * وانزع اذا قالوا أبى لا ينزع
فليأتين عليك يوما مرة * يبكي عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بني فاتق ذلك اليوم (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش السعدي عن السائب راوية كثير قال قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن أبي عتيق الا أغنيك بشعر كثير فاندفع يغني بشعره حيث يقول

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين
أأن زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
فأخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير وقال للدين صحبتهن يا ابن أبي جمعة ذاك والله أشبه بهن وأدعى للقلوب اليهن وانما وصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج * والتي ان حدثت كذبت

[illegible] وطرس ساقه لا زاع شاقه فهذا بناء لا يبعد من تلك الهمم العالية والاخلاق السامية أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها وأهلا بالمخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة بالفائها وأبرزها وهي الرقعة التي سألت الى من ألفته كما اقترحته بما صالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى (وله) أيضا الى بعض الرؤساء يسأله اطلاق محبوس الشيخ أطال الله بقاءه اذا وصل يدي بيده لم ألمس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة في عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما أقصر يدي عن الجزاء ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة عبرات وزفرات فأطلق العويل والاليل وبعثني شفيعا الى واستعان بي على وتوسل بكلمة الاستسلام ولجة الاسلام في معنى هذا الغلام فان أحب الشيخ أن يجمع في الطول رأه الحوض الى الغمر وينتظم في الفضل ما بين الروض والمطر شفع في اطلاقه مكارمه وشرف بذلك خادمه وأنجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى (وقال) رجل لابراهيم بن المهدي اشفع لي

والتي

الى أميرالمؤمنين فتعرض أخشى من حبيبه وكن يحوسقه بعد ادا السعاة فقال المأمون ليس للعاصي بعد التوبة

والتي في تعرفها الج * خيرمن حمل على رجل * عاشق في قسلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ثم نهض (وقال عبدالله) بن جعفر لابن أبي عتيق لو هتكت ثلاثة جاريتي صوناما أدركتك ذلك قال ابن أبي عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان قالتغنيه عبدالله بن جعفر وأدخلهن له ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها غني فغنت

بهوالتصبرلي العذل نكالا * وجدا السبيل الى المقال فقالا

ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وأمرت ليلي أن يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبي عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر (أبو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبدالله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن أبي عتيق وحدثه عن اقلاله وكثرة عياله فأمر عبد الملك بن مروان أن يبعثه اليه فأتاه ابن جعفر فأعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن أبي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه بعيسان كغصني بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة

انني اجلب الريا * ح وفي بلعب الجل * وحجاب اذا الحبيب

ثني الرأس للقبل * وغياث اذا النديم تغني أوارتجل

(وفي المروحة الاخرى)

اناقي الكف لطيفه * مسكني قصر الخليفه * انا لا أصلح الا

لظريف أوظريفه * أو وصيف حسن القد شبيه بالوصيفه

قال ابن أبي عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هونتا الدنيا على واستلانتهما لحقلت ان كانتا من الانس فانا وانا الامن البهائم فكلما كررت بصري فيهما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امرأتي وكنت لها ساعة اتذكرها اناروقال فبدأ عبد الملك يتوجم الى ما حكى له ابن جعفر عني ويخبرني بما له عنده من جميل الرأى فما كذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عني ووصفت له عين رعاية الا الواحدة فامتلأ عبد الملك ورا عما ذكرت له وتعجب بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني وأخبره بما جلت به نفسي فقال كذب والله يا أمير المؤمنين وانه احوج أهل الحجاز الى قليل وصلك وصلاعي كثيره ثم خرج عبدالله فلقيني فقال ما حملك ان كذبتني عند أمير المؤمنين قلت أفكنت ترانى تجلسني بين شمس وقمر ثم اتفاقر عنده لا والله ما رأيت ذلك لنفسي يا ربأ ثم لي فلما أعلم بذلك عبدالله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان له قال فلما صارتا الى دار عبدالله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بالثلج فقال مهم فلمس قد والله قبضت الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لي رد فأبيت عليه فقال للجارية عنده تغنيه ان هذا قدما راليوم بغزالتين من عند أمير المؤمنين فغنى في نعتهما فانهما كما فلكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه معتب فقال صدقت فما الطيبة فقال الغلان هبه له قال هو لك (وسال) أبو عبادة أحمد بن أبي خالد أن يطلق أسيرى فنصل فقال لنكسك أسر التفضال لا فلك القسر قلب الاحرار من آماديلة (ألفاظ لاهل العصر في التهنئة بالاطلاق من الاسر) الحمد لله حمدا لاخلاص على حسن الخلاص الذي أفضى بلمن نالهرق الى عزة عتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم * خرج من العقال خروج السيف من الصقال خرج من اسره خروج البدر من اسراره * والحمد لله الذي جعل أمرا وجعل من بعد العسر يسرا * خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء * قد جعل الله للشمس مضايق الامور مخرجا نجيها ومن معالق الاهوال مسرحا وسيعا (ملح) أبو نواس الامير شهدا في سلامته بقصيدة الى عون فيها أقول والعيس تعروري اسفلاتها دعرا ترمقهن مثني ووحدان يا ناق لاتسأمي أوتبلغي ملكا تسبيل راحته والركن مقبلا من آملاك بمضله

ولادنان من النهوربشات منى تعطى اليه الرجل سالة * نستجمي الخلق في تمثال انسان قال هذا الان محمداولده

عهدي بها في الحي قد جردت * صفراء مثل المهرة الضامر * قد حجم الثدي على نحرها
في مشرق ذي بهجة ناضر * لو أسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربت عللا بعد نهل ورفعت عقيرتي أغني   سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

(قال) وخرج أبو السائب وابن أبي عتيق يوما يتنزهان في بعض نواحي مكة فقال أبو السائب ليبول وعليه طويلته فتصرف دونهم فقال له ابن أبي عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير أرى الازار على لبنى فأحسده * ان الازار على ما ضم محسود فتصدقت بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه فأخذ ابن أبي عتيق طويلته فرمى بها وقال أتسبقني أنت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد علي ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كأنها والله جرجرة الفحل في الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الا صبت وأمر به فخصي وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي حمت لحمه الدبر فقال الاحوص ألا أسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام * بنفسي من تجنبه عزيز
علي ومن زيارته لمام * ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى * شيئا ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من يمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما أحوجه مع عفافه الى خنوثة شعري وما أحوجني مع فسوقي الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذا الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى أيام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فألفيا على بابها معاذا الانصاري وابن صياد فاستأذنوا عليها فأذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوي على الغادي
قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق ألا حييت من واد
اذا وهبت نصيبي من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

بنت بشر بن المنصور وكان
المنصور دخل عليها وهي
طفلة تلعب فقال ما أنت الا
زبيدة فغلب عليها هذا اللقب
ولم يل الخلافة من أبواه
هاشميان غير علي بن أبي
طالب وأمه فاطمة بنت
أسد بن هاشم وابنه الحسن
وأمه فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم والامين محمد
ابن الرشيد رجع القول
فلما أنشده القصيدة قال
ما ينبغي أن يسمع مدحك
بعد قولك في الخصيب بن
عبد الحميد

اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا
فأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدائرات تدور
فما فاته جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

فقال يا أمير المؤمنين كل
مدح في الخصيب وغيره
فدح فيك ذا بي أقول ثم
ارتجل

ملكت على طير السعادة واليمن
وحازت لك العلياء مقتبل السن
تحيار جود الدين تحيامهنا
بحسن واحسان مع أيمن والامن
لقد طابت الدنيا بطيب نثائه
وزادت به الايام حسنا الى حسن
لقد فك أرقاب العناة محمد * وأسكن أهل الخوف في كنف الامن
اذا نحن أثنينا عليك بصالح

(وجعل)

(ويحكى) ان رجلا ترنم فى مسجد المدينة برجل من قريش يسمع فأخذه بعض القومة فقالوا يا عدو الله أتغنى فى المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشى فقال لصاحب الحكم اصلحك الله انما كان يقرأ فاطلق سبيله فقال له القرشى والله لولا انك أحسنت فى هذا الذى قد دارات معبد لكنت عليك اشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول الاعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد ام انت للبين واجم

ويحكى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد فتح خمس مدائن فغنى بعشر جاء عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة أصوات انها لاكثر من الخمس مدائن التى فتحت والاصوات

الاول ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

والثانى هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

والثالث ودع لبابة قبل أن ترحلا * واسأل فان سبيله ان يسألا

والرابع لعمرى لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أبيح

والخامس تعزى الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

﴿أصل الغناء ومعدنه﴾ قال أبو المنذر هشام بن الكلبى الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب (وقيل) ان أول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غنى فى العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

الا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهما المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود المزهر والكران والمزهر أيضا هو العود وهو البربط وكان أول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونومة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به فى الاسلام

قد براني الشوق حتى * كدت من شوقى أذوب

﴿أخبار المغنين﴾ أولهم طويس وكان فى أيام عثمان رضى الله عنه (حدثنا) جعفر ابن محمد قال لما ولى ابان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبى سفيان قعد فى بهو له عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دق له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابى وأمى يا أبان الحمد لله الذى أراك أميرا على المدينة انى نذرت فيك نذرا ان رأيتك ان أخضب يدى غمسا واشتمل على دفى وآتى

فانت كما فى مفرق الشيب فى ... وما بعده من الاقلد وما بعدها لغيرك

انما الغانت الذى نعنى فلعمرك مدح عدى ووصله وقربه وأما قول أبى نواس

اذا نحن أثنينا عليك بصالح

فى قول الخنساء

فما بلغ المهدون للناس مدحة وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذى نلت أطول

وفد الاخطل على معاوية فقال انى قد امتدحتك بأبيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتنى بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لى بها وان كنت كما قالت الخنساء وأنشد البيتين فقال الاخطل والله لقد أحسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونهما ثم أنشد

اذا مت مات العرف وانقطع الندى فلم يبق الا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وامسكوا عن الدين والدنيا بخلف مجدد

وقول أبى نواس

وان جرت الألفاظ يوما بمدحة

فى قول كثير فى عبد العزيز بن مروان

متى ما أقل فى سالف الدهر مدحة فما هى الا لابن ليلى المعظم

وقال الفرزدق

وما أمرتنى النفس فى رحلة لها * الى أحد الا اليك ضميرها ولما أنشد أبو تمام أحمد بن أبى دواد قصيدة

مجلس امارتك او اقتبس لك صوتا قال فقال يا طويس ايس هذا موضع ذاك قال بابي أنت وأمي يا ابن الطيب أبجني قال هات يا طويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين السماطين (وغنى)

ما بال أهلك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب

قال فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلومونني على طويس ثم قال له من أسن انا أو أنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى أبيك المبارك (وعن الكلبي) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصاري وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفوا راجعين مروا بطويس المغني فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر ابن اسمعيل قد ابعر الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فحقل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ... فأتاهما بنا كهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل ما بقى منك يا طويس قال بقى كلى يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل بيته فأخرج خريطة وأخرج منها دفا (ثم نقر وغنى)

أحليلي بابي سهدى * لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحونني على رجل * مؤنس تلتذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت عيني فلا نظرت * بعده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض ... وسعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان اتدرى من قيل هذا الشعر ... قالته ... بنت ثابت عمتك في عمارة بن الوليد بن المغيرة ... فقال له بكر ... لا تقتله ليسمعك ما أسمع ... وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسألهما فأخبراه فقال واحدة باخرى والبادى أظلم (الاصمعى) قال حدثني رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى في عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

... له اسكت اسكت لان عمرة ام النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا ... وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

كان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء ... وكان في صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ... بن أبي السمح الطائى وكان يتيما في حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد ... يضرب بعود انما يغنى مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه و يقول قال الشاعر ... غنائه

مقيم الظن عندك والاماني
وان قلقت ركابي في البلاد
قال له ابن أبي دواد وهذا
المعنى لك او أخذته قال هو لى
وقد المت فيه بقول ابي
نواس
وان جرت الالفاظ ... مدحة
لغيرك ... فانت الذي نعني
وأخذ ... قول
أشرت ... مدح قوم
... وأما قول أبي تمام وماسافرت
في الآفاق البيت ففى قول
المتقدم العبدى
الى عمرو بن حمدان ...
أتى النجدات ...
وأماله ...
فاقته جود ...
البيت
في قول الشمردل ...
ماقصر المجد عنكم ...
ولا تجاوز ...
بحل حيث ...
ما خالفت الدهر ...
والسود
ان تشهدوا ...
عندكم
خذناوا ... اذ ...
وقد قال ...
الاسدى
... برا بن قريب ...
ح والمكرمات ...

وقول أبي نواس ايضا * فتى يشترى حسن الثناء بماله * مأخوذ من قول الراعى

نام حجى ولم أنم * بالعبالة لم * لذ في القصر غادة * كحلت مقلتي بدم

وكان معبد والغريض بمكة يلعبا أكثر الصناعة الثقيلة (وربما) قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلي تحرجى

قالت والله ما لكما مثل الا الجدى الحار والبارد لا ندرى أيهما أطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهل فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن الزانية ان غنى قال له مولاه قالت والله ابن الزانية فغن قال أكذلك يا اسمعيل قال نعم قال أنت أعلم فغنى

وما أنس م الاشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

تشرب لون الرازقي بياضه * ويا زعفرا رخالط المسك رادعه

فلوت الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غنى)

أمن مكتومة الطلل * بلوح كأنه خلل * لقد نزلوا فرياضا بك

لو تعرفك اذ نزلوا * تحاولني لتقتلني * وليس بعينها حول

ثم قدم ابن طنبورة وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدير

كأني لم أصدفهم بساري * ولم أطعم بعرصتهم سقورى

فلا تشرب بلا هوواتي * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال انه حضر مجلسا رجل من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

ويلي من الحبيبه * ويل لي وويل ليه

قد عشش الميقق * ببيتيه بيتيه

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادي وكان في صحبة الوليد بن يزيد ويغني بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتي * يا ابن داود انسها * قد دنا الصبح أو بدا * وهي لم تقض لبسها

فتى تخرج العروس * من لقط الحبسها * خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

(وكان) بالشام أيام الوليد بن يزيد مغن يقال له لعزيز ويكنى أبا كامل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عني أبا كامل * أني اذا ما غاب كالهامل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم نذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلويه وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين

على أبي العباس السفاح فاستأذنه في الانشاد فقال لعنك الله ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك

أمسلم يا ابن خير فعل خليفة * ويا فارس الهيجاء ويا جبل الارض

شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضي

وألقيت لما أن أتيتك زائرا * علي لحافا سابغ الطول والعرض

ونبهت من ذكري وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

ثم أمره أن ينشده فأنشده أرجوزة يقول فيها

كأننا ساترهب الصلاكا * وتركب الاعجاز والاوراكا

وكل ما قد مر في سواكا * زور وقد كفر هذا ذاكا

واسم أبي نخيلة الجنيد بن الجون وهو مولى لبني حماد وكان مقصدا راجزا (قيل) للخنساء لئن مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت

جارى أباه فأقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الحضر

حتى اذا جد الجراء وقد * ساوى هناك العذر بالعذر

وعلا صياح الناس أيهما * قال المجيب هناك لا أدري

برقت صحيفة وجه والده

ومضى على شأواته يجري * أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر * وهما كأنهما وقد برزا

قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغني كل انسان بما يشتهي كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلي قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم أر أشرف منها ولا أوسع واذا أنا بافرشة خز مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقني بالكبير اني كبير * انما يشرب الصغير صغير

ثم قال

اسقني قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للحمير

ثم شرب به وامر به فملئ وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصفير ثم أمر بجوار فاحطن بالدار فاشبهت أصواتهن الا باصوات طير في أجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي لما أفضت الخلافة الى المأمون اقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عني فجرحني عنده بعض من حسدني فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من التيه شيئا وأمسك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بي حتى جاءني يوما علوية فقال لي أتأذن لي اليوم في ذكرك فاني اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي أمرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود

لحائم حار حتى لا حياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت نعم قال ليحضر الساعة قال اسحق فجاءني الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فاتكأت عليه فاحتضنني بيديه وأظهر من اكرامي وبري ما لو أظهره صديق لي مواس لسرني (قال) وحدثني يوسف بن عمر المدني قال حدثني الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلي يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عبثر المغني وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك على الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه أبياتا لابن الدمينة حيث يقول

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا

وليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الأبيات فقال له عبثر يا أمير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد

بعمارتها ... (وقد) أحسن البحتري في نحو هذا اذ يقول في يوسف بن أبي سعيد بن يوسف الطائي

حد يكد أبي سعيد انه ترك السماك كأنه لم يشرف

قامت أخلاقه وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي

واذا جرى في غاية وجريت في أخرى التقى شأواكما في المنصف

قول الخنساء * يتعاوران ملاءة الحضر * أبدع استعارة وأبلغ عبارة وقد قال عدي ابن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى اذا وردا مكانا خاشعا واذا السنابك أسهلت نشراها

والى هذا أشار المتنبي في قوله

تثير عجاجه في كل أرض بهم ما عدي بن الرقاع

(وأول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلي من بني عقيل فقال

ألا يا ديار الحي بالسبعان أمل عليها بالبلى الملوان

فلم يبق منها غير نؤي مهدم وغير أثاف كالركي رهان

وآيات اب اورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان

قفار مروراة يحار بها القطا ويمشي بها الحامات يعتركان

يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين اسمالا ويرتديان

تغنى بماء العقيق حتى يلعب بها أصلا أحسن من الحوار ولكن ان شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو أرق من هذا وأحلى وأملح وأنوى لرجل من أهل البادية قال فإني لشاء قال وأترنم به يا أمير المؤمنين قال ونعم قال فتغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا أو حيين حيينا
قربوا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا أو حيين حيينا

قال صدقت يا عبيد وخلع عليه وأجازه (وكان) لابراهيم الموصلي عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يغني فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بني الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بأبيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمي غرابية * من ابناء حام بها عبتني
فاني لطيف ببيض الظبا * وسمر العوالي اذا جئتني
ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك في الحرب أو قدتني

فغضب زيادة الله فأمر بصفعه وأخراجه وقال له ان وجدتك في شيء من بلدي بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) في المدينة في الصدر الاول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبي وقاص وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قند فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت في مروان شدة وغلظة وفي سعيد لين وكرم وحلم وصفح فلقي مروان بن الحكم قندا المغني وهو معزول عن المدينة تريده عكازة فلما رآه قال

قل لقند يشيع الاظعانا * ربما سر عيننا وكفانا

قال له قند لا اله الا الله ما أسمعك واليا ومعزولا (روى ابن الكلبي عن أبيه) قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأنبههم فيه وأضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول أو لمثلي يقال هذا علي عتق رقبة ان غنيت يومي هذا فان غنى وقيل له أحسنت قال لمثلي يقال أحسنت علي عتق رقبة ان غنيت سائر يومي هذا فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغني وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه أسودان كأنهما ساريتان يمشيان بين يديه أمام دابته فقال لهما ما أقتما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم أقطعكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمره به والا فاقذفا به في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما

وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار
فقال الطلاق لي لازم ان
قالت هذا وهي تتبختر في
مشيها وتنظر في عطفها
(ومن مستحسن) رثاء الخنساء
قولها ترثي أخاها صخرا
اذهب فلا يبعدنك الله من
رجل
مناع ضيم وطلاب لاوتار
قد كنت تنار رصافيرمؤتشب
مركاقى نصاب غير خوار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة
وما أضاءت نجوم الليل للساري
أبكي فتى الحي نالته منيته
وكل نفس الى وقت بمقدار
(وقولها)
شهاد أنجية شداد أودية
قطاع أودية للوتر طلابا
سم العداة وفكاك العناة اذا
لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا
يهدي الرعيل اذا ضاق
السبيل بهم
نهد التليل لصعب الامر ركابا
والخنساء اسمها تماضر بنت
عمرو بن الشريد بن رباح بن
امرئ القيس بن بهيسة
وتكنى أم عمرو ومصداق
ذلك قول أخيها
أرى أم عمرو لا تمل عيادتي
وملت سليمى مضجعي ومكاني
سليمى امرأته وانما قيل
الخنساء كناية عن الظبية

وكذلك الذلفاء والذلف قصر في الانف وانما يريدون به أيضا انه من صفات الظباء وهي

فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك وبابي انت وامي قال اسمع مني ما اقول واعلم انك مأسور في أيديهما وهما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك في العقيق وهما حران وان لم يفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة يا ويلاه واعظم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأت من يحصي واقبل يغني فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا ابك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله ما مرت علي مصيبة أعظم منها لقد بلغت أطراف اعضائي فكان بعد ذلك اذا قيل له ما أشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان) ابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بأيام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد ويروى عن ابراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها وأهوى بها عني
فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة * وان احتسبها احتسبها على ضن

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون احسنت والله يا أمير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا أمير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسميني باسمي قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا أنا مع ابيك يوما يا أمير المؤمنين بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي وعطشت وجعلت اطلب الرفقة فأتيت الى بئر فاذا حبشي نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقني فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالي فترنمت به وهو

كفناني ان مت في درع اروى * واسقياني من بئر عروة ماء

فلما اسمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع ثم قال أسقيك على ان تغنيني قلت نعم فلم أزل أغنيه وهو يجبذ الحبل حتى سقاني واروى دابتي ثم قال أدلك على موضع العسكر على ان تغنيني قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدي وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف واتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رحلنا من حجنا فاذا هو قد تلقاني وانا عديل الرشيد فلما رآني قال معن والله قيل له اتقول هذا لاخي أمير المؤمنين قال اي لعمر الله لقد غناني واهدى الي اقطا وتمرا فأمرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا فضحك المأمون وقال غنني الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح علي غيره (وكان) مخارق وعلوية قد حرفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا اتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل قالا يحتاج غناؤك الى فصادة واسم علويه يوسف مولى لبني

أمية

ابن ذي [illegible] بن معاوية
ابن عبادة بن عقيل بن كعب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة
ويقال لها الاخيلية لقول
بعضها كعب
نحن الاخايل ما يزال غلامنا
حتى يدب على العصا مذكورا
(قال أبو زيد) ليلى أكثر
تصرفا وأغزر بحرا وأقوى
لفظا والخنساء اذهب عمودا
في الرثاء (قال المبرد) كانت
الخنساء وليلى الاخيلية في
أشعارهما متقدمتين لاكثر
الفحول وقلما رأيت امرأة
تتقدم في صناعة وان قل
ذلك فالجملة ما قال الله تعالى
أومن ينشأ في الحلية وهو في
الخصام غير مبين (قال)
ومن أحسن المراثي ما خلط
فيه مدح بتفجيع على
المرثي فاذا وقع ذلك بكلام
صحيح ولهجة معربة ونظم
غير متفاوت فهو الغاية من
كلام المخلوقين واعلم ان من
أجل الكلام قول الخنساء
يا صخر وراد ماء قد تواردة
أهل المياه فما في ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء
معضلة
لها سلاحان انياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به
لها حنينان اعلان واسرار
ترتع في غفلة حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار
يوما بأوجع مني حين فارقني
صخر وللعيش احلاء وامرار * لم تره جارة يمشي بساحتها

لمية (وكان زلزل) اضرب الناس بالوتر لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغني وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن هنا لمدح المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد
رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله اعلم بالعبد

(حدث سعيد بن محمد العجلي عن الاصمعي) قال كان ابو الطمحان القيني وهو حنظلة ابن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد تحجب زيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه اياما فلم يصل فقال لبعض المغنين الا اعطيك بيتين من شعري تغني بهما امير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره اني بالباب وما رزقني الله منه فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه
يظل فتيت المسك في رونق الضحى * تسيل به اصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما في وقت اريحيته فطرب طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال ابو الطمحان القيني وهو بالباب يا امير المؤمنين قال ما اعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا امير المؤمنين قال وما قصة الدير قال قيل لابي الطمحان ما ايسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فاكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وامر له بالفي درهم وقال لا يدخل علينا فاخذها ابو الطمحان وانسل بها وخيب المغني (ابو جعفر البغدادي) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب ابي عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المشدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال اين تريد يا ابا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلي استفيد فيه حكمة اكتبها فقال ادخل بنا على ابي عيسى قال فقلت مثل ابي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير مكان ابي عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت احسن منها بناء ولا اظرف فرشا ولا اصبح وجوها فحين دخلت نظرت الي ابي عيسى فلما ابصرني قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدي حملته لاستفيد فيه شيئا وارجو ان ادركت حاجتي في هذا المجلس فمكثنا حينا ثم اتينا بطعام ما رأيت اكثر منه ولا احسن فاكلنا وما برحت مني التفاتة فاذا انا بزنين ودبيس وهما من احذق الناس بالغناء قال فقلت هذا المجلس قد جمع الله فيه كل شيء مليح قال ورفع الطعام وجيء بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت احسن منه في كاس لا اقدر على وصفها فقلت اعزك الله ما اشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية في جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور

ربيتحجبني بجمانالمر (قال) ومن كلامها قولها فلولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن
اسلي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا
واذكره لكل غروب شمس
يعني انها اذكره اول النهار
للغارة وآخره للاضياف
(وقد) قالت الرومي فيما
يتعلق بطرف من هذا المعنى
رأيت الدهر يجرح ثم يأسو
ويوسي او يعوض او ينسي
ابت نفسي الهلاع لرزء شيء
كفى شجوا النفسي رزء نفسي
تجرع وحشة لفراق الف
وقد وطنتها لحلول رمسي
(وقد انكر على من تعلل)
بالتأسي عاقان عنترة فقال
في ذلك
خليلي قد علقتماني بالاسى
فنعمتما واني اتعلل
أالناس آثاري والآفة الاسى
وعيشكما الاصلال المضلل
وما راحة المرزوء في رزء غيره
أيحمل عنه بعض ما يتحمل
كلا حاملي عبء الرزء مثقل
وليس معينا مثقل الظهر مثقل
وضرب من الظلم الخفي مكانه
تعزيك بالمرزوء حين تأمل
لانك بأسوك الذي هو كلة
بلا ضرر لو ان جورك يعدل
(وقالت الخنساء)
وقائلة والنفس قد فات خطوها
لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به
الى القبر ماذا يحملون الى القبر وماذا يواري القبر تحت ترابه * من الجود يا بؤس الحوادث والدهر

حسناء تحمل حسناوين يدها * صاف من الراح فى صافى القوارير

وقد دلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن فى ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء وابتدأ المشدود فغنى

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق جمان الدر شاربه
وتم فى الحسن والتامت محاسنه * ومازحت بدعتيها غرائبه
وأشرق الورد فى نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين)

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بى * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال) وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا ازداد دلا جانبى عز جانبه
عقدت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مبهما لا اعاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس)

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسى يعجبك من هذا شىء يا أبا عكرمة فقلت يا سيدى المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى فكان مما غنى المشدود

يا دير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فانى لست بالصاحى
يعتاده كل محفى مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح
ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين)

دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو سياح
وخمرة عتقت فى دنها حقبا * كأنها دمعة فى جفن سباح

(ثم سكت فغنى دبيس)

لا تحفلن بقول اللائم اللاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * أغنتك لألاؤها عن كل مصباح
ما زلت أسقى نديمى ثم ألثمه * والليل ملتحف فى ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * يا دير حنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

فشأن المنايا اذا أصابك تربها * لتغدون على الفتيان بعدك أو تسرى وهذا المعنى كثير فقد مرت

منه قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكى على اخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الاسلام فأقبل بها بنو عمها وهى عجوز كبيرة الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء وقد قرحت آماقها من البكاء فى الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهى فقال لها عمر رضى الله عنه اتقى الله وأيقنى بالموت قالت أبكى أبى وخيرى مضر صخرا ومعاوية وانى لموقنة بالموت قال أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة فى النار قالت ذلك أشد لبكائى عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوز كم لا أبا لكم

وكل امرئ يبكين شجوه
ونام الخلى عن بكاء الشجى

(وكان عمرو بن الشريد) يأخذ بيد ابنيه معاوية وصخر فى الموسم ويقول أنا أبو خيرى مضر فمن أنكر فليغير فلا يغير ذلك عليه أحد وكان يقول من أتى بمثلهما أخوين من قبيلة فله حكمه فتقر له العرب بذلك * وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا ابن العواتك من قريش والعواتك من سليم وفى سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقتلته بنو مرة قتله

ياحورار

باحورار العين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج * وبماح الخدود وما
ضم من مسك ومن ارج * كر رقية القلب اذ لمن * قتل من يهواك فى حرج

(ثم سكت وغنى زنين)

كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج * وله صدغان قد عطفا
ببياض الخد كالسبج * واذا ما اقترمبتسما * أطلق الاسرى من المهج
ما لبابى منك من فرج * لا ابتلاك الله بالفرج

(ثم سكت وغنى دبيس)

تعمل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء بالمهج * بأبى ظبى كلفت به
واضح الخدين والفلج * مربى فى زى ذى خنث * بين ذات الدل من أمج
قلت قلبى قد فتنت به * قال ما فى الدين من حرج

(ثم سكت وغنى المشدود)

ما يبالى اليوم من صنعا * من بقلبى يبدع البدعا * كنت ذا نسك وذا ورع
فتركت النسك والورعا * كم زجرت القلب عند قلم * ويصغ لى يوما ولا نزع
لا تدعنى للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا

(ثم سكت وغنى دبيس)

اسقنى كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا
قد شربت الحب شربة فتى * لم يدع فى كاسه جرعا

(ثم ابتدأ أيضا دبيس فغنى)

يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الخمر والماء الذى غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم رجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى)

أدعوك من قلبى اذا لم أرك * يا غاية الطرف اذا أبصرك
قفى لك الله فسبحان من * أحلك القلب ومن قدرك
لست بناسيك على حالة * يا ليت ما تذكرنى أذكرك
صبرنى الله على ما أرى * منك فى هجر كما صيرك

قال فقال زنين وانا فلا بد أن أسلك سبيلك قال أبو عكرمة ثم التفت الى فقال ما ترى فقلت أحسنت والله فابتدأ يغنى

يا هاشم لقلب عاص من عذلك * مالك عن هوينه أملك
دعاك داعى الهوى بخدعته * حتى اذا ما أجبته خذلك
فاحتمل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك

(ثم ابتدأ المشدود يغنى)

شققت جيبى عليك شقا * وما لجيبى أردت شقا * أردت قلبى فصادفته

اذا اختلجت بالناس احدى الكبائر وكنت اداه ولا ءه ذا ملامة * اتاك فلم يغنم سواك بناصر

بن خزيمة فاصاب فيهم وطعنه ثور بن ربيعة الاسدى فدخل جوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فرض لها حولا ثم اشير عليه بقطعها فأحموا له حديدة ثم قطعوها فما لبث الا قليلا (ومن جيد شعر الاخيلية) ترثى توبة بن حمير الخفاجى وكان لها محبا ولها فيه اشعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله بن سالم

كثرت وزين من عماية دوننا وانكب حسم أى نظرة ناظر
دنت خيلا أو من مغيرة سواهمتها مثل القطا المتواتر
وان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
أتته المنايا بين درع حصينة واسمر خطى واجرد ضامر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص تفحصن الحصا بالكراكر
ولم يدع يوما للحفاظ وللنهى وللحرب ترى نارها بالاشر اشر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها وللخيل تعدو بالكماة المساعر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى لقدر عيال دون جار مجاور
فتى كان أحيا من فتاة حيية واشجع من ليث بخفان خادر
فتى لا تراه الناب الغالسقبها

يداى بالحبيب قد توق * مالك رق أبت عتق * لولاك ما كنت مسترقا

(ثم سكت وغنى زنين)

قد ذبت شوقا ومت عشقا * يا زفرات الحب رفقا
تكلت نفسي وزرت رمسي * ان كنت للهجر مستحقا

(ثم سكت وغنى دبيس)

ظ مشت شوقا وبحر عشق * يفيض هذا ولست أسقى
أنا الذي صرت من غرامي * على فراش السقام ملقى
فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

ماذا على نجل العيون لو انهم * أوموا اليك فسلموا أو عرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وأيقنوا * ان المحب الى الاحبة يلجج

(ثم سكت وغنى دبيس)

هيا فقد بدا الصباح الابلج * قد ضم مشبهة الغزال الهودج
بانوا ولم اقض الباتة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج

(ثم سكت وغنى زنين)

السحر والغنج في عينيك والدعج * والشمس والبدر في خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والخمر صدغك لولا ان ذا سبج
انجبت قلبي ولو أن الورى لقيت * قلوبهم منك مالاقيت ما لهجوا

(ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى)

يا صاحب المقل المراض * انظر الى بعين راض
ان تجفني متعمدا * لتذيقني جرع الحياض
فلطالما أمكنتني * منك المراشف عن تراض

(ثم سكت وغنى زنين)

هائم مدنف من الاعراض * لا سبيل له الى الاغماض
موثق النوم مطلق الدمع ما يعرف مجامس الحتوف القواضي
ما برى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض

(ثم سكت وغنى دبيس)

كن ساخطا واصبر بانك راضي * لا تبدين تكره الاعراض
وانظر الى بمقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بمقلة راض
وارحم جفونا ما تجف من البكا * في ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمي والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

يا ذا الذي حال عن العهد * ومن براني منه بالصد

او بة في حد الشتاء الصنابر (وقال بعض الرواة) بينا معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه ائتني به واياك ان تروعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين فقال اياه أردت فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى الاخيلية فانشأت تقول

معاوي لم كد آتيك تهوى * برحلي نحو ساحتك الركاب
تجوب الارض نحوك ما تأنى * اذا ما الاكم قنعها السراب
وكنت المرتجى وبك استعاذت * لتنعشها اذا بخل السحاب

قال فقال لها ما حاجتك قالت ليس مثلي يطلب الى مثلك حاجة فتخير أنت أعلى عينا فأعطاها خمسين من الابل ثم قال لها اخبريني عن مضرقالت فخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر بأسد فقال ويحك ياليلى اكما يقول الناس كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بغي يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجي الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه

بعيد المدى لا يبلغ القوم قعره * ألد ملد يغلب الحق باطله

فقال معاوية ويحك ياليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت

بسمرة

بسمرة الخال وما قد حوى * من حمرة في سالف الخد
الا تعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد
(ثم سكت وغنى زنين)
أظل بكتمان الهوى وكأنما * ألاقي الذي لاقاه غيري من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا أنا بالشكوى أنفس من جهدي
(ثم سكت وغنى دبيس)
تهزأت بي لما خلوت من الوجد * ولم ترث لي لا كان عندك ما عندي
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وأنت الذي أجريت دمعي على خدي
صددت بلا جرم اليك أتيته * أكان محبا والصددت عن الصد
الا انني عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لا يرق على عبد
(ثم غنى المشدود)
أقمت ببلدة ورحلت عنها * كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس في الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب
(ثم سكت وغنى زنين)
ويقنعني ممن أحب كتابه * ويقنعنيه انه لبخيل
كفى حزنا أن لا أطيق وداعكم * وقد حان مني يا طلوع رحيل
(ثم سكت وغنى دبيس)
يا واحد الحسن الذي لحظاته * تدعوا النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهها القمر المنير وحسنه * غصن نضير مشرق وكثيب
ألناظريك على العيون رقيبة * أم هل لطرفك في القلوب نصيب
(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
قلق لم يزل وصبر يزول * ورضا الحبيب وسخط يطول
لم تسل دمعتي على من ارحمه حتى رأيت نفسي تسيل
جال في جسمي السقام لجسمي * مذنب ليس فيه روح تجول
ينقضي للقتيل حول فينسى * وأنا فيك كل يوم قتيل
(ثم سكت وغنى زنين)
ليس لي تركك من حيلة * ولا الى الصبر اقلبي سبيل
فكيف ما شئت فكن سيدي * فان وجدي بك وجد طويل
ان كنت أزمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل
(قال) أبو عكرمة فأقبل أبو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى
يا جفة المع هل للدمع مرجوع * أم للكرى من جفون العين تشوع
ما حيلتي وفؤادي هائم أبدا * بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع

تخالف كفاه الندى وأنامله
فيضا بعيد الهم صلبا قناته
جميلا محياه قليلا غوائله
وكل اذا ما الضيف أرغى بعيره
لديه أتته نيله وفواضله
وقد علم الجدب الذي كان ساريا
على الضيف والجيران انك
قاتله
وانك رحب الباع يا توب
بالقرى
اذ ما اللئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره
ويضحى بخير ضيفه ومنازله
(فقال) لها معاوية ويحك
يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره
فقالت يا أمير المؤمنين والله
لو رأيته وخبرته لعلمت اني
مقصرة في نعته لا أبلغ كنه
ما هو له أهل فقال لها معاوية
في أي سن كان (فقالت
يا أمير المؤمنين)
أتته المنايا حين تم تمامه
وأقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمي عرينه
فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه
وسم ذعاف لا تصاب مقاتله
فأمر لها بجائزة وقال أية
ما قلت فيه اشعر قالت يا أمير
المؤمنين ما قلت شيأ الا
والذي فيه من خصال الخير
أكثر ولقد اجدت حيث
أقول
جزى الله خيرا والجزاء بكفه

ما أرق العين الاحب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع
(قال) أبو عكرمة فوالله الذى لا اله الا هو لقد حضرت من المجالس مالا أحصى ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولو أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا * (من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب) * حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه قال دخلت على هرون الرشيد فلما رآيته قد أخذ فى حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال غنيته بأبياته التى يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

فارتاح وطرب وأمر لى بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلى محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانئ فيه

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن * كل يوم يسترق له
حسنه عبدا بلا ثمن * يا أمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن
أنت تبقى والفناء لنا * واذا أفنيتنا فكن * سن للناس القرى فقروا
فكأن البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وما وطئتا من البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم ياسيدى قد أجزتنى الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الا خراج بعض الكور (الرياشى) عن الاصمعى قال قدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم وأتاه أشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقى أشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك لئيم الحسب ففيم قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك منى قال وكيف ذلك قال لانى آخذ رقيق شعرك فأزينه بحسن صوتى فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد بعض خلفاء بنى أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال لغلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

ويقال انها دخلت على مروان بن الحكم فقال ويحك ما الحى بالغت فى نعت توبة قالت اصلح الله الامير والله ما قلت الا حقا ولقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان أربط على الموت جاشا ولا أقل انحياشا يتقدم حين يرى باب الحرب ويحمى الوطيس بالطعن والضرب كان والله كما قلت

فتى لم يزل يزداد خيرا لدن مشى
الى أن علاه الشيب فوق المسائح
تراه اذا ما الموت حل بورده
ضروبا على أقرانه بالصفائح
شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح
اذا انحاز عن أقرانه كل سابح
فعاش حميدا لا ذميما فعاله
وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ما تقولين وكان خاربا الخارب سارق الابل خاصة فقالت والله ما كان خاربا ولا للموت هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية ولو طال عمره وأنسأه الموت لارعوى قلبه ولقضى فى حب الله نحبه ولاقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

فلله قوم غادروا ابن حمير
قتيلا صريعا للسيوف البواتر
لقد غادروا حزما وعزما وتوبة
وصبرا اذا ما يوم بعباس قماطر
اذا هاب ورد الموت كل غضنفر * عظيم الحوايا ليه غير حاضر

فقال

فقال هن بدن ان لم تذكرها وارجع قال له قد أشرفن على أمير المؤمنين قال هن بدن ان لم تذكرها وارجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له زاد خير فقال زاد خير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خير فأنشدها الابيات قالت كل ما أملك في سبيل الله ان لم أشاطرك مالي فشاطرته مالها (وروى) أبو العباس قال حدثني ابن عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صمد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لأتوصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت ولكن اجعله قراك فاني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم ابتدأ يغني

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التي وصفها فاذا هو كما ذكره (وتحدث) الزبيريون عن خالد صامه بأنه كان من أحسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وأبو كامل وغزيل الدمشقي وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيد فتر
لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أودع حر جمر
على بكر أخي فارقت بكرا * وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال اعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا قال الوليد وأي عيش يصلح بعد بكر والله لقد تحجر واسعا هذا والله العيش الذي نحن فيه يصلح على رغم أنفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذلك الاشتر الذي كان يأتينا القطاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد) بن المعذل قال سمعت اسحق الموصلي يحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آنست بها رجلا كانت له مروءة ومعرفة وأدب وكان يغني فاني ذات ليلة في منزلي اذا أنا بصوته يستأذن علي فظننت أمرا قد حدث ففزع فيه الي فقمت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال دعاني صديق لي الى طعام عتيد ومجلس شراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث مع رشأ مشبع فأجبته وأقمت معه الى هذا الوقت فأخذت مني حميا الكاس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت في الضرب تنغيصا فلم يكن معي من يصححه لي فقصدت اليك لاصفه لك لتشهده لحنه ثم ارجع الى صاحبي وشرب بعضه موليا فقلت قف أكلمك فقال ما بي الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن أبي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال له من كان

مني قد ماحق تلاقي وردي وهو جاد بسيب في السنين القواشر فقال لها مروان يا ليلى أعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء فوالله لتقبلن توبة وان كان من قتيل العرب وأشدائهم ولكنه أدركه الشقاء فهلك على أحوال الجاهلية وغلبة لقوم عداوة ثم بعث الى ناس من عقيل فقال والله لئن بلغني منكم أمر أكرهه من جهة توبة لأصلبنكم على جذوع النخل اياكم ودعوى الجاهلية فان الله قد جاء بالاسلام وهدم ذلك كله (وروى) أبو عبيدة عن محمد بن عمران المرزباني قال حدثني أبو عمرو بن العلاء الشيباني قدمت ليلى الاخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم فبينا هو جالس معهم اذ أقبلت جارية فأشار اليها وأشارت اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من أجمل النساء وأكملهن وأتمهن خلقا وأحسنهن محاورة فلما دنت منه سلمت ثم قالت أتأذن أيها الأمير قال نعم فأنشدت

أحجاج ان الله أعطاك غاية * يقصر عنها من أراد مداها
أحجاج لا يفلل سلاحك انما ال * منايا بكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العياء الذي بها * غلام اذا هز القناة ثناها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة

ملهيك البلر حتى قلت ما شيئا فرقال فما كنزله من العطاء (وكان) ابن أبي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف أخباره ان عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والزناء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان أصير الى منزلى قالت أوما تدرى ما حدث بعدك وأخبرته الخبر فقال أقيمى الى السحر حتى ألقاه فلقيه فأخبره انه انما أقدمه حب التسليم عليه وقال له ان أفضل ما عملت تحريم الغناء والزناء فقال ان أهلك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكنى رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتى فتبت الى الله منها وأنا أسألك أيها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا أدعها فقال اذا لا تدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فأمر بها ابن أبي عتيق فتنقبت وأخذت سبحة في يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن أبي عتيق أريد ان أسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن أبي عتيق يقول الناس أذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد أذنت لهم جميعا (وذكر) لابن أبي عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصى فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن أبي عتيق انا لله لأن خصى لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش أمسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فأما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له اعد ما تغنيت به فأعاده واحتفل فقال لاصحابه والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم أمر به فخصى (وقال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوى روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشده ابراهيم قول الشاعر

اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ اجر اليكم سادرا رسنى

فقام الرجل فرمى بشق ردائه وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال له ابراهيم ما بالك قال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا اسمعه الا جررت ردائى كما جر هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

انى اتيت اليك من اهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

وابن أبي عتيق ما تعرفون من هذه قالوا ما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة اطلق لسانا منها ولا أجمل وجها ولا أحسن لفظا فمن هى أصلح الله الامير قال هى ليلى الاخيلية صاحبة توبة ابن الحمير الذى يقول فيها

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت
على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا
اليها صدى من جانب القبر صائح

ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض ما قاله فيك توبة فأنشدته

نأتك بليلى دارها لا تزورها
وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت
وقد رابنى منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان زوجها
يرى لى ذنبا غير انى ازورها
وانى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى
فهل كان قولى يا اسلمى ما يضيرها
حمامة بطن الواديين ترنمى
سقاك من الغر الغوادى مطيرها
ابنى لنا ما زال ريشك ناعما
ولا زلت فى خضراء دان بريرها
وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى
شعاعا وتخشى النفس ما لا يضيرها
ايذهب ريعان الشباب ولم ازر * غرائر من همذان بيضا نحورها

لا

لا ابتغى شيئاً لديك سوى * تي المنول بجانب الرمل

قال الله اترل (مر دكان) المغنى بقوم وعليه رداء عدنى يشرى فقالوا له بكم أخذت الرداء فقال بالآن جيرا نناو دعوا (وحدثنى) أبو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان بمقال له عبادة اقسا عليك تلقب القرشى من تهامة فغنته بشعر عمر بن أبى ربيعة وغناه ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من أهل مكة من بنى هاشم وكان اشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق فلم يجبه ذلك الغناء ولم يحرك من طبعه ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن أبى ربيعة القرشى

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

فقلت اشمس ام مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف أم انت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحرك والله من طربه وكان الذى أردت ثم غنيته لابن أبى ربيعة القرشى أيضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق

لقلت اذا التقينا قبلينى * وان كنا بقارعة الطريق

فقال أحسن والله هكذا أطيب التلقى لا بالخوف والتوقى قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يندل بشىء قلت هو الثالث والا فعليه السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن أبى ربيعة يقال انها لجميل

ما زلت أحض الدنا كردونها * حتى ولجت على خفى المولج

فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج

قالت وحق أبى وحرمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج

فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمى أوّاه أحسن والله وأحسنت وأمر لى بألف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بنى هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق

وما ذقت طعم العيش منذ نأيتم * وما ساغ لى بين الجوانح ريق

قال فخطف من ثوبه ذراعا وقال لهذا والله العقيان فى نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شبابا فى سفينة ومعهم جارية تغنى فقال له ان معنا جارية تغنى ونحن نجلك فاذا أذنت لنا فعلنا قال فانا أعتزل وافعلوا ما شئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

اقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الناسك بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه ويقول انا الارقم فأخرجوه وقالوا ما صنعت فقال والله انى أعلم من تأويلهما لا تعلمون (وقال أحمد) بن جعفر جحظة

ولو ان لليلى فى ذرى متمنع * بنجران لالتفت على قصورها يقربينى

ان أرى العيس ترتمى بنا نحو ليلى وهى تجرى صقورها

واشرف بالغور اليفاع لعلنى أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها

اركانها علم الموت ليلى ورافقا عيون تقبلت الحواشى ذيرها

حتى أتت على آخرها فقال

يا ليلى ما رابه من سفرك قالت أيها الامير ما رأى قط الا ستر فتشت سل الى رسولا انه سلم بنا التقل واصل الحى رسوله فى عدو له وكتوا ففطنت لذلك من أمرهم فلما جاء القيت برفعى وسفرت فانكر ذلك فاراد على التسليم وانصرف راجعا فقال لها الحجاج لله درك فهل كانت بينكما ريبة قط قالت لا والذى سأله صلاحك الا انى رأيت انه قال قولا فظننت انه خضع لبعض الامر فقلت

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب ما ينبغى أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

فما كلمنى بشىء بعد ذلك حتى فرق الموت بينى وبينه فقال لها حاجتك قالت أن تحملنى الى قتيبة بن مسلم على البريد الى خراسان فحملها فاستطرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فماتت بساوة وقبرها هنالك (حدثنى) المبرد انها لما انشدته الابيات أعجب ان الله اعطاك الدقولوا غلام اذا هز القناة ثناها * فقال لها لا تقولى غلام

قاضي مكة مادبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغني

الى خالد حتى أنخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فلم يدر القاضي ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما في أذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين واقترح عليه صوتا كان يغنيه فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغني افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا أجد خلفا من ثوبي قال انا احلف لك قال فافعل ونفعل قال اخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم

(من قرع قلبه صوت فمات منه أو اشرف)

حدث أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم أدبا قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك اما لك قرابة أو احد يحسن ان اصطنعه او أسدي اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي كنت أحب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في اشخاصهم وان يعطي كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وأن يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استأذن لهم فاذن لهم وأكرمهم وسألهم حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما واما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك ولم ألست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي لا احسبك تقضيها قال ويحك فسلني فانك لا تسألني حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال ولي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تأمر جاريتك فلانة التي اكرمتها ان تغنيني ثلاثة أصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد امر بالفتى فاحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة ارطال فملئت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تأمرها تغني

لا استطيع سلوا عن مودتها * او يصنع الحب فوق الذي صنعا

ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها تغني

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

ألا عرجا بي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل

حاجتك

وقولي هلم ثم قال أي نسائي احب اليك ان انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت أسماء ابن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبي صفرة القيسية قالت القيسية احب الي فلما كان الغد دخلت اليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة فقالت ايها الامير اجعلها ادماء قيل انما أمر لك بشاء فقالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا ادماء استحياء وانما كان أمر لها بشاء وأول هذا الحديث عن رجل من بني عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك ياليلى قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها اخبريني عن الارض قالت الارض مغبرة والفجاج مقشعرة وأصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا ناطقة أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال وأنشدت الابيات التي مضت آنفا فالتفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التي تقول نحن الاخايل لا يزال غلامنا

حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغني

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله ما أسلوكم أبدا * ما لاح نجم أو بدا الفجر

قال فغنت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حي قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه قال وحدث أبو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أبيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فأقام عنده حينا فبيناهم ذات ليلة في سمر اذ ذكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروأة وأجرحه للعرض وأهدمه للشرف وأذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبد الله وأعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك ما لك يا أبا جعفر لا تتكلم قال ما أقول ولحمي يتزع وعرضي يمزق قال أما اني نبئت انك تغني قال أجل يا أمير المؤمنين قال أف لك وتف قال لا أف ولا تف فقد تأتي ما شيئا هو أعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابي الجافي يقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له بألف دينار وأشتري أنا الجارية الحسناء من مالي وأختار لها من الشعر أجوده ومن الكلام أحسنه ثم ترد ده علي بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن اخبرني عن هذه الاغاني ما تصنع قال نعم اشتريت جارية بأربعة عشر ألف درهم مطبوعة فكان بديح وطويس يأتيانها فيطرحان عليها اغانيهما فعلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الي اما اهديتها الي واما بعتها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبة فبذل لي فيها ما كنت احسب ان نفسه لا تسخو به فأبيت عليه فبيناهي عندي على تلك الحال اذ ذكرت لي عجوز من عجائزنا ان فتى من أهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجيء في كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد أقبل مقنع الرأس فأشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم أدع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذي هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو في موضعه فدعوت قيمة الجواري فقلت لها انطلقي الساعة فزيني هذه الجارية وعجلي بها الي فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركته فوثب مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهي لك وان هممت ببيعها فردها الي فدهش وأخذه الخبل ولط به فدنوت من أذنه فقلت ويحك لقد أظفرك الله بمعشوقتك فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم أر شيئا قط أعجب منه قال عبد الملك وأنا والله ما سمعت شيئا قط أعجب من هذا ولولا انك ثبت ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندي وكنت اذا ذكرت الفتى لم أجد لها مكانا من قلبي وكرهت ان أوجه بها الى يزيد فيبلغه حالها فيحقد علي فما زالت تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يقال له مطر يغني على أبواب المغني (فقال)

حتى يدب على العصا مذكورا تبكي الرماح اذا فقدن أكفنا جزعا وتلقانا الرفاق بحورا وفي آخر حديثه قال لها انشدينا بعض شعرك فأنشدته

لعمرك ما بالموت عار على الفتى
اذا لم تصبه في الحياة المعاير
ولو كان عمر أحدث الدهر غافلا
فلا بد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله يا توبة الذي
لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر
فكل جديد أو شباب الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرين لا محالة تفرق
شتات وان ضنا وطال التعاشر
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا
وأحفل من دارت عليه الدوائر

فقال الحجاج لصاحبه اذهب بها فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الامير اقطع لساني بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت أيها الامير كاد يقطع مقولي وأنشدته

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد
الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان لقحت
وأنت للناس نور في الدجى يقد

احتذى الحجاج في قوله اقطع وعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس أربعين فسخطها وقال أتجعل نهبي ونهب العبيد

الى قصدت اليك من أهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

لا ابتغى شيأ لديك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حى الحمول بجانب الرمل * اذ لا يلائم شكلها شكلى

فلبط طريفة فاذا هو فى الارض متجدل فلما أفاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلى شئ حار وهبط من رأسى شئ بارد فالتقيا وتصادما فوقعت بينهما الا أدرى ما كانت حالى

﴿اخبار عنان وغيرها من القيان﴾

(حدث) محمد بن زكريا العلافى بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفى ليشتريها وقال لها انا والله أحبك ثم أمسك عن شرائها فجلس ليلة معه سماره فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا وأعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم أحد يجيز هذه الابيات عنا وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا قل ما صنعوا شيأ فقال خادم على رأسه أنا بها لك يا أمير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفى فقال له استأذن لى على عنان فأذنت له فدخل وأخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فانشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذى قد قلته * داء بقلبى ما يزال كمينا

قد ينعت ثمرته فى طينها * وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدى * ان القلوب اذا هويت هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غدا أنجز الكبار فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفى فقال خلعت الخلافة من عنقى ان باتت الا عندى قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعى ما رأيت الرشيد مبتذلا قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطفى رقعة فيها

كنت فى ظل نعمة بهواكا * آمنا منك لا اخاف جفاكا

فسعى بيننا الوشاة فأقرر * ت عيون الوشاة بى فهناكا

ولعمرى لغير ذا كان اولى * بك فى الحق يا جعلت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجى فقال ايكم يشير الى المعنى الذى فى نفسى فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت انه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر

مجلس ينسب السرور اليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدرة قال الاصمعى وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضرينى * وتجافت أمنيتى عن سواكا

بين عيينة والاقرع

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع وما كنت الا امرأ منهم

ومن تضع اليوم لا يرفع العبيد اسم فرسه وحصن هو أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر سيد فزارة وحابس أبو الاقرع بن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وكان النبى عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له قم يا على فاقطع لسانه قال العباس فقلت يا على وانك لقاطع لسانى قال انى ممض فيك ما أمرت فمضى بى حتى ادخلنى الحظائر فقال اعقد ما بين الاربعين الى مائة قلت بابى انت وامى ما احلمكم واعلمكم واعدلكم واكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال اشر على فقال انى آمرك ان تأخذ ما اعطاك فاخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد هاجت النابغة الجعدى والحته ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال ما رأى توبة فيك حتى احبلتها السرأى فى ما رأى الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها قال

قال أحسنت والله يا أصمعي فلو قال بهذا البيت عشرون الفا وقال جرير

كما دارت الرجاجة الكأ * س اطار بعصبوة فبكا كا

فقال أنا أشعر كم حيث أقول

قد تمنيت أن يغشيني الـــله نعاسا لعل عيني ترا كا

قلنا له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلي لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت تطرون وقيل انها أشعر الناس خرجت معترضا لها فلما عنى الا الناطفي مولاها قد ضرب على عضدي فقال لي هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى اتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله انى كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت هذى عنان اسبلت دمعها * كالدر اذا ينسل من خيطه

ثم قلت اجيزي فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة فقالت هاتها فى سبيل أوذينا قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابي لم أقرضه ولم اقدر على اجارته قالت قل فأنشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في احشائه فتكلما

قال فاطرقت ساعة ثم أنشدت

ويبكي فابكي رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك في اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدي له ملاذا

فاطرقت ساعة ثم قالت فعاتبوه فزاد عشقا * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) أبو نواس الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت

اكلت الخردل الشامي في صحفة خماز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به وأضحكت فسكت عنها وأخذ في ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف علمك بالعروض قالت حسن يا حسن فقل قطعي هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه خجل أبو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثارك (حدث) ابو عبد الله بن عبد البر المدني قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغني اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه وسمعته فكانت اذ حضر سوسن تسوي عودها وتغني

ما مررنا بالسوسن الغض الا * كان دمعي لمقلتي نديما

(وقالت هند بنت اسد الضبابية) لقد كان بالبيضاء من جانب الحمى * فتى كان زينا للمواكب والشرب يلوذ به الجاني مخافة ما جنى * كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب تظل بنات العم والخال حوله * صوادي لا يروون بالبارد العذب

(وقالت ام خالد القسرية)

اذا ما اتتنا الريح من نحو أرضه * اتتنا برياه فطاب هبوبها

أتتنا بمسك خالط المسك عنبر * وريح خزامى باكرتها جنوبها

احن لذكراه اذا ما ذكرته * وتنهل عبرات تفيض غروبها

حنين أسير نازح شد قيده * واعوال نفس غاب عنها حبيبها

(أنشد) أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا أيها الراكب الغادي لطيته * عرج ابثك عن بعض الذي أجد

ما عالج الناس من وجد تضمنهم * الا وجدت به بعض الذي اجد

حسبي رضاه واني في مسرته * ووده آخر الايام اجتهد

(وقالت)

هل القلب ان لاقى الضبابي خاليا * لدى الركن أو عند الصفا متحرج

وأعجبنا ذا رب العراق وبيننا * حديث كتنفيس المريضين مزعج

حديث لو ان اللحم يشوى بحره * غريضا اتى أصحابه وهو منضج (وأنشد) الزبير بن بكار لخليدة المضرية فوقد أنشدها

حبذا انت والمسمى به انـت وان كنت منه اذكى سمـا

فاذا غاب سوسن امسكت عن هـذا الصوت وأخذت فى غـيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فـدعا بها وراودها بالسـيف والنطع ثم قال اصـدقيني أمرك قالت يا أمير المؤمنين ينفعني عندك الصـدق قال لها ان شاء الله قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فاسلها المأمون عن عقوبتها وأرسـل الى المغني فوهبها له وقال لا يقربنا (قال أبو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد فى موضعه الذى سكر فيـه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقـد وانقلب اصحابه الا مغن اظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغـنى فى سحاة ودفعها اليها

انى رأيتك فى المنام كأنني * مترشف من ريق فيك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأننا * بتنا جميعا فى فراش واحـد
ثم انتبهت ومنكباك كلاهما * فى راحتي وتحت خدك ساعدى

فاجابته خـيرا رأيت وكل ما بصرته * ستناله منى برغم الحاسـد
وتبيت بين خلاخلى ودمالجى * وتجول بين مراسلى ومجاسدى
فنكون انعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصـد

فلما مدت يدها لترمي اليه بالسحاة رفع الواثق رأسه فأخذ السحاة من يدها وقال لهما ما هذه فحلفا له انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غـير اللحظ الا أن العشق قد خامرهما فاعتقها وزوجها منه فلما أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت أن تكشحني فيها وهي خادمتي فقد كشحتك فيها وهي زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها واضاع الرعية دخل عليه مسلمة اخوه فقال يا أمير المؤمنـين تركت الظهور للعامة والشـهود للجمعة واحتجبت مع هـذه الامة فارعوى قليلا وظهـر للناس فأوصت حبابة الى الاحوص ان يقول أبياتا يأتون فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حبابة

الا لا تلمـه اليوم ان يتبلدا * فقـد منع المحزون ان يتجلدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلدا
هل العيش الا ما تلذ وتشـتهى * وان لام فيه ذو الشـنان وفنـدا

فلما سمعها ضرب بخيزرانه الارض وقال صـدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن الغار قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبي بكر قال كان يزيد بن عبـد الملك كلفا بحبابة كلفا شـديدا فلما توفيت اكب عليها أياما يترشفها ويتشممها ثم انتنت فقام عنها وأمر بجهازها ثم خرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حـتى اذا فرغ من دفنها وانصرف لصق اليـه مسلمة اخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبي جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ولأن أز الداء الذى شربت به سلمى وان مل السرى كل واحـد
وألصق احشائى ببرد ترابه وان كان مخلوطا بسم الاساود
(وقالت) الفارعـة بنت شداد ترثى أخاها مسعودا
يا عين ابكى لمسعود بن شداد بكاء ذى عبرات شجوه بادى
من لا يذاب له شحم السديف ولا يجفو العيال اذا ما ضن بالزاد
ولا يحل اذا ما حل منتبذا يخشى الرزية بين المال والنادى
قوال محكمة نقاض مبرمة فتاح مبهمة حباس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة مناع مغلبة فكاك اقياد
حلال ممرعة فراج مفظعة حمال مضلعة طلاع انجاد
حمال ألوية شهاد اندية شداد أوهية فراج اسداد
جماع كل خصال الخير قد علموا زين القرى ونكال الظالم العادى
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى يوما رهين صفيحات واعواد
هلا سقيتم بنى جرم أسيركم نفسى فداؤك من ذى كربة صادى
نعم الفتى ويمين الله قد علموا يحلو به الحى أو يغدو به الغادى

فتغضر ابعد ما يعلى بار باه   والسالبها الرف للاضياف ان نزلوا *

وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم اوغد

قال وطعن في جنازتها فدفناها الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا المتقال له وبحك اني ذكرت جارية فاقلقني الشوق اليها فهات صوتا يشبه ماذكرت للتذ لطرق فعلما ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انى * اعار جناحى طائر فاطير
فما لنعيم لست فيه بشاشة * وما لسرور لست فيه سرور
وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

فقال والله ماعدوت ما في نفسي وأمر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغوا الفرما قال

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسدما
لليلك كان بالميد * ان اقصر منه بالفرما

وقال المأمون في قينة له

فما في لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد
وان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود
وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

وانشد البحترى في قينة له

أمازحها فتغضب ثم ترضى * وفعل جميعها حسن جميل
فان تغضب فأحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

وقال ابن المعتز في قينة له

فامسيت في ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كأس ووجه حبيب

وقال هرون الرشيد في قينة له رحمه الله

تبدى صدودا وتخفى تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يامن وضعت له خدى فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيباني القينة لا تخلص محبة لاحد ولا ترقى الامر بابطمع وقال على بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب اقصاني

فقالت تاتي من باب الذهب وأنشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالدانى

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها ناوليني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود ولعلك تعود وناولته عودا من الارض وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء ولقيته به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك قال اشربيه أنت للطمع فان انقطع ضمعك انقطع فزعى وأنشأ يقول

الحذراء وغيث الجموح الغادى
والمحسنات من النساء كثير
وقد تصرف لهن في اضعاف
هذا ما اختير (وانشد)
أحمد بن يحيى ثعلب
ومستنجد بالحزن دمعا كأنه
على الخد مما ليس يرقأ حائر
اذا ديمة منه استقلت تهللت
أوائل أخرى ما لهن أواخر
فلا مقلتيه الدمع حتى كأنه
لما انهل من عينيه في الماء ناظر
وينظر من بين الدموع بمقلة
رمى الشوق في انسانها فهو ساهر
(وقال آخر) ويروى لقيس ابن الملوح
نشرت كأني من وراء زجاجة
الى الدار من ماء الصبابة انظر
فعيناي طورا يغرقان من البكا
فأعشى وطورا يحسران فأبصر
(وقال غيلان)
وما شبيبا خرقاء واهية الكلا
سقى بهما ساق ولما تبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما
توهمت ربعا أو توهمت منزلا
(وقال آخر)
وعاشقها لى انها يوم ودعت
تولت وماء الجفن في العين حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة
الى التفاتا أسلمته المحاجر
(أبو عبادة البحترى)
ونهنهت الدموع مشعلات
مقالب طرفها نظر كليل
نهته رقيبة الواشين حتى
تعلق لا يغيض ولا يسيل (وانشد أبو الحسن) ومن طاعني اياه أسطو أدمعي

أنا رأيت أهوالك * ولكن ليس لي نفقه * فما كنت تهويني * فقد حلت لي الصدقه

وقعد أبو الحسن حمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالي لا أسمع للطعام ذكرا قالت سبحان الله اما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيباني كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويحدثها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها صديق * ولا خمسون ألفا كل عام
أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيباني حضر أبو نواس مجلسا فيه قيان فقلنا له ليتشابها تلك قال نعم ونحن على الجوسبة (وقال العتبي) حضرت قينة مجلسا فتغنت فأجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق لو كانت الدنيا لي كلها صرا في كي لقطعتها لك فما اذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لي لك وكل سيئة عليك علي قالت جزاك الله خيرا فوالله ما يقوم الوالد لولده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق ان كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاي شيء تحمدينه

(خبر الذلفاء)

قال أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد اثمر وينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان بنبت الربيع قد أزهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة وأضعفت في حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسفت الرياح على الاشجار فتمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين يصاب أحد حيا قلت اصلح الله الامير أوقد قامت القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة صفراء في زجاجة بيضاء تناولها مقدودة هيفاء مضمومة لفاء دعجاء أشربها من كفها وامسح فمي بفمها فاطرق سليمان مليا لا يحير جوابا يحدر من عينه عبرات بلا شهيق فلما رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حللت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو لتخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا عند

(أخذ) البيت الاول المتنبي فقال

يبل خدي كلما ابتسمت
من مطر برقه ثناياها

(وقال) أبو الشيص واسمه محمد بن عبيد الله وهو ابن عم دعبل

وقائلة وقد بصرت بدمع
على الخدين منحدر سكوب
أتكذب بالبكاء وأنت خلو
قديما ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
أما والله لو فتشت قلبي
لسرك بالعويل وبالنحيب
كمثل قميص يوسف حين جاؤا
عليه بعشية بدم كذوب
دموع العاشقين اذا تلاقوا
بظهر الغيب ألسنة القلوب

وقال بشار بن برد ما زال فتى من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

ترف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعار

قال وهذا الذي عناه بشار هو أبو الفضل العباس بن طلحة بن الاحنف بن طلحة ابن هرون بن كلدة بن خزيم ابن شهاب بن حنة بن كليب ابن عدي بن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من رآه كان أحسن خلق الله اذا حدث حديثا وأحسنهم اذا حدث استماعا وأمسكهم عن ملاحاة اذا

عند باب أخيه سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندراني يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجلها نعلان صراران قد اشرق بياض قدمها على حمرة عليها مضمومة بغرد ذؤابة تضرب الى حقويها او تذييل كالعثاكيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على مثنى جبينها وصدغان قد زينا كأنهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجري عينيها وعينان مملوءتان سحرا وانف كأنه قصبة در وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يشتكي وعلاج من لا ينتمي طال الحجاب وابطأ الجواب فالفؤاد طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية انت ام جنية سماوية ام ارضية فقد أعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كأنها لم ترني ثم قالت اعذر أيها المتكلم الاريب فما أوحش الساعة بلا مساعد والمقاساة لحبيب معاند ثم انصرفت فوالله ما أكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج في عيني لحسنها فقلت لسليمان أيريد كذا الجهل ان يستفزني والصبا ان يعاودني والحياء ان يعزب عني لحسن ما رأيت ونحو ما سمعت قال تلك حبابة التي يقول فيها الشاعر

اغا الالفاء يا قوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله انى من لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهبة قم يا يزيد في كتم المفارقة يا غلام ثنه بدرة فأخذتها وانصرفت قال يزيد فلما أفضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فخرج به الى دساكر الغوطة فضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحت انواع الزهر الغض من بين اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض ناصع فهي كالثوب الحبري تحول بين البرد والحمى تنسم بها الريح نسيما تربي على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن نديم يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فأمره ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكمل سرور وأتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال أما الأكل والشرب فمباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياي عنه الا ما كان من مجلسه قالوا الحاجة لنا في غناء دون ان لم نسمعه قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكه وقالوا غننا صوت كذا فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها * في آخر الليل لما طلها السحر

خوالف وكان ملوكي الذهن ظاهر النعمة حسن الهيئة وكانت فيه آلات الظرف كان جميل الوجه فاره المركب نظيف الثوب حسن الالفاظ كثير النوادر رطب الحديث باقبا على الشراب كثير المساعدة كثير الاحتمال ولم يكن هجاء ولا مداحا كان يتنزه عن ذلك ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبي ربيعة وسئل أبو نواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم وكان أبو الهذيل العلاف المعتزلي اذا ذكره لعنه ورماه بالكفر لقوله

وضعت خدي لأدنى من يطيف بكم
حتى احتقرت وما مثلي بمحتقر
اذا أردت سلوا كان ناصركم
قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر
فأكثروا أو أقلوا من ملالكم
فكل ذلك محمول على القدر

وله في معنى البيت الاوسط

قلبي الى ما ضرني داعي
يكثر اسقامي وأوجاعي
لقلما أبقى على ما أرى
يوشك أن ينعاني الناعي
كيف احتراسي من عدوي اذا
كان عدوي بين اضلاعي

وقيل لجارية تنازعا في من أشعر الناس قالت الذي يقول

واهجركم حتى يقال لقد سلا
ولست بسال عن هواكم الى الحشر
ولكن اذا كان المحب على الذي * يحب شفيقا نازع الناس بالهجر

(وقال)

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى

قتى على الخد منها من معصفرة ❊ والحلى باد على لباتها خضر
فى ليلة النم لا يدرى مضاجعها ❊ أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق ❊ فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوى على قدم ❊ يكاد من لينه للمشى ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تستمع فجعلت لا تسمع شيأ من خلق ولطافة قد الا الذى وافق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله فى نفسها وهيها فحرك ذلك ساكنا فى قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ماهذا يا ذلفاء فقالت

الارب صوت رائع من مشوه ❊ قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله ❊ الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذره ولك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتى به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني الثمل وأنا عبد أمير المؤمنين وغذى نعمته فان رأى أمير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما انى منك فلا أضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة يا سنان لا تعود الى ما كان منك فيطول غمك (قال اسحق) حدثنى أبو اسحق قال حججت فبدأت بالمدينة فانى انصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هى فى ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هى ترجع بصوت خفى شجى فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين فى السماع قالت وأنت قائم لو قعدت فقعدت كالجمل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا أحد قال فعلى ما تقع بغير نار ما منعك من معرفته فوالله انه لسحورى وفطورى قالت وكيف وضعته بهذا الموضع العالى قالت ما هذا وهل له موضع يوضع به وهو فى علوه فى السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتى أرى على مثل رأيك وفى مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولى بينهن قصة قلت وماهى قالت كنت ايام شبابى وأنا فى مثل هذه الخلقة التى ترى من القبح والدمامة وكنت اشتهى الجماع شهوة شديدة وكان زوجى شابا وضيأ وكان لا ينتشر على حتى اتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بى وكانت قد علقته امرأة قصار تجاورنى فزاد ذلك فى غمى فشكوت الى جارة لى ما أنا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجى فقالت أدلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قلت وأبى أنت اذا تكونين أعظم الخلق منة على قالت اختلفى الى جميع مولى ابن الزبير فانه حسن الغناء فاعلقى من غنائه

...عن مثلى خروجه وماذاك الا ان تيقنت انه ❊ يمر واد أنت فيه قريب يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى الى كم تلق طيبكم فيطيب فيا ساكنى شرق دجلة كلكم الى القلب من أجل الحبيب حبيب
وقال الصولى ناظر أبو أحمد على بن أحمد المنجم رجلا يعرف بالمتفقه الموصلى فى العباس بن الاحنف والعتابى فعمل على فى ذلك رسالة أنفذها لعلى بن عيسى لان الكلام فى مجلسه جرى وكان ما خاطبه به ان قال ما أهل نفسه قط العتابى لتقدمه على العباس فى الشعر ولو خاطبه فى ذلك مخاطب لدفعه وأنكره لانه كان عالما لا يؤتى من قلة معرفته بالشعر ولم أر أحدا من العلماء بالشعر مثل العتابى بالعباس فضلا عن تقديم العتابى عليه لتباينهما وان العتابى متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متعقد كز والشعر هذا رقة وحلاوة وفى شعر ذاك غلظ وجساوة وشعر هذا فى فن واحد وهو الغزل وأكثر فيه وأحسن وقد افتن العتابى فلم يخرج فى شئ منه عما وصفناه وان من أحسن شعر العتابى قصيدته التى مدح بها الرشيد وأولها
يا ليلة لى فى حوران ساهرة ❊ حتى تكلم فى الصبح العصافير وقال فيها أفى الاماق انقباض عن جفونهما اصواتا

أسوارا عشرة ثم تغنى بهار وجلّ فانه سيجامع ملك بجوارحه كلها قال لي فلقطت بجميع فلم أفارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة فكنت اذا قبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا بت على نيف وان غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

فكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى أمسكت على بطني وقلت يا هنده ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قلت ما كان أعظم منفعتك من المشورة قالت حيلك بها امتة رحبيك بي شاكرة قلت فعن قلبك من تلك الشهوة شيء قالت لذع في الفؤاد وأما تلك العلة التي كانت تنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة فقد ذهب تسعة أعشارها فوقفت عليها وقلت للصاحة ان أرم حالك قالت لا أنافي فاتتني العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف خائبا ثم ترغت بصوت تخدعه من جاراتها

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس كل الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب على بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خفي الله فيمن قد تبلت فؤاده * وتيمه دهرا فكان له سحرا

دعى الهجر لا أسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يجري له ذكرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يجري لنا ذكرا ولكنه لا لنا يضا وكان أبو بكر الكاتب معتبا بقينة محمد بن حماد فأهدى اليها مسكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قبصا * ينيكها فيه غيره * فللسعادة شرها * وللشقاوة أيره

(حدث أبو عبد الله بن عبد البر عصر) قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما ريشا وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس أحد فأرسل الهاشمي اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الذي قيل وفي سنتت ولاثنه لي قال له وما الذي قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فأمر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر ان يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا عراقيتين وأهل العراق يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي أين المرحاض قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

رحضت فؤادي فخليتني * أهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه ما أراهما فهمتا عني أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج قال يا حبيبتي أين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنياني

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادي للصلاة فأعتما

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما والله عني أظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما يا حبيبتي أين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول

وفى الجفون من الآماق تقصير وهذا البيت أخذه من قول بشار الا ان أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

جفت عيني عن التغميض حتى * كأن جفونها عنها قصار

فسبقه العتابي على ان بشارا أخذه من قول جميل

كأن المحب لطول السهاد * قصير الجفون ولم تقصر

الا ان بشارا أحسن فيه فتنازعهما فيما أساءوان حق من أخذ معنى فسبق اليه ان يصنعه أجود من صنعة السابق اليه أو يزيد عليه حتى يستحقه وأما اذا قصر عنه فهو مسىء معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجا أبو قابوس النصراني فعلا عليه في كثير ما جرى بينهما على ضعف أبي قابوس في الشعر ثم قال في هذه القصيدة

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد * ناداك في الوحي تقديس وتطهير

فتى المادح الا ان السنا مستعلنات بما تخفي الضمائير

فختم البيت بها بثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته وهي صحيحة ولكني أطلب بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا عمل المتكلف ورسوء الطبع وللعباس بن الاحنف احسان كثير لو لم يكن الا قوله

أنكر الناس ساطع المسك من دجلة قد أوسع المشارع طيبا * فهم يعجبون منه وما يدرون أن قد حللت منه قريبا

قالت يقول غنياني

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال في نفسه لم يفهماعني وما أظنهما الا مدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتي اين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغني

خلي على جوى الاحزان اذ ظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قال يسأل ان نغنيه

فلقد أوحش الجهيدان منها * فناهاف المنزل المعمور

قال فدفعتا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف قال يا حبيبتي أين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها بعيش سيدنا هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان نغني

تكذفني الهوى طفلا * فشيبني وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انه ما يولعان به والهاشمي ينقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يا زانيتين ولكني أعلمكما ماهو ورفع ثيابه فسلح عليهما واتبه الهاشمي فقال له سبحان الله أتسلح على جواري قال والذي خرج من بطني أعز علي من وطائك ان هاتين الزانيتين اغتاظتا حسبتا اني أسأل عن الحش فضراطا فأعلمتهما ماهو (وقولهم في العود) قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعري ماهو فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود انا أخبرك ماهو هو محدودب الظهر أرسح البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك أعطافه وهز رأسه ومر اسحق بن ابراهيم الموصلي برجل ينحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا في هذا المعنى)

يا مجلسا أينعت منه أزاهره * يسيل أوله في الحسن آخره
لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أو بات في جنة الفردوس سامره
والعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره
وللعبارة اهزاج اذا نطقت * أحيا بها الكبر المخني ناقره
وحن بينهما الكتمان عن نغم * تبدي عن الصب ما تخفي ضمائره
كأنما العود فيما بيننا ملك * يمشي الهوينا وتتلوه عساكره
كأنه اذ تعطى وهي تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه أساوره
ذاك المصون الذي لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره
صوت رشيق وضرب لو يراجعه * صحيح القريض اذا ضلت أساطره
لو كان زرياب حيا ثم أسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

(وقال بعض الكتاب في العود)

فاجعلي لي من التعزي نصيبا ان بعض العتاب يدعو الى العتـ

قاسميني هذا البلاء والا *
ب ويؤذي به المحب حبيبا
واذا ما القلوب لم تضمر العطـ
ـف فلن يعطف العتاب القلوبا

(وقوله)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت
فهي الصحيحة والمريض العائد
تالله لو أن القلوب كقلبها
مارق للولد الصغير الوالد
ان كان ذنبي في الزيارة فاعلمي
أني على كسب الذنوب لجاهد
ألقيت بين جفون عيني فرقة
فالى متى انا ساهر يا راقد
يقع البلاء وينقضي عن أهله
وبلاء حبك كل يوم زائد
نمّ الشكي الناس وقالوا انها
لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
اني ليعجبني المحب الجاحد

(وقوله)

الحي وان كنت قد أسأت بي اليـ
ـوم لراج للعطف منك غدا
استعمر الله بالرجاء وان
لم أر منكم ما أرتجي أبدا

وله

أهدى له احبابه اترجة
فبكى واشفق من عيافة زاجر
متطيرا منها السقام وجسمها
لونان باطنها خلاف الظاهر
وتوفي ابا أحمد العباس
حفه لقد ظلم العتابي ما كان
مستحقه من قوة نثر الكلام
وجودة وصف النظام قال
الصولي في نسب العباس
وكان من جزولة هو العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بني ذهل بن حنيفة وله

وناطق بلسان لاضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه فى الكلام كما * يبدى ضمير سواه منطق القلم

(وقال الحمدونى فى مغنية)

وسمعت رجع صوت بين أربعة * من الضمائر فيما بينها علل
فولدت للندامى بين نغمتها * وكفها فرحا ما عنده حزن
فما تلاءم عنها لفظ مزهرها * ولا تقصير فى الحانها اللحن
تهدى الى كل حر من طبائعها * بنانها ثمر اثمارها فتن
وترتقى العين منها روض وجنتها * نورا تسرح فى ألحاظها الاذن

(وقال عكاشة بن الحسين)

من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

(ومن قولنا فى العود)

يارب صوت بصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم
جوفاء مقرونة أصابعها * مسكت تحريكها ففم
أربعة حركت لأربعة * أجزاؤها بالنفوس تنتظم
أصغرها فى القلوب أكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم
اذا أرنت بعسر لافظها * قلت حمام بجيبين حمم
فما لسان بكف ضاربها * يعرب عنها وماله فم

(قولهم فى المبردين فى الغناء * قال أبو نواس)

قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل أو اكثر فأنت مهذار
سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كأنك النار

(وقال أيضا) لايعجب السامعون من صفتى * كذلك الثلج بارد حار

(وقال أيضا)

قد نعمنا ونحن فى الجيش طرا * انجمتنا كواكب الجوزاء
فحسبوا الاحسن ما فيه * عوض من جليد برد الشتاء
لو يغنى وفوه ملآن خمرا * لم يضره من برد ذاك الغناء

(وله) كأن أبا المغلس اذ يغنى * يحاكى عاطسا فى عين شمس
يميل بشدقه طورا وطورا * كأن بشدقه ريح الضرس

(وقال دعبل) ومغن ان تغنى * أورث الندمان هما
أحسن الاقوام حالا * فيه من كان أصما

(وقال الحمدونى)

يتمنى مسالمون جميعا * اذ أتانا ابن مسلم يتغنى
فتغنى وتلك كانت خطاه * ثم غنى أيضا فكانت الاخرى

فاترك حنينة واترك غيرها نسبا بيوت الصريع اجود بنوحنينة لايغني الغنى بهم *
اذهب الى عرب ترضى بنسبهم
انى أرى لك لونا يشبه العربا

(وقال ابو احمد العباس)

وداعيه الهوى سرا فلباه
طورا وقتحل مولاه وأبكاه
فشهدت بالذى يخفى لواحظه
وشدا لها بفيض الدمع عيناه
حاربتنى اذ رعيت الود بعدك ان
وكان طرفى بنجم الليل يرعاه
الله يشهد انى لم أخنك هوى
كفاك بينة ان يشهد الله

(وقال)

[illegible] تغنى [illegible] قلبه
[illegible] مسى [illegible]
[illegible] وفى يدى [illegible]
[illegible] حبل [illegible]
[illegible] توقفا
يتخاطباه غيران يتكلما
حتى اذا خاف العيون واشفقا
جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

[illegible]
[illegible]
وعلمت [illegible] وتباعدى
[illegible] دنو فاضح

(وقال)

[illegible] نفسه
وفم [illegible] ساحره
[illegible] على ولبس له
[illegible] قلبى على جوارره

(وقال سهل بن هرون)

[illegible] ضرق [illegible] فى رأ عضائى
[illegible] على دائى
وكنت [illegible] على [illegible]
نعم لى ان يمضى بعض أعدائى (وقال الناظم) ان العيون على القلوب اذا جنت * كانت بليتها على الاجساد

سائلا حاجة على ما تقتضي * خلعنا على قفاه النعالا

(ولعباس الخياط)

رأيت نصرا شاديا يضرب * فقمت من مجلسنا أهرب

لانه ينبح من عوده * عليك من أوزره أكلب

كأنما تسمع في حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب

ما عجبي منه ولكنني * من الذي يسمعه أعجب

(وقال آخر) ومغن يخرى على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

(وقال مؤمن في ربيع المغني وكان يتغنى وينقر في الدواة)

غناؤك يا ربيع أشد بردا * اذحي الهجير من الصقيع

ونقرك في الدواة أشد منه * فما يصبوا اليك سوى رقيع

أغثنا في المصيف اذا تلظى * ودعنا في الشتاء وفي الربيع

(باب من الرقائق)

وقد حبل أكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والانظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها ويطلب من العلوم أنفعها ولذلك كان أثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤنة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروأة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء كما قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو بن العاص ما أطيب الاشياء قال يقوم من هنا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروأة وأي شيء أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار أشاب على طبائع الناس من حسن الاختيار الا ترى ان محمد بن يزيد النحوي على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى أخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا أبرد ما وجد له حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما يأتي له بيت ضعيف لرقة فطنته وسبوطة بنيته وعذوبة ألفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما نعاها معناها ولا رويناها ولا ندري من أين وقع عليها وهي

ألا لا يلمني في العقار جليسي * ولا يلحني في شربها بعبوس

تعشقها تاتي فبغض عشقها * الي من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين احتاج الى ذكره في كتاب الموالي فقال ومن الموالي الحسن بن هانئ وهو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

خدائمها صفراء بكر ابرزتها * الى عروسا ذات دل معتق

فلما جلتها الكاس أبدت لناظري * محاسن ليث بالجمال مطوق

(ومن قوله)

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب في منظر عجب

الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه قلت هذا والله يا أمير المؤمنين أحسن من قول عروة بن حزام لعفراء في أبياته التي أنشدها

واني لتعروني لذكراك لوعة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وما هو الا ان أراها فجاءة * فأبهت حتى لا أكاد أجيب

وأصرف عن رأيي الذي كنت أرتجي * ويعزب عني ذكره ويغيب

ويضمر قلبي غدرها ويعينها * علي وما لي في الفؤاد نصيب

قال الرشيد ان قال ذلك وهو لها في قلبه علما (قال علي ابن عبيدة الريحاني) احم ودك فانه عرضك وصن الانس بك بعز دخلك ولا تستكثر من الطمأنينة الا بعد استحكام الثقة فان الانس سريرة العقل والطمأنينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تتحفها صاحبك ولا حباء توجب به الشكر على من اصطفيت (وقال) ما انصف من عاتب أخاه بالاعراض على ذنب كان منه وهجره بخلاف بما يكره عنده واذا كان لا يعتد في سالف أيام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤانسه منه فان كان العاتب شكر جميع ما يسره من أخيه أولا فلقد أثر الموافقة حظ الاشتعار وان لم يكن وفى له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له بما قامت

لاخيه بقدر ديته المبادئ ثم العودة الى الاتفاق ولى من تشتت

قامت تريك وثمق الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وجل اشعاره الخمريات بديعة لانظير لها الخطر بها كلها رقتطاها الى التى جانسته فى بردها أحسب ملحقه هذا الاسم المبرد الا ابرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا تقتل من بردها وسنغها وقرطها بكلامه فقال ومن شعر أبى العتاهية المستظرف عند الظرفاء الخبير عند الخلفاء قوله

يا قرة العين كيف أمسيت * أعزز علينا بما تشكيت

(وقوله)
آه من وجدى وكربى * آه من لوعة حبى
ما أشد الحب يا سبحانك اللهم ربى

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره أهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذى هو أرق من الماء وأصفى من رقة الهواء وكل مدفق رقيق قد غذى بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

فلا أنسى حيانا * عبدت الله لى ربا وقلت لها أنيليني * فقالت تعرف الذنبا
ولو تعلم ما بى لم * تر الذنب ولا العتبا

وأقل ما كان يجب فى هذا الشعر أن يضرب قائله خمسمائة وصانعه أربعمائة والمغنى به ثلثمائة والمصغى اليه مائتين (ومثله)

كأنها الشمس اذا ما بدت * تلك التى قلبى لها يضرب
تلك سليماى اذا ما بدت * ومن أتانى ودها أرغب
كان فى النفس لها ساحرا * ذلك الذى عليه المذهب

يغنى للذهب الحبى (ومثله)

يا خليلى انما علاقتى * بين كرم زهر ورمان
خبرانى أين حلت منايا * يا عباد الله لا تكتمانى
انما حلت بواد خصيب * ينبت الورس مع الزعفران
حلفا بالله لو وجدانى * غرقا فى البحر ما أنقذانى

(ومثله)
أبصرت سلمى من منى * يوما فراجعت الصبا
يا درة البحرية * تشهد سوقا يشترى

(ومثله)

يا معشر الناس هذا * أمر وربى شديد * لا تعذلنى يا فلانة * فانى لا أريد

(ومثله)
أرقت فأمسيت لا أرقد * وقد شفنى البيض والخرد
قصرت لظبى بنى هاشم * كأنى مكتحل أرمد
أقلب أمرى لدى فكرتى * وأهبط طورا فما أصعد
وأصعد طورا ولا علم لى * هل انى فيلكم أرشد

(ومثله)
ما أرجى من حبيب * ضن عنى بالمداد

الثمل واشبه باهل التصابى وأكرم فى الاحدوثة عند الناس (وقال) الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوى وأخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس (وقال) لا يخلو أحد من صبوة الا أن يكون جافى الخلقة منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال (ورأى عبد الله بن مسلم) ابناله قد شرع فى رقيق الشعر وروايته فنكر عليه فقيل انه قد عشق فقال دعوه فانه يلطف وينظف ويظرف (أبو الفضل احمد بن أبى طاهر طيفور) وصف الهوى قوم فقالوا انه فضيلة وانه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان ويسخى قلب البخيل ويصفى ذهن الغبى ويطلق بالشعر لسان الاعجم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عزيز تذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجاع وتنقاد له طاعة كل ممتنع ويذلل كل مستصعب ويبرز كل محجبة وهو داعية الادب وأول باب تتفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن

نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويؤنس اليفه وله سرور يجول فى النفس وفرح مستكن فى

لو بكيه سحاب * ما ارتوت منه بلادى * آه انى وادرعى
هولى فى غير واد * ليته اذ لم يجد لى * بالهوى رد فؤادى

(ومثله)

ما لسلمى تجنبت * ما لها اليوم ما لها * ان تكن قد تغضبت * أصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سألت اسحق هل تغنى من شعر الراعى شيأ قال وأين أنت من قوله
فلم أر مظلوما على حال عزة * أقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منها ففاضت بإثمد

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرى ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتى غروب
وما ذاك الا أن تيقنت أنه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أيا ساكنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن صياد المدنى وغيره

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

(ومما يغنى به من قول جرير)

أتذكر اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام
متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومما غنى به نومة الضحى)

ياموقد النار قد أعييت قادحه * اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس
ما أوحش الناس فى عينى وأقبحهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

(ومما) يغنى به من شعر ذى الرمة وهو من أرق شعر يغنى به قوله

لئن كانت الدنيا على كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت أروح

وأكثر ما كان يغنى معبد بشعر الاحوص (ومن جيد ما غنى به له قوله)

كأنى من تذكر أم حفص * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

القلب وبه يتطارف أهل المودة ويتفضل أهل الفتوة عليه تألف الاشكال وله صولات على القدر ومكايد تبطل لطائف الحيل وظرف يظهر فى الاخلاق والخلق وأرواح تسطع من أهلها وتعبق من ذويها (وقال) الهيثم ابن عمرو مولى ذى الرياستين كان ذو الرياستين يبعث بى وباحداث من أهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين يسألنا عما أفادنا فنخبره فسرنا الى الشيخ يوما فقال لنا أنتم أدباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم احداث ولكم نعم فهل فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق العى ويفتح حيلة البليد ويسخى كف البخيل ويبعث على النظافة وحسن الهيئة ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة واياكم والحرام قال فانصرفنا فسألنا عما أفادنا فى يومنا فهبناه ان نخبره فعزم علينا فقلنا له أمرنا بكذا وكذا قال صدق أتعلمون من أين أخذ هذا الادب قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط الهمة خامل المروأة دنئ النفس سئ الادب كليل القريحة كهام الفكر فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم فيحكون له ما يسوءه فقال

فلن يكن النكاح أحل شيء * فان نكاحها مطر اُحرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا في عصر معاوية (وهو القائل)

* لا تنه عن خلق وتأتي مثله *

في قبل التفرق يا اماما * وردي قبل بينكم السلاما

ترجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما

فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما

(ومما غني به من شعر عدي بن الرقاع)

لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكي ازدادها

ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها

* (كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن) *

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (قال) الاصمعي حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع احد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة ألفت بني فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفي حكمة) سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كذب والحسن خلف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة (وعن عكاف) بن وداعة الهلالي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف الك امرأة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح وان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعني أسيرات * (قولهم في المناكح) * خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهي أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتني تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك أو رددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكحتك خشية ان لا أجد مثلك أفر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به (العباس بن خالد السهمي قال) خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته ام اياس فقال نعم ازوجكها على ان اسمي بنيها وأزوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء آبائنا وعمومتنا واما بناتنا فننكحهن أكفاءهن من الملوك ولكني اصدقها عقارا في كندة وامنحها حاجات

الى ان قال له بعض مؤدبيه قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صرنا الى اليأس منه قال وما ذلك قال رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهذي الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام جور الآن رجوت صلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال اني مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فأعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وأمره ان يأمرها باطماعه بنفسها ومراسلته من غير ان يراها أو تقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها أعلمته انها لا تصلح الا لملك أو من همته همة ملك وانه ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما أسر اليه فقبل ذلك أبوها منه ثم قال للمؤدب خوفه بي وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما أمرها به أبوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته من أجله أخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية واللعب بالصوالجة والرماية حتى مهر في ذلك ورفع الى أبيه انه محتاج من المطاعم والآلات والدواب والملابس والندماء فوق الذي كان له فسر الملك بذلك وأمر له بما أراد ودعا مؤدبه فقال ان الموضع الذي وضع ابني نفسه فيه بحب هذه المرأة لا قبيح فتقدم اليه

قومها لا ترد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها وأنكحه اياها فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت اى بنية انك فارقت بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له أمة يكن لك عبدا واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر فى المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير (وأما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمنى غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر (الشيبانى قال) حدثنا بعض أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالى أراك مختالا كأنك جئتنى بابنة ذى الجدين أو مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسى دهن حتى آتيك بهما أو أبلى عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيبانى فوجده جالسا فى نادى قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتنى قال علمت انى ان ناجيتك لم اخدعك وان عالنتك لم افضحك قال ومن أنت قال لقيط بن زرارة قال لا جرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه وأقبل الى أبيه وقد وفى بنذره الذى نذر فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها فى الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحى أشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا
تامت فؤادك لم تقض الذى وعدت * احدى نساء بنى ذهل بن شيبانا
فانظر قراد وهل فى نظرة جزع * عرض الشقائق هل تبنت أظعانا
فيهن جارية نضح العبير بها * تكسى ترائبها درا ومرجانا
كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندى نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بى على أبى أودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كونى له أمة يكن لك عبدا وليكن أطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أيسرت فانك تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فاذا كان ذلك فلا تخمشى وجها ولا تحلقى شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى مجلس عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحماء كنتم يا بنى دارم وأنا اوصيكم بالغرائب خيرا فلم أر مثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أى يوم رأيت فيه لقيطا أحسن فى عينك قالت خرج يوما

فقال له اذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيأ حتى استمرئك فلما اجتمعا سار اليه فقال يا بنى لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك ولست فى حبالك فانا امرتها بذلك وهى من أعظم الناس متعليك اعادة تلك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تطمعه لاقل بعدى فزدها فى التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية وأبوه مسرورا به وزاد فى اكرام المرزبان ورفع من مرتبة قدره وعقد لابنه الملك بعده (قال) اليمانى وقال الشيخ أبو الحسن بن مصعب قال كثير عزة

صبا لك فى الدنيا شفيق عليكم اذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفى لكم حبا شديدا ورهبة وللناس أشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه اذا استخبروه عن حديثك جاهله
يود لان يمسى عليلا لعلها اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف فى طلب العلا لتحمد يوما عند ليلى شمائله

ذكر اعرابى الهوى فقال هو أعظم مسلكا فى القلب من الروح فى الجسم وملك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكثف ويلطف فامتنع عن وصفه

يصطاد

بمسطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني مختضبا بالدماء فضمني ضمة واعتنق لغته فلم ينثن
متعنقا فرج روحها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا أو
لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (ابو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم
قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت
اليكم غريبا حزينا فانظروا الى امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وأدبها الغنى لها حسب
وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال اني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاقي اني غيور
فخور مجور ولكني لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى أظلم فأقام فيهم
حتى ولد له غلام سماه خليفة ثم بدا له أن يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر ان
لكم على حقا وأنا أريد أن أوصيكم فآمركم بخصال وأنهاكم عن خصال عليكم بالاناة
فان بها تنال الفرصة وتسودوا من لا تعابون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش
الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسألة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم
واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وأنهاكم عن الرهان فانى به ثكلت مالكا
وأنهاكم عن البغي فانه صرع زهيرا وعن السرف في الدماء فان يوم الهباءة أورثني
الذل ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الاكفاء عن النساء
فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الاكفاء فخير أزواجهن القبور واعلموا انى
أصبحت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلي من لا ذنب له (كان
الفاكه بن المغيرة المخزومي احد فتيان قريش وكان قد تزوج هندا ابنة عتبة وكان له
بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما في ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها
وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله
الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله
ما انتبهت حتى انبهتني ومارأيت أحدا قط قال الحقي بابيك وخاض الناس في أمرهم
فقال لها ابوها يا بنية ان الناس قد أكثروا فيك فأنبئيني نبأك فان كان الرجل صادقا
دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن
فحلفت وقالت يا أبت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتي بشيء عظيم فحاكمني
الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه في جماعة
من رجال قريش ونسوة من بني مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف
فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أي بنية ألا كان
هذا قبل أن يشتهر في الناس مسيرنا قالت يا أبت والله ما ذلك لمكروه مني ولكنكم
تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولعله يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها انا
سأختبره لك فصفر بفرسه فلما أدلى عمد الى حبة بر فأدخلها في احليله
ثم أوكأ عليها وساروا فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا قد جئناك
في أمر وقد خبأنا لك خبيئة فانظر ما هي قال برة في كمرة قال أريد أبين من هذا قال حبة
بر في احليل مهر قال صدقت فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة

اللسان وهي هنا لبيان فهو بين السحر والجفون لطيف المسالك والكمون وأنفذ

ويقولون لو دبرت بالعقل حبها
ولا خير في حب يدبر بالعقل
(فصل) للامير أبو الفضل
الميكالي لازالت الايام تزيد
رتبته ارتفاعا وباعه
اتساعا وعزه علوا وامتناعا
فلا يبقى مجد الا شيدته
معاليه ومكارمه ولا ملك
الا استرعته صوارمه
وصوارمه (وله) لازالت
جباه الايام بفضله منيرة
ووجوه المكارم بغرر أيامه
مبتهجة وعراء الصدور
بفضله متوردة (وله)
انه يدبر الامر الجليل
مكشوفة يحتج والسر
مكشوفة بالطيبة لا تظهر حتى
لا يرى خطبا الا ذللت له
صعابه ولا يمارس أمرا
الا تيسرت أسبابه ولا
يروم حالا الا اذعن لهيبته
وسلطانه ووشيه اسنته
وسنانه وذلك عند نواته
ومنتهى عنانه الى ان
ينال من أمانيه أقاصيها
ويملك من مباغيه ازمتها
ونواصيها ...
... (وله فصل)
...
... بأكثر
... وأوحش فوق
ما آنس وعنف في نزع ما
ألبس ... حلاوة
الاجتماع حتى جرعنا مرارة
الافتراق ولم يمتعنا بأنس
الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال ... ولا أياس

منه ويقول قومي اشأنك حتى اذا بلغ لي هند مسح يده على راسها وقال قومي غير رهها ولا زانية وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت اخذ الفاكه بيدها فنترت يدها من يدها وقالت والله لاحرصن ان يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هندا ابنة عتبة بن ربيعة قالت لابيها يا ابت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض فلا تزوجني من احد حتى تعرض على امره وتبين لي خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضاك ياهند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله * وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ * وما منهما الا اغر سميدع
فدونك فاختاري فانت بصيرة * ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت يا ابت والله ما اصنع بهذا شيئا ولكن فسر لي امرهما وبين لي خصالهما حتى اختار لنفسي اشدهما موافقة لي فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احدهما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه في اهله وماله واما الآخر فموسع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب والرأي الاريب مدره ارومته وعز عشيرته شديد الغيرة كثير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن اهله فقالت يا ابت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد اباتها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فاشرت وخافها اهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان انجبت فعن خطا ما انجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه علي بعد واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة واني للتي لا اريب له عشيرة فتغيره ولا تصيره بذعر فتضيره واني لاخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال في ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله سعيها * تأبت وقالت وصف اهوج مائق
وما هوجي ياهند الا سجية * اجرها ذيلي بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه * ولاطمت بالبطحاء في كل شارق
ولكنني اكرمت نفسي تكرما * ورفعتها الذم عند الخلائق
واني اذا ما حرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هي قالت خل عنها تركتها * واقلل بترك من حبيب مفارق
فيا ساحرتي قلت امري اليكم * وان ابعدوني كنت في راس حالق
فلم تنتهي ياهند مثلي وانني * لمن لم يعقني فاعلي غير وامق

فبلغ اباسفيان فقال والله لو اعلم شيأ يرضي ابا يزيد سوى طلاق هند لفعلته راح سهيل في تنقيص ابي سفيان فقال ابو سفيان

رايت سهيلا قد تفاوت شأوه * وفرط في العليا كل عنان

ويقبل الى الحظي بعد اعراض واستأنف بعزته عيشا سابغ الذيول والاعطاف رقيق المعاني والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل *(وله فصل)* أنا اسأل الله تعالى ان يرد علي برد العيش الذي فقدته وفسحة السرور الذي عدته فيقصر من الفراق أمده ويعلو للالتقاء حكمه ويده ويرجع ذلك الذي رقت غلائله وصحت من الاقذاء مناهله فلا اتهنا بعده بانس مقيم ولا تعلقت يوما الا بعيش بهيم

فان ترجع الايام بيني وبينه بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
اشد بدناق النوى بعد هذه مرائر ان جاذبتها لم تقطع

وما على الله بعزيز ان يقرب بعيدا ويهبط القاسعيدا ويبدل عسيرا ويفك من رق الاسف مثاني أسيرا *(وله فصل من كتاب تعزية الى ابي منصور عبد الملك الثعالبي)* قرأت خبر سلامته فسرى السرور في الجوانح فاهتزت النفس له اهتزاز الغصن تحت البارح الايس لاخبار الاحبة فرحة ولا فرحة العطشان فاجاه القطر

واصبح يسمو للمعالى وانه * لذو جفنة مغشية وقيان
وضرب كرام من لؤى بن غالب * عراض المساعى عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرزفيها وجهه كل حصان
تذأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها رأسه ودعانى
فاكفيه مالا يستطاع دفاعه * وألقيت فيها كلكلى وجرانى

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبينا هو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال ابو يرحم الله هذا يعنى ما كان من فراسته فيه (وعن على بن ابى طالب) رضى الله عنه انه قال يا رسول الله لو تزوجت ام هانئ بنت ابى طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا أيضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لهو أحب الى من سمعى وبصرى ولكن حقه عظيم وانا موتمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامى وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناها على ولد فى صغره وأرعاها على بعل فى ذات يده ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع أنفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة فأرسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لى فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فأخبرته فقال لها أنا أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عنك أمر أعيذك بالله منه قال ما هو قال بلغنى أنك خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال نعم أفرغبت بها عنى أم رغبت بى عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شىء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لى بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير لك منها أم كلثوم بنت على من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على قد عزل بناته لولد جعفر بن أبى طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن انكحنى ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض أحد يرضيك من حسن

علينا سلامته سابغة الملابس والمطارف موصولة التالد بالطارف * (وله فصل من كتاب تعزية عن أبى العباس ابن الامام أبى الطيب) * لئن كانت الرزية عرضية مؤلمة وطرق العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بامثالها مرائره ولا تضعف عن احتمالها بصائره قد يتلقاها بصدر فسيح يحمى ان يستبيح الحزن حسابه وصبر صحيح يمنع أن يحبط الجزع أجره وثوابه وكيف لا وآداب الدين من عنده تقتبس وأحكام الشرع من لسانه وبنانه تستفاد وتقتبس وأ عيون ترمقه فى هذه الحالة تجرى على سننه وتأخذ بأدبه وسننه فان تعثرت القلوب بحسب تماسكه تماسكها وعزاؤها وان حسنت الافعال فالى حميد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها
* (جملة من شعره فى تجنيس القوافى فى الغزل) *
عذيرى من جفون راميات بسهم السحر من عينى غزال غزانى طرفه حتى سبانى لانى ما نجوت من غر...
* (وله أيضا) *
ماحان بين ذى المستهام ...
... يذهبه عن سؤله هيبة ويعيه عليك اذ تريته
(وقال أيضا)
شكوت اليه ما الاقى فقال لى رويدا فى حكم الهوى أنت مرتلى فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل عنه القاه الى أن تعوب لى (وقال أيضا)

صحبتها بما أرضيك به فأنكحني يا أبا الحسن قال قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والأنصار فقال زفوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسي الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سأكفيكه فلقي سلمان فقال له هنيأ لك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه الى قوم من بني ليث يخطب اليهم لنفسه ولأخيه فقال أنا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فأعتقنا الله وكنا فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فاستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة ممتلئة الخلق اسيلة الخد اصيلة الرأي تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبي قالت والله يا أمير المؤمنين اني من نسوة أحب أزواجهن اليهن الكهل قال اني قد جزت الكهول وأنا شيخ قالت أذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ما ذهبت فيه الأعمار قال أتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ما قطعت اليك أرض السماوة وأريد ان أتنى الى عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك قالت انت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته بيدها فجذمت أناملها فأرسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فأرسلت اليه ما ترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لا قعد احد مني مقعد عثمان ابدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن حسن ابن علي فلما احتضر قال لبعض أهله كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اذا سمع بموتي قد جاء يتهادى في ازار له مورد قد اسبله فيقول جئت اشهد ابن عمي وليس يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ما هو الا أن غمض فجاء عبد الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها فمنع ساعة فقال بعض القوم لا يدخل وقال بعضهم فتح والله دون مثله لا يرد فقتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة تبكي ثم اطلعت الى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة قال فدعا عبد الله ابن عمرو وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرأ عليك ابن عمك السلام ويقول لك كفي عن وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فأدخلتهما في

فان لم يكن راح لديك فريق
(وقال أيضا)
شافهه كفي رشأ
بقبلة ما شفت
فقلت اذ قبلها
ياليت كفي شفتي
(وقال)
يا شادنا غاب نجم الحسن لولاه
ما كان يوسف لما مات ولاه
ولا هرقت دمي في شمائله
وأشتط في الحكم لولا أن تولاه
حرفي مدنفا ما ان يخلصه
من غمرة الوجد الا أنت والله
(قال) ابو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ حدثني ابو الهيثم بن السدي بن شاهد قال قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها لا يجف لبده ولا تستريح يده ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلا مفوها اخبرني عن الشيء الذي هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الأطيار بالأسحار على أفنان الأشجار وسمعت أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ومن شكر منعم ومن شفاعة شفيع محتسب لطالب ذا كره ابو الهيثم فقلت لله أبوك لقد حشيت كرما فبأي شيء سهلت عليك المعاودة

كيمياء

كيها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك فولدت له محمد بن عبد الله وكان يدعى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذى حارب ابو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن سلمة) بن محارب قال ما رأيت قرشيا قط كان أكمل ولا اجمل من محمد بن عبد الله ابن عمرو الذى ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له ابنة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير كانت امها خديجة بنت عثمان ابن عروة بن الزبير وأم عروة اسماء بنت أبي بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة بنت الحسين أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم) بن عدى الطائى قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لى شريح يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فانى رأيت لهن عقولا قال وما رأيت من عقولهن قال اقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا أنا بعجوز على باب دار والى جنبها جارية كاحسن ما رأيت من الجوارى فعدلت فاستسقيت وما بى عطش فقالت أى الشراب احب اليك فقلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فانى اظن الرجل غريبا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة جرير احدى نساء بنى حنظلة قلت فارغة هى ام مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا وهى لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لأقيل فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر اخذت بايدى اخوانى من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى ابن عرفطة ومضيت اريد عمها فاستقبل فقال يا أبا أمية ما حاجتك قلت زينب بنت أخيك قال ما بها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت فى حبالى ندمت وقلت أى شىء صنعت بنساء بنى تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن اضمها الى فان رأيت ما أحب والا كان ذلك فلو رأيتنى يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم فيصلى ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت وسلمت فاذا هى من خلفى تصلى بصلاتى فلما قضيت صلاتى اتتنى جواريها فاخذن ثيابى والبستنى ملحفة قد صبغت فى عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدى الى ناحيتها فقالت على رسلك يا ابا امية كما انت ثم قالت الحمد لله أحمده واستعينه واصلى على محمد وآله انى امرأة غريبة لا علم لى باخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما تكره فازدجر عنه وقالت انه قد كان لك فى قومك منكح وفى قومى مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان وقد ملكت فاصنع ما امرك الله به امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك قال فاحوجتنى والله يا شعبي الى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده واستعينه واصلى على النبي وآله واسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتى عليه يكن ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة عليك احب كذا واكره كذا ونحن جميع فلا تفرق

والطلب فقال لا أجلخ المجهود ولا اسأله الا ما يجوز وليس صدق العذر مكروها با كره الحمن انجاز الوعد ولست لا كره السائل با كرمنى لالحاف المسؤل ولا أرى الراغب أوجب على حق الذى حسن من حسن ظنه من المرغوب اليه فالذى أحتمل من كله قال ابراهيم ما سمعت كلاما قط أشد مؤالمة لموضعه ولا آتى بمكانه من هذا الكلام (وروى أبو بكر) بن شقير النحوى عن أحمد بن عبيد قال كان أسد بن عنقاء الفزارى من أكبر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا فطال عمره ونكبه دهره فاختلت حاله فخرج يتنفل لاهله فمر عليه عميلة الفزارى فسلم عليه وقال يا عم ما اصارك الى ما أرى قال بخل مثلك بماله وصوت وجهى عن اموال الناس قال اما والله لئن بقيت الى هذا الامر لاغيرن من حالك ما أرى فرجع ابن عنقاء الى أهله فاخبرهم بما قال عميلة فقالوا له غرك كلام غلام جنح ظلام فكانما ألقموا فاه بحجر فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان سحر سمع رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الاموال فقالوا ما هذا قالوا عميلة قد ساق اليك ماله فخرج ابن عنقاء فقسم ماله شطرين وساهم عليه فانشأ ابن عنقاء يقول رآنى على ما بى عميلة فاشتكى لماله حالى أمر كما جهر

وما رأيت من حسنة في تشريحها وما رأيت من سيئة فاسترتها وقالت شيئا لم أذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما أحب أن يملني أصهاري قالت فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنتك فسرى عني ما كنت أجد فلما جلست أقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا فلانة ختنتك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لي يا أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ حالا منها في حالتين إذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فإن رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة قلت أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب ورضت فأحسنت الرياضة قالت تحب أن يزورك أختانك قلت متى شاؤوا قال فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن في الإقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر وكنت إمام الحي فإذا بعقرب تدب فأخذت الإناء فأكفأته عليها ثم قلت يا زينب لا تتحركي حتى آتي فلو شهدتني يا شعبي وقد صليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالسكت والملح فجعلت أمعث أصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت في ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا

أأضربها في غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب * إذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له فتافسها فاعكيه وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار يوما إلى الفرزدق تشكو مكية (فكتب إليها)

كنتم زعمتم أنها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها

فإن لا تعدوا أمها من نسائكم * فإن أباها والد لن يشينها

وإن لها أعمام صدق وإخوة * وشيخا إذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فأذلني الإنشاء (وقال) الفرزدق في أمته الزنجية

يا رب خود من بنات الزنج * تنقل تنورا شديد الوهج

أغبر مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا بعد طول الهرج

(وعن الهيثم) بن عدي عن ابن عياش قال حدثنا يحيى الهذلي قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر أحدا كان أسخى منه ولا أشرف نفسا فكتب إلى عمي من البصرة إني قد كبرت ومالي كثير وأكره أن أوكله غيرك فأقدم أزوجك ابنتي وأسلم إليك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة لي تركية فأتيت البصرة في ثلاثين يوما ووافيته في صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لي من أنت قلت

على خير لا يد ويرجى ولا حضر فقلت له خيرا وأثنيت فعلى

قوما لما استقاهم لوض لم يلم
وقالتما أوليت من ذم أو شكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه
تردى بثوب واسع الذيل واتزر
غلام رماه الله بالحسن يافعا
له سيماء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبينه
وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه
ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
(وأنشد) أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرندس أحد بني بكر بن كلاب يمدح أبا عمرو الغنوي وكان الأصمعي يقول هذا من المحال كلابي يمدح غنويا
هينون لينون أيسار ذوو كرم
سواس مكرمة أبناء أيسار
إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا
ولا يمارون إن ماروا بإكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري
منهم وقيتهم بعد الخير متلدا
ولا يعد شنا خزي ولا عار
(فصل لبعض الكتاب)
وما تعيبك عنايتي من الحمد فيل صهر النهران
يتصفرن ليند أو يبرم فلا ينقض أو يعافى فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفي فلا يغدر قدران ان

يطنب لي منارة ويلين لي جوانبه فحكم الدنيا الا تترك ماسد الحال الا أسكتته ولا ضاحكا الا أبكته أقوى

ابن أخيك فعلى قال وأين تنقلك قلت تعلت اليك حين أتاني كتابك وطربت نحوكم قال يا ابن اخي أتدرى ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتي فاعتنقت جي عليها فما قال لي شيئا ثم قال الى أين قلت الى سجستان قال في كنف الله قال فخرجت فمت في الجسر ثم ذكرت أم طلحة فانصرفت أسأل عنها حتى اتيت منزلها وكان طلحة ابر الناس بها فقلت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابني قلت على احسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تعمرت قالت فما بك قلت كيت وكيت قالت يا جارية ائتيني باربعة آلاف درهم ثم قالت اثت عملك وائتني بانتهولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا اعود اليه أبدا قالت يا جارية ائتيني ببغلة برحالتي ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتى سجستان قلت اكتبي بالوصاة بي والحالة التي استقبلتها فكتبت بوجهها التى كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بي فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى اتيت سجستان فاتيت باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وانا ابن ياسر فدخل فخرج طلحة متوشحا وخلفه وصيف يسعى بكرسي فقعد بين يديه فقال ويلك وكيف امي قلت بأحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قلت اقرأ كتابه وبتهاتها وعلك الم تأتني بسلامتها احسبك فأمر لي بخمسين ألف درهم وقال لحاجبه اكتبه في خاصة أهلي قال فوالله ما أتى على الحول حتى تم لي مائة ألف قال ابن عياش فقلت له هل لقيت عمك بعد ذلك فقال لا والله ولا القاه أبدا (وعن الهيثم) بن عدى عن ابن عياش قال اخبرني موسى السلاماني مولى الحضرمي وكان ابسر تاجر بالبصرة قال بينا انا جالس اذ دخل على غلام لي فقال هذا رجل من أهل اهلك يستأذن عليك وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب يحلو الوجه يعرف في هيئته انه قرشي في طمرين فقلت من أنت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت في الرحب والقرب ثم قلت يا غلام بره وأكرمه وانعمه وأدخله الحمام واكسه قميصا رقيقا ومبطنا قوهيا ورداء عمريا وحذ ونعلا حضرميا فلما نشر الشاب في عطفيه واعجبته نفسه قال يا هذا ابغني اشرف ايم بالبصرة واشرف بكر بها قلت يا ابن اخي معك مال فانا ادمك كما انت قلت يا ابن اخي كف عن هذا قال انظر ما أقول لك قلت فان أشرف ايم بالبصرة هند ابنة أبي صفرة اخت عشرة وعمة عشرة وطالما قوم حالها واشرف بكر بالبصرة ملازمة بنت زرارة بن أوفى الجرشي قاضي البصرة قال اخطبها على قلت يا هذا ان أباها قاضي البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضي فقال له من أنت يا ابن أخي قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملازمة ابنتك قال يا ابن أخي ما بها عنك لرغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها أمرها فخطبها الى نفسها فقام الى فقلت ما صنعت قال قال كذا

من كان بهائه وأشد ما كان لحاقه وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان عرضا عليها (وقال) بعض الكتاب يصف رجلا بالنعم
ما طننك بمن يعتنف بالنعم عنف من ساءته مجاورتها ويستخف بحقها استخفاف من نقل عليه حملها ويطرح الشكر عليها اطراح من لا يعلم ان الشكر يرتبطها (وقال) أبو نشيص
يا من تغنى عن دنيا بالعها هلا سألت أبا بشر فعرضاها
ما هبت ان ترتع الا هب ذلك ولا ارتقى غاية الا تخطاها
(غيره)
طلاب العلا لا عليك يسير وباع الاعادى عن مداك قصير
اذا عد أهل الفضل كنت الذى له ولله من فيه أول واخير
(وقال) أبو الغنا الاصغر
نصيب يصف اسحق بن صباح كان ابن صباح وكندة حوله
اذا ما بدا بدر توسط أنجما على ان في البدر المحاق وان ذا
تمام فما يزداد الا تممما ترى المنبر الغربي يهتز تحته
اذا ما علا أعواده وتكلما قد ات ابن خير الناس الا نبوة
ومن قبلها كنت السنام المقدما (وزعم) القائل في البرامكة
وكان منقطعا اليهم
عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثرى

وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دارا زوراء واذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على أمها فلقيتنا بعشل كلام الشيخ ثم قالت وها هي في تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال أليست بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فأذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسي بين يديها فأشرجت المصحف ثم نحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من أنت قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدت بها صوته قالت يا هذا اغا عهد هذا الصوت للساسانيين قال موسى فدخل بعضي في بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا أخا اهل الحجاز ما الذي بيدك قال لنا سهمان بخيبر اعطاناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته وعين بعصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت يا هذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذي يحصل بايدينا منك فاني اظنك تريد ان تجعلني كشاة عكرمة اتدري من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعي فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشتري لنا شاة نحتلبها وتصنعين لنا من لبنها شرابا وكذا ففعلت وكانت عندهم الشاة الى ان استحرمت فقالت يا جارية خذي باذن الشاة وانطلقي بها الى التياس فانزي عليها ففعلت فقال التياس آخذ مثل على التزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت اغار أينا من يرحم ويعطي وأما من يرحم ويأخذ فلا ولكن يا أخا اهل المدينة اردت ان تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان اغناك عن هذا قال ما كنت اظن ان امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الاصمعي) قال كان عقيل بن علفة المري غيورا فخورا وكان يصهر اليه خلفاء بني أمية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجناء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا دير امرأة من دير الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه احز يا عملس فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء اجيزي فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك أنت ما نعت الخمر ثم سل السيف ونهض اليها فاستغاثت بأخيها عملس فانتزعه بسهم فاصاب فخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أداني المياه منهم قالوا انا أسقطنا جزورا لنا فادركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا واذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

ومن

(الحمد) هذا من قول مسلم الخاسر

لا تسل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخبر

(وقال) نصيب في سليمان ابن علي

بني سليم حزتم كل مكرمة
وليس فوقكم فخر لمفتخر
لا تسأل المرء يوما عن خلائقه
في وجهه شاهد ينبيك عن خبر
حسب امرئ شرفا ان ساد أسرته
وأنت سدت جميع الجن والبشر

(سأل) سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول

ذهبت ولم تحمد وأنت بحاجتي
تولى سواكم شكرها واصطناعها
ابى لك فعل الخير رأي مقصر
ونفس اضاق الله بالخير باعها
اذا ما ارادته على الخير مرة
عصاها وان همت بشر اطاعها

(قال) رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا امير المؤمنين الى ظهور حسن رأيك في ورأيت اظهاره يسر صديق ويسوء عدو فعلت فان هشام اوجرت ومضت فيما سألت ولو تردت لك خلة قاسية شديدة لاعطيتها كثر منه (قال) حميد بن بلال وفد عمرو بن مسعدة ورس وكرمان فقال له بعض صحابه أيها الامير لو كان الدنيا بظهر سر الا لك الله حياتي من كرمك من جميع اهليك

ومن يكن درابه يقوم ＊ شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيباني) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تزوجني ابو الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت افوه أشوه فقال يحيى اما انها احبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردى الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب (وعن العتبي) قال خطب قريبة ابنة حرب اخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم وتزوجت عقيل ابن أبي طالب قالت ان عقيلا كان مع الاحبة يوم قتلوا وان هؤلاء كانوا عليهم (ولاحنه) يوما فقالت يا عقيل أين اخوالي أين اعمامي كان أعناقهم أباريق الفضة قال لها اذا دخلت النار فخذي على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه ابنته وبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب انها أكثر من ذلك قال سعيد أنا أكثر منها ثم وقع الى زياد في أسفل كتابه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (وقال رجل) للحسن ان لي بنية فمن ترى ان أزوجها قال زوجها ممن يتقي الله فان احبها أكرمها وان ابغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك) بن مروان لعمر بن عبد العزيز قد زوجك امير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا امير المؤمنين فقد كفيت المسئلة واجزلت في العطية (وقيل) للحسن فلان خطب الينا فلانة قال أهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح اني اريد ان أتزوج فماذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وأبق تسعين فان وافقتك ربحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد في عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لاستشيرن أول من يطلع علي ثم اعمل برأيه فكان اول من طلع هبنقة القيسي وتحته قصبة فقلت له اريد النكاح فاشر علي قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي لا ينفحك (وعن الاصمعي) قال اخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من اصحابه وكان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور رجلا يقال له ابو زيد فقال لا تفعل ولا تزوج الا عاقلا دينا وان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له ابو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما كره في نفسه وابنته وانشد فقال

أطعت ابا العلاء وكان شيخا ＊ ولم أطع ابا زيد

وكانت مثل ترعى غير ريع ＊ وكانت تلقمه غيرما

عن الفضل بن محمد الضبي قال اخبرني بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلي قال خطبت امرأة من بني اسد في زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن فجئت لانظر اليها وكان بيني وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم فأتت على آخرها والقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى اكفأته على

الى الاقبال حقي بما يكثر به سعدي وبمنان اسألك فقال عمرو لاتبن ذلك يا بنت النماء وجهك ونحن نعتذر لك عن اراقته في خوض السؤال فارفع ما تريده في رقعة يصل الى لتسرا فتفعل (وقال) رجل من أهل فارس قدم على محمد ابن طيفور وهو عامل على اصفهان لبعض أهلها كم تقدرون صلات محمد في كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة الف دينار سوى الخلع والهدايا (وورد) عليه يوما كتاب من بعض اخوانه في شأن رجل استماحه له في معروف عرفت الله تعالى جرى من سيتوصل بعز تك اليك وان يستماح جودك لا ان غيرا في ذكرك بكتابي في امر حاملها ما شرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهنأك الله تعالى ذلك ولا زالت يد شه بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم للشاوله فخذ منه الف دينار ولمن كتب اليه فيها مثلها (وقال) رجل لابراهيم بن المهدي قد أوحشني منك تردد غليل في صدري أهابك عن اظهاره وحلته عن كتمه فقال له ابراهيم لكني أكشف لك معروفي واظهر احساني فاذا بكل غيرهذين فخلدك في كتب رقعة يخرج توقيعي بما تتنسب على ماتحب فبلغ كلامه المهدي فقال لهذا والله يه الكرم (وكتب) محمد

وجهها وقالت يا جارية ارفعي السجف فاذا هي جالسة على جلد اسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا أسدة من بني اسد وعلى جلد اسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان احببت ان تتقدم فتقدم وان احببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله في امري وانظر قال فخرجت ولم اعد (قال) وحدثنا بعض اصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله ابن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها فقالت للرسول ما حرفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني * امام رعيل الخيل احمي حقائقي
واصبر نفسي حين لا حر صابر * على الم البيض الرقاق البوارق

فانشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له انت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وانشدت هذه الابيات

الا انما أبغي جوادا بماله * كريما محياه قليل الصدائق
فتى همه مذ كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشرب بها صرفا كميتا مدامة * نداماه فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة مسنة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت
... ومايستوي ثوبان ثوب به البلى وثوب بايدي البائعين جديد
فرجعت ... القديمة ...

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبني أحد قط الا غلام من بني الحرث بن كعب وذلك اني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الي فقال أيها الامير لا خير لك فيها فقلت يا ابن أخي ومالها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها فقلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (أبو سعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا أبا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك

﴿صفات النساء واخلاقهن﴾ قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء علقمة بن الطبيب حيث يقول

فان تسألوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

ابن طيفور في بعض خاصته عيال كثير وصله فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغمر الحمد فيما سلف ولولا فرط عجز من عجزعن كفء ما يجب لك من الحمد لقلت ما أنعمته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا ما أسلفناه اليك نخذ ما أعددناه ثوابا عن معرفتك بشكر ما أسديناه والا سمع شكرك بما رأينك له أهلا الى أن يقبل مثلك ما يستحق به جميل الدعاء وجزيل الثناء ان شاء الله تعالى (ولما) مات قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها فكتب اليها ابو هرون العبدي أيتها السيدة الخطيرة ان موقع الخطب بذهاب الصغير ... كموقع السرور بنيل الكثير المفرح ومن جهل قدر التعزية عن التافه الحقير عي عن التعزية بالجليل السني والا فعدت الله الزائد في سرورك ... أجر الذاهب من صغيرك ... له بجائزة (وكتب) أبو اسحق الصابي عن ابن العميد في أيام وزارته الى أبي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور أبيض يقوله وجلس للعزاء عليه ترافعا وتداعبا التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضي اذا التكر بحسب محل من فقده من غير أن تراعي قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه

(وهذه) الابيات لعبدة بن علقمة المعروف بالفحل وأول القصيدة

طحا بك قلب في الحسان طروب * (ومن رطاه) سعد عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم واني اخاف عليكم فتنة السراء وهي النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن اراد لولد فليتخذها فارسية ومن اراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن ابي الحسن) المدائني قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا لي جارية شقاء مقاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شفاء يريد كأنها شقة جبل مقاء بيضاء صغيرة بحسيرة اراد ها للولد لان الزمع افرس من العنيم الجيزة (وقال عمر) بن هبيرة لرجل ما انت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا (وقال الاصمعي) وذكر النساء بنات العم اصبر والغرائب انجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (ابو حاتم) عن الاصمعي عن يونس بن حبيب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة النسب أم طويلة قال ما أدري ما تعني فقلت يا ابن أخي اني أعرف في العين اذا عرفت وانكرها اذا انكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتحاوص واذا انكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقد رأيت عينك تسجو يا ابن أخي والقصيرة النسب التي اذا ذكرت اباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبتها فاياك أن تقع في قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نسلك فيهم (وعن العتبي) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد الرحمن ابن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيتفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله انك لتسوين بي يا ابنة ... بنت سعيد ما كنت ... ان تفخري على جاراتك ... عمامة ... بنت عبد الرحمن ابن الحرث ... ابي بكر ... بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم ... نفسه وسكتت ... في الجاهلية وخلفائكم في الاسلام فتبهر الحديث ... في مجلس ... حيث يجعل ... (... عوا ... ذكر ... عندي اربع نسوة هند بنت ... بنت عبد ... ابن اسيد وأمة الرحمن بنت جرير ... عند ... فليلة في بين فتيان يلعب ويلعبون ... عند هند بنت ... الملوك وأما ليلتي عند ام ... بجمع شراب في ... وأما ليلتي عند أمة الرحمن بنت جرير ... والمقيلة (وعن العتبي) قال

ولدعاني وأخ شاقني وذي رحم أشجوه قد نعاوقريب قوم قد قدهم ... بهم شنارا فلا نوم في تركة التعزية عنه وأحرصات تكون تهنئة ما راحة منه ورب ما ... غير لائق قد كان صاحبه مستهترا وله مستغرقا فاجيعة ... اذا فقد موسوعة موضعها والعزية عنه واقعة منه موقعها ويلغني ان القاضي ... شعر ... وحيد ... عيسه ... وأقامة المدينة ... ما كان فيه من فساد البدر التي ... في شعره ... نفسه ... فسار ...

رأيس ... ان يجمع العالم في واحد ... ويشيرة ... في ... ولا ... عنهم ولا ... ولا يتبرى في اللذة مع ... وذلك لسروري مع ... الا كان ... بلد الابرق ومبرز الالحق ... ولا يبلغه ... وبعد ما ... في

حدثني رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له أبو الحر وكان منقطعا الي فدلني على غير ما امرأة تزوجها فلم أرض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاي لأدلنك على امرأة لم تر مثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتي فدلني على امرأة فتزوجتها فلما زفت الي وجدتها أكثر مما وصف فلما كان في السحر اذا انا بانسان يدق الباب فقلت من هذا قال أبو الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحر الامر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه ان مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان انها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا أقبلت أربع واذا أدبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان متملكا بابنة عمه فكتب اليها يغيرها

ألا أبلغوا أم البنين بأننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد
بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا لأيام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

ألا اقره منا السلام وقل له * غنينا فغيقوا بالغطارفة المرد
بحمد أمير المؤمنين اقرهم * شبابا وأغزاكم خوالف في الجند
اذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد ملساء أو كفل نهد
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا فتقضوها على النأي والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجند الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها المريدة لم يزد على ان ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شيء بدأها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله أجل في قلبي وأعظم وأنت في عيني أذل واحقر من ان أعصي الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان أي النساء أشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فأيهن أبغض قال أبعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا امير المؤمنين كيف ننسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان) بن عيينة قال شكا جرير بن عبد الله البجلي الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء فقال لا عليك فان التي عندي ربما خرجت من عندها فتقول اتغاتر يد ان تتصنع لفتيات بني عدي

لى ولم يعرضني فكتبت هذه الرقعة فاصابها من الجوى في مصابه هذا بقدر ما أظهر من اكباره اياه وأبان من اعظامه له وأسأل الله تعالى ان يخصه من المعوضة بأفضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب يضيفها الى المكلفين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت ان لا تفرد عنهم بأن مس القاضي سببها وصار اليه منتسبها حتى اذا انجز الله ما وعد به من تمحيص سيآتهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التي رضيها لهم دارا وجعلها لجماعتهم قرارا وأورد القاضي أيده الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم جاء ونوره هذا مجنوب معه مسموح له به وكما أن الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجري من اعراضهم كذلك يجعل الله ثور القاضي من كامن العنبر الشحري وماء الورد الجوري فيكون له نورا وجونة عطر له منورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لامثاله ضامنة بما أعده الله في الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من

فسمع

فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل شكا الى ربه رداءة فى خلق سارة فأوحى الله اليه ان البسها على لباسها مالم ترفى دينها وهنة فقال عمران بن سوادة لك لعلنا (وكتب) الحجاج الى أيوب بن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفئ الضجيع وتروى الرضيع (وقال) أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان يا خالد ان الناس قد أكثروا فى النساء فأيهن أعجب اليك قال أعجبهن يا أمير المؤمنين التى ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها أن تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت فى نعمة ثم أصابتها فاقة فمعها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا أهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هى قال فى الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) أعرابى عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا قامت وأعظمهن اذا قعدت وأصدقهن اذا قالت التى اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودت التى تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة فى قومها الذليلة فى نفسها الودود الولود وكل أمرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى أحسن النساء فقال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعمة العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وأين توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب أو فى خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغنى امرأة لا تؤنس جارا ولا توهن دارا ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغرى بينهم بالشر وفى نحو هذا يقول الشاعر

من الاوانس مثل الشمس لم يرها * فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) أبغى امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها الا مشاشة منكبيها وحلمتى ثدييها ورانفتى أليتيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وأن تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(ولآخر) اذا انبطحت فوق الاثاث رفعنها * بثديين فى نحر عريض وكعثب

شبه وقلبى متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظه من ابتشار الاجر ورضيه من السكون لامر الله تعالى فى الذى طرقه والشكر له فيما أزعجه وأقلقه فليعرفنى القاضى من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

(فصل) من جواب أبى بكر وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماءه واكمل رفعته وعلاءه وحرس مهجته وقاه بالتعزية عن الثور الابيض الذى كان للحرث مثيرا وللدواليب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا لعمرى لقد كان بعمله زهدنا وللحاقات البقر رافشا الى اللباة لهو شرائه ولا يشرى فى ثمن أعيان البقر ولا يمنع احتباسه لبشر متضمن ذلك الى خلاف ولا خوفى من تجدد الحرب عليه وتهييج الجزع ما صدراه اليه لعدتهما أيام ادم اشتعزوا ان الحزن عليه غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة

يجب فى مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت

... فانا لله وانا اليه راجعون قول من

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال انى واياك فى الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال انى أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلى فصبرت (ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من أحسن الناس (ونظر) ابن أبى ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه عن النار فقيل له أفتنتك يا أبا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) أخبرنى محمد أبو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولو ان بختية تورخت خلفها ما ظهرت (السرى) بن اسمعيل عن الشعبى قال انى لفى المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا مصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال يا شعبى اتبعنى فاتبعته فأتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل أخرى ثم قال يا شعبى اتبعنى فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر ما لم أر مثله وهى أحسن من الحلى الذى عليها فقال يا شعبى هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

ومازلت فى ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم أخفى حبها وأداجن
واحمل فى ليلى لقوم ضغينة * وتحمل فى ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له أما اذ جلوتنى عليه فأحسن اليه فقال يا شعبى رح العشية فرحت فقال يا شعبى ما ينبغى لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف فأمر لى بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبى فى ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤية وجه عائشة بنت طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس أراد أن يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيبانى الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف لافراط عزه وهى أم اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمتحن ما بلغه عنها فدخلت على امها امامة بنة الحرث فأعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى بنتها أى بنية هذه خالتك أتت اليك لتنظر الى بعض شأنك فلا تسترى عنها شيأ ارادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى ما لم تر عينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هى أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم اقبلت الى الحرث فقال لها ما وراءك يا عصام فارسلها مثلا قال صرح المحض عن الزبدة فذهبت مثلا قال أخبرينى قالت أخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة المصقولة يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كأنما خطا بقلم اوسودا

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما تحية من ألبسته منك نعمة

بجمم

... الآكرة لا يملك نفسه وماله وأهله بل لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثناؤه وتقدست أسماؤه هو الملك الوهاب المرتجع ما ارتجع يعوض عليه نفيس الثواب وقد وجدت أيدك الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكان) أبانواس فى قوله

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

تطرق هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قالت امرأة من العرب يقال انها امرأة العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ترقص بنيها

دعوا من المجد اكفا الى اجل * حتى اذا كملت اظماؤهم وردوا
ميت بمصر وميت بالعراق وميت بالحجاز منايا بينهم بدد
كانت لهم همم فرقن بينهم * اذا القعاديد عن امثالهم قعدوا
بث الجميل وتفريج الجليل واعطاء الجزيل الذى لم يعطه احد

(وقال) عبدة بن الطبيب فى قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم

بسم فتقلوما على مثل عين العبهرة التى لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول لحفت به وجنتان كالارجوان فى بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المتبسم فيه ثنايا غرر ذوات أشر واسنان تعد كالدر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزينه عقل وافر وجواب حاضر يلتقى بينهما شفتان حمراوان كالورد يحلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب فى صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئتان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت بينهما الانامل وتركت الفصوص فى حفر المفاصل وقد تربع فى صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطى القباطى المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كانهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردى وشيتا بشعر أسود كانه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما فاما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غير انه احسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر قال فارسل الى ابيها يخطبها فكان من أمرهما ما تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب *(صفة المرأة السوء)* قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء فى المنبت السوء (وفى حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله عنه (الاصمعى عن أبى عمرو) بن العلاء قال النساء ثلاثة هينة عفيفة مسلمة وأخرى للولد وثالثة غل قمل يلقيه الله فى عنق من يشاء من عباده (وقيل) لاعرابى عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض المصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب انف فى السماء واست فى الماء (وفى رواية) محمد بن عبد السلام الخشنى قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة لعرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس فى قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حريبته وان امسكها كانت مصيبته سعفاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع

وتبكى كذبا

ولكنه بنيان قوم تهدما
وقيس بن عاصم هو القائل
انى امرؤ لا يعترى حسبى
دنس يعيره ولا أفن
من معشر فى بيت مكرمة
والاصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم
بيض الوجوه اعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم
وهم لحسن جواره فطن
وقالت أخت الوليد بن
طريف الشيبانى ترثيه
أيا شجر الخابور مالك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يعد الزاد الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف
عليك سلام الله وقفا فاننى
أرى الموت وقاعا بكل شريف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا
فديناك من فتياننا بالوف
(وخرج) الوليد فى أيام الرشيد
فقتله يزيد بن مزيد وفى ذلك
يقول بكر بن النطاح الحنفى
بنى تغلب لقد فجعتكم
يزيد بسيفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد
قارعته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا
لا يفل الحديد غير الحديد
وكان بكر كثير التعصب
لربيعة والمدح فيهم وهو القائل
ومن يفتقر منا يعش بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس
يسأل
ونحن وصفنا دون كل قبيلة

بشدة باس فى الكتاب المنزل * واللاهون بالسيوف كما اتت * فتانا بعقد وخضاب قرن ل يريد قوله فيعز وجل

وتبكي في الجامع بادية من حجابها تباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلي لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (ناقرت) امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والي خراسان فقالت أبغضه والله لخلال فيه قال وما هي قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل بخيره وقل زفيره وهجمت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح جلسا ويمسي رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة معنة نظرته وهي التي اذا سمعت أو تبصرت فم ترشيا تطننت تظننا (قال اعرابي)

ان لنا لكنه معنة نظرته معبة مغنه كالريح حول القنه الا تره تظنه

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لا تنكحن برشاء ولا عمشاء ولا وقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد ألثغ فوالله لولد أعمى أحب الي من ولد ألثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجاربه وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها (وعن جعفر) ابن محمد عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين ما بقي في يده وأنشد

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

(وقال الحطيئة في امرأته)

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

(وقال في أمه)

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا

أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(وقال يزيد بن عمير في أمه)

اعالجها حتى اذا قلت أقلعت * أبي الله الا خزيها فتعود

اذا طمثت قادت وان طهرت زنت * فهي أبدا تزني بها وتقود

يقال ان المرأة اذا كانت مبغضة زوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه وقال آخر يصف امرأة لثغاء

أكثر ما اسمع منها في السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر

* والسوأة السوآء في ذكر القمر *

(ولآخر في زوجته)

تندمت شتاما الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر

فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(كان روح) بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتي العبشمية قال نعم قال فبما ذا شبهتها قال بمشجب بال قد أسيء صنعه قال صدقت وما وضعت يدي عليها

وبكر القائل ايضا في أبي دلف

يا عصمة العرب الذي لو لم يكن حيا لقد كانت بغير عماد

ان العيون اذا رأتك حدادها رجعت من الاجلال غير حداد

واذا رميت الثغر منك بعزمة فقت منه مواضع الاسداد

فكأن رمحك منتن في عصفر وكأن سيفك سل من فرصاد

لو مال من غضب أبو دلف على بيض السيوف الذين في الاغماد

أذكى وأوقد للعداوة والقرى نارين نار وغى ونار زناد

وأبو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل ابن عمير بن منصور بن معاوية ابن خزاع بن عبد العزى ابن دلف بن جشم بن قيس ابن سعد بن عجل بن لجيم وقد وريت الابيات التي مرت لاخت الوليد بن طريف لعبد الملك بن بحرة الفيري وقال أبو عثمان واسمه منصور بن بحرة قال أنشدني دعبل لنفسه

وداعك مثل وداع الربيع وفقدك مثل افتقاد الديم

عليك سلام فكم من وفا أفارق منك وكم من كرم

قلت أحسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامي

ما للكواعب ودعن الحياة كما ودعنني واتخذن الشيب ميعادي

والثاني من قول ابن بحرة فقد ناك فقدان الربيع وليتنا

عليها قط الا كالى وضعتها على الشكاى وانا احب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام السفزعا فقبل يده ورجله وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تعرضنى لهما قال مامن ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا هذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت (أبو الحسن) المدايني كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فأشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله انى لابغض الحلال من جذام فكيف تخافنى على الحرام فيهم (وقالت) له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان وانت غيور فقال لها أما جذام فانى فى أرومتها وحسب الرجل أن يكون فى أرومة قومه وأما الجبن فانى مالى الا نفس واحدة فانا احوطها فلو كانت لى نفس أخرى جدت بها وأما الغيرة فأمر لا أريد أن اشاركك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة أفراس تحللها بغل

فان انجبت مهرا عريقا فبالحرى * وان يك اقراف فما انجب الفحل

(وعن) الاصمعى قال قال أبو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

أقول لها لما اتتنى تدلنى * على امرأة موصوفة بجمال

أصبت لها والله زوجا كما شئت * ان احتملت منه ثلاث خصال

فمنهن عجز لا ينادى وليده * ورقة اسلام وقلة مال

﴿صفة الحسن﴾ عن أبى الحسن المداينى قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث فى الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عز وجل فى كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر

كأن بيض نعام فى ملاحفها (وقال آخر)

مروزى الاديم تغمره الصفرة حينا لا يستحق اصفرارا

وجرى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقالت) امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه)

حمرة خلط صفرة فى بياض * مثل ما حاك حائك ديباجا

(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء وقال الشاعر

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

وأنشد البيت فقال بلى واقتسرق الطاق من ابن بحرة بيتا كاملا فقال

عليك سلام الله وقفا فانى

رأيت الكريم الحر ليس له عمر

كذا وردت الحكاية من غير وجه وكان يجب اذا كان من رويين أن يكون فقد حدث فقدان الربيع لاخيه الوليد وقد قال ابو تمام فى قصر العمر

بتريب حب الموت آجالنا لنا

وتكره آجالهم فتطول

وقال ابن قتيبة أخذ النمرى قوله أنه شعر الشماخ من قول الجن فى الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت

له الارض تهتز العضاه بأسوق

قد أنشده ابو تمام للشماخ فى أبيات أولها

جزى الله خيرا من أمير وباركت

يد الله فى ذاك الاديم الممزق

قضيت امورا ثم غادرت بعدها

بوائج فى اكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته

بكفى سبنتى ازرق العين مطرق

ظل الحصان لكرتلقى حتفها

بناخيرما فوق المدنى معلق

وقد قال بشارة بيا من قوله

على جنبات الدرع مثل شهابة

وفى الدرع عبل الساعدين فروع

اذا اخترب المال الجزيل وهاب

خزائنهم خطية ودروع

وهذا كقول ابى الطيب المتنبى فى قاتل الاخشيدى كانطن دياره مملوأة * ذهبا فمات وكل دار بلقع واذا المكارم والصوارم والقنا

(وقال ذو الرمة) بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب
(ومن قولنا) بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب فى صفحتى ورق
(ومن قولنا) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا
(ومن قولنا) كم شادن لطف الحياء بوجهه * فأصاره وردا على وجناته
(ومن قولنا) عقائل كالآرام اما وجوهها * فدر ولكن الخدود عقيق

(وقولهم) فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التى كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا (وقال بعضهم) السمينة الجميلة من الجمل وهو الشحم والمليحة أيضا من الملحة وهو البياض والبهجة مثل ذلك يشبهونها بالصبح فى بياضه

(المنجبات من النساء)

قالوا أنجب النساء العروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها فى الرجل (أبو حاتم) عن الاصمعى قال النجيبة التى تنزع بالولد الى أكرم العرقين (وقال) عمر بن الخطاب يابنى السائب انكم قد اضويتم فانكحوا فى النزاع (وقالت) العرب بنات العم اصبر والغرائب أنجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أى انكحوا فى الغرائب فان القرائب يضوين البنين (وقالوا) اذا أردت أن يصلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها وكذلك العزهة وقال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به فى ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(قالت أم تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا انمته مئقا حملته وضعا وتضعا وهى أن تحمله فى قبل الحيض ووضعته يتنا وضعته منكسا فخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا أرضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهى حامل وانمته مئقا أى مغضبا مغتاظا (ومن أمثال العرب) قولهم انا مئق وانت تئق فلا نتفق المئق المغضب المغتاظ والتئق الذى لا يحتمل شيأ

(ومن اخبار النساء)

لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار ابن أبى عبيد انكر الناس ذلك عليه واعظموه لانه أتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فى نساء المشركين فقال عمر بن ابى ربيعة

ان من اعظم الكبائر عندى * قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز اخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم اتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

(باب الطلاق)

محمد بن الغاز قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الاصمعى قال سمعت عمى يقول توصلت بالملح وأدركت بالغريب وقال عمى للرشيد فى بعض حديثه بلغنى يا أمير المؤمنين

وانى لارباب القبور لغابط لسكنى سعيد بين اهل المقابر وانى لمفجوع به اذ تكاثرت عداتى ولم أهتف سواه بناصر وكنت كمغلوب على نصل سيفه وقد حز فيه نصل حران ساير أقتاه زوارا فاجده ثاقرى من البث والداء الدخيل المخامر وأبنا يزرع فدغاف صدورنا من الوجد يسقى بالدموع البوادر

ولما حضرنا لاقتسام تراثه أصبنا عظيمات اللهى والمآثر أى لم نصب مالا ولكنا اصبنا فعلا (دخلت) اعرابية على عبد الله بن أبى بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين فقالت أصلح الله الامير وامتع به حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها أقود صبية صغارا وآخرين كبارا فى بلد شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة للملمات من الدهر برين عظمى واذهبن لحمى وتركننى والهة ادور بالحضيض وقد ضاق بى البلد العريض فسألت فى احياء العرب من الكاملة فضائله المعطى سائله المكفى نائله فدللت عليك اصلحك الله تعالى وانا امرأة من هوازن قد مات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثى ومنتهى أملى فافعل بى احدى ثلاث خصال اما أن تردنى الى بلدى أو تحسن

المؤمنين انه بلغنا أن رجلاً من العرب طلق في يوم خمس نسوة فقال انما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما اخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها أناة شديدة ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا وكان ذلك بمسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة قال وأنت أيضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ان أجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد أجزت قد أجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لبشعة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وما هو لشيء مما ذكرت ولكني استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له اني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن علي بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة أمرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه فلم أضيعه اذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك منها وأمسكها (وقال) أبو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أخت بني غلاب * طلاقا ما اظن له ارتدادا

ولم آك كالمعدل أو أويس * اذا ما طلقا ندما فعادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل وأويس يضرب به المثل (وتزوج) رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع دار أحسن ربع وثمن عبيد أجمع ثمن وثلاث ما والله لئن بقيت لهم لأشتتن أمرهم وقالت في ذلك

أرى نارا سأجعلها ارينا * وأترك أهلها شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك

الا قالت هدى بني عدي * أرى نارا سأجعلها ارينا

فبيني قبل أن تلوي عصانا * ويصبح أهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابي هل لك في نكاح تسرّ به فقال ... اطلق نفسي لاطلقتها (وعن الزهري) قال قال ابو ندود لامرأته دار أبي عبيد ... فرضي وان رأيتك غضبت ترضيتك الا لم ... قال الزهري هكذا تكون

صفدي أوتتيم أبدي فقال بل أجمعن لك فإن لك يجري عليها كما يجري على عياله حتى مات (قال) العتبي وقف اعرابي بباب عبيد الله بن زياد فقال يا أهل الفصاحة حقب الدهابة وانقشع الربابة واسنانا سلت الذئاب وردم الجد وقل العدد ومات الولد وكنت كثير العفاء عجب الفناء عظيم الرماد لاتصال الزمان ولا اعتل الحدثان من حلال وعدد ومال فتفرقنا أيدي سبا بين فقد الابناء ... وكنت حسن الشارة خصيب الدار سليم الجارة وكان حيي حي رفوي ... ويعزى جدي فقد ... ولا رجعا لمقضي بسراف المال وشتات الرجال وتغير الحال فاعينوا من شخصه شاهده ولسانه وافده وفقره سائقه وقائده (ومن مقامات) الاسكندري من انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وأنا من سني في فتاء ومن الزي في حبر وشاء ومن الغنى في بقر وشاء فأتيت المربد في رفقة تأخذهم العيون ودخلنا غير بعيد في بعض تلك المتنزهات ... الموجات ... أرض ... نجود ... مطرحين للوضعة ... لا يكن ... الا منافيا كان بأسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا

الاخوان (قال) الاصمعي كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت
اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم
اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة فندمت
على ما كان مني ثم أنشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يألم لها
قلبي ولم تبك المآقي * ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيباني) قال طلق ابو موسى امرأته وقال فيها

تجهزي للطلاق وارتحلي * فذا دواء المجانب الشرس
ما أنت بالحبة الولود ولا * عندك نفع يرجى لملتمس
لليلتي حين بنت طالقة * ألذ عندي من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلة * لا أنا في لذة ولا أنس
تلك على الخسف لا نظير لها * وهذه ما يسوغ لي نفسي

(أقبل) منظور بن زبان بن سيار الفزاري الى الزبير فقال انما زوجتك ولم تزوج
عبد الله قال مالك قال انها تشكوه فقال يا عبد الله طلقها فقال عبد الله هي طالق فقال
ابن منظور أنا ابن قهدم قال الزبير أنا ابن صفية أتريد أن يطلق المنذر اختها قال لا تلك
راضية بموضعها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت
عروة بن الزبير فذكر لها جده وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا
فقالت محمد هو لمن لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
المخزومي فكتبت بها

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمعي يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فموتي بعد ذلك أودع

فردته ولم تزوجه (وعن العتبي) عن ابيه قال أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر
تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فأمهل عبد الملك حتى اذا أطبق
الليل دق عليه الباب فأذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما هذا الطروق يا ابا يزيد
قال امر والله لم ينتظر به الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين
آل ابي سفيان وآل الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فما في الارض قبيلة من
قريش أحب الي منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بني
هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره
بطلاقها ولا يراجعه في ذلك فطلقها فأتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فجعل
الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك
اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم
الامر الى اهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج

فمن لطرفه فقال ما منكم
الامن يلحظني شزرا او يوسعني
زجرا ولا ينبئكم عني
باصدق مني انا رجل من
أهل الاسكندرية من
الثغور الاموية قد وطأ لي
الفضل كنفه ورحبت
بي عيس وغناء بيت ثم
جحجح بي الدهر [illegible]
واتلاني رغائب الحواصل
[illegible] حيات أرض محلة
[illegible]
ان ترنا أرسلوني كاسيا
وان رحلنا ركبوني كلهم
نشرت علينا العبر واهلكت
الصفر وانحلنا السود
وحطمت الحمر وتنابنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والمرء من ضرسه في شغل
ومن نفسه في كل فكيف
بمن
يدوف [illegible]
الى رغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا وتمسي
جياع الناب ضامرة البطون
[illegible] وقد سرحن
الطرف في [illegible] بيت
كلا بيت وقلبن الاكف
على [illegible] فقصر عقد
الصبر وافض ماء الدموع
وتداعين باسم الجوع
[illegible]
[illegible] وقد اخترتكم يا ساده ودلتني عليكم السعادة وقالت [illegible]

استحى

استحى فقال يا ابن عتبة انا نستر سبكم ان نعتصلكم ونستعطفكم بان ننال منكم وقد غلبتم على الخبز فوتنا الكم وعلمنا انكم تحبون ان تفعلوا فتعرضنا الذى تحبون * (ومن طلق امرأته ثم تبعها نفسه) * الهيثم بن عدى قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى ضيعت مشغول

(فكتب اليها)

من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفى الليالى وفى أيامها طول

(ومنهم) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عنى رسالة ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فأنشدها

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يؤاتى * بموت من خليلك او فراق

فأتاها واستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا اشعب فقال يا سعدى أرسلنى اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال يا سيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لأعاقبنك او لتبلغن اليه ما اقول لك قال يا سيدتى اجعلى لى شيأ قالت لك بساطى هذا قال فقومى عنه فقامت عنه و القاه على ظهره وقال هاتى رسالتك فقالت أنشده

أتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط فى يده واخذته كظمة ثم سرى عنه فقال اختر واحدة من ثلاث اما ان نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما ان نلقيك الى هذه السباع فتحير اشعب واطرق حينا ثم رفع رأسه فقال يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الله بن أبى بكر أمره ابوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يقول

ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير جرم تطلق

وأمره براجعها (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين اخرجه الضرار
فأصبحت اعلة ام أرى تصدى * بأمر ... ليس له خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكانت وليها فقالت للفرزدق كن وليها الا انه كان بعد من لعانت شهدت مرة فخطبها الفرزدق لنفسه فلما اوثق منها بالشهود اشهدهم أنه قد زوجها من نفسه وأبت منه ونافرته الى

فهل من فتى يعتذين أو يغشين وهل من فوبغد بين أو يرديهن قال عيسى بن هشام فوالله ما استاذن على سمعى كلام رائع ابرع مما سمعت لاجرم انا استمعنا الاوساط ونفضنا الاكمام وتحينا المبوب وأملته مطرفى واخذت الجماعة آخذى وقلنا الحق بامعالك فاعرض عنا بعد شكر وفه ونشر ملائه (ومن رسالة) الى بعض الرؤساء خلقت المال ابقاه الله السيد وأدام تاييده وحسنات الصدر جموع عنات القم علم فسيح رقعة صدر صبور ... فى الايدى لسرب ... ونسا أوذرق وردت لنا صبا لمارقت شيأ ... اللدب ماكيا ووالله لاحيلن استصالة السيد على الايام ولا كان اضترابه فى ... ولا ... واسميه الماء ولفرشنه من صدور الدهناء واعيره ... حتى يدوم على باعو ... وليقعص ... وليعلى ... يا واشون ام تحبوه ولا ابوت يا حاقب اذكر ... يا قيد اذكر ... ولست بن يشكوان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رهطه ويشتاق الحرمى يزيدى سبطه ولكنى أقول هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله ابن الزبير وهى بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

(وقال الفرزدق فى مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مدنوّ اليها خليلها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة يوهى الحجارة ميلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجونى فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختارى نكاحه وقرى فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم فى طلاقها (وعن الاصمعى) عن المعتمر بن سليمان عن أبى مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لى الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فانى أريد ان اطلق النوار فقلت له انى اخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف اصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن انى طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لى الفرزدق يا هذا ان فى نفسى من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أنى ملكت بها يمينى * لكان على للقدر الخيار

(وممن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم فقال فى ذلك

فوا كبدى على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفنى الوشاة فأزعجونى * فيا للناس للواشى المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسى * على أمر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره (العتبى) قال جاء رجل بامرأة كأنها برج فضة الى عبد الرحمن بن ام الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتى هذه شجتنى فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدى على رأسه وليس عندى عقل ولا تقوى يدى على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى قال أصدقتها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسى بفراقها قال فان اعطيتها لك أتفارقها قال نعم قال فهى لك قال هى طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسى علينا نفسك ثم أنشأ يقول

يا شيخ ويحك من دلاك بالغزل * قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل

[illegible] من
تمكن الخالطة وقيعا فهو أخف مؤنة وأقل تبعة (وله) الى العميد انا أطال الله بقاء الشيخ العميد فى ضيقة لا فيها أعان ولا عنها أصان وشبهة ليست بى تناط ولا عنى تماط وحرفة لا عنى تزال ولا عنها أزال وهى الكدية التى على تبعتها ولا بس لى منفعتها فهل للشيخ العميد أن يلطف لضيقته لطفا يحط به درن العار وشية التكسب بالاشعار لخفف على القلوب ثقله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استعمله ليعلق بأذياله ويستعبد من خلاله ليكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيما يوجبه من وعد يعده ووفاء يتلو ما يعده وذا على بأبيات شاءها (وقال بعض أهل العصر) وهو أبو العباس النامى يمدح سعد الدولة أبا المعالى شريف بن سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان

ان مكنون فهم الدهر فى يده
يرى بها عيب الاشياء لم يغب
ما يرفع الملك العالى سماء علا
الاعلاها شريف كوكب العرب
يا من بعين الرضا يلقى مؤمله * والبخل يطبق اجفانا على الغضب
لو يكتب الملك أسماء الملوك اذا
رضت

رضت المصاعب فلم تعصن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

(في مكر النساء وغدرهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم أجد واحدة في النساء جميعا (وقال الهيثم) بن عدي غزا الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله فأخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما أصابها أعجبت به فقالت له انج فوالله لكأني أنظر اليه يتبعك فاغرا فاه كأنه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته فقال لها هل أصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فأمر بها فأوثقت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيتعور

ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين

وصنها وان كانت تفي لك انها * على مدد الأيام سوف تخون

وان هي أعطتك الليان فانها * لآخر من طلابها ستلين

وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

وان أسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذاك يقين

(وقالت الحكماء) لم تنه امرأة قط عن شيء الا فعلته (وقال الطفيل الغنوي)

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال أرسل عبد الله بن همام السلولي شابا الى امرأة يخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولي طمع فيك قالت ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتني الا بعد شرط قال أولهذا بعثتك فقال ابن همام في ذلك

رأيت غلاما على شرط الطلاق * يعيا بأرض بردي الخلاخيل

مبتنا بحبس النجم تحسبه * مما يصور في تلك تماثيل

أكفي من الكف في عقد النكاح وما * يعيا به حل هميان السراويل

تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها باطس انفيل

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن للخطاب فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولي يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك أبي وأمي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

أودى بحب سليمى فاتك لقن * كحية برزت من بين أحجار

أعطلا من نجح بسم المنى بالكتب * فرب تفق كل يوم منك مكرمة

فليس ذكرك في أرض بمغترب
بيته الاول كقول القائل
أطل على الاشياء حتى كأنما
له من وراء الغيب مقلة شاهد
(أبو تمام الطائي)
أطل على كلا الافقين حتى
كأن الارض في عينيه دار
(وأفرط ابن الرومي فقال)
أحاط علما بكل خافية
كأنما الارض في يديه كره
(وقال محمد بن وهيب)
عليم بأعقاب الامور كأنما
يخاطبه من كل أمر عواقبه
(وقال بعض شعراء بني
عبد الله بن طاهر)
وفوق تحت ظلال السيوف
أقر الخلافة في دارها
كأنك مطلع في القلوب
اذا ما تناجت بأسرارها
(وقال البحتري للفتح بن
خاقان)
كأنك عين في القلوب بصيرة
ترى ما عليه مستقيم ومائل
(وقال في سليمان بن عبد
الله بن طاهر)
ينال بالظن ما فات اليقين به
اذا تلبس دون الظن أيقان
كأن آراءه والظن يجمعها
تريه كل خفي وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يذكره
وان تنم عينه فالقلب يقظان
(وقال) أبو الحسن أحمد بن
محمد الكاتب يمدح عبيد الله
ابن سليمان
ذا أبو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الاجودان البحر والمطر وان أضاءت لنا أنوار غرته * تضاءل الانوران الشمس والقمر

اذا رأتني تقديني وتجعله * في النار بالمتني المجعول في النار

وله فيها ماذا تظن سليمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح

حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى الشيطان مفتاح

(في السراري) تسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم ولما صارت اليه صفية بنت حيي كان ازواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها أما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت أبي اسحق وجدي ابراهيم وعمي اسمعيل وأخي يوسف (ودخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له اما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فهذا اسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعي) وكان اكثر أهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ منهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في السراري * وتزوج علي بن الحسين جارية له وأعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه علي ان الله رفع بالاسلام الخسيسة وأتم به النقيصة وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر) لا تشتمن امرأ من أن تكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء

فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن احفى شعره كيف اعفاه وعجبا لمن عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل في عنق من صارت اليه (والهجناء) العرب تسمى العجمي اذا أسلم المسلماني ومنه يقال مسلمة السواد والهجين عندهم الذي ابوه عربي وأمه أعجمية والمدرع الذي أمه عربية وأبوه أعجمي وقال الفرزدق

اذا باهلي انجبت حنظلية * له ولدا منها فذاك المدرع

والعجمي النصراني ونحوه وان كان فصيحا والاعجمي الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان في لسانه لكنة والفرس تسمى الهجين دوشن والعبد واش ونجاش ومن تزوج امة نفاش وهو الذي يكون العهد دونه ويسمى أيضا وركان والعرب تسمى العبد الذي لا يخدم الا ما دامت عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب في الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده ولو وجدوا امة على رأس ثلاثين اماما أفلح عندهم ولا كان آزاد ولا كان بيده مرادو الآزاد عندهم الحر والمزاد الريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن أم الحكم

تبلغت لما ان أتيت بلادهم * وفي ارضنا انت الهمام القلمس

لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيا العيان به
والشاهدان عليه العين والاثر
كأنه الدهر في نعمى وفي نقم
اذا تعاقب منه النفع والضرر
كأنه وزمام الدهر في يده
يرى عواقب ما يأتي وما يذر
وأصل هذا قول اوس بن حجر
الالمعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا
وهذا المعنى قد مر في تضاعيف
الكتاب (قال أبو الحسن) جحظة البرمكي قلت لخالد
الكاتب كيف أصبحت
قال أصبحت أرق الناس
شعرا قلت أتعرف قول
الاعرابي
فما وجد اعرابية قذفت بها
صروف النوى حيث لم تك
ظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة
بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه
وماء الصبا من نحو نجران
أنت
بأعظم من وجد بليلى وجدته
غداة غدونا غدوة واطمأنت
وكانت رياح تحمل الحاج بيننا
فقد بخلت تلك الرياح وضنت
فصاح خالد وقال ويحك
ويلك يا جحظة هذا والله
أرق من شعري (فصل لابي
العباس بن المعتز) ان تكسب
أعزك الله المحامد وتستوجب
الشرف الا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم

السبت

ألست ببغل أمه عربية * فبوه حمار أدبر الظهر ينخس

وشبه المذرع بالبغل اذا قيل له من أبوك قال أمي الفرس (ومما احتج) به لهجناه ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبي لهب من عثمان بن أبي العاص الثقفي وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف أبيك زوجه والله ما فديت بها الا خيط رقبتي واشترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبي العاص فبه قدوة واسوة وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف (وقال) الهذم الكاتب في عبد الله بن الاهتم وسأله فحرمه

وما بنو الاهتم الا كالرخم * لاشيء الا انه لحم ودم

جاءت بهجذام من أرض العجم * اهتم سلاح على ظهر القدم

مقابل في اللوم من خال وعم

(وكانت) بنو أمية لا تستخلف بني الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد) بن يحيى قال حدثنا جبلة بن عبد الملك قال سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة (فقال عبد الملك)

ألم أنهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك

وما يستوي المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك

وأدركنه خالاته فنزعنه * ألا ان عرق السوء لا بد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال أتدري من يقول هذا قال لا أدري قال يقوله أخوك قال مسلمة يا أمير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائي قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة (قال) حاتم

وما انكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا

فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا

ويأخذ رايات الطعان بكفها * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

كريم اذا اعسر التثم نفاله * اذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

(فقال عبد الملك كالمستحي)

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

(قال الاصمعي) كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لا ستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يدي أم ولد فلما ولي الناقص ظن الناس انه الذي يذهب ملك بني أمية على يديه وكانت أمه

تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار ولتساهم الوضعاء من ذوي الاخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء لذين جعلهم أهلها فخفف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر اقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفور طباعهم واقشعرارها منهم (وقال أبو الطيب المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(وقال الطائي)

والحمد شهد لا يرى مشتاره * يجنيه الا من نقيع الحنظل

غل لحامله ويحسبه الذي * لم يوده ثقلا خفيف المحمل

أخذه الطائي من قول مسلم ابن الوليد وقيل غيره

الجود أخشن مسا يا بني مطر * من ان تبزكموه كف مستلب

ما أعلم الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النشب

(وقال) بعض الاجواد انا انجد كم بعدا بخلاء ولكنا نصبر ولا تصبرون (قال الجاحظ) قيل لابي عباد وزير المأمون وكان أسرع الناس غضبا ان لقمان الحكيم قال لا تحمل الحمل الثقيل قال الغضب قال أبو عباد لكنه والله أخف على من الريش فسل به ان ما عنى لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجبل

(وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى في قوله واذا ما

بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الا سبعة أشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن اسد رأيا ولا أذكى عقلا ولا أشجع قلبا ولا أسمح نفسا ولا أمضى كفا من مسلمة واغا ترك وهذا المعنى (وكان) يحيى بن أبي حفصة أخو مروان بن أبي حفصة يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم وتقدها خمسين الفا (وفيه يقول القلاخ)

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالى
فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق أعظمه البوالى

وله فيه

نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فيك مما رجوت الترب والحجر
لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

(فقال مقاتل يرد عليه)

وما تركت خمسون ألفا لقائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم
فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلى وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

﴿باب فى الادعياء﴾

أول دعى كان فى الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعى معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم وأخبر عمر بالفتح فى أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى أحسن منه وأنا لك أهيب فأمر عمر بالصلاة جامعة فجمع الناس ثم قال لزياد قم فخطب وقص على الناس ما فتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر على بن أبى طالب وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان لعلى أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال فكيف ذلك قال أنا قذفته فى رحم أمه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا الجالس على المنبر يعنى عمر أن يفسد على اهابى فلما ولى معاوية استلحقه بهذا الحديث وأقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس (فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت)

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتى اليدان
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
وأشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميرى

لى يا أمير المؤمنين انى لأحفظ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون وأمر باخراجه *(نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات عاقصن العناية بمطالعتها)* قال أبو بكر الصولى اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبى العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر دعواه فيه لسان مذاكرته فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الا سلك بنا شعبا من شعابه وأوردنا أحسن ما قيل فى بابه الى ان قال ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الاسدى قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة * قد أصبحت بيد الشمال زمامها

قال أبو العباس هذا أحسن وغيره أحسن منه وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعير المازنى

فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

وقول ذى الرمة أعجب الى منه

الا طرقت مى هيوما بذكرها * وأيدى الثريا جنح فى المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد أيضا

ولقد حميت الخيل تحمل شكتى * فرط وشاحى ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن ينزل عن قول لبيد) وقال آخر

فذكر

فكرني ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك العباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب في قريش وأبو بكرة في العرب ونافع في الموالي (فقال فيهم يزيد بن مفرغ)

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أنثى مخالفي النسب
ذا قرشي فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربي

(وقال بعض العراقيين في أبي سمير الكاتب)

سارق الكتابة بدعيها * كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

وقال آخر في دعي لعين يورث الابناء لعنا * ويلطخ كل ذي نسب صحيح

ولما طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية في عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر وأمر بحجر فأدني منه وألقى عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أخي وابن أبي عهد الي انه منه وقال عبد الرحمن مولاي وابن عبد أبي وأمته ولد على فراشه فقال معاوية يا حرسي خذ هذا الحجر وكشف عنه فدفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا مالك في حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر أفلا أجريت هذا الحكم في زياد يا أمير المؤمنين قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في الارض أعظى في العرب من الادعياء لتحقق بذلك العربية (قال الشاعر)

دعي واحد اجدى عليهم * من الفي عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

(وقال الاصمعي) اشتهى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شيحا وقيصوما فقال له ما هذا فقال ورقصوته الطبيعة تتوق اليه يريد أن طبيعته من طباع العرب (فقال فيه الشاعر)

يشم الشيح والقيصوم كي * يستوجب النسبا
وليس ضميره في الصد * ر الا التين والعنبا

(وعن اسمعيل) بن أحمد قال رأيت على أبي سعيد الشاعر المخزومي كردوانيا مصبوغا بتوريد فقلت أبا سعيد هذا خز فقال لا ولكنه دعي في دعي وكان أبو سعيد دعيا في بني مخزوم (وفيه قال الشاعر)

فتى تاه على الناس * شريف يا أبا سعد * فقم ما شئت اذ كنت * بلا أب ولا جد

قال أبو العباس هذا أحسن وأحسن منه في استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة في قوله

نطاردهم نستودع البيض هامهم
ويستودعونا السمهرية القوما

وقال آخر بل قول ذي الرمة

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى
وساق الثريا في ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا لعمري نهاية الحسن وذو الرمة أبدع الناس استعارة وزعمهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود والثرى لان العود لا يذوي ما دام في الثرى وقد أنكر هذا على ذي الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو) بن العلاء كانت يدي في يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت فقال أرشدك ام أدعك قال فقلت بل أرشدني فقال ان العود لا يذوي في الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولي فكأنا فيه على ذي الرمة فقلت بل قوله

ولما رأيت الليل والشمس حية
حياة الذي يقضي حشاشة نازع

قال أبو العباس اقتدحت زندك يا أبا بكر وأوري هذا بارع جدا وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول تحيي الروامس ربعها وتجده * بعد البلى فتميته الاعصار وهذا بيت حسن

وادخلك فى النسبة بين الحر والعبد * وان فارقك الغش فقى امن من الحد

(وعن أحمد) بن عبد العزيز قال نزلت فى دار رجل من بنى عبد القيس بالبحرين فقال لى بلغنى انك خاطب قلت نعم قال فأنا ازوجك قلت له انى مولى قال اسكت وأنا أدمل (فقال) أبو بجير فيهم

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر
واصهب رومى وأسود فاحم * وأبيض جعد من سراة الاحامر
شكولهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم فى الناس احدى المناكر
متى قال انى منكم فصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر
أكلهم وافى النساء حدوده * وكلهم أوفى بصدق المعاذر
وكلهم قد كان فى أوليته * له نسبة معروفة فى العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم * فجدعا ورغما للانوف الصوافر
فهلا أبيتم دفعة وتكرما * وهلا وجلتم من مقالة شاعر
تعيبون أمرا ظاهرا فى بناتكم * وفخركم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مغرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن ابن بدر أو زرارة دارم * وزبان زبان الرئيس ابن جابر
فقد صرت لا أدرى وان كنت ناسيا * لعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجالا ترك من آل مذحج * وعل تميما مصية من يخامر
وعل رجال العجم من آل عالج * وعل البوادى بدلت بالحواضر
زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أأطمع فى صهرى دعيا مجاهرا * ولم نر شرا فى دعى مجاهر
ويشتم لؤما عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن نزوان أحد بنى عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالى * وباح الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل أبى قبيس * وسيق مع المعلهجة العشار
وانك لن يضيرك بعد حول * أطرف كان أمك أم حمار

(وقال عقيل بن علفة)

وكابنى غبط رجالا فأصبحت * بنو مالك غبطا وصرنا المالك
لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وذكر) جعفر بن سليمان بن على يوما ولده وانهم ليسوا كما يجب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فأوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبن الا فعلت فى ولدك ما فعل أبوك قبلك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل

الاشعث

والاماتة فى موضع آخر فأحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كأنه
بحبلين فى انشوطة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه
بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر أبى العباس ما غاص فيه معينه ولم ينهض حتى زود نامن بره ولطفه نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رأيت الحب يفضحنى
ونمت على شواهد الصب
ابقيت غيرك فى ظنونهم
وسترت وجه الحب بالحب

(وقال العباس بن الاحنف فى المعنى)

قد جود الناس اذ يظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم
وصادق ليس يدرى انه صدقا

وقريب من هذا المعنى قول الفارضى رضى الله عنه وان لم يكن منه

تخالفت الاقوال فينا تباينا
برجم ظنون بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم أصل
وارجف بالسلوان قوم ولم أسل
وماصدق التشنيع عنها الشقوق * وقد كذبت عنى الاراجيف والنقل (وقال ابن المعتز)

الاشعث بن قيس على علي بن أبي طالب وهو جالس بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين فقال هذه زينب بنت أمير المؤمنين فقال زوجنيها يا أمير المؤمنين قال اعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة انهم لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم أخمل مني حسبا وأوضع مني نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد بن الاسود فقال علي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها لاسوأنك (وفي هذا المعنى قال الكميت بن زيد)

وما ضربت فحول بني نزار * نواتج من فحول الاعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلقوا مبعلينا
بني الاعمام أنكحنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

أراد تزويج أبرهة الحبشي في كندة (عن العتبي) قال أنشدني أبو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وأنت غدا * مولى وبعد غد حلف من العرب
ان صح هذا فأنت الناس كلهم * هاشمي وأموي وأعرابي

قال وكان الهيثم بن عدي فيه زعموا دعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدي من تنقله * في كل يوم له رحل على قتب
اذا انتدى معشرا من فضل نسبته * فرينه عنده هم الجنس
فما يزال له حل ومرتحل * الى النصارى واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

(وقال سيار العقيلي) ان عمرا فاعرفوه * عربي من زجاج
مظلم النسبة لا يعرف الا بالسراج

(وقال فيه) أرق نسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربي من قوارير
ما زال في كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

(وقال أيضا في أدعياء)

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء في العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة * أعلم شيء بزائف الذهب

(وقال أبو نواس في أشجع بن عمرو)

قل لمن يدعي سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمى كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وقال فيه أيضا فيه ملى نسب أعيب ما هم تعلهم تجيء حين ينتسب

(ولاحمد بن أبي الحرث الخراز في ذنب النعش)

لو كنت اذ جعلت أباك أوسا * جعلت الحدادة بلام

وانا لنعطى الحق من غير ما كم
علينا ولو شئنا اللثام لنلم
(وقد أخذه أبو العباس من قول اعرابي)
الا يا شفاء النفس ليس بعالم
بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجمهم بالظن والظن كاذب
مرارا وفيهم من يصيب ولا يدري
(وقال الحسين بن مطير)
لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى
على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت
ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت أرجو أن تموت صبابتي
اذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا
عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
مرخمة الاعناق هيف خصورها
عذاب ثناياها عجاف نهودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها
بأحسن مما زينتها عقودها
يمنينا حتى ترف قلوبنا
رفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كأنها
مهاة بترب طويل عمودها (وقال)
تقى الله فيما أنزل ليت بارها

وعيبت التي ولدت تلك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

(وله فيه)

انت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر خديك وساقيـ
ـك خزامى وثغام * وضلوع الصدر من جسمك نبع وبشام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام * لو تحركت كذا لانـ
ـجفلت منك نعام * وظباء سانحات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * أنا ما ذنبي ان كنـ
ـت بني قيك الكرام * القفا يشهد أذما * عرمت فيك الانام
كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام

(وقال في المعلى الطائي)

معلى لست من طي * فان قبلتك وارهنها * أبيك فارم في أخ
فلا ترغب به عنها * كان دما ملا جمعت * فصور وجهه منها

(ولآخر) تعلها واخوته * فكلهم بها درب * لقد ربوا عجوزهم
ولوز بتها غضبوا * فيا للعصبة ان حدثوا عن أصلهم كذبوا
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب * كما لم تخف ساقرة
وتخفى حين تنتقب

(وقال خلف بن خليفة في الادعياء)

نتسل لذكرهم بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أخو مرتين سيشمونه * وفي الاسلام ما كره السباء
اذا ... * فليس لذا على ذاكم بقاء
فلا من على حين دعيا * فليس له على حال وقاء

(في الباه) وما قيل فيه ذكر عند مالك بن أنس الباه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فأقلل منه أو أكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه (وقيل) الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال أطيل الظمأ وأرد فلا أشرب (وقيل) لمدايني ما عندك يا أبا الخاف قال يمتد ولا يشتد ويرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها ويشفي غلها (وقال) كسرى كنت أراني اذا كبرت انهن لا يحببنني فاذا أنا لا أحبهن (وأنشد الرياشي لاعرابي من بني أسد)

تمنيت نوعا من الشباب * ومن ذا لي الدهر يعطي المنى
وكنت من الغانيات * فلا شيء عندي لهما كما
فأما الحسان فيأبينني * وأما القباح فآبي أنا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شيء فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(وخلا ثمامة بن اشرس بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت)

فوا كبدا من لوعة البين كلما
ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض
ومن عنده تذري الدموع وزفرة
تعضض أطراف الحشا ثم تنهض
فياليتني أقرضت جلدا صبابتي
واقرضني صبرا على الشوق مقرض
اذا اعترضت القلب في غير حبها
بدا حبها من دونه يتعرض
وكان الحسين قوي أسر الكلام جزل الالفاظ شديد العارضة وهو القائل في المهدي
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس
ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى
ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس خلى عقابه
على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو أن يوم الجود خلى نواله
على الارض لم يصبح على الارض معدم
(وانشد أبو هفان له)
ابن حمرا ... على الاحياء
أين هل العتاب بالدهناء
جاوروا ... الارض ... تنور الافاحي تجاد بالانواء
كل يوم بالحو تجديد * تضحك الارض من بكاء السماء
أخذ هذا المعنى (دعبل ونقله الى معنى آخر) انت

فقال) أين الشباب وأين سلكا * فقام أين يطلب ضل أو هلكا لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى
مستعبر يبكي على دمنة
ورأسه يضحك فيه المشيب
(وأنشد الزبير بن بكار)
أحب معالي الاخلاق جهدي
وأكره ان أعيب وان أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من حب السبابا
واترك قائل العوراء عمدا
لاهلكه وما عي الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال [illegible]
وعن ذكر قوله
* اذا [illegible] القلب في حب غيرها *
أنشد الاصمعي لغلام من بني فزارة
واعرض حتى يحسب الناس [illegible]
[illegible] فاشهر
[illegible] قال لي
[illegible] أحسن ما قيل في
[illegible] النفس عن العراق
[illegible] اعرابي
[illegible]
[illegible] تهجر
[illegible]
[illegible]
لا [illegible]
فقال [illegible]
[illegible] قول اعرابي آخر
خشيت عليها العين من طول وصلها * فهاجرتها يومين خوفا من الهجر وما كل هجران لها عن ملالة

أنت الفداء لمن قد كان يعلوه * ويشتكي الضيق منه حين يلقاه
(وقال آخر لجاريته) ويعجبني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر
(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل ولمس * وسحب بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالذوائب والقرون
(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألتها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت زفيرا ونخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الخيل العتاق تشرب بالصفير
(وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فأشار الى متاعه (وقال)
وتراه بعد ثلاث عشرة قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب
(وقال الفرزدق)
أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع العجوز
(وقال الراجز) لا يعجب التقبيل الا الزب * يترع منها الزب نزع الصب
[illegible] * [illegible] الزب
(وروى) [illegible] فقال [illegible] وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت [illegible] قال قضى ان الرجل اذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت افترى الناس كلهم قضاء عمر [illegible] (وقال اعرابي حين كبر وعجز)
عجبت من ايري كيف يصنع * أدفعه باصبعي ويرجع
يقوم بعد النشر ثم يصرع
(ودخلت) عزة صاحبة كثير الى أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبريني عن قول كثير
قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها
ما هذا [illegible] فقالت أخزيها على الثوب
(أهدت) جارية [illegible] قوم [illegible] مجلسه فوقعت (فقال [illegible])
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
(آخر) [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
فتذكرت [illegible] * [illegible] المتاع
(وقع) بين رجل وامرأته [illegible] الجماع [illegible]

بينما شيء حبتني بتقسيم لا أقدر على رده (وأتى) رجل الى على بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني قال اقتلها وعلى اثمها (وقال) هشام بن عبد الملك للابرش الكلبي زوّجني امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه قد وجدنا في نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من نال لنفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذلك الذي يضني وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها وقال الشاعر

من نال للذكر أضني قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل متهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو أصح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك أنه ليس في الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهي أكثر سفادا والله أعلم

﴿كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين﴾

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النساء والادعياء وما قيل في ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كتابنا هذا ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان اخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكأنها أنوار مزخرفة أو حلل منشرة دانية القطوف من جاني ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها اذا تأملها الناظر واصغى اليها السامع وجدها ملهى لسمعه ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا في الوحدة وأنيسا في الوحشة وصاحبا في السفر وأنيسا في الحضر (قال أبو الطيب) الربذي أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي فادخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال أوتركتموني أذهب الى أحد ساعة بعثت ونضعتموني في الحبس فضحك منه المهدي وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فأتي به سليمان بن علي مقيدا فقال له أنت نبي مرسل قال أما الساعة فاني مقيد قال ويحك من بعثك قال أبهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا اني مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم ترتفع دعاؤها فضحك سليمان فقال له أنا أطلقك وأمر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال ثمامة) بن اشرس شهدت المأمون أتي برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت أجرأ على الله من هذا قلت أكلمه قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت أضرمت له نار وألقي فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو ألين علي من هذا قلت براهين موسى قال وما كانت براهين موسى قال عصاه التي ألقاها فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر

ابن الاحنف في قوله

كان خروجي من عندكم قدرا
وبلادنا من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق على
قلبي وان أستعد للحزن

(وقال عمك ابراهيم)

وناجيت نفسي بالفراق أروضها
فقالت رويدا لا شيرك من صبري
فقلت لها ان الهجر والبين واحد
فقالت أمنى بالفراق وبالهجر

فقلت له انه نقل كلام خاله

عرضت على قلبي العراق فقال لي
من الآن فيئس لا اعيرك من صبري
اذا صد من اهوى رجوت وصاله
وفرقة من اهوى أحر من الجمر

(وقال) العباس بن الاحنف

أروض على الهجران نفسي لعلها
تماسك لي اسبابها حين أهجر
واعلم ان النفس تكذب وعدها
اذا صدق الهجران يوما وتغدر
وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها
فانظر الا مثلت حين انظر

(وقال المتنبي) من المعنى

حببت قلبي قبل حبي من نأى
وقد كان غدارا فكن لي وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعدها
فلست فؤادي ان وجدتك شاكيا (قال الحاتمي) والذي أراه واذهب اليه ان أحسن هذا المعنى

قول ابي جعفر الهذلي ويمنعني من بعد انتكار ظلمها اذا اظلمت يوما وان كان ٣٠١ لي عذر مخافة اني قد علمت لئن بدا

فانه لو رياض يدس غرسه فقال هذا اسمعت ماهو الينه هذا قات براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيى الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قال لابد من برهان فقال ماعندي شيء من هذا فقلت لجبريل انكم توجهوني الى الشياطين فاعطوني حجة اذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت انت بالشر قبل كل شيء اذهب الآن فانظر مايقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للخف مرفقته يا امير المؤمنين هذا هاج مرار واعلام ذلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة في ايام المهدي فادخل عليه فقال له انت نبي قال نعم قال الى من بعثت قال وما تركتموني اذهب الى من بعثت اليه وجهتموني في الغداة وقال فعمدتم الى في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كنت رأيتك ان تصدقني في كل ماقلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني اذهب عنك فقال المهدي هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين فقال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا تغضب انا لفساد نبوتي انت والله ماقويت على الا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة ومااشبهما من قوادك وعلى يمين المهدي شريك القاضي فقال ماتقول في هذا النبي يا شريك قال شاورت هذا في امري وتركت ان تشاورني قال هات ماعندك قال ... ايها النبي ... قال ... أكافر عندك أم مؤمن قال ... ان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم فلا تتبعني ولا تؤذني ودعني اذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدي وخلى سبيله (قال خلف) بن خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له ماتقول قال عارضت في القرآن مايقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر فقلت أنا ماهو أحسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا ضامن أن لا تعود (قال) وفي قاعد على مجلس عبد الله بن خازم وهو على الجسر ببغداد اذ جيء اليه قد ... برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال ... عليك بعثت ... فقال عبد الله بن خازم ... اذهب الى الشيطان الرجيم (وقف) ... في الحبس ... ورزة ومنصور ... لاشربها قال ... قلت جعلت فداك ... فتأتي ... (محمد) بن عتاب قال رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة ... قد شرفت عليه

الى الهجر منها ما على هجرها صبر واني لا أدري اذا النفس اشرفت على هجرها ما يبلغن بي الهجر فياحبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر (شذور من كلام أهل العصر في مكارم الاخلاق) (ابن المعتز) العقل غريزة يربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام * حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الاخلاق الجمال الباطن * ما ابين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى * العاقل لا يدعه ماستر الله من عيوبه ان يفرح بما أظهر من محاسنه * بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس عن الهوى * ما أسرى عن كلي علالا ان يكون عما لا يعنيه غافلا * ... من صيد ... * من لم ينصح عنده ... * لم يربح عنده (يحيى) بن معاذ التكبر على المتكبر تواضع ... الحسن ... احيوا الحياء بمجاورة من يستحى منه ... لباس الحياء ... ستر عن الناس

عيبه الصبر ... ربه رك ولا تودعها زمانا فيزل

فاذا رجل له جهارة ورتبة قلت ما قصة هذا قالوا ادّعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لا يدّعي الباطل فرفع رأسه الى فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل قلت له وأنت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولد زنا قلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت أنا كافر بما بعثت به قال ومن كفر فعليه كفره فاذا حصاة عابرة جاءت حتى صكت صلعته قال ما رماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء فقال ما أردت بي خيرا حيث طرحتني في يدي هؤلاء الجهال (ادّعى) رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكثم امض بنا مستترين حتى تنظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى صرنا اليه وكان مستترا بمذهبه فخرج اذن وقال من أنتما فقلنا رجلان يريدان أن يسلما على يديه فأذن لهما ودخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تناجى أم تكلم قال بل أناجى وأكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل أن تأتيني بساعة قال فما أوحى اليك قال أوحى الى انه سيدخل على رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري ألوط خلق الله قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا يتضاحكان (تنبأ) رجل بالكوفة وأحل الخمر واتى ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الأكمه والأبرص وأتى به عامل الكوفة فاستتابه فأبى أن يتوب فرجع فأتته أمه تبكي فقال لها تنحي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى ... فأمر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينما نحن بالكوفة في منزل اذ جاءني صديق لي فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا واذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو أصلع فقال صاحبي وكان أعور دعني حتى أسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبي قال وما دليلك قال أنت أعور عينك اليمنى فأقلع عينك اليسرى تصير أعمى ثم أدعو الله فيرد عليك بصرك فقلت لصاحبي أنصفك الرجل قال فاقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (وأتى) المأمون بانسان متنبي فقال له ألك علامة قال نعم علامتي انى أعلم ما في نفسك قال فقربت على ما في نفسي قال له في نفسك انى كذاب قال صدقت وأمر به الى الحبس فأقام به أياما ثم أخرجه فقال أوحى اليك بشيء قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون وأطلقه (وتنبأ) انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الا من اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه فأتى به الوالي فاستتابه فلم يتب فأمر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة

*الغاية تحقق اسم الانسانية من حسن خلقه * يكاد يسمي الخلق ان يعدمن البهائم والسباع (ارسطاطاليس) * المروأة استحياء المرء في نفسه * المعروف حصن النعم من صروف الزمن * الحازم ... في الآخرة من ... في الدنيا معروفه * ... سر ... الجماعات ... (ابوبكر الخوارزمي) الظرف ... وبه هزال والسخف ... وبها ... والحرية ... وبه اقلال * ... الجاه أحد المالين * شفاعة اللسان أفضل ... المال ... الجاه ... ... هي ... الواقية * ... في الدنيا وانها ... في الآخرة * من ... ارسافه ... المتنبي

ولاعفة في سيفه ... ولكنها في الكف ... (نقمان) ... وقيل ... اربع كلمات صدرت عن اربعة ملوك كأنها رميت من قوس واحدة (قال كسرى) لم اندم على ما لم اقل وندمت على ما قلت مرارا (قيصر) انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت (ملك الصين) اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم

يا فلان اتسلمني الآن في مثل هذه الحالة فقال يا نوح قد علمت انه لا يحمل من السفينة الا النصارى (قال) وحمل الى المأمون من اذربيجان رجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما أكثر الانبياء في دولتك يا أمير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضر لي يا ثمامة امرأتك انكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد يخبرك اني نبي فقال ثمامة أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما اسرع ما آمنت به قال وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك ان تتناول امرأتي على فراشك فضحك المأمون وأطلقه

(اخبار الممرورين والمجانين) قال أبو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبي مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبد الله بن ادريس صاحب الحديث قال أخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في خلفه فقلت ادفع الباب في وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتات وارغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله واثنى عليه وقال هذا رحمة الله وأشار الى الطعام كما ان أولئك من عذاب الله وأشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان مالك تروي الشعر ولا تقوله قال انى كالمسن اشحذ ولا أقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت اي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاول بصوت ضعيف وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثاني استأذن على القلب فاذن له قلت وماذا قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان مني فقدتني * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال اتستطيب قوله فقدتني بالله يا ابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذي وقال قد يثبت الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به في مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخبط بها في الرماد فقلت له ما تصنع ههنا يا ابن أبي مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بني عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول

عشية مالي حيلة غير انني * بلقط الحصى والخط في الدار مولع

قلت ما سمعته فرفع رأسه الي متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لي به قلت يا ابن أبي مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة

اتكلم بها ملكتها (ملك الهند) عجبت من يتكلم بالكلمة ان رفعت ضربته وان لم ترفع لم تنفعه * ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بادل من ظاهر الرجل على باطنه وانشد

قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار

* من اصلح ماله فقد صان الاكرمين المال والعرض * من لم يتم في التقدير ولم يحمد في التدبير فهو شديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتلاف * لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ (المأمون) بن الرشيد * الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عنه عي وحصر اكرام الاضياف من عادة الاشراف وفي الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن أبغض الضيف أبغضه الله ينبغي لصاحب الكرم ان يصبر قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسالمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها (مواعظ علقها بعض أهل العصر) تتعلق بهذا الفصل * أغض على القذى والا لم ترض ابدا * اجمل الطلب فسيأتيك بياض عرضك والا اخلقت وجهك * جاور الناس بالكف عن مساويهم * انس رفدك ولا تنس وعدك كذب سوء الظن احسنها * اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك مالم تكفه * لا تتكلف

لعذاب يعذب وما يدريك لعل حسده فى عذاب من عذاب الله لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان الله لطف الا يدرك قلت ماذا تقول فى النبيذ حلال أم حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت اتقتدى بوكيع فى تحليله ولا تقتدى بى فى تحريمه وأنا أسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحب الى من قولك مع اختلاف اهل البلد عليك قلت فما تقول فى الغناء قال قد غنى البراء ابن عازب وعبد الله بن رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال اغناء سألتنى عن الغناء ولم تسألنى عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوى الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل فى رأسها اكرة ولف عليها خرقة لئلا يؤذى بها الناس فكان اذا آحرده الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمى الوطيس وطاب اللقاء فما ترى فيقول شانك بهم فيشد عليهم ويقول

أشد على الكتيبة لا أبالى * احتفى كان فيها ام سواها

واذا ادركه منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وابدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادى

أنا الرجل الضرب الذى يعرفونى * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقى العصا من يده ويقول

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكنى اباسعيد وكانت له جارية تدعى حبيرين وكان بها كلفا فر يوما بغلمان وقد احاط به الناس فقالوا له هذا أبو سعيد صاحب حبيرين فناداه يا باسعيد قال نعم قال أتحب حبيرين قال نعم قال وتحبك قال نعم فانشأ يقول

بنتها عشقت حشا فقلت لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من أبى سعيد ومضى ومر ابن أبى الزرقاء صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح الموسوس فقال له يا ابن أبى الزرقاء اسمنت برذونك واهزلت دينك أما والله ان امامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبى الزرقاء فقيل له هو صباح الموسوس قال ما هذا بموسوس وقال ابراهيم الشيبانى مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت اطعمنى قال ليس هو لى انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الى لآكله لها وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة واعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة واعطنى نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل فى أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا اين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد قيل أى الطعام تشتهى قال خلنجبين (وسمع) عمر بن عبد العزيز رجلا ينادى يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه احدهما (وقيل) لداود المصاب فى مصيبة نزلت به لا تتهم الله فى قضائه قال أقول لك شيأ على الامانة قال قل قال والله ما بى غيره (ودخل) أبو عتاب على عمر بن هداب

خير من الموضع الذى تحط منه * لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك * ينبغى للعاقل ان يدارى زمانه مداراة السابح للماء الجارى (العتابى) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغنى عنها ملك ولا سوقة ولا يدع حظه منها الا غمرته صروف المكاره (وكتب) العتابى الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقى اليك بمثل سلوك عنى لم أبذل وجه الرغبة اليك ولم أتجشم مرارة تماديك ولكن استخفتنا صبابتنا فزحمتنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت أحق من قمص اصلتنا من جفائه ولشوقنا من ابطائه (وله) كتبت اليك ونفسى راغبة شوقا بشكرك ولسانى علق بالثناء عليك والغالب على ضميرى لائمة لنفسى واستقلال جهدى فى مكافأتك وانت أعزك الله فى عزا غنى عنى وأنا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من اخلاقك ان تولى جانب النبوة منك من هو عان فى الضراعة اليك (ودخل) العتابى على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الايناس قبل الابساس لا يحمد المرء باول صوابه ولا يذم باول خطابه لانه بين كلام زوره وقد

 نازح الاوطان * فبكى صبوات أوان

وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أيمن بن يزيد لا يسوءنك فقدهما فانك لو دريت بثوابهما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك (ودخل) على قوم يعود مريضا لهم فبدأ يعزيهم قالوا انه لم يمت بعد فخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين أبي عباد وبين ابنه كلام فقال لولا انك أبي وأنك أسن مني لعرفت (أبو حاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العناصري من احمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال قال لي مرة البحر من حفره وأين ترابه الذي خرج منه وهل يقدر الامير أن يحفر مثله في ثلاثة أيام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال أيكم الشعبي فقال هذه فقال ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فاني أرجو له (وسأل) رجل آخر الشعبي فقال ما تقول في رجل في الصلاة ادخل اصبعه في انفه فخرج عليها دم اترى له أن يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمى امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبي) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلا عالما فجد ليجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادي باعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون اليسوا في اعلى عليين فيقولون نعم قال هاتوا ابا بكر الصديق فأخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا ابا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام في حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع وفزعت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم ينادي هاتوا عمر فاجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا ابا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفيء وسلكت سبيل الصالحين وعدلت في الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء أبي بكر ثم يقول هاتوا عثمان فأتي بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت في تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه في أعلى عليين ثم يقول هاتوا علي بن أبي طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا ابا الحسن فانت الوصي وولي النبي بسطت العدل وزهدت في الدنيا واعتزلت الفيء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وأنت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبي فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة وأنت الذي جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفيء وحكم بالهوى واستبطر بالنعمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض أحكامه وقام بالبغي اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس

فلما رآه قام اليه وبوسأله الجلوس قبلي وقال ابن لك مثلك وأنت القائل وقد اتصفك الزمان

قد علقنا من الخصيب حبالا * أمنتنا طوارق الحدثان

وأنا القائل وقد جار على وأساء الى

لفظتني البلاد وانطوت الـ * أكفاء دوني وملني جيراني

والتقت حلقة على من الدهـ * ر فباحت بكلكل وجران

نازعتني أحداثه امهنة النفـ * س وهدت خطوبها أركاني

خاشع للهموم مفترق القلـ * ـب كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) بن أخي الاصمعي سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فاصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواي فقلت اني قد هلعت من الغربة واشتقت الى اهلي ولم افد في قدمتي هذه كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأظهر الجفاوة حتى أبرز غداء له فتغذيت وأمر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها

ثم ركب وأردفني وأقبلنا مطلع الشمس فاسرنا كثيرا مسير حتى لقينا شيخ على حمار له

بين يديه غلام فقال له يا قواد أنت الذي قتلت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت المحدثين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر واليا بعد وال حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فأتي بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فالحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بني العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ أمرنا الى بني هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعا (ومن مجانين) الكوفة عيناوة وطاق البصل قيل لعيناوة من أحسن أنت أو طاق البصل قال أنا شيء وطاق البصل شيء وكان طاق البصل يغني بقيراط ويسكت بدانق وكان عيناوة عبد الله مافر عاصر به من يعبث فيصفعه فمشى قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه أحد قال شم يدك يافتي فلم يصفعه أحد بعد ذلك (ووعد) رجل رجلا من الحمقى أن يهدي له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال في قارورة وأتى الطبيب وقال انظر في هذا الماء ان كان يهدي الى بعض اخواني نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها محبة ففقد عيناوة فتى كانت ارضعته محبة فقال له ياوحده كيف لا تكون ارعن ومحبة ارضعتك فوالله لقد رزقت لي فرخا فازلت أرى الرعونة في طيرانه (ومن المجانين) هبنقة القيسي وجرنفس السدوسي واسم هبنقة يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان ويسيء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال أنا ما أكرم الله واهين ما أهان الله (وشرد) بعير له فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له اتجعل بعيرين في بعير قال انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خلصها من الذئب وخذها فان فعلت فأنت والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهي خير من سبعة وأعطيت فيها ثمانية وان أردتها بتسعة والا فزن عشرة (وكان) باقل الذي يضرب به المثل في العي اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا وأشار بأصابعه وأخرج لسانه ليتم العدد أحد عشر (ولما) قرب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس نح رأس بغلتك حلق الله شافتك قال لماذا عافاك الله قال له لانك كذوب الحنجرة وأبي الكمرة فصاح الفرزدق يا بني سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم أعقل منه (قال) الاصمعي سوبق بين الجرنفس وهبنقة أيهما أجن وأحمق فجاء جرنفس بحجارة خفاف من حص وجاء هبنقة بحجارة ثقال وترس فبدأ الجرنفس فقبض على حجر ثم قال دري

فلما تراه أم تقول قال كلا قال أين تؤم فشار الى موضع قريب من الموضع الذي نحن فيه فاناخ الشيخ وقال لي خذ بيد عمك فانزله عن حماره ففعلت وألقى له كساء قد اكتفل به ثم قال أنشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يهون عنك ويذكرك بهن فأنشدني له

لقد طال يا سوداء منك المواعد
ودون الجدا المأمول منك الفراقد
تمنيننا بالوصل وعدا وغيمكم
ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد
اذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد
بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
وقل غناء عنك مال جمعته
اذا صار ميراثا وواراك لاحد
اذا أنت لم تعرك بجنبك بعدما
رميت من الادنى رماك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل
عليك بروق جمة ورواعد
اذا العزم لم يفرج لك النسك لم تزل
جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
اذا أنت لم تترك طعاما تحبه
ولا مقعدا يدعو اليه الولائد
تجللت عارا لا يزال يشبه
عليك الرجال نثرهم والقصائد

(وأنشدني لنفسه) تعزون لصبر أحمد أجمل * وليس على ريب الزمان معول

عقاب بلبن وأشخاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس فأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلولا انه قال العين ورماها أما كان يصيب عيني (وتبع) داود بن المعمر امرأة تظنها من الفواسد فقال لها لولا ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير فاما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان (ووقع) داود هذا بجارية لها المعرفي الفعل قال لها أثيب ام بكر فقالت له سل المجرب (قالت) ام عدوان الرياشي لابنها وهو يقرأ في المصحف يا عدوان لعلك تجد في هذا المصحف حمارا كان لولد في الجاهلية تفقده فقال يا اماه بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ في الحمام وغلبه مرة كأنه امدهن عاج فقال له يا شيخ دعني أجعل ذكري في مرقك فقال له يا ابن أخي وأين يكون استك حينئذ (مجانين القصاص) وقال أبو دحية القاص ليس في خير ولا فيكم فتبلغوا بي حتى تجدوا خيرا مني (وقال) في قصصه يوما كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف (وقال) ثمامة بن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقني الشهادة انا وجميع المسلمين (ووقع) الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فعضتها ولاكتها ولم تزدردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مسها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم أطعمنا من كبد حمزة

﴿باب نوكى الاشراف﴾

من النوكى المتقدمين مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناحية مغضبا فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال حسدي احفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاي احق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها (ومن النوكى) عجل بن لجيم قال ابو عبيدة أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا في حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان اسميه يا ابت قال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور وقال الشاعر

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وأي عباد الله أنوك من عجل
أليس ابوهم عار عين جواده * فأضحت به الامثال تضرب في الجهل

(ومن بني عجل) دعد التي يضرب بها المثل في الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها في كتاب الامثال (ومن نوكى الاشراف) عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه اني قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وأنت والله يا عم أحمق أحمر (ومنهم) معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحى في عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل في عنق الحمار قال ربما أدركتني سآمة أو نعاس فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف فصحت به

ونازلة بالمرء أحرى وأجمل فكيف وكل ليس يعدو حمامه ولا لامرئ عما قضى الله مرحل فان تكن الايام فينا تبدلت بنعمى وبؤس والحوادث تفعل فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للذي ليس يجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقينا بحسن العزم منا نفوسنا فصحت لنا الاعراض والناس هزل قال فقمت اليه وقد نسيت أهلي وهان على طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بني من لم يكن الادب والعلم أحب اليه من الاهل والولد لم ينجب (خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان ابن موسى بن عبيد الله بن معمر فأسرع اليه فقال على رسلك فانك لسريع الانفال وشيك الغرية وفي والله ما أنا مكافئك دون ان تبلغ غاية التعدي فأبلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من افضل أهل زمانه قال لي موسى بن عيسى أنهى الى أمير المؤمنين يعني الرشيد أنك تشتمه وتدعو عليه فبأي شيء استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله أكرم على من نفسي وأما الدعاء عليه فوالله ما قلت اللهم انه أصبح عبئا ثقيلا على

فانبعث قال أفرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لي بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازي أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازي (وأقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك ابو فلان فمر له بكفن فقال ماعندنا اليوم شيء ولكن عودوا الينا اذا نبش (واقبل) اليه رجل احمق منه فقال له تعيرنا أصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال اخشى انه ينجسه فلا تلبسه اياه حتى يغسل ويطهر (ومن النوكى الاشراف) عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان الا استأذنت قال ما ظننت ان هنا من احتاج أن استأذن عليه قال ادن فتعش فقال أنا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع (ومن حمقى قريش) أبان بن عثمان بن عفان قال الشعبي قدم ابان على معاوية فقال أمير المؤمنين زوجني ابنتك قال يا ابن اخي هما اثنتان احداهما عند ابن عامر والاخرى عند اخيك عمرو قال كنت اظن ان لك ثالثة قال يا ابن اخي تخطب الي ولا تدري لي بنت ام لا رحم الله اباك (ومن) معاوية بن مروان بحقل له فلم ير فيها ما يعجبه فقال ما كذب من قال كل حقل لا ترى است صاحبها لا تفلح ابدا ثم نزل عن دابته واحدث فيها ثم ركب وهو الذي يقول لابي امرأته ملأتني البارحة ابنتك دما قال انها من نسوة يخمن أن ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا ما زوجناك وعلى الذي غرنا بك لعنة الله (وكان) أبو العاج واليا بواسط فأتاه صاحب شرطته بقوادة فقال ما هذه قال قوادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال اغاحبثتني بها لتعرفها بداري خل عنها لعنك الله ولعنها (وكان) الربيع العامري واليا باليمامة فاتي بكلب قد عقر كلبا فقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامري رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمي (وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بني عتاب بن أسيد كان أحدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل أن يحج وكان الآخر يضحي عن أبي بكر وعمر ويقول اخطآ السنة في ترك الاضحية وكان الثالث يفطر في أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله في صومها أيام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدي الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين ولني نهر بوق فقال له ويلك أوليك نصفه اكتبوا عهده على بوق قال فولني ارمينية قال اذا يبطئ على أمير المؤمنين خبرك

﴿أهل الغي والجهل المشبهون بالمجانين﴾ (خطب) وكيع بن أبي الاسود وهو والي خراسان فقال في خطبته ان الله خلق السموات والارض في ستة أشهر فقالوا انه في ستة أيام فقال والله لقد قلتها وأنا أستقلها (وخطب) علي بن زياد الايادي فقال

في

[illegible] بائنا وقذى في عيوننا لا تنطبق عليه أجفاننا وشجا في حلوقنا لا تسيغه أفواهنا فاكفنا مؤنته وفرق بيننا وبينه ولكني قلت اللهم ان كان تسمى الرشيد ليرشد فارشده وان كان غير ذلك فراجع به اللهم ان له في الاسلام بالعباس حقا على كل مسلم وله بنبيك قرابة ورحما فقربه من كل خير وباعده من كل شر واسعدنا به واصلحه لنفسه ولنا فقال له يغفر الله لك يا عبد العزيز كذلك بلغنا (ولما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعديله يحيى بن خالد فانبرى اليه العمري فقال يا أمير المؤمنين قف حتى أكلمك فقال أرسلوا زمام الناقة فارسلوه فوقف فكأنما وتدت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل بن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل النشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم التفت الى يحيى فقال أعندك مثل هذه البديهة فقال انه يجب ان يحسن اليه قال اذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كافأناه (ولما) وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وأوصاه بما أراد أن يوصيه قال الاسود بن الهيثم النخعي يا أمير المؤمنين أوص هذا الغلام بالكعبة أن لا يهدم احجارها ولا يهتك استارها ولا ينفر أطيارها وليأخذ على ابن

في خطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحي فقال أقول لكم كما قال الله في كتابه كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(وخطب) وال باليمامة فقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يغادر عباده على المعاصي وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فاني أرجو أن أضحي عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسي فقالوا له أين القبلة في دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة أشهر (ودخل) كردم الدوسي على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل ارزفا كثرت منه (وقيل) لابي عبد الملك عناق بأي شئ تزعمون ان أبا علي الاسواري أفضل من سلام أبي المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو علي في جنازته فلما مات أبو علي لم يمش سلام في جنازته (ومرض) كردم فقال له عمه أي شئ تشتهي فقال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش قال لا يكون فقال لست أشتهي شيأ (وقال) مسعدة بن طارق الذراع انا لوقوف على حدود دار نقسمها اذ أقبل عيص سيد بني تميم والمصلي على جنائزهم ونحن في خصومة لنصلح بينهم فقال خبروني عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض أحد فانا منذ ستين سنة افكر في كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازا (وأقبل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رقعة فقال ليس هذه الدار لكم فقالوا بلى وانما نازعنا أحد قط فيها قال فليست الرقعة لكم قالوا فاكسر ما صح عندك انه لنا ودع الرقعة فكسر صحن الدار فقالوا عشرون في عشرين مائتان قالوا من هذا المعنى لم تكن الرقعة عندك لنا عشرون في عشرين مائتان (وسئل آخر) كان ينظر في الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها في كتابه فلم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل بعد لو مات لوجدت فريضته في كتابي (وعزى) قوما فقال أجركم الله واعظم اجوركم واجركم فقيل له في ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم (وكان) أبو ادريس السمان يكتب فلا صحبك الله الا بالعافية ولا حيا وجهك الا بالكرامة (العتبي) قال بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يتقاضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما الخبر بالك قال سبك فسببته فضربني قال وبأي شئ سبني قال هن الحمار في حر أم الذي أرسلك قال له دعني من افترائه علي اخبرني أنت كيف جعلت لاير الحمار من الحرمة ما لم تجعل لحر أمي هلا قلت اير الحمار في هن ام من ارسلك (وقال أبو نواس) قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب الطوبي أيما أسن أنت ام أخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن أشرس) للمأمون مررت في غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص أصفر كأنه جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام

الزبير شعابها وعقابها وأنقابها حتى يموت فيها جوعا أو يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به لحاربه في خندقه فوجده متحصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قد عزلك عن القتال والتجاؤك الى الحصون ليس بمحيلك من المنون ولست بغافل عن أمير المؤمنين فاما فارس مطاعن او راجل مستأمن فلما قرأه حصره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) بزرجمهر بن البختكان لبعض الملوك أنعم تشكر وارهب تحذر ولا تهازل فتحتقر فجعل هن الملك نقش خاتمه بدلا من اسمه واسم أبيه (ولما قتل انوشروان) بزرجمهر وجد في منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص واذا كانت الامور ليست بدائمة فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما الطمأنينة (قال سقراط) من كثر احتماله وظهر حلمه ذل ظلمه وكثرت أعوانه ومن قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره (وقال) من تعاهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنها المداهنة وقال الاماني حبال الجاهل والعشرة الحسنة وقاية من الاسواء (وشتمه) بعض الملوك وكان على فرس وعليه حلل وبزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال

يجعه معلى كاهله واشدعيه بمحاجم كأنها قعاب وقمص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لهصتهم فى هذا البرد قال لهذا الصفار الذى بى (وقيل) لابى عتاب كيف برك بأمك قال والله ماقرعتها بسوط قط ﴿النوكى من نساء الاشراف﴾ دغة العجلية وجهيرة وشولة ودراعة وسارية الليل ورائطة بنت تعب وهى التى نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال فى المثل خرقاء وجدت صوفة (وقال) عمر بن عثمان شيعت القاضى عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومى قاضى مكة الى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول أرق عينى ضراط القاضى فقال لى يا أباحفص أتراها تعنى قاضى مكة وقد يأتى هؤلاء المجانين كلام نادر ومحكم لا يسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام (قيل) لدغة أى بنيك أحب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع ﴿ومن أخبار أهل الحمق المشبهين بالمجانين﴾ دخل أبوطالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد ليشترى طعاما من طعامهم فقال لها قد رأيت متاعك وقلبته قالت له هلا قلت طعامك يا أباطالب قال قد أدخلت يدى فيه فوجدته قد حمى وصار مثل الجيفة قالت يا أباطالب الست قد قلبت الشعير فاعطنا به ما شئت وان كان كاسدا (قال الاصمعى) كان بين رجلين من النوكى عبد فقام أحدهما يضربه فقال له شريكه ما تصنع قال أنا اضرب نصيبى منه قال وانا اضرب حصتى فيه وقام فضربه فكان من رأى العبد أن سلح عليهما وقال اقسماه على قدر الحصص (ومر بعضهم) بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجى قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها (وطلب) رجل من النوكى من ثمامة بن اشرس ان يسلفه مالا ويؤخره به قال هاتان حاجتان وانا أقضى لك احداهما قال رضيت قال أنا أؤخرك ما شئت ولا اسلفك (وكان) أبورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبى رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعى شديد (فمن ذلك) ان امرأة أبى رافع رأته فى نومها بعد موته فقال لها أتعرفين فلانا الصيرفى قالت له نعم قال فان لى عليه مائتى دينار فلما انتبهت غدت الى الصيرفى فاخبرته الخبر وسألته عن المائتى دينار فقال رحم الله أبارافع والله ما جرت بينى وبينه معاملة قط فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل أبى رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا وأخبرتهم خبرها مع الصيرفى وانكاره لما ادعاه أبورافع قالوا ما كان أبورافع ليكذب فى نوم ولا يقظة قرّى صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما علم الصيرفى عزم القوم على الشهادة لها وعلم انهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم ان رأيتم ان تصلحوا بينى وبين هذه المرأة على ما ترون فافعلوا قالوا نعم والصلح خير ونعم الصلح الشطر فأدّ اليها مائة دينار من المائتين فقال لهم افعل ولكن اكتبوا بينى وبينها كتابا يكون وثيقة لى قالوا كيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لى عليها انها قبضت منى مائة دينار صلحا عن المائتى دينار التى ادعاها أبورافع على فى نومها وانها قد أبرأتنى منها

وشرطت

لا يمتزج لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية ينبوع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال أبو الطيب)

أبدا تسترد ما تهب الدنـ ـيا فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهم وخل يغادر الوجد خلا

(وفى كتاب الهند) العاقل حقيق ان يشح بنفسه عن الدنيا لعلمه بأنه لا ينال أحد منها شيأ الا ابتاعه بها وكثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل أن يديم ذكره لما بعد هذه الدار ويتنزه عما تشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال فى حب هذه الفانية التى لا يألفها وينخدع بها الا المغتر (وفيه) لا يجدّن العاقل فى صحبة الاحباب والاخلاء ولا يحرص على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا يفى ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شئ الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذى كلما ازداد له

وشرطت على نفسها أن لا ترى أبا رافع في نومها مرة أخرى فيدعى لي بغير هذه المائتى دينار فجىء بفلان وفلان يشهدان على خطها فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا قبحك الله وقبح ما جئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير أتى بعطائه وهو في المسجد فقام ونسيه في موضعه فلما أتى البيت ذكره فقال يا غلام ائتني بعطائي الذي نسيت في المسجد قال وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقي أحد يأخذ ما ليس له (وسرقت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن اتخذ نعلا يجيء من يسرقها فيأثم (وفي هذا) الضرب يقول أبو أيوب السجستاني في أصحابي من ارجو بركته ودعاءه ولا أقبل شهادته (قال الاصمعي) كان الشعبي يحدث انه كان في بني اسرائيل عابد جاهل قد ترهب في صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى فرفع يده الى السماء فقال يارب لو كان لك حمار كنت أرعاه مع حماري وما كان يشق على فهم به نبي كان فيهم في ذلك الزمان فأوحى الله اليه دعه فانما أثيب كل انسان على قدر عقله (هشام) بن حسان قال أقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ما تقول في رؤيا رأيتها قال وما رأيت قال كنت أرى ان لي غنما فكنت أعطى بها ثمانية دراهم فأبيت من البيع ففتحت عيني فلم أر شيأ فغلقتها ومددت يدي وقلت هاتوا أربعة فلم أعط شيأ فقال ابن سيرين لعل القوم اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها قال عكس الذي ذكرت ﴿شعر المجانين﴾ منهم أبو ياسين الحاسب وجعيفران وجرنفش وأبو حية النميري وسيوس وصالح بن مهران الكاتب (وكان) أبو حية أجن الناس وأشعر الناس وهو القائل

الا حي اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه امر لا يمل التقاضيا

(وهو القائل أيضا)

فلابعثن مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الى القعقاع
ترد المنازل لا تزال غريبة * في القوم بعد تمتع وسماع

(وهو القائل أيضا)

فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(وأما جعيفران) الموسوس الشاعر وهو من مجانين الكوفة فانه لقي رجلا فأعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال

عادني الهم فاعتلج * كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

(وهو القائل) ما جعفر لابيه * ولا له بشبيه * أضحى لقوم كثير
فكلهم يدعيه * هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال أبو الحسن) استأذن جعيفران على بعض الملوك فأذن له وحضر غداؤه فتغدى

صاحبه شربا ازداد عطشا وكالقطعة من العسل في أسفلها سم للذائق فيه حلاوة عاجلة وله في أسفلها سم قاتل وكاحلام النائم التي تسره في منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب ويشيكا ويبقى صاحبه في الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضي فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد القصر) مولى عتبة بن أبي سفيان ولاني عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالي فيكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعني كثير ما عندي من اصلاح قليل ما في يدي ولا يمنعني قليل ما عندي من كثير ما ينوبني قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش ففرقوا به الكتب الى الوكلاء (وقال يزيد بن معاوية) لعبيد الله بن زياد ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن مني على عذر فقد اتكلت

معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم أتاه فى الثالثة فحجبه فنادى بأعلى صوته

علمك انك قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا
يا أكلة ذهبت ابقت حرارتها * داء بقلبك ماصحنا وصلينا

(العتبى) قال قال أبو وائل لابى ان فى حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندى منه علما قال وهل تقول منه شيأ قال نعم أقول اجود من قولك وأنا الذى أقول

لو أن حومل كلمتنى بعدما * نسيت جوانحى البكاء وأقبر
لحسبت ميت اعظمى سيجيبها * أو أن باليها الرميم سينشر

قال له أبى اما الشعر فحسن الا أن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكنى ملحته بحومل فقال له ان هذا من الحماقة التى برئ الينا منها (قال) العتبى قال أبى وانشدنى أبو وائل

ما أوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب
يكاد من شوقه فؤادى * اذا تذكرته يموت

فقال له أبى ان هذا باء وهذا تاء قال لا تنقط ا ت شيأ قلت يا هذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول له لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان ابن وهب الكاتب اخى الحسن بن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح بن شهريار بشعر يرثيها فيه فأنشده

لام سليمان علينا مصيبة * معلغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما نزل باحد ما نزل بى ماتت امى ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم (ومن قول صالح بن شهريار هذا)

لا تعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فذاك النار ريطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبى الواسع وحوله بنوه فاستأذنه فى الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتى أذن له فأنشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف يبغى وأنت اليوم رأسهم * وحولك الغر من أبنائك الصيد

قال له لبيك تركتنا رأسا برأس (وقيل) وفد اعرابى من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر تغزل فيه بمائة بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ما تركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به نسيبك دون مدحك قال سأقول غير هذا فغدا عليه بشعر يقول فيه

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال له نصر لا ذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ما سمعت تأويل رافضة فى قبح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين أهل مكة للشعراء فانه قال سمعت باكذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له وما عندك أنت فيه

قال

اخلف مثلك فلا ترح تغسك وأنت فى أدنى حظك حتى تبلغ أقصاه واذكر فى يومك اخبار غدك واستوف باحسانك الى أهل الطاعة واساءتك الى أهل المعصية اردك ان شاء الله تعالى (ذكرت) الصيامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ودثار فى البرد ومكنة فى الحر ووقار فى النادى وشرف فى الاحداث وزيادة فى القامة وهى عادة من عادات العرب (وكتب أبو الفضل بن العميد) الى أبى عبد الله الطبرى وقفت على ما وصفت من برمولانا الامير بك وتوفيره بالفضل عليك واظهار جميل رأيه فيك وما انزله من عارفته لديك وليس العجب ان يتناهى مثله فى الكرم الى ابعد غاية وانما العجب ان يقصر شئ من مساعيه عن نيل المجد كله وحيازة الفضل باجمعه وقد رجوت ان يكون ما يغرسه من صنيعه عندك أجدر غرس بازكاء واضمنه للريع والنماء فارع ذلك واركب فى الخدمة طريقة تبعدك من الملال وتوسطك فى الحضور بين الاكثار والاقلال ولا تسترسل الى بحسن القبول كل الاسترسال ولان تدعى من بعيد خير من ان تقصى من قريب وليكن كلامك

جوابا تحرز فيه من الخطل ومن الاسهاب ولا يعيبنك تأتى كلمة محمودة فتلجيك الاطناب توقعا لمثلها فرعا

قال البيت بيت الله وزارة الحجر ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوى خرجنا من بغداد نريد واسطا فملنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قد رأونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ما تجد (فقال)

الله يعلم انى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد

نفسان لى نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد

وأرى القيامة ليس ينفعها * صبر وليس يقوتها جلد

وأظن غائبتى كشاهدتى * فكأنها تجد الذى أجد

فقلت له أحسنت والله فأومأ الى شىء ليرمينا به وقال أمثلى يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال أسألكم بالله الا ما رجعتم حتى أنشدكم فان أحسنت قلتم لى أحسنت وان أسأت قلتم لى أسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل (فأنشأ يقول)

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدمى الابل

وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الى ودمع العين منهمل

وودعت ببنان عقده عنم * نادت لا حملت رجلاك يا جمل

ويلى من البين ماذا حل بى وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا

يا راحل العيس عرج كى أودعهم * يا راحل العيس فى ترحالك الاجل

انى على العهد لم أنقض مودتهم * يا ليت شعرى بطول العهد ما فعلوا

قال فقلت له ماتوا فصاح وقال وأنا والله أموت وتربع وتمدد فمات فما برحنا حتى دفناه (وقال محمد) بن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يا معشر اخوانى اسمعوا منى ثم أنشأ يقول

وذى نفس صاعد * يئن بلا عائد * يكر على جحفل * ويضعف عن واحد

(وأنشد أبو العباس لمانى الموسوس)

له وجنات فى بياض وحمرة * حفافاتها بيض وأوساطها حمر

رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج أريقت فى جوانبها الخمر

(وقال) محمد بن يزيد أصابتنا سحابة جود ثم أقلعت سريعا فمر بى مانى الموسوس فقال

لا تظن الذى جرى * مطرا كان ممطرا * انما ذاك كله

دمع عينى تحدرا * وتوالت غيومها * من هوى تمكرا

هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(ووقف) مانى الموسوس على أبى دلف فأنشده

كرات عينك فى العدا * تغنيك عن سل السيوف

فقال أبو دلف والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن

علمت ثانية الاولى وبضاعتك فى الشرف مزجاة وبالعقل يزم اللسان ويرام السداد ولا يستفزك طرب الكلام على ما يفسد تمييزك والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة الى الاسعاف هشة فأظهر ما فى نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك فى الرد ما يوحشك ولا فى المنع ما يغيظك وليكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك اكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك فى ذلك كله لكنى انبه تنبيه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا منك لطيفا (وله ايضا) سألتنى عن شغفى وجدى به وشغفنى حبى له وزعمت انى لو شئت لذهلت عنه أو لو أردت لاعتضت منه ربما لعمر أبيك ليس بزعمهم كيف اسلو عنه وأنا أراه وأنساه وهو لى تجاهه واغلب على

واقرب الحسن ان يرخى لى عنانى او يخلينى واختيارى بعد اختلاطى علىكه وانخراطى

يقبضها وقال نقنع من هذا بنصف درهم فى هريسة (ولمانى الموسوس)

من الظباء ظباء همها السخب * وحليها الدر والياقوت والذهب

يا حسن ما سرقت عينى وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب

اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد فى سرقة العينين لا يجب

(ومر على بن الجهم) بمبرسم قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه المبرسم قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم أنشأ يقول

لا تحفلن بمعشر السهمج الذين أراهم * قوحق من أبلى بهم

بمسى ومن عافهم * لو قيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال

هذا السعيد لديهم * قد صار بى أشقاهم

(قال) أبو البحترى الشاعر كان يبلغنى أن ببغداد مجنونا يكنى أبا الخيمة له بديهة حسنة فتعرضت له فأتيح لى اقاؤه فى بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا خيمة فأنشأ يقول

أصبحت مثلك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف

وأراك تحوى غير ملتفت * متحرفا عن غير منحرف

يا من أطال بهجره كلفى * أسفى عليك أشد من كلفى

(قال) أبو البحترى فأخرجت له قبضة نرجس كانت فى كمى فحييته بها فجعل يشمها مليا ثم أنشأ يقول

لما تزوجت الجنون بهاطل * جون هتون زبرج دلاح

أضحى يلقحها وسمى الصبا * فاستثقلت حملا بغير نكاح

حتى اذا حان المخاض تفجرت * فأتت بولدان بلا أرواح

حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وأنامل الارواح

من أصفر فى أزهر قد زانه * تبر على ورق من الاوضاح

ركبن فى عمد الزبرجد فاغتدى * نحو الغزالة ناظرا ملاحى

(قال) الحسن بن هانى لقيت مانى الموسوس فأنشدنى

شعر حى أتاك من لفظ ميت * صار بين الحياة والموت وقفا

قدرت جسمه الحوادث حتى * كاد عن أعين البرية يخفى

لو تأملتنى لتبصر شخصى * لم تبين من المحاسن حرفا

ثم مضيت فأتيت جعيفران الموسوس وهو شيخ من بنى هاشم أرت اللسان وعليه قيد من فضة وفى عنقه غل من ذهب فقال لى من أين أتيت يا حسن قلت من بيت مانوية فدعا بدواة وقرطاس وقال لى اكتب

ما غرد الديك ليلا فى دجنته * الا حثثت الليك السير مجهودا

ولا هدت كل عين لذ راقدها * بنومة فى لذيذ العيش محمودا

[illegible] بتلى نائط وساطه بدمى سائط وهو طار بمجرى الروح فى الاعضاء مثلهم قسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما أحب السلو عنه مع هناته وما أوثر الخلو منه مع ملاته هذا على انه ان أقبل على يهنئنى اقباله وان أعرض عنى لم يطرقنى خياله يبعد عنى مقاله ويقرب من شبرى نواله ويرد عينى خاسية ويثنى يدى خالية وقد بسط آفات العيون المقاربه وصدق مراى الظنون الكاذبه وصله ينذر بصده وقربه يوذن ببعده يدنى عند ما ينتزح ويأسو مثل ما يجرح فحالاته أحوال وخلاته خلال وحكمه حكم الحال الحسن فى عوارفه والجمال من مناقبه والبهاء من فضوله وصفاته والسناء من نعوته وسماته اسمه مطابق لمعناه ومحواه موافق لنجواه يتشابه حالاه ويتضارع نظراه من حيث يلقاه يستنير ومن حيث تنساه يستدير (وقع) بالكوفة وباء فخرج الناس وتفرقوا فى النجف فكتب شريح الى صديق له خرج بخروج الناس اما بعد فانك بالمكان الذى أنت فيه بعين من لا يعجزه هرب ولا يفوته طلب وان المكان الذى خلفت لا يعجل لاحد حمامه ولا يظلمه أيامه وانا واياك لعلى

الا اسطيت الدجا شوقا اليك ولو * اصبحت في حلق الاقياد مصفودا
اسعى مخاطرة بالنفس يا أملي * والليل مدرع أثوابه السودا
فلم ترق ولم ترثى لكتئب * زودته حرقات القلب تزويدا
هيهات لا غدر في جن ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا

ثم قال خرق رقعة ملوية لخرقتها ثم مضيت فلقيت عروة المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكي وينادي أيها الناس الفراق مر المذاق فقلت له أبا محمد من أين أقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذي حملك على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وأنشدني

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى أين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا أعظم تتقعقع
وعينان قد أعياهما كثرة البكا * واذن عصت عذالها ليس تسمع

(أبو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من أهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلعه دابة له تدور معه فاستوقفته وقلت له يا فلان ما حالك وأين النعمة قال تغير قلبي فتغيرت النعمة قلت ثم تغير قال بالحب ثم بكى وأنشأ يقول

أرى التحمل شيأ لست أحسنه * وكيف أخفي الهوى والدمع يعلنه
أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر ينحله والشوق يحزنه
وانه حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت أحسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في أذنيك أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد

للحب نار على عيني مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء يتبع منها من محاجرها * يا للرجال الماء فاض من نار

(ثم وقف وأنشد)

أعاد الصدود فأحيا العليلا * وأبدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقره * لئلا أرد اليه الرسولا
واحسب نفسي على ما ترى * ستلقى من الهم هجرا طويلا
وأحسب قلبي على ما أرى * سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى (وحكى) أبو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزذ وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيأ هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فاني بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا

هو سائر اذ سمع قائلا يقول لم يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة طيار أو يأتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام السارى فكر راجعا وقال اذا كان الله امام الساري فلات حين مهرب (قال) الاصمعي أخبرني يونس بن حبيب قال أتي قوم الى ابن عباس بفتى محمول ضعيفا فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عاري العظام فقال له ما بك فقال

بنا من جوى الشوق المبرح لوعة
تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ما ترى
على ما به عود هناك صليب

فقال ابن عباس أرأيتم وجها أعتق ولسانا أذلق وعودا أصلب وهوى أغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لا قود ولا دية (وكان) ابن عباس رضي الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل
بملتقطات لا ترى بينها فصلا
شفى وكفى ما في النفوس ولم يدع
لذي لسن في القول جدا ولا هزلا

سموت الى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا (وقال مسلم بن الوليد) أعاد وما قدمته من رجائها

فلا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتملا

ودعا برطل ودخل رجل من أجلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا فلا تسقنيها شيخا فرد يده الى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين الله الله انى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أبدا ففكر طويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن انه سيأمر فيها ثم قال

ردّا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى
لو ذقتما ماذقت مما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتمانى الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى
ان كنتما لا تشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(محمد بن يزيد المبرد) قال حدثنى حبيب بن اوس قال كنت فى غرفة لى على شاطئ دجلة فى وقت الخريف فاذا بغلام كنت أعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه وألقى نفسه فى الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا بأبى الموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

خمش الماء جلده الرطب حتى * خلته لابسا غلالة خمر

قال له لعنك الله يا ماني ابعد الجهاد والغزو تصير غلاما قد بات مؤاجرا فى الحانات فقال لى ليس مثلك يخاطب يا احمق وانما يخاطب هذا وأشار الى السماء وقال

بكميك تقليب القلوب وانني * لفى ترح مما ألاقى فما ذنبى
خلقت وجوها كالمصابيح فتنة * وقلت اهجروها عز ذلك من خطب
فاما أبحت الصب ما قد خلقته * واما زجرت القلب عن لوعة الحب

(أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال)

أيارب تخلق ما تخلق * وتنهى عبادك ان يعشقوا
الهى خلقت حسان الوجوه * فأى عبادك لا يعشق

(وقال أبو بكر الموسوس فى نصرانى)

أبصرت شخصك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الالفا
يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

(وله فيه) زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

(أخبار البخلاء) أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان (قال ثمامة) بن اشرس ما رأيت الديك قط فى بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطف بها الا فى مرو فانى رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم فى الماء كل (ورأيت) فى مرو طفلا صغيرا فى يده بيضة فقلت له أعطنى هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة (واشتكى) رجل مروى ضرارا من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يماطل الايام ويدافع الاوقات حتى أتيح له بعض الموفقين فدله على ماء

[illegible] النفس فعن لحاجة
ولكن يرى فيها الهوى وهو طائع
فاقسمت انسى الداعيات الى الصبا
وقد فاجأتها العين والسجف رافع
فقطعت بأيديها ثمار نحورها
كأيدى الاسارى أثقلتها الجوامع
ويلقب صريع الغوانى احتلب له هذا الاسم لاجل هذا البيت
صريع غوان راقهن ورقنه
لدن شب حتى ابيض سود الذوائب
وكان مسلم أنصاريا صريحا وشاعرا فصيحا ولقب صريعا أيضا لقوله
سأنقاد للذات متبع الغنا
لامضى وهما أو أصيب فتى مثلى
هل العيش الا أن تروح مع الصبا
صريع حميا الكاس والحدق النجل
ومسلم أول من لطف البديع
وكسا المعانى حلل اللفظ الرفيع
وعليه يعول الطائى وعلى أبى نواس ومن بديع شعره الذى امتثله الطائى قوله
تساقط عناه الندى وشماله الر
دى وعيون القول منطقه الفصل
كأن نعم فى فيه تجرى مكانها
سلافة ماء لافراخها النحل

له هضبة تأوى الى ظل برمك * منوط بها الآمال لطنابها السبل

النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره (ووجده) بعضهم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخي لأهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماءها يعصم ويجلي فقالت له زوجته قد جمع الله لك في هذا الدواء دواء وغداء (وقال خاقان بن صبيح) دخلت على رجل ليلا من أهل خراسان فاذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد ألقى في دهن المسرجة شيأ من ملح وقد علق فيها عودا بخيط معقود الى المسرجة فاذا اعتشا المصباح أخرج به رأس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم تحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضاع دائبا من دهننا في الشهر بقدر كفاية بيتنا ليلة قال فبينا أنا أتعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ونظر الى العود فقال أبا فلان فررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء أوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج اروى وهو عند اسراجك الليلة أعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقني الله الى ما أرشد اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة أو مسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتنقص منها وربما كان ذلك سببا لاطفائها قال الخراساني الا وانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين (قال الاصمعي) قال لي أبو محمد الحزامي واسمه عبد الله بن حاسب ونحن في العسكرات للشعر شهدا وبياض الشعر الاسود هو موته كما ان سواده حياته ألا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا ينبت فيها الا شعر أبيض والناس لا يرون مناقي هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب قلت أرى شيأ هو أحسن بنا من اتخاذ مشط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول وأقل ما يصنع ان ما يبقى ينهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة) بن أشرس يقول ايا كم واعداء الخبز أن تأدموا بها واعلموا ان أعدى عدو له المملوح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا تقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام ابن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تزيد في عطائي عشرة دنانير فأطرق حينا وقال فيم ولم وبم ألعبادة أحدثتها أم لبلاء حسن أبليته في امير المؤمنين الا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفقك الله يا امير المؤمنين وسددك فأنت والله كما قال أخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى أو صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الا حقائقه

(قيل) لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قلت أحببت أن يمنع غيري

يجول الى أن يودع الغرباله * يسد الذي بخلا اذا الغتم البخل وقد
أحرم الاعراض بالبيض والندى
فأموالهم نهب واعراضهم نسل
جبا الابطير الجهل في عرصاتها
اذا هي حلت لم يفت حلها دخل
بكف أبي العباس يستمطر الغنى
وتستدرك النعمى ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

(وقوله أيضا)

اذا كنت ذا نفس جوادا ضميرها
فليس يضر الجود ان كنت معدما
رآني بعين الجود فانتهز الذي
أردت فلم أنفر اليه فما
ظلمتك اذ لم أجزل الشكر بعدما
جعلت لدى شكري نوالك سلما
فانك لم تركب بذا الذخيرة
لغيرك من شكري ولا متلوما

(وقال ليزيد بن مزيد)

موف على مهج في يوم ذي رهج
كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به
كالموت مستعجلا يأتي على مهل
لا يرحل الناس الا نحو حجرته
كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل
يقري المنية أرواح الكماة كما
يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
قد عود الطير عادات وثقن بها

فيكثرمن يلومه (وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فأدخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له أطيب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره *(ومن البخلاء)* عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه أكلة لأيام ويقول انما بطني شبر في شبر فما عسى أن يكفيه أكلة (وقال فيه أبو وجزة مولى الزبير)

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين
ما زلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخز في اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد عين مغبون

وابن الزبير هو الذي قال أكلتم تمري وعصيتم أمري (وقال فيه الشاعر)

رأيت أبا بكر وربك غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

وأقبل اليه أعرابي فقال أعطني وأقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان أغنيت أعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة (وأتاه اعرابي) يسأله جملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتية واخصفها بها قال له الاعرابي انما أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها (ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج (وقال) له أصحابه انا نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء (وذكر ثمامة) بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا ليلقن المسؤل حاجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان (ومن البخلاء اللئام) مروان بن أبي حفصة الشاعر (قال أبو عبيد) عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة فقدم الى تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا وأتى الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (ومن البخلاء) زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فمطله بهما ستة أشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدي واستقضي الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيلك فأعنتك وأسلفتك درهمين وأربع

فهو يتبعها كل مرتحل وهذا المعنى كثير (قال عمرو) الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته

ايها المنتاب عن عفره
لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا
وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مغاضته
أسد يدمي شبا ظفره
يتأيى الطير غزوته
فهي تتلوه على أثره
تحت ظل الرمح تتبعه
ثقة بالشبع من جزره

فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن ان قبيله
اذا ما التقى الجمعان أول غالب

فقال اسكت فلئن أحسن الاختراع فما أسأت الاتباع أخذه الطائي فقال

وقد ظللت عقبان راياته ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كأنها
من الجيش الا انها لم تقاتل

(وقال المتنبي يصف جيشا)

وذي لجب لا ذو الجناح أمامه
بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة
تدور فوق البيض مثل الدراهم

ونظير قول أبي الطيب في هذا البيت وان لم يكن في معناه قوله يصف شعب بوان وسياقي

شعيرات فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربعة صيفية لان هذه ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعي) كنت عند رجل من الأم الناس وأبخلهم وكان عنده لبن كثير فسمع برجل ظريف فقال الموت أو أشرب من لبنه فأقبل مع صاحب له حتى اذا كان بباب صاحب اللبن تغاشى وتماوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما له ياسيدي قال هذا سيد بني تميم أتاه أمر الله ههنا وكان قال لي اسقني لبنا قال صاحب اللبن هذا هين موجود ائتني يا غلام بعلبة من لبن فأتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى أتى عليها ثم تجشأ فقال صاحبه لصاحب اللبن أترى هذه الجشأة راحة الموت قال أما تلك الله وإياه (ومن امثال العرب في البخل) قولهم ماهو الا ابن عصا أو عقدة رشاء الا ان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تحل (قيل) لمدينة ما الجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدني ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن في رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفي حنين (وقال أبو عطاء) السندي في يزيد بن عمر وبن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والثناء
رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله نحتسب الجزاء

(طعام البخلاء) قال الاصمعي كان يقول المروزي لزواره اذا أتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما أكلتم مثله ولكن ذهب أول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم أقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله فلا يصير في أيديهم منه شيء (وكان) ثمامة اذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال أحدهم انه نام ليلته في هدوء وسكون قال النفس اذا أخذت قوتها اطمأنت واذا قال أحدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت للماء مدخلا (وكان) اذا أطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وأدخل رأسه في جيبه وقال للرجل الداخل ادخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري (وشوى) لابي جعفر الهاشمي دجاجة فقد فقدا من دجاجة فأمر فنودي في منزله من هذا الذي تعاطى فعقروالله لا أخبز في التنور شهرا أو ترد فقال ابنه الاكبر يا أبت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل) الشاعر كنا يوما عند سهل بن هرون فأطلنا الحديث حتى أضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين

وهذا الشعب كما قال أبو العباس المبرد كنت مع الحسن بن رجاء بفارس فخرجت الى شعب بوان فنظرت الى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها الثوب الموشى وماء يتحدر كأنه سلاسل الفضة على حصباء كأنها حصى الدر فجعلت أطوف في جنباتها وأدور في عرصاتها فاذا في بعض جدرانها مكتوب

اذا أشرف المكروب من رأس قلعة * على شعب بوان أفاق من الكرب
والهاه بطن كالحرير لطافة * ومطرد يجري من البارد العذب
وطيب رياض في بلاد مريعة * وأغصان أشجار جناها على قرب
يدير علينا الكاس من لو لحظته * بعينيك سالمت المحبين في الحب
فبالله يا ريح الشمال تحملي * الى شعب بوان سلام فتى صب

(قال أبو العباس) فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات

ليت شعري عن الذين تركنا * خلفنا بالعراق هل ذكرونا
أم يكون المدى تطاول حتى * قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفوا حرمة الصفاء فانا * لهم في الهوى كما عهدونا

وشعر المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني * كأيام الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه واليد واللسان

ولا يؤثر فيه الضرس فأخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما في الصحفة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال اين الرأس قال رميت به قال لم قال لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه قال ولاى شيء ظننت ذاك فوالله انى لابغض من يرمي برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير قط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعندنا من يأكله انظر أين هو قال والله ما أدري اين رميته قال لكني والله أدري رميت به في بطنك (وأهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال أجمعوا المساكين وأطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون في المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيي بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فديده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزي صغير فمن هذا الزاني ابن الزانية الذي يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدي لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التي قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه في الجرحى (وسئل) يحيي بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فغيبة واما صحافه فمخروطة من حب الخردل وبين الرغيف والرغيف فترة نبي قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيي وأرى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وأنت في صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوا ابرا وفي كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذي من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنه لم يفعل أخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين اتغديت عند فلان قال لا ولكني مررت به يتغدى قبل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه في أيديهم قسي البندق يرمون الذباب في الهواء (وقال أبو الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كنا أشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو يأكل اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا اكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

ض واني واسراني عليك بهمتي * لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض والموت

رد وبلاد ... قريتها *
حيثيت وان كرمن الحران
قدونا ننفض الاغصان فيه
على اعراقها مثل الجمان
فجئت وقد حنين الشمس حتى
وحش من الضياء بما كفاني
والقي الشرق منها في بناني
دنانيرا تفر من البنان
(منها)
يقول بشعب بوان حصاني
أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصي
وعلمكم مفارقة الجنان
انما أردت هذا البيت
(ومنها) وأي فم يشير البك منه
بأشربه وقفن بلا أواني
وأمواه يصل بها حصاها
صليل الحلي في أيدي الغواني
وأول من ابتكر هذا المعنى
الاول الافوه الازدي في
قوله
وأرى الطير على آثارنا
رأي عين ثقة ان ستمار
جميل بن نورود كرذنبا
اذا ما غزى يوما رأيت غمامة
من الطير ينظرن الذي هو
صانع
فهم بامر ثم ازمع غيره
وان ضاق أمر مرة فهو أوسع
(وقال مسلم بن الوليد)
واني لاستحيي القنوع
ومذهبي
فسيح واقلى الشح الاعلى
عرضي
اكان منه يعتريا وجاه

والموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

وقال آخر ولو عليك اتكالى فى الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع

يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائنى) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا احد غيره فحضر مائدته أعرابى فبسط يده وأسرع فى الاكل فقال يا اعرابى انك لتأكل الجدى بحرد كأن امه نطحتك فقال الله الاعرابى أصلحك الله وانت تشفق عليه كأن أمه ارضعتك ثم بسط الاعرابى يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) أشعب على والى المدينة فحضر طعامه وكان له جدى على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه أشعب فمزقه فقال له يا أشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلى بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلى بهم فان فى ذلك أجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتى طالق ان أكلت لحم جدى عندك حتى ألقى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندى فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لى فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندى ما بعد الله شئ قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافرا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال أحدهما ان صديقا لى زارنى واشتهى على رأسا فشريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب دارى اتجمل بها عند جيرانى فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروا لى لحما فاشتروا له وأمر بطبخه حتى تهرا فاكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن صفة أكله فقال الاكبر أتعرقه يا أبت حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرقه يا أبت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام أول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرقه يا أبت ثم أدقه دقا واسفه سفا قال أنت صاحبه وهو لك دونهم وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان أبو عبد الرحمن الثورى يحب الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماها الكامل والجامع ويقول الرأس شئ واحد وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التى بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وادسم من الكلى وفى الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شئ من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

(وقيل) لاعرابى أتحسن ان تأكل الرأس قال نعم أعض العينين وأفك لحييه وأدق

(وأخذه ابو عثمان الناجم فقال) لم تفصل تفضل الماء الا * ٣٢١ زيد أحسنت بالجهل زبدا (وقال) مسلم أيضا يصف السفينة

كشفت أهاويل الدجى عن مهولة

بجارية محمولة حامل بكر

اذا اقبلت راعت بقلة قرهد

وان أدبرت راقت بقادمتى نسر

أطلت بمجدافين يعتوراتها

وقومها كبح اللجام من الدبر

كأن الصبا تحكى بها حين واجهت

نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر

(وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اصطول المعز بالله

أما والجوار المنشآت التى سرت

لقد ظاهرتها عدة وعديد

قباب كما ترخى القباب على المها

ولكن من ضمت عليه أسود

ولله مما لا يرون كتائب

مسومة تحدى بها وجنود

أطاعت لها ان الملائك خلفها

كما وقفت خلف الصفوف ردود

وان الرياح الذاريات كتائب

وان النجوم الطالعات سعود

عليها غمام مكفهر صبيره

له بارقات جمة ورعود

مواخر فى طامى العباب كأنه

بعزمك بأس أو لكفك جود

انافت بها آطامها وسما لها

بناء على غير العراء مشيد

وليس باعلى كبكب وهو شاهق

وليس من الصفاح وهو صلود من الراسيات الشم لولا انتقالها * فمنها قنان شمخ وريود

خـديه وآثرى بالدماغ الى من هو أحق به مـنى وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم * ولا يبتغى المخ الذى فى الجماجم * (وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنـه يوم الرأس ويقول له اياك ونهم الصبيان وبغر السباع وأخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل ما بين يديك فانما حظك منه ما قابلك واعلم أنه اذا كان فى الطعام شئ ظـريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست بواحد منهما وقـد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمـر أى بنى لا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشره فان الله جعلك انسانا فـلا تجعـل نفسك بهيمة واحـذر صرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعـد نفسك من الزمنى واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم داعيـة السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسـه وقاتل نفسه الأم من غيره أى بنى والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشـع لله ذو بطنـة والصوم صحة والوصال عيش الصالحين أى بنى لامر ما طالت اعمار الرهبان وصحت ابدان الاعراب ولله در الحرث ابن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعـام فكيف لا ترغب فى شئ يجمع لك صحة البـدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش المـلائكة أى بنى ما صار الضب أطول شئ عمـرا الا انه يبتلع النسيم وما زعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تاديب الله وتاديب الرسول أى بنى قد بلغت تسـعين عاما ما انفض لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عـرفت وكف أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما لذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهـذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غـيرك ﴿(ومن البخلاء)﴾ أبو الاسود الدؤلى وقفت عليـه امرأة وهو فى فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السـلام عليـك قال أبو الاسود كلمة مقولة ووقف عليه اعرابى وهو يأكل فقال الاعرابى أدخـل قال وراءك أوسع لك قال الرمضاء أحرقت رجلى قال بل عليهما يبردان وقال أتأذن لى أن آكل معك قال سيأتيك ما قدر لك قال تالله ما رأيت رجـلا الأم منـك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم أقبل أبو الاسود يأكل حتى لم يبق فى الطبق الا تمرات يسيرة نبذهـا له فوقعت تمرة منها فأخذها الاعرابى ومسحها بكسائه فقال أبو الاسود يا هـذا ان الذى تمسحها به أقذر من الذى تمسحها منه قال كرهت ان أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعى) قال مر رجل بأبى الاسود الدؤلى وهو يقول من يعشى الجائع فقـال أبو الاسود على به فأتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبـع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد أهلى قال لا أدعك تؤذى المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه فى الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم) بن عدى نزل بابن أبى حفصة ضيف باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قراه تلك الليـلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجـع وكتب

بالصلى * فليس فأيوم القتال خود اذا زفرت غيظا ترامت بمارج

من القاصفات النار تشرم
كما شب من نار الجحيم وقود
تعانق موج البحر حتى كأنه
سليط له فيـه الذبال عتيد
زى الماء منه وهو قان خضابه
كما باشرت ردع الخلوق جلود
فانفاسهن الحاميات صواعق
وافواههن الزافرات حديد
يشب لآل الجاثليق سعيرها
وماهى عن آل الطريد بعيد
لها شعل فوق الغمار كأنها
دماء تلاقتها ملاحف سود
يعين المذاكى نحرها غير انها
مسومة تحت الفوارس قود
فليس لها الا الرياح اعنة
وليس لها الا الحباب كديد
ترى كل قود للتليل كما انثنت
سوالف غيد أعرضت وخدود
رحيبة قد الباع وهى نتيجة
بغير شوى عذراء وهى ولود
تكبر عن تقع بنار كأنها
موال وحر الصافنات عبيد
لها من شفوف العبقرى ملابس
مفوفة فيها النضار حسيد
كما اشتملت فوق الارائك خرد
او التفعت فوق المنابر صيد
لبوس تكف الموج وهى قطائط
وتدرأ بأس اليم وهو شديد
فمنها دروع فوقها وجواشن
ومنها حقانين لها وسرود
(وقال على بن محمد الايادى يصف اصطول القائم وأجاد ما أراد)
اعجب لاصطول الامام محمد
*ولحسنه وزمانه المستغرب لبست به الامواج أحسن منظر

(اليه) ياأيها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده * فارجع تكن ضيفا على الضيف

(وقال آخر) بت ضيفا لهشام * فى شرابى وطعامى
وسراجى الكوكب الدرّىّ فى دجى الظلام
لاحراما أجد الخبز ولا غير الحرام

(وله) بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته
وبكى لاصنع الله له حتى رحمته

(وكان) شيخ من البخلاء يأتى ابن المقفع فألح عليه ان يتغدى عنده فى منزله فيمطله ابن المقفع فيقول اترانى اتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندى فلا تتثاقل على فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فألح فى السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل ارح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (واشترى) رجل من البخلاء دارا فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا ابت ما تمسكت لهم بهذا القول فاتبالى كثروا ام قلوا (الاصمعى) تقول العرب ما علمتك الا برما قرونا البرم الذى يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين * وألأم اللئام وأبخل البخلاء حميد الارقط الذى يقال له هجاء الاضياف وهو القائل فى ضيف نزل به وأكله

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد اظفور

(وله) يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما أن تكلم باقل

(وله فى الاضياف)

لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
باتوا وجلة تمر حول بيتهم * كأن أيديهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(ما قالت الشعراء فى طعام البخلاء)

فمن اهجى ما قيل فى طعام البخلاء قول جرير فى بنى تغلب
والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(وقوله فيهم) قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

(وقال الراعى) اللاقطين النوى تحت الشباه كما * نخت كرادم دهم فى محاليها

يبدو لعين الناظر المستعجب * من كل مشرقة على ما قابلت * اشراف صدر الاجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع
تسبي العقول على ثياب ترهب
من كل ابيض فى الهواء منشر
منها وأسحم فى الخليج معيب
كم راء فى البر يقطع سيرها
فى البحر انفاس الرياح الشذب
محفوفة بمجادف مصفوفة
فى الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم النسر المرفرف عريت
من كاسيات ريشه المتهذب
وتخشها أيدى الرجال اذا ونت
بمصعد منه بعيد مصوب
خرقاء تذهب ان يد لم تهدها
فى كل أوب للرياح ومذهب
جوف تحمل كوكبا فى جوفها
يوم الرهان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار يطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة
فى كل لج زاخر مغلولب
تسمو باجرد فى الهواء متوج
عريان منسوج الذؤابة شوذب
يتركب الملاح منه ذبابه
لو رام يركبها القطا لم يركب
فكأنما رام استراقة مقعد
للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما جن ابن داود هم
ركبوا جوانبها بأعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتقاذفوا
منها بألسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا انبرى
من سجنه انصلتت انصلات الكوكب
عريان يقذفه الدخان كأنه * صبح يكر على الظلام الغيهب
ولواحق مثل الاهلة جنح * لحق المطالب فائتات المهرب

(فاين هؤلاء من قول الآخر)

ابلج بين حاجبه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

(ولآخر) ابو نوح اتيت اليه يوما * فغدانى برائحة الطعام

وقدم بيننا لحما سمينا * أكلناه على طبق الكلام

فلما ان رفعت يدى سقانى * كؤسا حشوها ريح المدام

فكنت كمن سقى ظمآن ماء * وكنت كمن تغدى فى المنام

(ولآخر) تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان

(ولحماد بن جعفر)

حديث أبى الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده

تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحده

(ولآخر) أتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته

اذا ما تنفس حول الخوان * تطاير فى البيت من خفته

فنحن كظوم له كلنا * نرد التنفس من خشيته

فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

(نزل) رجل من العرب ببخيل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال

لحا الله بيتا ضمنى بعد هجعة * اليه دجوجى من الليل مظلم

فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العير الا انه يتكلم

أتانا ببرقان الدبى فى انائه * ولم يك برقان الدبى لى مطعم

فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهذا لا ابا لك مسلم

(ضاف) القطامى الشاعر فى ليلة ريح مطرة بعجوز من محارب فلم تقره شيأ فرحل عنها وقال

تضيفت فى برد وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدى لراكب

فما راعها الا بغام مطيتى * تريح بمحسور من الصدر لاغب

تحنت حنونا من أولات مناحة * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب

سرى فى جليد الليل حتى كأنما * يحزم بالاطراف شوك العقارب

تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى

فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب

فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معشر من محارب

من المشتوين القد فى كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناسب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب

وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب

الا

المشتى ويقلن ببرك ماء الغرب مرجو اجوانبه مجادف أتعبت شأو الرياح لها ولما تتعب تنصاع من كثب كما نفر القطا طورا وتجتمع اجتماع الربرب والبحر يجمع بينها فكأنه ليل يقرب عقربا من عقرب وعلى كواكبها أسود خلاقة تختال فى عدد السلاح المرهب فكأنما البحر استعار بزيهم ثوب الجمال من الربيع المذهب (كتب) أبو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا أعلم منزلة توحشنى من الامير ولا توحشه منى لانى فى المودة له كنفسه وفى الطاعة كيده وانما ألطفه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج اليه فى سفره وذكر ما بعث (وكتب) غيره فى هذا المعنى * اذا كان اللطف دليل محبة وميسم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لا سيما لمن كان المقصود به ذا همة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد حزت من هذه الصفة أجل فضائلها وأرفع منارها (وفى هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما بلغت منبسطة بكل ما أدركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما أملت لان باب القول مطلق لذوى الحظوظ محظور عند ذوى الهموم ولتمكن ما بيننا

الا انها نيران نيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

(وقال الخليل بن أحمد)

كفاه لم يخلقا للندى * ولم يك بخلهما بدعه * فكف عن الخير مقبوضة
كما نقصت مائة سبعه * وكف ثلاثة آلافها * وتسع مياه لها مرعه

(وقال غيره) وجيرة لاترى في الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار

(وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان)

اذا احتفلوا للضيف هرج قدرهم * جراديم أشباه النخاعة تبلع
تبيل حيارا الضيف حتى ترده * وتصبح من عين استه تتطلع
ويقريك من أكرهتم من سوادهم * قرى الحي أو أدنى تجوع ويشبع
عظاما وأرواثا وبعرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع

(ولآخر) فبتنا كأنا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

(ولآخر) ذهب الكرام فلا كرام * وبقي الغطاريف اللئام
من لا يقبل ولا يقبل ولا يشم له طعام

(ولآخر) صدق أليته ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فافتك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبني لو ان غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

(ولآخر) ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل
هو في سفر تين من أدم الطا * ثف في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال أبو نواس في فضل الرقاشي)

رأيت قدور الناس سودا من الطلا * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها * ويخرج ما فيها على قلم الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها * امامهم الحولي من ولد الذر

(وقال في اسمعيل الكاتب)

خبز اسمعيل كالوشي اذا ما انشق يرفا * عجبا من أثر الصنـ
ـعة فيه كيف يخفى * ان رفاءك هذا * ألطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصف من الجردق نصفا * أحكم الصنعة حتى
ما يرى مغرز اشفا

(ولآخر) ارفع يمينك من طعامه * ان كنت ترغب في كلامه
سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

(ولآخر) رأيت الخبز عز لديك حتى * حسبت الخبز في جوف السحاب

حاشيتك من الطرق ما لا دونه ثقة تثقة منك بأنه يرد على ما لا أثق كثرة

﴿ومن ألفاظ أهل العصر في اقامة رسم الهدية في المهرجان والنيروز﴾

مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلي فيها ان يستخف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يتقبل ويشرف اليوم رسم ان أخل به الاولياء عد هفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاي يسوغني الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبني بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت في هذا اليوم مع مولاي سبيل أهل ضيقتي من الاتباع مع أهل طبقتهم من الارباب وقد حملت الى مولاي هدية المحتفل والنفس له والمال منه

﴿ولهم في التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع﴾

هذا اليوم غرة في أيام الدهر وتاج على مفرق العصر أسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه وأعاده ما شاء وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وأيمن طائره في جميع أيامه ومتصرفاته ولا يزال يلبس الايام ويبليها وهو جديد ويقطع ساقة نحسها وسعدها وهو سعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناشرا حلله التي استعارها من شيمته ومبديا حليته التي اتخذها

ومار زحتنا لتذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

(ولآخر) يحذر أن تتخم اخوانه * ان أذى التخمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا فى نحوه)

لا يفطر الصائم من أكله * لكنه صوم لمن أفطرا
فى وجهه من لؤمه شاهد * يكفى به الشاهد أن يخبرا
لم يعرف المعروف أفعاله * قط كما لم ينكر المنكرا

(وقال آخر)

خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قرعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين
كأن عبيد الله لم يلق ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لابى يحيى متى تدرك العلا * وفى كل معروف عليك يمين
اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

(باب من أخبار البخلاء) الرياشى قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملنى فقال ما كنت لانزل وأحملك قال ما أنت بصاحبى حتى تقول

انخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال ما فيها محمل ولا بى طاقة على المشى وقد قال شاعرهم حاتم

أماوى أما مانع فمبين * وأما عطاء لا ينهنهه الزجر

(وقال كثير عزة)

مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعته كان أحزما

(سأل) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها (فقال)

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتى * تولى سواكم أجرها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

(احتاج) أبو الاسود الدؤلى مرة فبعث الى جار له موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده (فقال)

لا تشعرن النفس بأسا فانما * يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن فى مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه أبو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كان صادقا فجعلك الله كاذبا (وقال بعض الشعراء فى بخيل)

ميت مات وهو فى كنف العيش مقيم فى ظل عيش ظليل

وانعامه ومؤكدا للوعد بطول بقائه حتى يعل العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذى لا يذبل شجره ولا يزيل مجره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل أيامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلاقه وان لم ينل قدرها ولم يصل فضلها ولم يجد بدا من الا قرار بها سيدنا الربيع الذى يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتجلى غمره فلا زال آمرا ناهيا قاهرا عاليا تتهيأ الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له فى جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون متشبهات فى المواهب بها واتصال المسار فيها لا يعرق الاعتقاد ان يزيد التالى عن الخالى ويدرج الآتى على الماضى عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفى كل زمان وأوان وأبقاه ما شاء فى ظلال الامانى والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فلقى الله تعالى سيدنا بركة وروده وأجزل حظه من أقسام

فى

فى عداد الموتى وفى عامر الدنيا أبو عامر أخى وخليلى
لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل
(ولآخر) فأما قراه كله فلنفسه * ومالى يزيد كله ليزيد
(ولآخر) له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فأما جوده فعلى النصارى * وأما بأسه فعلى الكلاب
(ولآخر) قدحت بأظفارى وأعملت معولى * فصادفت جلمودا من الصخر أملسا
تجهم لما أتت فى وجه حاجتى * وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى
فأجمعت أن أنعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال أبو جعفر البغدادى)

جاء بدينارين لى صالح * أصلحه الله وأخزاهما
أدناهما ما تحمله ذرة * وتلعب الريح بأقواهما
بل لو وزنا لك كلاهما * ثم عمدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

(ولحماد عجرد)

أورق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
والبخل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
ان الكريم ترى فى الناس عفته * حتى يقال غنى وهو مجهود
(وأنشد) جاد ان موسى من دنانيره * لنا بدينارين اسرارا
كلاهما فى الكف من خفة * لو نفخا من فرح طارا
قلت وقلبى لهما منكر * أيهما الخير قسطارا
فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحدا منهما * كان له القسطار مختارا
فكان فى كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المناذر ينشد)

فارم بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا
فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرنى واحدا اسمحا (وقال ابن أبى حازم)
وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وأين لى بفتى كريم
بلوت ومر بى خمسون عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم
(ولآخر) لما رآنا فروا به * واستد من غير يد بابه
كلب له من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه
(ومن قولنا) جعل الله رزق كل عدو * لى بكف لبعض من لا أسمى
كف من لا يهز عطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم
يتلقى الرجاء منه بوجه * راشح الخد والجبين بسم

سعوده هذا اليوم من غرر الدهور ومواسم السرور ومعظم فى الملك الفارسى مستطرف فى الملك العربى فوفر اته فعالى فيه على مرنى السعادات وعرفه فى أيامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلونى على رجل للشرطة فقيل أى رجل تريد فقال أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة يهون عليه سباب الشريف فى الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمى فأرسل اليه يستعمله فقال لست أعمل لك عملا الا أن تكفينى ولدك وأهل بيتك وعمالك وحاشيتك فقال يا غلام ناد من طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) أشجع بن عمرو السلمى يمدح فى هذا المعنى ابراهيم بن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا

فى سيف ابراهيم خوف واقع
لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
فيبيت يكلأ والعيون هواجع
مال المضيع ومهجة المستسلم
شد الخطام بأنف كل مخالف
حتى استقام له الذى لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة
تغشى البرى بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مفخم لا يتقى
والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم

(عذلت) اعرابية

حتى مزار افار ال يشكو * لى حتى حسبته سيدى
ألف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهانى النصيح عنه مرارا * بأبى أنت من نصيح وأمى

(ومن قولنا)

راعه غرفى منها وبيض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا
ككلب بهر اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاء مهدى تحفة بسا

(ومن قولنا)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالبخل مختوم
أهدى كهام الخلف فى طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تهتضم ان كنت ضيفا له * فخبزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

﴿احتجاج البخلاء﴾ الاصمعى قال أبو الاسود الدؤلى لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا اسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطيعوا المساكين فى أموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يرونكم مثلهم (وقال) لهم أيضا لا تجاودوا الله فانه لو شاء أن يغنى الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت فى الناس مائة الف لكان الاكثر لائمى ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا أخا بنى تغلب انى لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب الى منك وانى والله لو مكنت من دارى لنقضوها طوبة طوبة والله يا أخا بنى تغلب ما بقى بيدى من مالى وأهلى وعرضى الا ما منعته من الناس (وقال) آخر من أعطى فى الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبنى مالا مرزئة عليك فيه قال وماذاك يا ابن أخى قال درهم واحد قال يا ابن أخى لقد هونت الدرهم وهو طابع الله فى أرضه الذى لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم الا ترى يا ابن أخى الى أين انتهاء الدرهم الذى هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بنى أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) أبو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وأنشد فى المعنى

يلومونى فى البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل

(ونظيره قول المتلمس)

وحبس المال خير من نفاد * وضرب فى البلاد بغير زاد

[illegible] فقالت حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه فى السؤال فقد قل النوال وكثر العيال وقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما فى أيدى العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك ان يسعى فيما يضره (قال) الاصمعى سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى انعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (وقال) آخر اللهم من أراد بنا سوأ فاحطه به كاحاطة القلائد باعناق الولائد وأرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل (وقال) بعض الاعراب تالناوسمى وخلفه ولى فالارض كأنها وشى عبقرى ثم اتتنا غيوم كجراد عناحل جراد فخربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة بن حمزة لابى العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وادنى مجلسه وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم يحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال) أبو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف علمك باخوالى بنى الحرث بن كعب واصلاح

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض فقال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تؤمل ان تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف أن لا أموت في أوله (وقال الجاحظ) للحزامي أترضى أن يقال لك بخيل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لي بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لي المال وسمني بأي اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان في قولهم بخيل سببا لمكث المال وفي قولهم سخي سببا لخروج المال عن ملكي واسم البخيل فيه حزم واسم السخي فيه تضييع والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية ومسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعري ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد) بن الجهم من شأن من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وان تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل في مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدي) لبنيه يا بني تعلموا الرد فانه أشد من العطاء ولان تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من ان يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غني خير له من ان يقال له سخي وهو فقير (وقال) الحزامي يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان أقصر مني فلبس يتخيل في قميصي وان كان اطول مني فلبس يصير آية للسائلين فمن اسوأ اثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغي لي أن اكسوه حتى اعلم أنه فيه مثلي في يتفق هذا (وقال) أبو نواس كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس علي في هذا مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف واكلي وحدي هو الاصل واكلي مع الجماعة تكلف ما ليس علي (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول في شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفي شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغي لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمى به في الصندوق (وكان) أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وأيد دوختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به في الصندوق (وقال) رجل لثمامة ابن اشرس ان لي اليك حاجة قال وانا الي اليك حاجة قال وما حاجتك الي قال لا تذكرها حتى تفعن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقني في اناء على قدر اليد أو اصغر واذا قال اطعمني أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز

قال يا أمير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وفيهم خصال ليست في غيرهم من قومهم هم أحسنهم امما وأكرمهم شيما واهناهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هما هم الجمرة في الحرب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهنأه بالخلافة فقال الحمد لله الذي من على الخلق بك والحمد لله الذي جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم اسوة وجعلكم قدوة (وقال خالد) بن صفوان لبعض الولاة قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك في صونك وعدلك حتى كأنك من كل أحد وحتى كأنك لست من أحد (وقال) رجل لخالد ان أباك كان دميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فيا جامع شر أبويه

(شذور في القبائح ومساوي الاخلاق)

(علي بن عبيدة) الريحاني أدنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالرياض في المزابل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لا ترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله البخل يهدم مباني الشرف (وقال) ابن المعتز لما عرف

وزهدوا فى الماء الناس ارغب شئ فى المأكول اذا كثر ثمنه أوكان قليلا فى منبته الا ترى الباقلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان اطيب من الكمأة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء الخبز ما تأتدمون به واعدى عدوله المالح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من أكلنى بقشرى فقد اكلنى ومن اكلنى بغير قشرى فقد أكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعاما الى طعامكم (الاصمعى) قال جاء رجل من بنى عقيل الى عمرو بن هبيرة فمت اليه بقرابة وسأله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد ايام فقال انا العقيلى الذى سألتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وأنا الفزارى الذى منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك انى سألتك وانا اظنك يزيد بن هبيرة المحاربى قال ذلك الام لك عندى واهون بك على فما فى قومك مثلى فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به ياحرسى اسفع بيده (ومن اشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها

وزهدنى فى كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اضلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن أمثالهم) فى البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق الصيف كاذبة الرعود * (رسالة سهل بن هرون فى البخل) بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله امركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الاحنف بن قيس يامعشر بنى تميم لاتسرعوا الى الفتنة فان أسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا أردت أن ترى العيوب جمة فتأمل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل مافيه من العيب ومن اعيب العيب أن تعيب ماليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغرى بمشفق وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فسادكم وابقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنا ما أوصينا كم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به فى الآفاق دونكم ثم نقول فى ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما أريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت فما كان احقنا بكم فى حرمتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على مارعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب يراد به فخر الرأينا فى أنفسنا من ذلك شغلا عبتمونى بقولى لخادمى اجيدى العجين فهو أطيب لطعمه وأزيد فى ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه املكوا العجين فانه أحد الريعين وعبتمونى حين ختمت على شئ عظيم وفيه شئ ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبى جشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من اصل

الظلم فى وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لايرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولا صورة قبيح فيجتنبه الغضب ينبئ عن كامن الحقد من أطاع غضبه أضاع أدبه حدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان تقبح صورته وتثلم دينه تعجل ندمه ما أقبح الاستطالة عند الغنى والخضوع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشفت عورة بنيه نفاق المرء من ذله الشرير لايظن بالناس خيرا لانه يراهم بعين طبعه من عدد نعمه محق كرمه خلف الوعد خلق الوغد من أسرع كثر عثاره (فاخر) كاتب نديما فقال الكاتب انا معونة وأنت مؤنة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للشدة وأنت للذة وأنا للحرب وأنت للسلم فقال النديم انا للنعمة وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وانا جالس وتحتشم وانا مؤانس تدأب لراحتى وتشقى لسعادتى فانا شريك وأنت معين كما أنك تابع وأنا قرين (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا اقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر

الادب ولا في ترتيب الحكم ولا في عدالة العامة ولا في تدبير السادة ان يستوى في نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لا تستوى مواضعهم في المجالس ومواقع أسمائهم في العنوان ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم المقشر وعبتموني بالختم وقد ختم بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من طية فامسكتم عمن ختم على لاشيء وعبتم من ختم على شيء وعبتموني ان قلت للغلام اذا زدت في المرق فزد في الانضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما أصاب مرقا وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالشد وان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجتماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق أصابعه ويقول لو أهدى الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من لم يستح من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لا جديد لمن لم يلبس الخلق وبعث زياد رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه أن يكون عاقلا فأتاه به موافقا فقال له أكنت به ذا معرفة قال لا ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه وقد جعل الله لكل شيء قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء وأغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح أحد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز وأمر مالك بن أنس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء أريد أن أهدى اليك دجاجة فقال ان كان لا بد فاجعلها بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي واقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق أجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وضيعة الماء وجدت في الاعضاء فضلا عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشنعتم على وقد قال الحسن وذكر السرف أما انه ليكون في الماء والكلأ فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه الكلأ وعبتموني ان قلت لا يغترن أحدكم بطول عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته وأن يرى نحوه أكثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله أن يكون معمرا وهو لا يدرى وممدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله أن يرزق الولد على اليأس ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده

فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا فالى السيف معاده (قال أبو تمام)

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

(ابراهيم بن المهدي)

فقد تلين لبعض القول بذله
والوصل في جبل صعب مراقيه
كالخيزران منيع حين تكسره
وقد يرى لينا في كف لاويه

(أبو الهندام) عامر بن عمارة المري يرثي

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا
فان بها ما أدرك الواتر الوترا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة
يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغمرة
والهب في قطرى جوانبه جمرا
وانا أناس لا تفيض دموعنا
على هالك منا وان قصم الظهرا

(لقي) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنيه ويباعد الامنيه قال فما حال اهله قال من ظفر منهم تعب ومن فاته نصب قال فما يغني عنه قال قطع الرجاء منه قال فأى الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح والتقوى قال فأيهما اضر واردى قال النفس والهوى قال فاين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال أوصني قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظني

من لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاصي اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتموني بان قلت بان السرف والتبذير الى مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يعرض فيه بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد اضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق فى الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق فى الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم ار تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم ان تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيماذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق فى السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر منى لكم وأنتم فى دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجرى فى الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العبد والامة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون باموالكم قالوا نفرقها فى السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة أكثر ما حملنا أموالنا فى البحر قال ابن سيرين تحسبها حذقا وهى ضياع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقى عليكم ان للغنى لسكرا وللمال لنزوة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد اضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد اقصر عقلا من غنى أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر فى يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم أنى اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل ان تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر مما يأتى الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هى القاضية بينهما وكيف يستوى شئ حاجة العامة اليه وشئ يغنى فيه بعضهم عن بعض وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام فى اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلى يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون فى البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لى مثل احد

بصلة تتق متى الحبلا وتزهد فى الدنيا قال فكر فى خلقك واذكر مبدألك ومصيرك فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك وعظم بصغرها عندك عقلك فان العقل أنفعهما لك عظما والنفس ازينهما لك صغرا قال الملك فان كان شئ يعين على الاخلاق المحمودة فصفتك هذه قال صفتى دليل وفهمك محجة والعلم عليه والعمل مطيه والاخلاص زمامها فخذ لعقلك ما يزينه من العلم وللعلم ما يصونه من العمل وللعمل ما يحققه من الاخلاص وأنت أنت قال صدقت (وقال ابن الرومى)

تغنون عن كل تقريظ بجدكم * غنى الظباء عن التكحيل والكحل
تلوح فى دول الايام دولتكم * كانها ملة الاسلام فى الملل

(وقال أيضا)

كل الخصال التى فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونورا وطاب العود والورق

(البستى)

فتى جمع العلياء علما وعفة * وباسا وجودا لا يفيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة * ورائحة محبوبة ومذاقا

(قال أبو العباس المبرد) حدثنى عجل بن أبى دلف قال امتدح رجل أبى بكلمة فوصله بخمسمائة دينار ولم يره وهى

مالى ومالك قد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف

أحدهما الا انتفع منه بشيء قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم على تردون ولا رأيي تعتمدون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا ما الكم قبل ان تدركوا ما الكم والسلام عليكم

﴿ومن اللؤم التطفيل وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه﴾

﴿أخبار الطفيليين﴾ أولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب وتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتأمره وتنهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس في الارض عود أكرم من ثلاثة أعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام (وكان ابو العرنين الطفيلي) قد نقش في خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل (أحمد بن علي الحاسب) قال مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي فأنكره صاحب المجلس فقالوا له لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فأتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وأنشد

كل يوم أدور في عرصة الدا ❋ ر أشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس ❋ أو دخان أو دعوة الاصحاب
لم أعرج دون التقحم لا أر ❋ هب طعنا أو لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم ❋ غير مستأذن ولا هياب
فتراني ألف بالرغم منهم ❋ كل ما قدموا لف العقاب

(ومنهم أشعب الطماع) قيل له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا ظننتهما يأمران لي بشيء وفيه يقال اطمع من اشعب (وقف) اشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له اسألك بالله الا ما زدت في سعته طوقا أو طوقين فقال له وما معناك في ذلك قال لعل يهدى الي فيه شيء (ساوم) أشعب رجلا في قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو انه اذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما أعطيتك بها دينارا (وبينا) قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذ استأذن عليهم اشعب فقال أحدهم ان من شأن اشعب البسط الى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا واذن له فقالوا له كيف رأيك في الحيتان فقال والله ان لي عليها الحرد اشديدا وحنقا لان أبي مات في البحر وأكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثأرك بيك فجلس ومد يده الى حوت منها

ابي العباس المبرد فأنشد هذين البيتين فاستطرفهما واذ بدفي ذلك

فكيف أمشي اليها بارز الكتف
اخلت ان سواد الليل غيرني
وان قلبي في جنبي أبي دلف
فقلت هذا كحديث الذي
دخل في قوم يشربون النبيذ
فسقوه غير ما يشربون فقال
نبيذان في مجلس واحد
لايثار مثر على مقتر
فلو كنت تفعل فعل الكرام
فعلت كفعل أبي البختري
تتبع اخوانه في البلاد
فأغنى المقل عن المكثر
فاتصل شعره بأبي البختري
فأعطاه ألف دينار ولم يره
والابيات التي مدح بها أبو
دلف هي لاحمد بن أبي العيناء
وكان شاعرا مجيدا وهو
القائل
ولما أبت عيناي ان تملك البكا
وان تحبسا سح الدموع
السواكب
تثاءبت كي لا ينكر الدمع
منكر
ولكن قليلا ما يفيد التثاؤب
اعرضتماني للهوى وغممتما
علي لبئس الصاحبان
لصاحب
(وقال)
وحياة هجرك غير معتمد
الا لقصد الحنث في الحلف
ما أنت أملح من رأيت ولا
كلفي بحبك منتهى كلفي
(قال الصولي) كنا بحضرة
وحياة هجرك غير معتمد به

صغيرثم وضعه عند أذنه وقد نظر الى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لي هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت أبي ولا أدركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أدركت أباك وأكلته (وكان) رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلي أكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلي

قد قل أكلي وقل شربي * وصرت من بغية الامير
فليدع بي وهو في أمان * ان اشرب الراح بالكبير

(وأقبل) طفيلي الى صنيع فوجد بابا قد ارتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب أو شريك في سفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه ثم اقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدي قال له باحسن حال وما اقدر ان اكلمك من الجوع فأمر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وأزيدك انه من الكد ما كتب فيه شيأ فقال اطفيلي أنت قال نعم أصلحك الله قال كل لا هناك الله (وقيل) لاشعب ما تقول في ثردة مغمورة بالزبد مشققة باللحم قال فاضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم الضرب فاتقدم على بصيرة (وقيل) لمزيد المديني وقد أكل طعاما كظه قئ قال اقئ خبزنقي ولحم جدي امرأتي طالق لو وجدتهما قيأ لأكلتهما (وقيل) لطفيلي ما أبغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر (ومر) طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له أعرفت منا أحدا قال نعم عرفت هذا واشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم أر مثل سرطه ومطه * وقال الثاني * ولفه دجاجة ببطه * وقال الثالث * كأن جالينوس تحت ابطه * فقال الاثنان للثالث اما الذي وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومر طفيلي) على الجماز فقال له ما تأكل قال كلب في قحف خنزير (ودخل طفيلي) على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومر طفيلي) على قوم كانوا يأكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتموني من الارض فجئتكم من السماء (وقيل لطفيلي) كم اثنان في اثنين قال أربعة أرغفة (وقيل) لآخر كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما (قال محمد بن أحمد الكوفي) حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون ان يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وابصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعد

(وقال الشعبي)
ولم ار مثل الصد أدعى الى الهوى
اذا كان من لا يخاف على وصل
وآليت يمينا كالزجاج رقيقة
وما حلفت الا لتحنث من اجلي
وكان احمد بن أبي التين اسود ولذلك قال * اخلت ان سواد الليل غيرني * ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالادم فقال بعض من حضر لا يضره سواده مع بياض اياديك عنده قال اجل ووصله أخذ قوله * أرى المنايا على غيري فاكرهها * من قول اعرابي قيل له الا تغزو قال انا والله اكره الموت على فراشي فكيف أخرج اليه ركضا وهذا المذهب الذي سلكه احمد ضرب من البديع يسمى الاستطراد وذلك ان الفارس يظهر انه يتطرد لشيء ويبطن غيره فيكر عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به كأنه على غير قصد وعليه بني واليه كان مغزاه وقد أكثر المحدثون منه فأحسنوا في ذلك قال الاصمعي كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابرهيم الموصلي فقال انشدني من شعرك فأنشده

وآمرتي بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل أرى الناس خلان الجواد ولا أرى

لهم قد خلوا الزورق فقال الطفيلى هى نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد معهم الطفيلى ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلى وقد استوفى العدة فقال للموكلين ما هذا قالوا والله ما ندرى غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ما قصتك ويلك قال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا مما يدينون الله به انما أنا رجل طفيلى رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدى قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لى ذنبه واحدثك عن حديث عجيب عن نفسى قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما فطفت فى سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح أبازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسى اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين فقلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار واذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلنى يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركنى ذهنى فقلت للخياط اهو ممن يشرب قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله مستورون فبينما انا كذلك اذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتى وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغا الباب فادخلانى وقدمانى فدخلنا فلما رآنى صاحب المنزل لم يشك انى منهما بسبيل أو قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بى وأجلست فى أفضل المواضع فجىء بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت فى نفسى هذه الالوان قد أكلتها وبقى الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بى ويميل على بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كأنها بان تثنى كالخيزران فاقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست وأتى بالعود فوضع فى حجرها فجسته فاستبنت فى جسها حذقها ثم اندفعت تغنى

توهمها طرفى فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
وصافحها كفى فآلم كفها * فمن مس كفى فى أناملها عقر

فجعلت يا أمير المؤمنين بلابلى تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغنى

أشرت اليها هل عرفت مودتى * فردت بطرف العين انى على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت بالسلام وجاءنى من الطرب ما لا أملك نفسى ثم اندفعت فغنت الثالث

اذا نال شيئا أن يكون منيل
فعالى فعال المكثرين تجملا
ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لحاجبه أعطه عشرين ألفا ثم قال لله ابيات تأتينا بها يا اسحق ما أتقن أصولها وابين فصولها وأقل فضولها فقال والله يا أمير المؤمنين لا اقبل منها درهما قال ولم قال لان كلامك خير من شعرى فقال يا فضل ادفع اليه عشرين ألفا أخرى قال الاصمعى فعلمت انه أصيد لدراهم الملوك منى ومن ذلك قول ابى تمام يصف فرسا

وسابح هطل التعداء هتان
على الجراء أمين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه
فخل عينك فى ريان ظمآن
فلو تراه مشيحا والحصى زيم
بين السنابك من مثنى ووحدان
ايقنت ان لم تثبت ان حافره
من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقد احتذى البحترى هذا الحذو فى حمدويه الاحول وكان حمدويه هذا اعدوا للممدوح فقال

وأغر فى الزمن البهيم محجل
قد رحت منه على أغر محجل
كالهيكل المبنى الا انه
فى الحسن جاء كصورة فى هيكل
ملك العيون فان بدا اعطيته

اليس عجيبا ان بينا يفمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها المعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذى ابتدأت به فقلت بقى عليك ياجارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مثل هذا السكم البغضاء فندمت على ما كان منى ورأيت القوم كانهم تغيروا الى فقلت اما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت من شأنه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا * أصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة منكورة * ان متن متنا أوحيين حيينا

فما اتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلى تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت أحدا يغنى هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغنى

أبى الله ان تغشى ولا تذكرينى * وقد سفحت عيناى من ذكرك الدما
فردى مصاب القلب أنت قتلته * ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو بخلها وسماحتى * لها عسل منى وتبذل علقما
الى الله أشكو انها أجنبية * وانى لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت اغنى الثالث

هذا محبك مطوى على كمده * حرّا مدامعه تجرى على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله ياسيدى لا ما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال ياهذا ذهب ما مضى من أيامى ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن أنت يامولاى ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسى وقال وأنا اعجب ياسيدى أن يكون هذا الادب الا لمثلك وانى لى أجالس الخلفاء ولا أشعر ثم سألنى عن قصتى فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومى فقولى لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل لى جواريه واحدة بعد أخرى وأنظر الى كفها ومعصمها وأقول ليست هى حتى قال والله ما بقى غير زوجتى وأختى ووالله لأنزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك ابدأ بالاخت قبل الزوجة فعساها هى فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هى هذه فأمر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فأقبلوا بهم وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للاشايخ هذه أختى فلانة أشهدكم انى قد زوجتها من سيدى ابراهيم بن المهدى وأمهرتها عنه عشرين ألفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم

نظر المحب الى الحبيب المقبل
ما ان يعاق قذى ولو اوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

وفى قصيدته هذه يحكى ان البحترى قال له اصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من أبى تمام قال اعاب أحد على اخذى من أبى تمام والله ما قلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره فى فكرى قال واسقط البيت بعد فلا يوجد فى أكثر النسخ وهذا معنى قد اعجب المحدثين مقبلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق

كان فقاح الازد حول ابن مسمع
اذا احلدوا افواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمى وأتى جرير بهذا النوع خفى فى وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عمن تلاه فانه استطرد فى بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمى
وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

وقيل هذا البيت مما يرد على الحاتمى وهو قوله

اعددت للشعراء كاسا مرة
فسقيت آخرهم بكاس الاول

(وقال) أبو اسحق وأول من ابتكره السموأل بن عاديا اليهودى وكل أحد تابع له فقال

وانا اناس لا نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

(وقد) قال طرفة

ثم قال يا سيدى امهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمنى ما رأيت من كرمه فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلى قال ماشئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلى فوالله يا أمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ماضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل وأطلق الطفيلى وأجازه وألحق الرجل فى أهل خاصته (ومر طفيلى) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلنى من الكاذبين (ودخل طفيلى) من أهل المدينة على الفضل ابن يحيى وبيده تفاحة فألقاها اليه وقال حياك الله يا مدنى فلزمها واكلها فقال له شؤم عليك يا مدنى أتأكل التحيات قال اى والله وازاكيات الطيبات كنت آكلها

(وقال) ابراهيم الموصلى فى طفيلى كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفنى * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

(وقال طفيلى فى نفسه)

نحن قوم اذا دعينا أجبنا * ومتى ننس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فغبنا * وأتانا فلم يجد نا رسول

(وقال) آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فأنشأ

دعوت نفسى حين لم تدعنى * فالحمد لى لا لك فى الدعوة
وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوة

(ودخل طفيلى) فى صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنشأ

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم * ان المحب اذا مالم يزر زارا

فقال له القبطى زرزارا ليس ندرى من هو أخرج من بيتى (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يسار بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل فى لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما أنا طفيلى ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت فى جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك منى اضربوا عنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطنى بالسيف فانه هو الذى ورطنى هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فأخبروه انه طفيلى معروف فخلى سبيله (وقال طفيلى)

ألا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

(وكان أشعب) يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ناولينى هذا الخاتم الذى فى اصبعك لاذكرك به فقالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطحب) شيخ وحدث من الاعراب

فى هذا المعنى فلوشاء ربى كنت قيس بن خالد * ولوشاء ربى كنت عمرو بن مرثد فأصبحت ذا مال كثير وعادنى بنون كرام سادة لمسود قيس بن خالد ذو الجد بن الشيبانى وعمرو بن مرثد سيد بنى قيس بن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال أما البنون فان الله يعطيك ولكن لا تريم حتى تكون من أوسطنا حالا وأمر بنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة (وكان) ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم بن بشر بن مروان فتأخر عنه بره وغاب أياما ثم أتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمى بالسواد فزعمت ان لها ديونا واسلافا هنالك وانى اذا جمعت لها صارت الى محبتى ففعلت ذلك فلما استنجزتها كتبت الى سيخطيك الذى أملت منى اذا انتقضت عليك قوى حبالى كما خطاك معروف ابن بشر وكنت تعد ذلك رأس مال فقال ما أحسن ما ألطفت بالسؤال واجزل صلته (ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد خليلى من كعب اعينا أخا كم على دهره ان الكريم معين ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداه حزين اذا جئته فى حاجة سد بابه فلم نلقه الا وأنت كمين فقل لابى يحيى متى تبلغ العلا وفى كل معروف عليك يمين وقال بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق

فكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مختلع الاضراس بطيء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكي العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وأنساك الهوى شدة الاكل

(وقال الحدث)

اذا كان في بطني طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر
ويزداد حبي ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

(وكان) أشعب يختلف الى جارية في المدينة ويظهر لها التعاشق الى أن سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها في طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نثورا وأقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذي بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعي وأنشأ يقول

اخلفي ماشئت وعدي * وامنحيني كل صد * قد سلا بعدك قلبي
فاعشقي من شئت بعدي * انني آليت لا أعشق من يعشق فقدي

(وقيل) لأشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق (وكان أشعب يغني)

الا أخبرت اخبارا * أتت في زمن الشده
وكان الحب في القلب * فصار الحب في المعده

وقال آخر في طفيلي من أهل الكوفة

زرعنا فلما تمم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

(وقال) هشام أخو ذي الرمة لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد فان استطعت أن لا تكون كلب الرفاق فافعل (وخرج) أبو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا اشرا بالقربهم طفيلي فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فردوا عليها وقال لها ما اسمك قالت زانية قال أبو نواس لأصحابه اسرقوا الياء من أبي الخير فأعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطي الى صنيع فدعاني ودعوت أبا الفلوسكي فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هنالك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كدورة ثعة ولا تحتنا دواب فتدخل تجاهنا فوجدنا البواب فاغلظ وجفاء فمنعنا فانحدرنا في جانب الايوان ننتظر أحدا يعلم أبا عبد الله الواسطي بحالنا فمكثنا حينا حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطي بنا فلما أخبر خرج الينا يستلقانا فتقدمني الفلوسكي وتقدمه حتى

لمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
سلي كل أمر يستقيم طلابه
ولا تذهبي يا بدر في كل مذهب
فاقسم لو أصبحت في عز مالك
وقدرته ما رام ذلك مطلبي
فتى شقيت أمواله بسماحه
كما شقيت قيس بأرماح ثعلب
اعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى أما والله لئن كان احتمل اثم الكذب ودناءته وخضوع الاعتذار وذلته فعاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له انابة التائب انك لمن يسيء ولا يحسن (وقال الحطيئة)
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم
من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا
وان عهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء منهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدروا
وان قال مولاهم على كل حادث
من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا وبعدلني أبناء سعد عليهم * وما قلت لا بالذي علمت سعد

أتى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لى ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكى كيف تسمى العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكى نسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمى من اماله الضيف قال نسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمى من اماله الضيفن قال ما لمثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت ان تكون فى منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تحكم تحكم صاحب البيت

((باب من اخبار الماجنين الظرفاء)) منهم أبو الشمقمق الشاعر وكان أديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فينظر من فروج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فأقبل اليه يوما بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت أنا فى ذلك اليوم بزازا ثم انشأ يقول

أتانى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شئ اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالى * ولقد أفلست حتى * حل أكلى لعيالى

(وله)
أترانى أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

(وقال أبو الشمقمق أيضا)
لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصير والاطمار والديس

(وقال أيضا) برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل ان أشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فأغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

(وقال أيضا) لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى فى متونها أمواجا
فلو انى وضعت ياقوتة حمراء فى راحتى لصارت زجاجا
وانى وردت عذبا فراتا * عاد لا شك فيه ملحا أجاجا
فالى الله أشتكى والى الفضل فقد أصبحت بزاتى دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)
وقفت فلا أدرى الى أين أذهب * وأى أمورى بالعزيمة أركب

وأكرمك متهما فان كنت صاحب هذا الشعر فقل فى هذين وأشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا امير المؤمنين حملتنى على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة وجلالة المقام وصعوبة البديهة وشراد القوافى على غير الروية فليمهلنى أمير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال الرشيد لا عليك أن لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بها وبخلع نفيسة وصلة جزيلة (ودخل) يزيد ابن أبى مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال ما رأت عينى كاليوم قط لعن الله امرأ أجرك رسنه وحكمك فى أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتنى والامر عنى مدبر وعليك مقبل فلو رأيتنى

عجبت لاقدار على تتابعت * بنحس فافنى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فانحل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لدفع الغنى اياى اذ جئت أخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومسحب
فأولدتها الحزن الذى فاله * على الارض غيرى والدجين يتسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على دا جيه لما لاح كوكب
ولو خفت شراف استترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو عطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسى يخضب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر أضحى وهو ودع مثقب
وان يقترف ذنبا بمرقة مذنب * فان براسى ذلك الذنب يعصب
وان أر خيرا فى المنام فنازح * وان أر شرا فهو منى مقرب
ولم أغد فى أمر أريد نجاحه * فقابلنى الاغراب وأرنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين أركب

وقال آخر

ليس اغلاقى لبابى ان لى * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما أغلقته كى لا يرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)

الحمد لله ليس لى نشب * خف ظهرى وقل زوارى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوت دارى
جرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الراشحين اسرارى

(وقال بعض المحارفين)

لزمتنى حرفة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كلزوم الطوق الا انها * تستجد الدهر والطوق يرث

(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها واد هى غور الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وانما اختلف الناس فى هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فمنهم من نفسه

والامر على مقبل وعنك مدبر لاستعظمت مني ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت عليك يا أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج أتراه يهوى فى جهنم أم قد قربها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فى الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دولتكم وأخاف عدوكم وكأنى به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما أحسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد أحسن المكافأة فى الصنيعة خلوا عنه (قال ابراهيم بن العباس الموصلى) والله ما اتكلت فى مكاتبة قط الا على ما يجيله خاطرى ويجيش به صدرى الا قولى فى فصل وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان معتقلهم يعتقلهم وقولى فى رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فانى ألممت فى هذا بقول الصريع

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

وفى المعنى الاول بقول أبى تمام

فان بين حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

وكان يقول ما تمنيت كلاما أحدا أن يكون لى الا قول عبد الحميد بن يحيى الناس أصناف

متباينون وأطوار متفاوتون منهم علق نفسه لا يباع وعلق مضنة لا يبتاع

عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه التفنن في العلوم وادراك الحقائق والنظر في العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهي اغلب الطبائع على الانسان لاخذها بمجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأي نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لا عيش كطيب النفس * (النفس الملكية) * قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج بن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فاني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدني قال فالصحة فاني رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدني قال الغنى فاني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش قال له زدني قال فالشباب فاني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدني قال ما أجد مزيدا (وقيل) لاعرابي ما السرور قال الامن والعافية * (النفس العصبية) * قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ (وقيل) لعبد الله ابن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى في عدوه ما يسره (وقيل) لابي مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الاهوال وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان * (النفس البهيمية) * قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة باللحم مكروبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) للأعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور قال مطعم هني ومشرب روي وملبس دفي ومركب وطي وكان يؤثر الخفض والدعة وقال طرفة

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال وانا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا ان أعدل في الرعية وأقسم بالسوية وانفر في السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن اخاها مطلع الشمس ناعس

(وورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس بذم رجل ومدح آخر فوقع في كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب عليه رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل مت اليه بحرمة قدمت بحرمة ما أوفيه ووسيلة معروفة أقوم بواجبها وارعاها من جميع جوانبها وابراهيم بن العباس القائل

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويغبر منها ارضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستذام دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

وقال الصولي وجدت بخط عبد الله بن أبي سعيد لابراهيم ابن العباس أنشده لنفسه

وعلمتني كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
وأعلم مالي عندكم فيردني * هواي الى جهلي وارجع عن علمي

فقلت أسبقك الى هذا أحد فقال العباس بن الاحنف بقوله

تجنب ردا للسلو فلم يجد * له عنك في الارض العريضة مذهبا
فعاد الى ان راجع الوصل صاغرا * وعاد الى ما تشتهيت وأعتبا

قال الصولي وأظن ان ابن أبي سعيد غلط في هذا المعنى

ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الكمى الفوارس
ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * اذا انتزعت اكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف (وقيل) لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت شرب الجريال ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول

قلت بالعين لمرءى * وندامای نيام * يارضيعى ندى أم
ليس لى عنه فطام * انما العيش سماع * ومدام وندام
فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو ابن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله فى اسقاط المروأة (وقال) هشام بن عبد الملك ألذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عنى مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابى ما السرور قال لبس البالى فى الصيف والجديد فى الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار فى الشتاء والبارد فى الصيف (البنيان) قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا فليتقنه (وقالت) الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته فى قلبك وحسنه فى عينك (وقالوا) دار الرجل جنته فى الدنيا (وقالوا) ينبغى للدار أن تكون أول ما يبتاع وآخر ما يباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره ليبنيها هى قميصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين احتذى مثاله (ولما) دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولى به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال افسح هواء (وذكر) عند جعفر بن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكأنى كنت أبشر وكان قلبى ينضح بالسرور ولا أجد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف تركت الاطراف قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما أرادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة *(قولهم فى الدار الضيقة)* ماهى الاقرار حافر وماهى الا وجار ضبع وماهى الا قبر قانص وماهى الا مفحص قطاة وقالوا ماهى الا محلة يعسوب برأس سنان ومن مات فى دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر *(من كره البنيان)* كتب سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه فى بناء بيت فقال ابن ما يكنك عن الهواجر

اذا تجدد حزن هون الماضى
وكم سخطت وما باليتم سخطى
حتى رجعت بقلب ساخط راضى

(وأنشد له)

لما لا أرى أعرضت عن كل ما أرى
وصرت الى قلبى رقيبا اقاتله
أدافعه عن سلوة وأرده
حنينا الى أوصابه وبلابله

(وقال فى هذا النحو)

وأنت هوى النفس من بينهم
وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك ان بعدوا وحدة
ولا بهم ان بعدت اجتماع

(وقال الصولى)

اذا حضرت لم أحزن لبعد مفارق
وان غبت لم أفرح بقرب مقيم
فيا ليت شعرى هل ذلك من غربة النوى
بكل أخ لى واصل وحميم

وأصل هذا من قول مالك ابن مسمع للاحنف بن قيس
ما اشتاق لغائب اذا حضرت
ولا أنتفع بالحاضر اذا غبت

(وقال ابراهيم بن العباس)

تدانت بقوم عن تناء زيارة
وشطت بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى
لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها
بعيدا ذى شنها ويحرق جارها

كأنه نظر الى قول النظار الفقعسى

يقولون سنى أم عمرو قريبة * دنت بك أرض نحوها وسماء ألا انما بعد الخليل وقربه وإذى

وأذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينته فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال ابت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن مزيد بن المهلب مالك لا تبنى قال منزلى دار الامارة أو الحبس ومر رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذى يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك فما هو كفيل بك (ولما) بنى أبو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله بن الحسن فجعل يريه بناءه فيها وما شيد من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

ألم تر حوشبا أضحى يبنى * قصورا نفعها لبنى نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) في الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسطا بناها في غير بلده وأورثها غير ولده (اللباس) اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (على بن عاصم) عن أبي اسحق الشيباني قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز أصفر (الشيباني) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدى رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا أخبرتها ان تميما الدارى اشترى حلة بألف يصلى فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختيانى كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص وانها اليوم في تشميره (وفي موطا) مالك بن أنس رضى الله عنه ان جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أنمار فبينا أنا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد اخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله ثوبان غير هذين قلت بلى يا رسول الله له ثوبان في العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل فقال في سبيل الله يا رسول الله فقتل الرجل في سبيل الله (العتبي قال) أصابت الربيع بن زياد الحارثى نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه على بن أبي طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا ذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا لفديته بها قال لاجرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين الا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم

اذا هو لم يوصل اليه سواء وقوله وليلى كمثل النار كقول العباس بن الاحنف أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقه صرت كأنى ذبالة نصبت تضيء للناس وهى تحترق (وقال ابراهيم بن العباس) أميل مع الصديق على ابن أمى وآخذ للشفيق من الشقيق وان ألفيتنى حرا مطاعا فانك واجدى عبد الصديق أفرق بين معروفى ومنى وأجمع بين مالى والحقوق (قال) العقيلى يرثى صديقا له أخذ في خزية فقتل وصلب لعمرى لئن أصبحت فوق مشذب طويل تعبك الرياح مع القطر لقد عشت مبسوط اليدين مبرأ وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر وأفلت من ضيق التراب وغمه ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر فما تشتفى عيناى من دائم البكا عليك ولو أنى بكيت الى الحشر فطوبى لمن يبكى أخاه مجاهرا ولكننى أبكى لفقدك في سرى (كتب) محمد بن كثير الى هرون الرشيد يا أمير المؤمنين لولا حظ كرم الفعل في مطالع السؤال لانحسى المطل قلوب الشاكرين وصرف عيون الناظرين الى حسن المحبة فأى الحالين يعد قولك عن مجاز فعلك فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن أكثم

أهله وأحزن ولده فقال على عاصم فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها الا نت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عزوجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عزوجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخبيث قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا لانفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء ﴿لباس الصوف﴾ قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخى وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (قال) أبو الحسن المدائنى دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة أكلك فلا تجيبنى قال أكره أن أقول زهدا فأزكى نفسى أو أقول فقرا فأشكو ربى (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد فى مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيأ وقال محمود الوراق فى أصحاب الصوف

تصوف كى يقال له أمين ✽ وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن ✽ أراد به الطريق الى الخيانه

﴿التزين والتطيب﴾ دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شئ فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفى حديث) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم الا زيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالى أراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يا رسول الله أولسنا من العرب قال بلى ربما نسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التى لا تدهن والمرهاء التى لا تكتحل والسلتاء التى لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم ما نلت من دنياكم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا قتادة الانصارى قال يا رسول الله ان لى جمة افأرجلها يا رسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن أسلم ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

للمأمون يذكر حاجة له قد ان نعرض لك بالاستنجاز ونقابلك بالاذكار وأنت شاهدى على وعدك لا تأمر بشئ لم تتقدم أيامه ولا يقدر زمانه ونحن أضعف من ان يستولى علينا صبر انتظار نعمتك وأنت الذى لا يؤده احسان ولا يعجزه كرم فعجل لنا يا أمير المؤمنين ما يزيدك كرما وتزداد به نعما وتنال ثوابه بالشكر الدائم فاستحسن المأمون هذا الكلام وأمر بقضاء حاجته (قدم) على المأمون رجل من أبناء الدهاقين وعظمائهم من أهل الشام على عدة سلفت له من المأمون من توليته بلده وان يضم اليه عملا كثيرا فطال على الرجل انتظار خروج أمر أمير المؤمنين بذلك فقصد عمرو بن مسعدة وسأله ايصال رقعة الى المأمون من ناحيته فقال اكتب ما شئت فانى موصله قال فتول ذلك عنى حتى تكون لك نعمتان فكتب عمرو ان رأى أمير المؤمنين ان يفك أسر عدته من رقبة المضل بقضاء حاجة عبده والاذن له بالانصراف الى بلده فعل موفقا فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا وجعل يعجب من حسن نظمها وايجاز المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتابة له فى هذا الوقت بما

اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من ان يأتى أحد كم ثائر الرأس كأنه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
يحييهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الاضريج بين المساحب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليمانى كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة) أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة)

أشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى يطونها * بأقدامهم فى الحضرمى الملسن

(وقال آخر)

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه ارقوا وأرسعوا

(وقال آخر)

يشبهون ملوكا فى تجلتهم * وطول انضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال آخر فى على بن داود الهاشمى)

أما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتى خديه من ذهب * اذا تعصب فى أثوابه السود

﴿الرحلة والركوب﴾ سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة (ولما) مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك أمامهم وتطوى خلفهم فلما أعيا دعا بخادم له فالقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمار مشوس خير من المشى على الدرانك قال الشاعر

وما عن رضا صار الحمار مطيتى * ولكن من يمشى سيرضى بماركب

(وقال اعرابى)

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

﴿الخيل﴾ قد مضى من قولنا فى وصف الخيل وفضائلها فى كتاب الحروب ما كفى من اعادته ههنا ﴿البغال﴾ قال مسلمة بن عبد الملك ماركب الناس مثل بغلة

سال لتلادينا خوفضل استحسانتنا كلامه وبجائزة تفى دناءة المطل (ومن كلام عمرو بن مسعدة) أعظم الناس أجرا وأنبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل فى دولته وظهور الحجة فى سلطانه وايصال المنافع الى رعيته فى حياته حتى احتال فى تخليد ذلك فى الغابرين بعد عناية بالدين ورحمة بالرعية وكفاية لهم من ذلك ولو تمنوا باستنباطه لكان يعرض أحد الامرين اما النكول عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأى بعد طول الفكر ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق فى أيامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال) رجل لسويد بن منجوف وقد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب يا هذا أتيت مرعى غير مرعاك أفلا أدلك عليه قال نعم قال قل أما بعد فان فى الصلح بقاء الاحوال والآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا الترات (قال عبد الله) بن شبرمة لما أمر أبو مسلم بمحاربة عبد الله بن على دخلت عليه فقلت أيها الامير تريد عظيما من الامر قال وما هو قلت عم أمير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وبأس وحزم وحسن سياسة فقال لى ابن

طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرق حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها امامها (وعاتب) الفضل بن الربيع بعض الهاشميين فى ركوب بغلة فقال هذا مركب تطاهر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها ﴿الحمير﴾ قيل للفضل الرقاشي انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها ارفق وأوفق قلت ولم ذلك قال لا يستدل بالمكان على طول الزمان ثم هي أقل داء وأيسر دواء واخفض مهوى وأسلم صريعا وأقل جماحا وأشهر ذراها وأقل نظيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد اسرف فى ثمنه (وقال جرير بن عبد الله) لا تركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا أتعب رجليك ﴿طباع الانسان وسائر الحيوان﴾ زعم علماء الطب ان فى الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم انبثت المدة فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشى فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مدا اسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد فى جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا أن ينزل مرض لابد من مداواته (جعفر) بن محمد بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع (حدثنى) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ فى التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ثم جعلها وراثة فى ولده تنمى فى أجسادهم ويثبون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك انى خلقته من تراب وماء وجعلت فيه نفسا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع أخر وهى ملاك الجسد وقوامه فلا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم أسكنت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم ومسكن الحرارة فى المرة الصفراء فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليته وغضبه فى كبده وصرامته فى قلبه ورعبه فى رئته وضحكه فى طحاله وحزنه وفرحه فى وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعى) من لم يقل الشعر قبل الثلاثين لم يصلح أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث)

شبيهة أنت بحديث نعرب بعن معانيه وشعر توضحة وانفيه اعلم مثلك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت اعلامها وامتدت أيامها فليس لمناديها والطامع فيها بد قبله من الوثوب عليها فاذا ولت أيامها فدع الوزغ يذنب فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغنى خروج أبى مسلم أتيت عسكره لانظر الى تدبيرهم وهيبته فاقمت فيها أياما فبلغنى عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك لمعنى فيه اراد أن يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسلمت فرد ردا جميلا وأمر بادخال قوم يريد تنفيذهم فى وجه من الوجوه وقد عقدوا لرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متأملا لهم وقال افهموا عنى وصيتى لكم فانها أجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم أيها الامير ومعناه السيد بالفارسية فسمعته يقول ومترجم يحكى كلامه بالفارسية لمن عبر له عنه بالعربية اشعروا قلوبكم بالجراة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بعصبة الاشراف ودعوا عصبة الدناة فان الاشراف تظهر بافعالها والدناة باقوالها (وذكر ادريس) بن معقل أبا مسلم فقال بمثل أبي مسلم يدرك ثار ويتقى عار

ريد

زيد بن أخزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعتري الاعراب والاكراد والزنج والجانبين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصي مخنثا (وقالوا) كل ذي ريح منتنة وزفير كالتيس وما أشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصي زادت نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شئ من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وعرض وقالوا الخصي والمرأة لا يصلعان أبدا والخصي تطول قدمه وتعظم (وبلغني) انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن (قالوا) والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفدع في أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورضاه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم ان أعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) في الغلمان من لا يحتلم أبدا وفي النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه (فمنهم) عبد الصمد بن علي ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبد (وقالت) الحكماء انه ليس شئ من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذي بدم الحيض يقبل اليمن قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة تشهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعني انها لم تر عليه دم حيض في حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يغتذيه الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقى النار وأصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق في بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا في طلبها والا امسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير أزرق بكر بن بكرين (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر أن الغيرلا تخبث وقال عمرو بن معديكرب

ألست تصير اذا ما نسست بين المغارة والاحق

(وقالت) الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان واقعها الفحل في الايام التي يجري فيها الماء في العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق

ويركز عهد ويبرم عقد ويسهل وعر ويخاض غمر ويطلع ناب ويفتح باب (قال) رجل لأبي جعفر المنصور أين ما يحدث في أيام بني أمية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تعامل بالعدل في الرعية رفعتها الى السوء وصار عاقبة أمرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس ثم قال قد كان ما تقول ولكنا أخي استعجلنا الفانية على الباقية وكان قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر على أي حالة تنقضي (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن صار علمه غرضا لسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تقض للمسلمين صفحا فاجعلني منهم وان تهب للظالمين فسحا فلا تحرمني ما يتطول به المولى على أحسن عبيده (وسئل الاحنف) بن قيس عن العقل فقال رأس الاشياء فيه قوامها وبه تمامها لانه سراج ما بطن وملاك ما علن وسائس الجسد وزينة كل أحد لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما أرى وانما الثناء بعد البلاء فأنا الآتي حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم أما بعد فان أمير المؤمنين

وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم فى الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هى التى شمطت شعور الزنج فقبضته والشعران أدنيته من النار تقبض فاذا ازدته شيأ تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواهها وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف فى آخر الليل (وقالت) الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقى فى الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس فى الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحضر الا اذا أخذ على يساره ولذلك قالوا افال على وحشيه وانحنى على شؤم يديه (وقالوا) كل ذى عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعنى الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل (وقالوا) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى قال اختصم رجلان الى عمر رضى الله عنه فى غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر أمه فقالت غشينى أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما أعلن أم اسر قال أسر قال اشتركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدى الى كل كلب نجله وركب الناس فى أرجلهم وركب ذوات الاربع فى أيديها وكل طائر كفه رجله (الليث) بن سعد عن ابن عجلان ان امرأة حملت فأقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فأقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك لسنتين وشعبة لسنتين ﴿ما نقص من خلقة الحيوان﴾ حدث أبو حاتم عن أبى عبيدة والاصمعى وأبو زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له (وقال زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها وصغى البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذى رئة يتنفس ﴿المشتركات من الحيوان﴾ الراعى بين الورشان والحمامة والحوازم من الابل بين العراب والفوالج والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسرى توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها وأعمارها كأعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وأعمها اشترا كاأولئك وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان فان كانت ولدت لك الناقة ذكرا عرض المهاة فالقحها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كأنها جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية ﴿الانعام﴾ حدث يزيد عن عمرو

قد قلدك مكة وزمزم تراثك أبيك الاقدم وجدك الاكرم وركضة جبريل وسقيا اسمعيل وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته (وكتب) لو لم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن وممن ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم

* ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وأمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية * قصد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * وقف بالعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذى أوسعه للناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ولامته كعبة * ودعا اليه حتى لبى من كل مكان سحيق واسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفق وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته وانجحت أوبته وحمد سعيه وزكا حجه وتقبل عجه وثجه * انصرف مولاى عن الحج الذى انتضى له عزائمه وانضى فيه رواحله واتعب نفسه بطلب راحتها وانفق ذخائره بشراء سعة

عن

عن عبد العزيز الباهلي عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه ستر حياها دون سياغيرها (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعي عن ابان بن عمر قال كان لنا جمل يعرف فتيح الحامل من غيران يشمها (وقيل) لابنة الحسن ما تقولين في مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل في الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بنى مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الا بنى المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام (ومما) تقوله الاعراب على ألسنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب ألوى والجلد رقاق والشعر رقاق والضأن تضع مرة في السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين في السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة في الضأن ونحو هذا الخنازير ربما تضع الاثنى عشر خنزيرا ولا نماء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضان الخيل والجرذان ضان الفار والدلدل ضان القنافذ والنمل ضأن الذر (وتقول) الاطباء في لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم في غير أوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر الى أن يصير بدرا أثر بين في زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

كأن القوم عشوا لحم ضان * فهم يتجعون قد مالت طلاهم

وفي الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهي محفلة حتى تأتى على كل ما في ضرعها (وقال ابن أحمر) انى وجدت بنى اعنا امائلهم * كالعنز تعطف روقها فتحتفل واذا رعت الماعزة في فصل نبت ما نأكله الضائنة لم ينبت ما تأكله الماعزة لان الضائنة تقرض بأسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حملت الماعزة أنزلت اللبن في أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضان فربق ربق وذكور كل شئ أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن منها وأصوات ذكور كل شئ أجهر وأغلظ الا اناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها (وقرأت) في كتاب للروم اذا أردت ان تعرف ما لون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تتحامى امهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذباب أقرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكرمه فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال) بعض القصاص مما فضل الله به الكبش ان جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفي مناجاة عزير اللهم انك اخترت من

الجنوسا حتها فتنبذ كنت ان شاء الله تعالى افعاله وتقبلت اعماله وشكر ٣٤٩ سعيه وبلغ هديه قد نقلت عن ظهرك النقل العظيم وشاهدت الموقف الكريم ومحصت عن نفسك بالسعي من الفج العميق الى البيت العتيق * حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام وبركة الادعية والموسم وسعادة أفنية الحطيم وزمزم * قصد أكرم المقاصد وشهد أكرم المشاهد فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة فقد جمعت مواهب الله لك الحج أديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه والمقام الكريم قمته والحجر الاسود استلمته وزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مشافها مسجده وشاهد المشهده وشاهدا باديه ومحضره وماشيا بين قبره ومنبره ومصليا عليه حيث صلى ومتقربا اليه بالقربة العظمى وعلت وسعيك مشكورا وذنبك مغفورا وتجارتك الرابحة والبركات عليك غادية ورائحة * تلقى الله دعاءك بالاجابة واستغفارك بالرضا وأملك بالحج وجعل سعيك مشكورا وحجك مبرورا عرف الله تعالى مولانا مناجح ما نواه وقصده ووفقه ما يسعده في دنياه ويحمد عقباه (قال ابو حاتم) أتيت ابا عبيدة ومعي شعر عروة بن الورد فقال لي ما معك فقلت شعر عروة فقال شعر فقير يحمله فقير ليقرأه على فقير فقلت ما معي غيره فأنشدني انت

الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفي الحديث ان الغنم اذا أقبلت أقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا أدبرت أدبرت واذا أقبلت أدبرت ولا يأتي نفعها الا من جانبها الاشأم والاقط قد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

لنا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها عصي
فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وري

☼(النعام)☼ قالوا في الظليم ان الصيف اذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى أن تنتهي حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر في نفسه وأخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على اختها نهضا ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ في عظمه وكل عظم كسر يجبر الا عظما لا مخ فيه والظليم يغتذي المدر والصخر فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء وفي النعامة انها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخدامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهي لا بعير ولا طائر (وقال الاحيمر السعدي) كنت حين خلعني قومي وأطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت اني قد جزت نخل وبار أو قريبا من ذلك واني كنت أرى النوى في رجيع الذئاب وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر مني لانها لم تر أحدا قبلي وكنت أمشي الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فاني لم أره قط الا نافرا فزعا ☼(الطير)☼ بلغني عن مكحول أنه قال كان من دعاء داود النبي عليه السلام يا رازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل في أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشي) ليس شيء تغيب اذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شيء تظهر أذناه الا وهو يلد قال وهذا يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (وقد نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة (وقالوا) الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهي التي تتغذى باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذي مخلب ولا منسر واذا سقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم أصبعين وتؤخر أصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر أنثى وذكر الغربان

ساتشت ... يا ربطل عتاب قد رفيت به * مهري من الشمس والابطال تجتهد
وربيوم حمى ارعيت مقربه
خيلي اقتسارا واطراف
القنا قصد
ويوم هول لأهل الخفض ظل به
تهوي اصطلاء الوغى وناره تقد
مشهرا موقفي والحرب كاشفة
عنها القناع وبحر الموت يطرد
وربهاجرة تغلي مراجلها
نخبرتها بطايا غارة تخد
تجتاب اودية الافزاع آمنة
كأنها اسد يصطادها أسد
فان امت حتف انفي لا امت
كمدا
على الطعان وقصر العاجز
الكمد
ولم أقل لم أساق الموت شاربه
وكأسه والمنايا شرع ورد
ثم قال هذا والله هو الشعر
لا ما تعللون به من أشعار
المخانيث والشعر لقطري
ابن الفجاءة المازني وكان
يكنى في السلم أبا محمد وفي
الحرب أبا نعامة وكان
أطول الخوارج أياما
واحدهم شوكة وكان شاعرا
جوادا وهو القائل أيضا
لا يركنن فتى الى الاحجام
يوم الوغى متهيبا الحمام
فلقد أراني للرماح دريئة
من عن يميني تارة وامامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي
اكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم
أصب
جذع البصيرة قادح الاقدام (وقال المسيب بن علس) عتبت الملوك على عتبها * وسيان ان عتبت تعتب لا

لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج (وقال كعب الاحبار) ما ذهب طائر في السماء قط أكثر من اثني عشر ميلا ومن حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والبعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة أيام قال والحمام يعجب بالكمون وتألف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع في عصير حلو وعما يصلحن عليه ويكثرن ان تدخن بيوتهن بالعلك وايمن مواضعها وأصلحها ان يبني لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة في سمك البيت وكوة من قبل المغرب وباب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقي في اللبن تحامته السنانير البرية (هشام) بن محمد قال حدثني ابن الكلبي قال أسماء نساء بني نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن في زوايا بيت البرج سلمت الفراخ وغت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته أنا وغيري فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلث بحم واسم امرأة حام نفسا واسم امرأة يافث فازر والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه في حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب (قال المثنى) بن زهير لم أر شيأ قط في رجل أو امرأة الا رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا انثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لا تقمط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكر ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا يزاوج ورأيت ذكرا له انثيان يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهي تطير ولها اذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع *(البيض)* قالوا والبيض يكون من أربعة أشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى أرحامها وهو شيء يعتري الحجل وما أشبهها في الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التي تهب في بعض الزمان فتحتشي لذلك بيضا وكذلك النخلة التي تكون الفحال هي تحت ريحه فتلقم تلك الرائحة وتكتفي بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مخ واذا لم يكن لها مخ لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة *(السباع)* يقال انه ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا في الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا في السباع أسمح من كلب وليس في الارض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار وكذلك أكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يذعر لصوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث

وكالشهد بالراح ألفاظهم * وأخلاقهم منهما أطيب وكالأسل ترب معتاناتهم * ٣٠١ وترب أصولهم أطيب (وقال آخر)

اذكر محاسن من بني أسد
تبدو ونحن اليهم النذب
الشرق منزلهم ومنزلنا
غرب وأين الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته
مسك أحم وعارض هضب
ومدجج يسعى لغارته
وعقيرة تنتابه يجبو

(آخر)

أدينكم بقبة آل حرب
وهضبتها التي فوق الهضاب
تبارون الرياح ندى وجودا
وتمثلون أفعال السحاب
يذكرني مقامي اليوم فيكم
مقامي أمس في عصر الشباب

(كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد أكرم أطال الله بقاءك ان أضعك ونفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن اذكر ما في التلاقي من تجديد البر وفي التخلف من قلة الصبر واسأل الله تعالى أن يوفقك وايانا لما يكون منه عقبى الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله تعالى الحاضر سروره النظيف وقعه الجميل صدره ومورده الشاهد ظاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نجعل عزاءك الاعتراف بفضلك ومجازاتك التقصير دونك ونرى أن لا عذر في التخلف عنك وان حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت سامحت على العذر قبل الاعتذار

والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التي تضيء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعي والسنانير وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع في قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى شغر الكلبة ولا ترىد السفاد في ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتي عشرة سنة وليس يلقي الكلب من اسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب في أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان (وقالوا) في طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمي فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكنا كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى (قال حميد بن ثور)

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * بأخرى الاعادي فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس في السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس لشيء من ذكور الحيوان ثدي في صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل وزعمت الهند ان نابي الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين (وقال صاحب المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثني) شيخ لنا عن الزيادي قال رأيت فيلا أيام أبي جعفر قيل انه سجد لسابور ذي الاكتاف ولابي جعفر والفيلة تضع في سبع سنين *(الحيوان الذي لا يصلح الا بأمير)* الناس والقار والغرانيق والكراكي والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفارة يهودية ولو سقيتها ألبان الابل ماشربته والفارة أصناف منها الزباب وهو اصم لا يسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو أسود من زبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فارة تغتذيه لا تأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا نفثت في فيها حماض الاترج وأطبقت لحييها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضتها أياما (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السذاب والشيح وتعجب باللفاح والبسباس والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس في الارض حيوان أصبر على الجوع من الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم قالوا وكل شيء يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ما عدا التمساح فانه يحرك فكه الأعلى وبمصر سمكة يقال لها الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد ما دامت في شبكته والجعل اذا دفنته في الورد

كأنك شئت أحسنت قطرا
وهاج شوقا وأرجو أن
تسمح لنا الجمعة بما فاضت به
الايام فتنال حظا من
محادثتك والانس بك

(ولسعيد بن حميد) حلاوة في منظومه ومنثوره لكنه قليل الاختراع كثير الاغارة على من سبقه وكان يقال لو رجع كلام كل أحد اليه لبقي سعيد بن حميد ساكتا وفيه يقول أبو علي البصير

رأس من يدعي البلاغة مني
ومن الناس كلهم في حرامه
وأخونا ولست أكني سعيد ب
ن حميد تؤرخ الكتب باسمه

هذا المعنى ينظر الى قول منصور الفقيه وان لم يكن منه

تضيق به الدنيا فينهض هاربا
اذا نحن قلنا خيرنا الباذل السمح
فان قيل من هذا الشقي أقل لهم
على شرط كتمان الحديث هو الفتح

وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة فعزم مرة على سفر فقالت له

كذبتني الودان صافحت مرتحلا
كف العراق بكف الصبر والجلد
لا تذكرن الهوى والشوق لو فجعت
بالشوق نفسك لم تصبر على البعد

وكان سعيد عند بعض اخوانه فنهض منصرفا وأخذ

سكنت

سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته فى الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء قتلته اذا وصلت جوفه حيه والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك واذا اوطئها احد نهشته ويقطع ثلثها الاسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع (قالوا) والضب ذكران وللضب حران حكاه أبو حاتم عن الاصمعى ويقال لذلك النزك (وانشد)

سجل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف فى البلاد وناعل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج ان يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغنى وفيه يجرى الصوت كما يجرى الزامر الصوت فى القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت افعى أكلت صعترا جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان فى أجوافها داء أكلت سنبل القمح والايل اذا نهشته الحية أكل السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة لمن تنهشه الحية (قال) صاحب المنطق الحية اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب تعالجت بأكل الاكماء حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الاوزاغ سما أنفذ من البيش ومن ريق الافاعى واذا زرع فى نواحى الزرع خردل يجتنبه دبى الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والغار وقرون الايل وبابونج وظلف من أظلاف العنز فخلط ذلك جميعا ثم يدق ويخل بخل جيدا ويعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به الشج وعين الافعى وعين الجرد لا تدوران وانما ينسج من العناكب الانثى من ساعة تولد والقمل يخلق فى الرؤس على لون الشعر ان كان أسود أو ابيض او مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السدفة وهى دويبة يضرب بها المثل فى الصنعة فيقال اصنع من سدفة (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قال أبو بكر الهجرى ما من شئ يضر الا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الاطباء ان فلانا يقول انما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها انها لتنفع اذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة (وقد) تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتها من غير ان يضر سائر الاعضاء (وقد) تلسع من به حمى عتيقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة (وقال المأمون) قال لى بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك على لسعة الزنبور سكن ألمها فلسعنى زنبور فحككت على موضع لسعته

بعضادتى الباب وانشا يقول سلام عليكم عالت الكاس بيننا * وولت بناعن كل مرأى ومسمع

فلم يبق الا أن يصافحنى الكرى
فيجمع شكرا بين جسمى ومضجعى

(وقال)

أرى ألسن الشكوى اليك كليلة
وفيهن عن غير الثناء فتور
تقيم على العتب الذى ليس نافعا
وليس لها الا اليك مصير
وما أنت الا كالزمان تلونت
نوائب من احداثه وأمور
فان قل انصاف الزمان وجوره
فمن ذا على جور الزمان يجير

أما قوله تقيم على العتب الذى ليس نافعا فى قول المؤمل

لا تغضبن على قوم تحبهم
فليس منك عليهم ينفع الغضب
يا جائرين علينا فى حكومتهم
والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب
لسنا الى غيركم منكم نفر اذا
جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبيانى فى قوله للنعمان بن المنذر

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة
تمد بها أيد اليك نوازع

سرقه أشجع السلمى فقاله لادريس بن عبد الله بن الحسن بن على وقد بعث اليه الرشيد من اغتاله فى الغرب

أتظن يا ادريس انك مفلت

عشر من ذبابة المسكن الا في قدر الحين الذي يسكن فيه من غير علاج فلم يبق في يدي منهم الا ان قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الاطباء كالذباب يلقى في الاثمد فيسحق معه يزيد في نور البصر ويشد مراكز شعر الاجفان في حافات الجفون (قالوا) ولسع الافاعي والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ﴿مصايد الطير﴾ قال صاحب الفلاحة من أراد ان يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن فيصيدهن فليعمد الى الحلتيت اذيبه بالماء ثم اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم القه الى الطير فاذا التقطه تحير وغشي عليه فلا يقدر على الطيران الا ان سقى لبنا حليبا طعمن (قال) وان عمد الى طحين بر غير منخول فعجن بخمر ثم طرح للطير والحجل فاكل منه تحيرت وأخذت (ومما يصاد) به الكراكي وغيرها من الطير ان يوضع لهن في مواقعهن اناء فيه خمر وبه عسل فيه خربق اسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا اكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بايسر حيلة تؤخذ شبكة في صورة المحبرة ويجعل في جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فما دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع (وقال) ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمي بها في الماء فانها تتحرك بتحرك ذلك الماء فاذا ابصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه انس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها وتفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشي رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه في الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمله ﴿مصايد السباع﴾ السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهي آبار تحفر في انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية ان يؤخذ عمل من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار في غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل في تلك الأرض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار في موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهي آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ﴿تفاضل البلدان﴾ الاصمعي يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب ألف (الاصمعي) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره أرض العرب

... بليلة لا يهتدي فيها الليل ثم سار

وقال سلم الخاسر يعتذر الى المهدي

اني أعز عن الناس كلهم
فانت ذاك لما يأتي ويجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حبائله
والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفه
في كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظاري منك عارفة
فيها من الخوف منجاة ومنقلب

وقول سلم
ولو ملكت عنان الريح اصرفه
كانه من قول الفرزدق للحجاج
ولو حملتني الريح ثم طلبتني
لكنت كشيء أدركته مقادره

وقول علي بن جبلة لحميد الطوسي
وما لامرئ حاولته منك مهرب
ولو رفعته في السماء المطالع

أخذه البحتري فقال
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا
فلو انهم ركبوا الكواكب لم يكن
لمجدهم من حد بأسك مهرب

وقال عبد الله بن عبد الله ابن طاهر في نحو قول النابغة
واني وان حدثت نفسي بانني
أفوتك ان الرأي مني لعازب
لانك لي مثل المكان المحيط بي
من الارض لولا استنهضت بي المذاهب

واما قول سعيد وما انت الا كالزمان والبيت الذي يليه فكانه ألم فيه بقول محمد الثعلبي وان لم يكن

المعنى بنفسه أمن حقبة يا رجل من تباشرت * هدانى ولا عتب على ولا عجب

ما بين بحر القلزم و بحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الرى وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الاشعرى والجزيرة ليست من عمل العراق وهى ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعى) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه (وقيل) لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومى من لدن كانت الشمس هكذا الى أن صارت هكذا الفين ألفا والكوفة علوية لانها وطن على رضى الله عنه وداره والشام أموية لانها مركز ملك بنى أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهى رأس كل فتنة وأكثرها نصارى وخوارج ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه لبنى تغلب يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الامر الى لأضعن عليكم الجزية (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (الاعمش) عن سليم قال ذكر عمر بن الخطاب الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله فى الارض ومادة الامصار (على) بن محمد المدينى قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهى مريئة مريعة عذبة واذا انتهى الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد ووردة وياسمينه وأترجه فماؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمدانى لابى بكر الهذلى عن أبى العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلى وزينة (وقال) جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد (وقال) الاصمعى تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو أضلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلنى عليها (وقال) حذيفة أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الارض الا عن أهل البصرة (ومما) نقم على أهل الكوفة انهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن على وانتهبوا عسكره وخذلوا الحسين بن على بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن أن يصلى فدعا عليهم أن لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضى واليا عنهم وقد دعا عليهم على بن أبى طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام

قريب ولكن فى تناولها بعد (وقال العباس بن الاحنف) هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا

فان أمير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عار بما صنع الدهر
وقال رجل من طى وكان ولد رجل منهم يقال له يزيد بن عزوة يقال له زيد الخيل قتل رجلا من بنى أسد واسمه زيد فأقاد منه السلطان فقال الطائى يفخر على الاسديين
علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم
بأبيض مشحوذ الغرار يمانى
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما
أقادكم السلطان بعد زمان
وقول الثعلبى مأخوذ من قول النابغة وهو أول من ابتكره
وعيرتنا بنو ذبيان خشيته
وما على بأن اخشاك من عار
(ومن جيد شعر سعيد بن حميد)
أهاب واستحيى وأرقب وعده
فلا هو يبدالى ولا أنا أسأل
هو الشمس مجراها بعيد وضوءها
قريب وقلبى بالبعيد موكل
وهذا المعنى وان كان كثيرا مشهورا فانما يكاد يدانى فى الاحسان فيه (وقد قال أبو عيينة)
غزتنى جيوش الحب من كل جانب
وان كان من جند فمول غزا جند
أقول لاصحابى هى الشمس ضوءها

الثقفي يعني الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد ابن العاص وخذلوا زيد بن علي وادّعى النبوّة منهم غير واحد منهم المختار بن أبي عبيد وكتب الى الاحنف بلغني انكم تكذبوني وتكذبوا رسلي وقد كذبت الأنبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمران المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم (ولما) أرادت سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لاجزاكم الله خيرا من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبي وجدي وأخي وعمي وزوجي أيتمتموني صغيرة وأيمتموني كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب أقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا امراؤك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة علي قال هذه بهذه (قدم عبد الله بن الكواء) على معاوية فقال أخبرني عن أهل البصرة قال يقاتلون معا ويدبرون شتى قال فاخبرني عن أهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة وأوقفهم في كبيرة قال فاخبرني عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فاخبرني عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فاخبرني عن أهل الجزيرة قال كناسة بين حشين قال فاخبرني عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا يخشون في السماء ساكنا (قتادة) قال قيست البصرة في زمن خالد بن عبد الله القسري فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين (الاصمعي) قال قال ابن شهاب الزهري من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربها عوفي من وبائها (الاصمعي) قال دخلت الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار السود قيل له ليست بجرار يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قيس في أي عش أودع فراخه يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعي) قال من أمثال العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعي) قال ذكروا أن على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعي وبين بغداد وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط (الشامات) أول حد الشام من طريق مصر العريش ثم غزة ثم الرملة ورملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هي الشام الاولى ثم الشام الثانية وهي الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهي التي على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها اطرابلس ثم الشام الرابعة وهي أرض حمص

فتناءلك المحدار وانقلاع
كذلك الشمس تبعد ان تدانى
ويدنو الضوء منها والشعاع
(وقال ابن الرومي)
وذخرته للدهر أعلم انه
كالدهر فيه لمن يؤول مآل
ورأيته كالشمس ان هي لم تنل
فالنور منها والضياء ينال
(وقال المتنبي)
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها
وعز ذلك مطلوبا لمن طلبا
كأنها الشمس تعطي كف قابضها
شعاعها ويراه العين مقتربا
(وقال سعيد بن حميد)
ويروى لفضل الشاعر
ما كنت أيام كنت راضية
عني بذاك الرضا بمغتبط
علما بأن الرضا سيتبعه
منك التجني وكثرة السخط
فكل ماساءني فعن خلق
منك وما سرني فعن غلط
وفي هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمي من ولد عبد الصمد بن علي ويعرف بأبي العبر
أبكي اذا غضبت حتى اذا رضيت
بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالموت ان غضبت والموت ان رضيت
ان لم يرحني سلو عشت في تعب
(وقال العباس بن الاحنف)
اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا * لعلمي على أن سيتبعه عتب وأبكي اذا ما أذنبت خوف عتبها

ثم

ثم الشام الخامسة وهي قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر في داخلها البساتين والانهار والمزارع وهي مدينة حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهرا جيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهي ما بين دجلة والفرات وبها نهران يقال لهما الخابور والبلخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة في داخلها عين هي عنصر الخابور والبلخ وعلى الخابور منازل ربيعة واكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهي مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودي والموصل من الجزيرة أيضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة في جهة عمورية من أرض الروم بطرة وملطية وفي جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وعانات وعلى شط الفرات مما يلي الجزيرة قرقيسيا ومما يلي الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق ﴿(العراقان)﴾ هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيما أحدثت خلفاء بني هاشم بالعراق الانبار وهي مدينة أبي العباس أول من ولي الخلافة من بني هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولي أخوه أبو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهي مدينة السلام في جوف بغداد وهي دار خلافة بني هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها وانما هو بالسريانية وهي دار الخلافة الى الآن ﴿فارس﴾ منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهي من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التستري وهي ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجوري ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساسا وبها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميساني ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهي أول الجبال من خراسان وآخر العراق (خراسان) أول مدنها الري وهي آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازي ومن خراسان مرو وهي دار خلافة المأمون ومنها خرج ابو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزي ومن الثياب مروي ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها نسابور بها ملك بني طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروي من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخي وبها معادن البجادي العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادي ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمي وهي على شط البحر المحيط وبلخ على شط

فأسألها مرضاتها رطها الذنب وصالكم هجر وقربكم قلى
وعطفكم صد وسلمكم حرب
وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة
وكل ذلول من أموركم صعب

(وقال)

قد كنت أبكي وأنت راضية
حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا
تم فمالي في العيش من أرب

(وما أحسن قول القائل)

وما في الارض أشقى من محب
وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين
مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا حذرا عليهم
ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائي
وتسخن عينه عند التلاقي

(وقال سعيد) بن حميد اذا برعت في كتابك بآية من كتاب الله تعالى أثرت ظلامه وزينت أحكامه وأجدت كلامه

﴿(أمثال العرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى)﴾ أخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبي (قال علي) رضي الله تعالى عنه القتل أنفى للقتل وفي القرآن ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب والعرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه عير بجير بجره ونسي بجير خبره وفي القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وفي معاودة العفو به عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفي القرآن وان عدتم عدنا ولا تعودوا نعد

النهر العظيم الذي يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهي مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها ينسب الوشي الجرجاني والمتاع ثم قوهي وهي مدينة عظيمة اليها ينسب القوهي من الثياب ثم كابل وهي مدينة يؤتى منها بالهليلج الكابلي ثم سمرقند وهي مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندي من الثياب و بين بغداد و بينها مسيرة ستة أشهر وهي عمابلي كرمان وهي على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت وهي من أرض الترك وبها يجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التي في صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور واليها ينسب الدينوري ومدينة همدان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهي مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم اصبهان وهي مدينة عظيمة ثم طرسوس وهي من ثغور الجبال ﴿مصر﴾ من ناحية الشام الفسطاط وهي مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم والفرما لها منبر والعريش الذي يقال له عريش مصر له منبر وهي آخر مصر وأول الشام ومن أسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز الخليفة وشطا لها منبر واليها ينسب الشطوي ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقي من الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسي من الثياب والصوف واليها تنسب الاكسية الصوفية الحمر ودلاص لها منبر وهي تجمع بحر مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدي كل يوم ألف دينار وخلف ذلك الورق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد

﴿صفة المسجد الحرام﴾ صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بني جمح الى باب بني هاشم الذي يقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقي ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع وله ثلاث بلاطات محدقة به من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهي داخلة في الذرع الذي ذكرت فوقها سماء وتها مذهبة وحافاتها على عمد رخام بيض عددها في طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفي عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة أذرع وجملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة أذرع ودوره ثلاثة أذرع والمذهبة من رؤس العمد ثلثمائة وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهي ثلاثة وعشرون بابا لا غلق عليها يصعد عليها في عدة من درج ﴿صفة الكعبة﴾ وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعها في عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع

وطوله

القيوم وقول الشاعر
وان غدا لناظره قريب
وفي القرآن أليس الصبح
بقريب وفي ظهور الامر
قد وضح الامر لذي عينين
وفي القرآن الآن حصحص
الحق وفي الاساءة الى من
لا يقبل الاحسان أعط
أخاك تمرة فان أبى فجمرة
وفي القرآن ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا وفي فوت الامر
سبق السيف العذل وفي
القرآن العظيم قضي الامر
الذي فيه تستفتيان وفي
الوصول الى المراد يبذل
الرغائب ومن ينكح الحسناء
يعط مهرها وفي القرآن
لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وفي منع الرجل
مراده (وقد حيل بين العير
والنزوان) وفي القرآن
وحيل بينهم وبين ما يشتهون
وفي تلافي الاساءة عاد غيث
على ما أفسد وفي القرآن
ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا وفي
الانتصاف لكل مقام مقال
وفي القرآن لكل نبأ مستقر
(ال..) من احترق كدسه
تمنى احتراق كدس الناس
وفي القرآن ودوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون سواء
(العامة) من حفر لأخيه
بئرا وقع فيها وفي القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل البقل ولا تسأل عن المبقلة وفي

وطوله في الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش في الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله في الارض ستة أذرع وشبرا تركته في الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقي ويخرج على الغربي فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان في هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر في الكعبة فأذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربي ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلي اليوم من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرون ذراعا ووجهه الجنوبي من الركن العراقي الى الركن الشامي وهو الذي يلي الحجر احد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقي من الركن العراقي الى الركن الذي فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربي من الركن اليماني الى الركن الشامي خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها اعظم الذراع في عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت في وجهه الشرقي على قدر القامة من الارض طوله ستة أذرع وعشرة أصابع وعرضه ثلاثة اذرع وثمان عشرة اصبعا والباب من ساج غلظ كل باب ثلاث أصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة في كل باب ستة عوارض وهما عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة قلعها الحاجب الا بن هات العلوي الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فرك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما ساز العتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوها وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس حجرتين من وجه الارض قد نحت من الحجر مقدار ما أدخل فيه الحجر وأشفت الحجرة التي تعلو بما مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك السواد في قدر الكف المحنية قد لزمن جوانبه مسامير الفضة وفيه صدوع وفي جانب منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت في برت بها وصخر الركن الاسود أحرش أكبر من صخرنا قليلا وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما اربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء والسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفي داخل البيت في الحائط الغربي قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهي سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر أصبعا في مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة اصابع ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى في البيت والحجر بحوفي البيت محجورا من الركن العراقي الى الركن الشامي تحجير امحنيا غير مربع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه وجعل بين

وفي القرآن وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم (العامة) الأمر لخير من المأكول وفي القرآن وللآخرة خير لك من الاولى (العامة) لو كان في اليوم خير ما سلم على الصياد وفي القرآن ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم (المتنبي) (مصائب قوم عند قوم فوائد) وفي القرآن وان تصبكم سيئة يفرحوا بها شاعر عند الحنازير تنفق العذرة وفي القرآن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات العجم لم يرد الله بالنملة صلاحا اذ أنبت لها جناحا وفي القرآن حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (العامة) الكلب لا يصيد كارها وفي القرآن لا اكراه في الدين (العجم) كل شاة تناط برجلها وفي القرآن كل نفس بما كسبت رهينة

﴿جملة من مكاتبات أهل العصر﴾

أبو القاسم محمد بن علي الاسكافي عن الامير نوح ابن نصر وعن أبيه عبد الملك لابي طاهر ومحمد بن زياد يشكره على حمد سيرته من حمدناه أعزك الله تعالى من أعيان الملة الذين بهم اقتدارها وأعوان الدولة الذين بهم استظهارها بحلة ينزع فيها من خلال العصل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وان أعزك

كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه
وقبالته اليمين الميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنه أمثل أربعة أذرع في سعته
وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح
مسمرة بمسامير مروسة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار
تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسي القباطي وهو ديباج أبيض
خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا احل الناس وذلك يوم
النحر حل البيت فكسي الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله
وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال
ما وصفت فاذا كثرت الكسوة وتخشى على البيت من ثقلها اخفف منها فاخذ ذلك سدنة
البيت وهم بنو شيبة * وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس
وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان * وذكر أيضا عن بعض المكيين حديثا
يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه
فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الا وجهه الظاهر
واسوداده فيما ذكر والله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقي
البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه وجه المصلى خلفه مستقبل البيت الى الغرب
والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه
حجر غير مربوع يكون ذراعا في ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم
مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يعربه السيل فاذا كان وقت الموسم
وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدي وحول البيت كله سواري غلاظ
مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة أيضا يوقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمود
منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقي الركن الاسود بينهما مثل
الثلاثين ذراعا وهي بئر واسعة فتورها من حجر مطوق أعلاه بالخشب وسقفها قبو
مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان
قد سد ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول
القبو كله مثل البرطلة وبشرقي زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء أيضا
مقفل عليه وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة قباب وفي كل وجه منه باب
وحمام المسجد كثير أنيس يكاد الانسان أن يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو في لون
حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير
عليه ولقد همني ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذي البيت وهي مستعلية في طيرانها
ذلك غطست حتى تصير دونه واخذت عن يمينه أو يساره وزرقها طاهر بارز على
البيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه أثر فسبحان
معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو يقبل البيت
والصفا الشارع وهو بطن الوادي وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا

فيها فلو ولا أسرة الا ومثلك
فيهم طرز وذلك أعزك
الله تعالى أمر قد أغنى
صدق خبره عن العيان
وكفى بيان أثره تكلف
الامتحان ولو أعطينا
النفوس مناها وسوغناها
هواها لاوردنا عليك في
دور كل شارق جديد
شكر وجددنا لك مع
اعتراض كل خاطر جميل
ذكر لكنا للعادة في ترك
الهوى والثقة بأملك مع صالح
آدابك تصل الادنى من
الاحماد تحمل الاوفى
تقضي لك بأنه وان عظم
قدره يسير العدد وعلى ماهو
وان تناهى لفظه باق الغرر
مدى الابد وكان مما اقتضانا
الآن تناوله به اخبار تواترت
وأقوال تظاهرت باطباق
سكان الحضرة ونيسابور
من أهل عملك على شكر
ماتريد لهم وفيهم من مواد
عدلك وحسن فضلك حتى
لقد ظلوا ولهم في ذلك محافل
تعقد ومشاهد تشهد
يعجب بها السامع والرائي
ويقترن بها المؤمن والداعي
فان هذا أعزك الله حال
يطيب مسمعه ويلذ موقعه
حتى لقد ملأ القلوب بهجا
والصدور ثلجا حتى
استفزها فرط الارتياح
وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان أنجلناه وهذا الشكر ان أجزلناه بعد ذكر ذلك أفضل كل في

في أصل جبل أبي قبيس قد أحدق بها البناء الا من الوجه الذي يرقى اليها منه والرقي اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من بابه الصفا والمروة بشرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الا من وجه المصعد اليها وهدم من أعلى القصور بينهما بين المسجد الحرام الزقاق الضيق والواقف على المروة مستقبل الى تجاه القرن حتى يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الصاعد والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه أرمل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران في جانبي الوادي أحدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثاني امامه باثنا عن السور وجعلا ليفهم بهما حد الوادي الذي يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقي مكة نحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات وأول ما يلتقي منها الخارج من مكة الى جمرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلي المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد منارة وفي كل جانب منه سقيفة والمزدلفة وهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقي منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجري فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذي فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام ماء جار ومحراب منى وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب ﴿صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ بلاطاته في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها نجف منقشة مذهبة ثم السموات على النجف وهي أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى أن ينتهي الى البلاط الذي بالمحراب ولا يشقه وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير وفي وسطه سماء كالترس المقعر مخرق كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلي من داخل المسجد بازار رخام من أساسه الى قدر القامة منه ولف على الازار بطوق رخام في غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه في العرض محلى بالحلق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه أربعة عشر بابا في صف من الشرق

الافضال وأجمل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الرأي اضعافا وأشرف حالك على كل الحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذي قسمه الله لك والتيسير الذي وكله بك ويعشك على استدامتها بصالح النية وبصادق البغية ليدوم من العدل على ما يرعى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك أبقاك الله تعالى في احلال ذلك محله من استبشاره تستكمله واستثماره تجله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضي بقدره حتى يمضي مصطنعا ويخلص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لمحلك من الشكر والحجا وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز الدولة الفاضلة فان لك فيها وفي سهمك العائر ومرسلك البادر عوضا عن كل مرزئ ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك

الى الغرب فى تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام ايضا فيه صفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر أصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذى فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر فى حافاته قضبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب نابتة غليظة فى وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضى الله عنها (قبو المحراب) مقدر جا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها خمرية وسود وتحت القبو صفة ذهب ثم تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبى الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه فى المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطرج قد سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربى لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقى ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهى قديمة مختصرة العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب فى الارض يهبط فيه على درج يفضى منها الى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب فى أول البلاط الثالث من المحراب فى روضة مفروشة من الرخام محجور حولها به وله درج وسمر فى أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما فى منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقى المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقى المسجد فى آخر سقفه القبلى مما يلى الصحن بينه وبين السور الشرقى مثل عشرة أذرع وقد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان ولبس بازار رخام أكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لئلا يمشى عليه والبلاطات الجنوبية والغربية اربع منتظم بعضها فوق بعض فى طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخبايا المسجد كلها مما يلى الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهى أبواب عظيمة لا غلق عليها اربعة منها فى الجنوب وسبعة فى الشرق وسبعة فى الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغى للداخل

من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لابك التعزية ويقيك فى نفسك وفى ذويك الرزية عنه وقدرته

(وله اليه)

ترامى الينا خبر مصابك بفلان فخلص الينا من الاهتمام به ما يحصل فى مثله عمن أطاع ووفى وخدم ووالى وعلمنا ان لفقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فآثرنا كتابنا هذا اليك فى تعزيتك على يقيننا بان عقلك يغنى عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمتك والازيد فى رتبتك فليحسن أعزك الله صبرك على ما أخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ما وفر لك من ثواب الصابرين وأجزل من ذخر المحسنين وليرد كتابك بما ألهمك الله تعالى من عزاء وابلاك من جميل بلاء

(وله اليه جواب)

وصل كتابك أعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان وتصف وجعك للمصيبة ونحن نحمد الله تعالى الذى ينعم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا

فى المسجد ان يأتى الروضة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلى فيها ركعتين ثم يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج فى المسجد ألف وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التى داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التى خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج فى الصخرة من القناديل اربعمائة قنديل واربعة وستون قنديلا بعاليق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس فى السماء اثنى عشر ميلا وكان اهل اريحاء يستظلون بظلها واهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضىء لاهل البلقاء وكان يغزل فى ضوئها أهل البلقاء وفى المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا فى عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة اثنا عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبرا التى للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التى فى الورقة منها اجلاد ستة مصاحف على كراسى تجعل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمسة عشر قبة وفيه أربعة وعشرون جب الماء وفيه أربعة مناور للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعيا لاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته فى كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمى وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته فى كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته فى كل عام من السراقة لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا ولصناع يعملون فى سطوح المسجد فى كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) ببيت المقدس مربط البراق الذى ركبه النبى صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفى المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التى ذكرها الله تعالى فى

وسلب امتحانا على مجارى قبضته كيف حوت آخذة ومعطية وموقع مواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حمدا عالمين لا حكم الا له ولا حق الا به ومستمسكين بما أمر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر راجين ما أعده الله من الثواب للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب وأما وحشتك أعزك الله للحادث عن الماضى عفا الله عنك فتلك من ذوى الصفاء والوفاء اختص بذلك واهتم له وعرف مثله فاغتنم به فان الطاعة نسب بين أوليائها والنعمة سبب بين ابنائها فلا عجبت أن يمسك فى هذا العارض ما يمس أولى المشاركة ويحصل من الاهتمام ما خص ذوى المشاركة

(وله اليه فى أمر عراه)

ورد خبرك أكرمك الله تعالى بنفوذك الى وجهك فيمن جمعهم الله تعالى للسعى فى سبيله الى جملة ثم فأملنا أن يكون ذلك موصولا بأحسن الخير مؤديا الى أحسن العقبة الا أنا أحسسنا من الغزاة الذين

فى قوله تعالى وقولوا حطة وهى قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذى تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعنى وادى جهنم الذى بشرقى بيت المقدس وأبواب الاسباط أسباط بنى اسرائيل وهى ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمى وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى الله عنها التى كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ومحراب زكريا الذى بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلى فى المحراب ومحراب يعقوب وكرسى سليمان صلوات عليه الذى كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذى كان يتخلى فيه للعبادة والقبة التى عرج النبى صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التى كانت السلسلة تهبط فيها زمان بنى اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل فى ثلاثة أركانها وصل على البلاطة التى تسامى الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه

(فضائل بيت المقدس) ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ بالله منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة فيجاء بها الى بيت المقدس ويقال لها مرحبا بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل ابى قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بنى اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس *(نتف من الاخبار)* فرج بن سلام قال حدثنى سليمان بن المغيرة قال كنت آخذ من أبى أيوب المرزبانى رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرنى عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق وينخل فالته بقطران شامى ثم آخذ منه كل غداة على اصبعى فادلك به أسنانى وعمورها فتطيب نكهتها وتشتد لثتها وعمورها (الرياشى) قال كانوا اذا أرادوا ريه مضغت نصف جوزة وأكلتها فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها (عبد الصمد) بن همام قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا أتينا بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل

جهم بعقد وايا هم استخد فتور نيلك وفساد طويات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأى عليه والاحتراز بالجد والجهد من الخطل فيه فيبك أن تتأمل أمرك بعين استقصاء العورة واستدراك الآخرة فان أنت وجدت فى عدتك تمام القوة وفى عدتك مقدار الكفاية ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ولا عراهم محلولة استخرت الله تعالى فى المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم فى أمرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم على ما ذكرت من كلال البصائر وضعف المرائر عملت على التلوم لحدث يحدث لك به كتابنا هذا ان اجتليت ما ذكرته وان لم تبلغ بلاغة ما اخترته فاعتلق بذيله

(وهذه المقامة من انشاء البديع)

قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فما اجتزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل أثلات فى حجرها عين كلسان الشمعة أصفى من الدمعة

الحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الأنبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبي) قال حدثني أبو النضر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان في بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبي قال سمي المحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب أسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت بأذنابها في حملها وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشي) عن محمد بن سلام عن يونس النحوي قال قال لي رؤبة وأنا أسأله عن الغريب حتى متى تسألني عن هذه الاباطيل وأزوقها لك اما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره (الرياشي) عن الاصمعي قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأتي فتحطم (ومن حديث) أبي رافع عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (أبو بكر) ابن عياش عن العجلي عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل ومن حديث ابن أبي شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شيء والله غير اني أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب (زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شيء بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخي أشتري ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله أخذه الشاعر فقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعي) قال سأل علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين

نسيح في الرضراض سيح النضناض فقلنا من الماء كل ما قلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فغلبنا النوم حتى سمعنا صوتا أنكر من صوت الحمار ورجعا أضعف من رجيع الخوار وشفعه ما صوت طبل كأنه خارج من ماضي أسد فذاد عن القوم رائد النوم وفتحت العيون اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

آدعو الى الله فهل من مجيب
الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ما تني
قطوفها دانية ما تغيب
يا قوم اني رجل تائب
من بلد الكفر وأمري عجيب
ان أك آمنت فكم ليلة
جحدت فيها وعبدت الصليب
يا رب خنزير تمششته
ومسكرا حزت منه النصيب
ثم هداني الله وانتاشني
من زلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت أخفي الدين في أسرتي
واعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدى
ولا أجي الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جنني
ليلي واضناني يوم عصيب
رب كما انك أنقذتني
فنجني انفيهم غريب

الأربع أصابع (الرياشي) قال ضرب علي كرم الله وجهه بيده زانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي رضي الله عنه انه وتر من ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشي فكنت أعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان علي الحد (الاصمعي) عن أبي عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعي) عن أبي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك ابن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال آمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا الأربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن حنظلة ومقيس بن صبابة الكندي وعبد الله بن أبي سرح وسارة فأما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة وأما عبد الله بن أبي سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مقيس فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري فنام الفهري في بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفى النفس من قد مات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا وأغرمت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به نذري وأدركت ثورتي * وكنت الى الاوثان أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فأعطاها شيأ ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ في عياله وكان عياله بمكة فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شيء فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لتذوقن الموت فأنكرته ثم قالت أدفعه اليكما على أن لا تردّاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له أخبرك يا رسول الله انه ليس ممن معك أحد الا وله بمكة من يحفظه في عياله غيري فكتبت هذا الكتاب ليكافوني في عيالي فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا

ثم اتخذت الليل لي مركبا
وناسوى العزم امامي نجيب
وقلت من سرى في ليلة
يكاد راس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العدى
لي حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ لاح شعار الهدى
نصر من الله وفتح قريب

ولما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت والله بلادكم بقلب لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه وقد تركت وراء ظهري حدائق واعنابا وكواعب أترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا ديني على دنياي وجامعا يداي الى يسراي واصلا يسرى بسراي فلو رفعتم النار بشررها ورميتم الروم بجمرها وأعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شطط فكل قادر على قدرته وحسب ثروته ولا استكثر البدرة ولا أرد التمرة واقبل الذرة ولكل مني سهمان سهم أرلمه لقاء وسهم أفوقه بالدعاء وأرشق به أبواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع

من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني أسد ان تقتلوني تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الى حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطياتهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لا فواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقي الى فانني * متاع ليال والاداء قريب
يحيى العظام الراجعات من البلا * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه فأقبل وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له في ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ماهذا بخير ثم ركب ناقته ومضى في أثره فقالوا يارسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكان ه الضح الشمس تقول العرب في أمثالها جاء فلان بالضح والريح اذا أقبل بخير كثير *نتف من الطب* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسي ونزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله أعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشي والجماع فأما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه وأما المشي فان من لم يتعاهده أوشك أن يطلبه فلا يجده وأما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تحيرماؤها وحق هذا كله القصد فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء في البدن مثل الصابون في الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعي) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشي فقال سهم يرمى به في جوفك أصاب أم أخطأ (وفي كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقي الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين في الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون فيها جدري الارض فقال ان الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهي شفاء من السم (وأهدى) تميم الداري الى النبي صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال

القاطه وسروت جلباب النوم وغدوت الى القوم واذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمزني رحم الله امرأ أحسن عدسه وملك نفسه واغنانا بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم أخذ ما أخذ فقمت اليه فقلت انت من اولاد بنات الروم
نسبي في يدالزما
ن اذا سامه انقلب
انا أمسي من النبيـ
ـط وأضحى من العرب
(قال) سليمان بن عبد الملك ماسالني قط رد مسئلة يثقل على قضاؤها ولا يخف على اداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا قصمتها وان كانت العزيمة قصدت في منعه وكان الصواب مستقرا في دفعه ضننا بالصواب أن يرد سائله أو يحرم نائله (قال) أبو عبيدة كان أبو قيس بن رفاعة يعد سنة الى النعمان ابن المنذر اللخمي وسنة الى الحرث بن أبي شمر الغساني فقال له خرث يوما وهو عنده يا بن رفاعة بلغني انك تفضل النعمان على قال كيف أفضله عليك

لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة ويرضي الرب (وقال طلحة) بن عبيد الله دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جماعة من اصحابه وفي يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوي وقال دونكها أبا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان) بن عفان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذي أنزل الداء ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا أصابه جرح في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بني انمار فقال أيكما أطب فقال له رجل من اصحابه في الطب خير قال ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندي وهو الذي تسميه العامة الكست وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعني الشونيز (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يحد البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعي) قال ثلاث ربما صرعت اهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) اهل الطب ان أردأ الفطر ما ينبت في ظلال الشجر ولا سيما في ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (واقبل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت في الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وأنكرت نفسي في الاسلام فقال له أكنت تنام في القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التي كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) في الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام في الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاويه أنكرت من نفسي خصلتين قل طعمي ورق عظمي فان تدثرت بالثقيل أثقلني وان تدثرت بالخفيف أصابني البرد قال نعم يا امير المؤمنين بين جاريتين عميمتين يدفيانك بشحومهما ويحملان عنك ثقل الدثار عنا كبهما واكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية

أيتها اللهى غوافة لقفاك أحسن من وجهه وامك أشرف من أبيه ولامسك أفضل من يومه وليمينك اجود من يمينه ولحرمانك أنفع من بذله ولقليلك أكثر من كثيره (الحمدوني) قال بعث الي احمد بن حرب المهلبي في غداة السماء فيها مغيمة فأتيته والمائدة موضوعة مغطاة وقد وافت سحاب المغنية فأكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الاداق يدق الباب فأتاه الغلام فقال بالباب فلان فقال لي هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ما نريد غير ما نحن فيه فاذن له فجاء يتبختر وقدامي قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم قال وتكلم فاذا هو اعيا الناس فجلس بيني وبين سحاب قال فدعوت بدواة وكتبت الى احمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيش فقد كان صافيا مستطابا
جاءنا والسماء تهطل بالغيث وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكاس وهو كالكوكب الدري ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه بما أكره والدهر ما أفاد اصابا

باعورقد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا ﴿التعويذ والرقى﴾ ابو بكر بن أبي شيبة عن عقبة عن شعبة عن أبي عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ فقال لا بأس به (وكان مجاهد) يكتب للصبيان التعويذ يعلقه عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بيناهو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على أصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين أو حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله بن مسعود جالسا تعرض عليه المصاحف اذ أقبلت اعرابية فقالت أبا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كأنه يدور في فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث في منخره الأيمن أربعا وفي الأيسر ثلاثا وقل أذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) ابو بكر على عائشة وهي تشكي ويهودية ترقيها فقال لها أرقيها بكتاب الله ﴿الحجامة والكي﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه من أذى كان به (وفي مسند) ابن أبي شيبة أن عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فأس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم أو لذعة من نار توافق الداء أو شربة من عسل وما أحب ان اكتوي ﴿السم والسحر﴾ في مسند ابن أبي شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعتادني وهذا أوان قطعت أبهري (الليث) بن سعد عن الزهري قال أهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابي بكر لقد أكلنا والله في هذا الطعام سم سنة

تحل الله نقمة لابن حرب
تدع الدار بعد شهر خرابا
ودفعت الرقعة له فقال الا نفست فقلت بعد حول فقلت أردت أقول بعد يوم فخفت ان يصيبني مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت هو آذاني وقال الحمدوني في طيلسان ابن حرب
ولي طيلسان ان تأملت شخصه
تيقنت ان الدهر يفني وينقرض
تصدع حتى قد أمنت انصداعه
وأطهرت الايام من عمره الغرض
كأني لاشفاقي عليه عرض
أخاسقم مما تادى به المرض
فلو أن أصحاب الكلام يرونه
لما رولك فيه وادعوا انه عرض
(وقال فيه)
يا ابن حرب كسوتني طيلسانا
أمرضته الاوجاع فهو سقيم
فاذا ما لبسته قلت سبحا
نك محيي العظام وهي رميم
طيلسان له اذا هبت الريـ
ـح عليه تشكي همسيم
اذكرتني بيتا لحسان فيه
حرق للفؤاد حين أقوم
لو يدب الحولي من ولد الذر
عليها لاندبتها الكلوم
(وقال أيضا)
يا قاتل الله ابن حرب لقد
أطال اتعابي على عمد
بطيلسان خلت ان البلى
يطلبه بالوتر والحقد

وافيوا بالكليتان عندرأس الحول فاتا جميعا عند انقضاء السنة (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها فى مكان كذا فأرسل عليا رضى الله عنه فى ستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفى مسند) ابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه (العين) تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شئ لسبقه العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى أوصامها وبالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبى ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن أبى ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بمائه ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال * آبيات فى الطب * وجدناها فى كتاب فرج بن سلام

القاتات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح مميت
يغلى أراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت

(وقال) ليس شئ أبقى على الجسم ما ريسع من الانجدان والحروف
(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الكمون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حرفا ولا كمونا
(وقال) وسعتر نافع كل باغم * وذو المرة الصفراء بالراز يانق
وذو امرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو لم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شئ له بموافق
(وقال) لاتسكن عندا كل سخن وسهر * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ماحييت فى الجوف داء
(وقال) ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فيه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين
(وقال) لاتشرب الماء بعد النوم من ظما * ولا تبت أبدا فى غير منقبض
لخوف من باس من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض
(وقال) أحسن فى الحمام ماء مسخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن
سلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن
(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على رأ * سك بالماء السخن سبع مرار
فيه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار
(وقال) لاتجامع ولا تعطى ولا تد * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه السمر من فالج وكل سقام

أجد فى رقوى له والبلى
يلهو به فى الهزل والجد
ذكرنى الجنة لما غدت
أحكامها منها على حرد
ان أتمم الرقاء فى رقيه
مضى به الغريق فى نجد
غنيته لما مضى راحلا
ياواحدى تركنى وحدى
(وقال فيه)
ان ابن حرب كسانى
ثوبا ضيل أطرافه
أظل أدفع عنه
واتقى كل آفه
وقد تعلت من خشـ
ـية عليه [illegible] مقافه
(وقال أيضا)
لبلسان مازال أقوم فى الدهـ
ـر من الدهر [illegible] الرفو به حيله
وترى [illegible] عجوز
رفا اخال ذات [illegible] معيله
عمرته الرقاع فهو كمصر
سكنته نزاع كل قبيله
ان أزينه يا ابن حرب بدمى
فجرير قد زان قبلى بجيله
(جرير) بن عبد الله البجلى وله صحبة (قال غسان فى هجائه جريرا)
لعمرى لئن كانت بجيلة زانها
جرير لقد أخزى جريرا كلابها
(وقال [illegible] فى معناه [illegible])
يا ابن حرب انى أرى فى ردائى
يتناشل ما كسرت جريه

(وقال) ماكان في الرأس أخرجه بغرغرة * فالق يخرج ما في الصدر من عفن
وكل ما كان في صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

(وقال)

على الريق في البرد احس ما مسختنا * وفي الصيف ما باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه مصحة * وذاك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال) ان من باكر الغداء وبعد العصر منه تعاهد للعشاء
فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما في الحياة من كل داء

(وقال) ان رأس الطب أن تد * لك بالزئبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفي السقم عنكا

(وقال) شجر البراغيث الكريه مشمه * يبري باذن الله من داء الحبن

(وقال) ان السواك لمستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من حمر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال) احتجم بين كل شهرين واتلطف على اثره من الايام
سبعة مثل الزبيب ولا تحجم تمديه قبل كل طعام
فهو للعين والهاة والمسق أمان له من الاسقام

(وقال) ولا تغط الرأس في وقت ما * تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الرأس في وقت ما * وصفته داء يصيب البصر

(وقال) ان الجماع على الحمام مصحة * وله لذاذة تاهت على اللذات

(وقال) السمك المالح ان لم يكن * بد من الاكل له فانعم
بالطبخ واكثر دينه ثم كل * من قبل ما دومامن المطعم

(وقال) اطل مثلا لشعر في كل اربعاء لاتدور * وليكن غسلك بالبا
ردمنه والطهور * انه يرعى منه * شعر الجسم الكثير
في طب عليه أهلها ناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثني محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق عصمة قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمي عن محمد بن هلال المدني عن أبيه عن أبي هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها انها تنكر كثرة الجماع فقالت يارسول الله أفارقه قال لا وليكن اذا جاءني فتعال حتى نعطيك لجارية وقدم عليه سبي فجاءته فقالت له يارسول الله مري فقال له اخبره فقالت له خبرني فقال خذ هذه وفي أرادارتها فاعطها قال فما لبثنا ان جاءت مرأة فقالت يارسول الله ما راده الا ان تحدد افقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماهذا فقال يارسول الله أفارقه قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمك تكثر الاطلاء قال نعم قال لو أقل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لي ابن ناجية وانا كما تراني شيخ كبير قد أتى علي ثمانون سنة اذا أحببت الوطء أطليت في

طيلسان رقوته ورفوت الــ
رفو منه حتى رفوت رقاعه
فأضاع البلى وصار خليقا
ليس يعني الرقاع لي الرفو طاعه
فاذا سائل رآني فيه
ظن اني فتى من اهل الصناعه

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب
يتداعى لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا
وأناسا فأناسا
لبس الايام حتى
لم يدع فيه لباسا
عاب تحت الحس حتى
لا يرى الا قياسا

(كتب أبو الفضل) بن العميد الى أبي عبد الله الطبري

كتابي وأنا بحال لولم ينغص منها الشوق اليك ولم يرنق صفوها النزاع نحوك لعددتها من الاحوال الجميلة واعتددت حظي منها في النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظيت منها في جسمي بصلاح وفي سعي بنجاح لكن ما بقي أن يصح ولي عيش مع بعدي عنك ويجتزري مع خلوي منك ويسوغ لي مطعم ومشرب مع انفرادي

كل خمس عشرة ليلة ﴿الهدايا﴾ (كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان في يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضي حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله اني تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسي بهم في الاهداء وان قصرت بي الحال عن الواجب واني وان أهديت نفسي فهي ملك لك لاحظ فيها لغيرك ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيأ اليك فانما أهديت مالك اليك ونزعت الى مودتي فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتي لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكري بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار بما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت في ذلك

ان أهد مالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر

أو أهد شكري فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر

والشمس تستغني اذا طلعت * أن تستضيء بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدي اليك في هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت أن نخليه من سنته فنكون من المقصرين أو ان ندعي ان في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضي بعض الحق وتنفي بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجل البر ولا زلت أيها الامير دائم السرور والغبطة في أتم أحوال العافية وأعلى منازل الكرامة تعمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك بيهائها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته وتبركت السفرجل لفاله والدرهم لبغائه على كل من ملكه ولا زلت حلو المذاق على أوليائك مرا على أعدائك منقدما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم بمثلك وقد جمعنا في هذه القصيدة ثناء منثورا واعتذارا وتهنئة وهي

عاط في المهرجان كأسا شمولا * وأطعني ولا تطعن عذولا

فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا

ان للصيف دولة قد تقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا

وتجلت لك الرياض عن النو * ر فكانت عن كل شيء بديلا

فتمتع باللهو لا زلت جذلا * ن وطرف الزمان عنك كليلا

لو أجد لي هدية حين حصلت كثيرا ملكته وقليلا

يعدل الشكر والثناء وان لم * يك شكري لما أتيت عديلا

فجعلت الذي أطيق من الشكر على ما عجزت عنه دليلا

وويلك كيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي وناظم لشمل أنسي وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع أنس ميت بلا انتظام وقد قرأت كتابك جعلني الله تعالى فداك فامتلأت سرورا بملاحظة خطك وتأمل تصرفك في لفظك وما أقرظهما فكل خصالك مقرظ عندي وما أمدحهما فكل أمرك ممدوح في ضميري وعقدي وأرجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديري فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصري (وله الى عضد الدولة) يهنئه بولدين

أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه وتأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهر له من كل خير مزيده وهناه ما اختطاه به على قرب الميلاد من توافر الاعداد وتكاثر الامداد وتمرا الاولاد وأراه من النجابة في البنين والاسباط ما أراه من الكرم في الآباء والاجداد ولا أخلى عينه من

يالها من هدية تقنع المهدى اليه ولا تعنى الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان فى المهرجان هذه أيام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان أهدى فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الابيات وهى

ولما ان رأيت ذوى التصابى * تباروا فى هدايا المهرجان
جعلت هديتى وداً مقيما * على مر الحوادث والزمان
وعبداً حين تكرمه ذليلا * ولكن لا يعز على الهوان
يزيد لحين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى

(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)

نعل بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد
لو كان يصلح ان أشرّكها * خدى جعلت شراكها خدى

(وأهدى على بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فان له * عندى يد الا أزال أحمدها
يدل ضيفى على فى غسق الـ * ـليل اذا النار نام موقدها

(أهدى) احمد بن يوسف الكاتب طيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم ابن المهدى الى اسحق بن ابراهيم الموصلى جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته وأما سوى ذلك فلا عبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما توجبه حقك لاجحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا أمير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت أبهى وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت انفع واوقع وارجو ان لا يكون قصرت بى همة أصارتنى اليك ولا أخرى أرشادلنى عليك وأقول ماقصرت همة بلغت بها * بابك ياذا الندا والكرم

حسبى بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم

(أهدى) حبيب بن أوس الطائى الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك أكرمك الـ * ـله بشئ فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندا كفك الغمـ * ـر ولا قيلك الكثير الجزيل
فاستجز قلة الهدية منى * فقليل المقل غير قليل

قمره ونفسه من مسره وتجدد نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة فى عدده وفسح فى أمده حتى يبلغ غايته بأمله ويستغرق نهاية أمله ويستوفى ما بعد حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما بشر عبده من طلوع بدرين همَا انبعثا من نوره واستنارا من دوره وحفا بسريره وجعل وفودهما متلائين وورودهما توأمين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف بنين يجمعهم مخرق الفضا ويشرق بنورهم أفق العلا وينتهى بهم أمد النماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولا زالت السبل عامره والمناهل غامره بصفائح صادرهم بالبشر وآملهم بالنيل القاصد (وقال أبو الطيب) وذكر أبا دلف وأبا الفوارس ابنى عضد الدولة

فلم أر قبله شبلى هزبر
كشبليه ولا فرسى رهان
فعاشا عيشة القمرين يحيى
بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى
ولا ورثا سوى من يقتلان
دعاء كالثناء بلا رياء
يؤديه الجنان الى الجنان

(ومن قولنا في هذا المعنى وقد أهديت سلة عنب ومعها)

أهديت بيضا وسودا في تلونها * كأنها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل أحيانا وتشرب أحـيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(وأهديت حوتين وكتبت معهما)

أهديت أزرق مقرونا بزرقاء * كلاهما لم يغذ هاشي سوى الماء
ذكاتها الأخذ ما تنفك طاهرة * بالبر والبحر أمواتا كأحياء

(وأهديت طبق ورد ومعه)

رياحين أهديها لريحانة المنى * جنتها يدا تخجيل عن حمرة الخد
وورد به حييت غرة ماجد * شمائله أذكى نسيما من الورد
وشى ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشى من البرد
بعثت بها زهراء من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد

(وكتبت على كأس)

اشرب على منظر أنيق * وامزج بريق الحبيب ريقي
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الرقيق
وقـل لمن لام في التصابي * إليك خلي عن الطريق

(وأنشد أحمد بن أبي طاهر في هذا المعنى)

ما ترى في هديه من نقير * حيل ما بينه وبين اليسار
ترك المال والهدايا إلى النا * س وأهدى شرائد الأشعار
محكمات كأنها قطع الرو * ض تدانت أنواره بالبهار

(وأنشد ابن يزداد ملبي في المعتمد)

سيمض فيك ما يهدي لساني * إذا أهديت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق عما * أحل الله من سحر البيان

(وقال آخر) جعلت فداك للنيروز حق * وأنت علي أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكي * لكان جميعه لك مسترقا
وأهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك مني مستحقا
لأن هدية الألطاف تفنى * وإن هدية الأشعار تبقى

(وقال حبيب) فوالله لا أدري أأهدي شواردا * إليك يحملن الثناء المنخلا
ألذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وأيسر محملا

(وقال مروان بن أبي حفصة)

بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتي لك فيه وشيا * وخير الوشي ما نسج اللسان

(وقال أحمد بن أبي طاهر)

من سنة الأملاك فيما مضى * من سالف الدهر وإقباله

(وكتب) أبو القاسم الإسكافي عن نوح بن نصر إلى وشمكير بن زياد في استبطاء وتهنئة وصل كتابك ناطقا بما تضمنه بجميل العذر فيما نقل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا بحقيقته عن جملة خبر السلامة التي طبقت أعمالك والاستقامة التي عمت أحوالك وفهمناه ولولا أن مواتاتك أيدك الله تعالى فيما تأتي وتذر وقربى وتربة عادة لنا أورثناها قرابة ما بيننا وقاربتنا وقايستك وملاءمة حال ألجأتنا الحال استحقاقا لك لكنا ربما ضايقناك في العذر الذي اعتذرت به وإن كان واضحا طريقه ونافسناك فيه وإن كان واجبا تصديقه لفرط الأنس بكتابك والارتياح بخطابك اللذين لا يؤديان إلا خبر سلامة توجب الإحماد فنحن نأبى إلا إجراء تلك العادة كما عودتنا إلا التجافي عما تريد فيه من الزيادة التي أردتها ولا تدع مع ذلك أن يصل تسويفك

هدية العبد الى ربه * فى جدة الدهر واجلاله
فقلت ما اهدى الى سيدى * حالى وما خولت من حاله
ان أهد نفسى فهى من نفسه * أو اهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـمدح الذى يبقى لأمثاله

(وقال الحمدونى واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة)

لسعيد شويهة * نالها الضر والعجف * فتغنت وابصرت
رجلا حاملا علاف * بأبى من بكفه * برءا لى من الدنف
فأتاها مطعما * فأتته لتعتلف * ثم ولى فأقبلت
تتغنى من الاسف * ليته لم يكن وقف * عذب الله لى وانصرف

(وقال) الحمدونى كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الى بأضحية فتأخرت عنى سنة فكتبت اليه

سيدى اعرض عنى * وتناسى الود منى * مر بى أضحى واضحى
اخلف الى فيه ظنى * لا ارانى فيه اهلا لظلف واقرن
فتعزيت بيأس * ثم ضحيت بجفنى * اصطحبت الراح يوما
ثم أنشدت أغنى * لا الجرم صدعنى * صد عنى بالتجنى

(اهدت) جارية من جوارى المأمون تفاحة له وكتبت اليه يا امير المؤمنين انا رأيت تنافس الرعية فى الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت فى هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فأهديت اليك منها واحدة فى العدد كثيرة فى التقرب واحببت يا امير المؤمنين ان اعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء فى أوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال ابى الرشيد رضى الله عنه أحسن الفاكهة التفاح جمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخمرية والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها (وقال) ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضور الوفاة واجتمع اليه تلامذته ائتونى بتفاحة اعتصم بريحها وقضى وطرى من النظر اليها (وقال) ابراهيم بن هانئ ما عللت المريض المشتهى ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تهادت المتحابان فى بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا امير المؤمنين تحمله تؤذنك وان رميت به لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر

حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح

الاقلال الذى اخترته باحمادك على الكتاب واكتسبته توخيا لان تكون مؤهلا فى الحالين لخاصة التنويل مقدما فى درج التفضيل موفى حق الايثار موفوا حق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية فى أمورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد دعتنى أعزك الله تعالى ما أفاد كتابك بخبر السلامة من انه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشة فأوحشنا مقابلة موهبة الله تعالى فى المحبوب بصنع والمكروه بدفع فالشكر نستقبل به اخلاص وارهاب انما نستديم به أخص المراتب بنا فرأيت أعزك الله تعالى فى المطالعة بذكر نستمده فى القوة والصحة من مزيد والنماء وللكتابة من توفيق وتسديد مرشدا ان شاء الله تعالى

والشاذ [illegible] ضرب التـ[illegible] فى سلكها.

فى ذلك فى تهنئة بالمرض وما يجرى مجراها

ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بغيتك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها للخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت ان يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها * هنيأ مريأ غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(وكتب العباس الهمداني الى المأمون في يوم نيروز)

اهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب * وهديتي حلو القصا
ئد والمدائح والخطب * فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما اهدى لنا في هذا اليوم

﴿فرش كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب﴾

قال الفقيه ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الطعام والشراب اللذين بهما نمو الفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام في الماء هذا أبي وفي الخبز هذا أمي يريد أنهما يغذيان الابدان كما يغذيهما الأبوان وهذا الكتاب جزآن جزء في الطعام وجزء في الشراب فالذي في الطعام منهما منقص جميع ما نتم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك في أوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الأزمنة بما لا يخلي المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شئ قدرا والذي في الشراب منهما مشتمل على صنوف الأشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذمومه فانا نجد النبيذ قد أجازه قوم صالحون وتدوضعنا لكل شئ من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله ﴿اطعمة العرب﴾ الوشيقة من اللحم وهو أن يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت اشق وشقا قال الحسن بن هانئ

حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته أصفه صفا * والربيكة شئ يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شئ خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن او بالزيت أو مثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته أبسه بسا * والعثيمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغثيمة أيضا * والبغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزوان فهو المغلوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو بسمن أو زيت يقال بكلته ابكله بكلا * والعريقة شئ يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (أبو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمرات حسحسته وهو أن تنسرع منه

الادهية وما يختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون المقر للعيون المقبل بالطالع السعيد والخير العتيد أنجب الابناء لا كرم الآباء أنا مستبشر بطلوع النجم الذي كا منه على أمل ومن تطاول استمراره على وجل ان يشاء الله يجعله مقدمة اخوة في نسق كلبة المستبق قد طلع من افق المجرة أسعد نجم في حدائق المروة واذكى بيت يابشراى بطلوع الفارس الميمون حده المضمون سعده عليه خاتم الفضل وطابعه وله سهم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذي نراه ان شاء الله بدرا لا يضم السرار بهاه ولا يبلغ المحاق سناه قد ثمرت قوابله الاقبال وعلو الجد واقترن طلوعه بالطالع السعد هنالك الله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر اسواد الفضل الموفر لحال الاهل المستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كما رأينا جده وأباه عرفت آنفا

الرماد بعد أن يخرج من الجمر فاذا أدخلته النار ولم تبالغ فى طبخه قلت ضهبته وهو
مضهب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها
تهرس والعصيدة لانها تعصد واللفيتة لانها تلفت * والفالوذ وهو السرطراط ومن
أسماء الفالوذ أيضا السريط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا
فتعقى يقال اعقى الشئ اشتدت مرارته * الرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه
الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * الحريرة الحساء من الدسم والدقيق * والسخينة
حساء كانت تعمله قريش فى الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * ولتغلبن مغالب الغلاب

والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدى

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

(أسماء الطعام) الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام
الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع
عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل فى
داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أودب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى * لاترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام
يتعلل به قبل الغداء * والقفى الطعام الذى يكرم به الرجل يقال منه قفوته فأنا أقفوه
قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفى وليد الحى ان كان جائعا * ونحسبه ان كان ليس بجائع

(صفة الطعام وفضله) قال النبى صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له
السموات والارض وكلوا سقطة المائدة (وقال) الحسن البصرى ليس فى الطعام
سرف وتلى قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
(وقال) الاصمعى الكبادات أربعة العصيدة والهريسة والخبيص والسميذ (أبو
حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والحريق والنفساء وطعام من لا يشتهى
الطعام (أبو خالد) عن الاصمعى قال قال أبو صوارة الارز الابيض بالسمن المسلى
والسكر الطبرزذ ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن أبى
عبد الرحمن أكل الخبيص يزيد فى الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغنى انك
لا تأكل الفالوذج قال يا أبا سعيد أخاف ان لا أؤدى شكره قال يالكع وهل تؤدى
شكر الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء اما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم (وسمع) الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب
البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل فى مجلس الاحنف
ما شئ أبغض الى من الزيت والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل)
لشريح القاضى أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (ولد)

ما كثر الله به عدده وشد
عضده من طلوع الفارس
الذى أضاء له الافق وطال
به باع السعادة فعظمت
النعمى لدى وأوردت
البشرى غاية الامل على
مرحبا بالفارس القادم
بأعظم المغانم سوى الخلق
يلوح عليه سيما المجد
ويتجاذب أطرافه الملك
والجد * وردت البشرى
بالفارس الذى أوسع رباع
المجد تأهيلا ومناكب
الشرف ارتفاعا وأعضاد
العز اشتدادا واتنى
بشرى البشائر والنعم
المحروسة عن النظائر فى
سلالة العز وسليله
وابن سرير الملك وسريره
والامير القادم بغرة
المكارم الناهض الى ذروة
العلياء باب أمراء وملوك
عظماء * مرحبا بالفارس
المأمول لشد الظهور
المرجو لسد الثغور * الحمد
لله الذى شد أزر الدولة
ونظم قلادة الامرة ودعم
سرير المقرة ووطد منابر
المملكة بالقمر السعد
وشبل الاسد الورد *
قد تبسمت المكارم والمعالى
وتباشرت الخطب والقوافى
بالفارس المأمول لشد أزر

لعبد الرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدسم بالثريد سبالنا * بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشي) قال أخبرنا أبو هفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عند من فطال ما كنت صريع عمك ملوح خبيث قال عند من حكم في الفرقة وفصل في الجماعة قال وما كان عنده قال أتانا بالابيض المنضود والملوز المعقود والدليل الرعديد والماضي المردود (محمد) بن سلام الجمحي قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي بسرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده مضطجعا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنسأقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خباره فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا عندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فنأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما اربط جاشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله تأمر غلامك يسقيني ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال أصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مرّ الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشي فقال هل لك بأفراس في جدي رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاحوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد أعد لك وقال مساور الوراق في وصف الطعام

اسمع بنعتي للملوك ولا ترى * فيما سمعت كبيت الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يستأثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهد تباكره عماء سماء
اني سمعت لقول ربك فيهما * جمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هناك بين عصابة * حضروا اليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء

الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حرصا عليه قد اقر حفن العالم عين البصرة واستقرت فضحكت من اللعة المنيرة آمال الامير فالتاج بجبينه سما والركاب عقد مهزها اللهم أرني هذا الهلال بدرا ودعلا الاقدار قدرا بلغه الله فيه مناه حتى تراه وأخاه منبعثين على ذروة المجد آخذين من أوفر الحظوة بأعلى الجد (وهم) والله يمتع به ويرزق الخبر منه ويحقق الامل فيه * عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعيد وعقد الفضل بالزيادة في عدده وأقر عين المجد بالسيادة من ولده * عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عقد تلك وتكبر معه غصة حسدتك من حيث لا تهتدي النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم * متعك الله بالولد وجعله من اقوى العدد ووصله باخوة متوافري العدد

متنسمين

متنسمين رياح كل هبوبة * بين الجنيل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لى ببندرق * متشمر يسعى بغير رداء
قد لف كمه على عضلاته * قلص القميص مشمر سعاء
فأتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أخاوت السيراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخليج لديهم * تبدو جوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع وهنا وهناك وههنا * قصف الملوك ونهمة القراء
يأتون ثم يلون كل ظريفة * قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذى قرن وجدى راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرفى بهن شواء
وثريدة ملمومة قد صففت * من فوقها باطايب الاعضاء
وتزينت بتوابل معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وماسواه تعلل * ذهب الثريد بهمتى وهوائى
ولقد كلفت بنعت جدى راضع * قد صنته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تعتق من رضاع الشاء
من كل أحمر لايقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متعكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رناء
فاذا مرضت فداوني بلحومها * انى وجدت لحومهن دوائى
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ماخاف قتلك راضع الاجداء
ان الطبيب اذا حباك بشربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تنطع فى دواء صدقته * لم يعد ما فى جونة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجرعا يؤتى به * والرازقى فأهما بسواء
وضأنيا رزقا كأن بطونها * قطع الثلوج بقية الامعاء
ليست بآكلة لحشيش ولا التى * يبتاعها الخان فى الظلماء

(باب آداب الأكل والطعام)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الأكل فى السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا أكل احدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (وقال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (بركة) الطعام الوضوء قبله وبعده (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعد الطعام ينفى اللمم (ومن الادب) فى الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم

شادى الازر والعضد * هنالك الله تعالى مولده وقرن باليمن مورده وأراك من بقيه أولادا بررة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى مواهبه والله يبلغك أفضل ماتقدمه السعود ويعلوه الجد حتى يستغرق مع اخوته مساعى الفضل ويشيدوا قواعد الفخر ويزاحموا صدور الدهر ويضبطوا أطراف الارض * والله يحرسهم من نواظر الايام ان ترنو اليه واضماع الليالى أن تستولى عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف فى الدفع عن البيضة ويسرع فى حماية الحوزة * والله يديم لمولانا من العمر أطوله ومن العز أكمله ليطبق العالم بفضله وعدله ويدبر الارض بالنجباء من نسله

(ولهم فى ذكر المولود العلوى)

غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة أهل أن يحلو ثمره وفرع بين الرسالة والامامة منشأه خليق أن يحمد بدؤه وعقباه * مرحبا بالطالع بأيمن طالع ومن هو من أشرف المناسب والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة أبقاه الله تعالى

املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولايحل أحد كم ازاره فيتسع معاه ويأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يبكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروأة قيل وكيف يعين على المروأة قال اذا خرجت من بيتي وقد تغديت لم اتطلع الى طعام أحد من الناس ﴿البطنة﴾ وقولهم فيها قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك لملك الروم ما تعدون الاحمق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل ما وجد (وحضر) أبو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم لقما شديدا فلما كان بالعشي راح اليه أبو بكر فقال له معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اعتل قال اما مثله لا يعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلي رجلا يلقم لقما منكرا فقال كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذي سماك (ورأى) اعرابي رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اضراسك (وقعد) اعرابي على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال المغيرة يا غلام ناوله سكينا فقال الاعرابي كل امرئ سكينه في رأسه (قال) اعرابي كنت أشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفاقين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولي السوء في مال اليتيم (وقال اعرابي)

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي الى جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وتنساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعي) قال تقول العرب في الرجل الاكول انه يوم قرون اليوم الذي يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى أصحابه قال عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالي أو من مال غيري قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال اخبزوا واطرحوا (وقال) رجل من العراق في قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها * فيها خصال عشره * أولها ان لها
وجه قبيح المنظره * ودارها في وهدة * أوسع منها القنطره
تأكل في قعدتها * ثورا وتخرى بقره

... من بني تحسين ... في التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية﴾

من اتصل بمولاي سببه وشرف به منصبه كان خليقا بالرغبة الى الله تعالى في توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره لتزكو مناكب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النبل والفخر بارك الله لمولاي في الامر الذي عقده وأحمد أباه وأسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له في الوصلة الكريمه ويقرنها بالمنحة الجسيمه * قد عظم الله بهجتي وضاعف غبطتي بما أباحه من سرور محدد لجمع شمل مجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار اليه مصروفة والوصلة آكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل * وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الجديد بأكمل المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئما وسبب أنسك منتظما * عرفك الله تعجيل البركات وتوالى

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمي أكولا فيزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد أن يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الي وبيني وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل في أكلة واحدة أربعين باذنجانة فأوصى اليه أبوه وكان ولي عهده وبالله مني رأيت خليفة أعمى فقال للرسول أعلم أمير المؤمنين اني تصدقت بعيني جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة (حدث) عنه العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ناهيكم بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قال بلى ان عندي جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال هلم أبا حفص قال اني صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قال بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كأنهن رئلان النعام قال فأتيته بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة فيلقي عظامها بفيه حتى أتى عليهن ثم قال يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله ان عندي حريرة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلاقيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح في حب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعي) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجة فقال يا أصمعي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال حدثني بحديث مزرد أخي شماخ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزردا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضر به ويحفظه فذهبت يوما في بعض حقوق أهلها وخلفت مزردا في بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

ولما مضت أمي تزور عيالها * أغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
ودبلت أمثال الاثافي كأنها * رؤس رجال قطعت لا تجمع
وقلت لبطني أبشري اليوم انه * حمى أمنا مما تفيد وتجمع
فان كنت مصبورا فنهدا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فقد يده وقال خذ فذا يوم تشبع يا أصمعي (وقال حميد) الارقط وهو الذي هجا الاضياف يصف أكل الضيف

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

الخيرات ولا اخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع والايد على القدر والجد

(ولهم في التهنئة بالولاية والأعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال)

عرفت أخبار البلد الذي أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذ أضيف الى ما يلاحظه مولاي بعين امانته ويشفي خلله بفضل ايالته ان من سر بالولاية لابس مولاي ظلالها وسحب أذيالها بنعم مستعاده وتب مستزاده سروري بما أعمله بكسبه الثناء في كل عمل يدبره من احدوثة جميلة ومثوبة جزيلة ويؤثره من احياء عدل وامانة جور وعمارة لسبل الخيرات وايضاح لطرق الكرامات سيدي يوفي على الرتب التي يدعى لها بحلو لها فيتهنأها بتجملها بولايته وتحليها بكفايته الاعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفاية مولاي تتجاوز زها وتتخطاها وارتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تدسقها وتذوها غير أن للتهاني رسما لا بد من اقامته

(وقال أيضا)

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما أن تكلم باقل

(وقال) لا أبغض الضيف ما بي جل مأكله * الا تنفخه حولي اذا قعدا
ما زال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال) لا مرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
ألفيت جلتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(أبو الحسن) المدائني قال أقبل نصراني الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلتين أحدهما مملوء بيضا والآخر مملوء تينا فقال اقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلتين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والأكلة) كلهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو في شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة (الحمية وقولهم فيها) قيل لبقراط مالك تقل الأكل جدا قال اني انما آكل لاحيا وغيري يحيا ليأكل (وأجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع في القفر وأكثر العلل كلها انما تتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وأنت أرمد (ودخل) على علي رضي الله عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد قلة الاكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة وللسنين ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبي الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله قال لو مات ما صليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما في فضل يا أمير المؤمنين قال لا خير في الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل (وقال الاحنف) ابن قيس جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فاني أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أي الادواء أطيب قال الجوع ما ألقيت عليه من شيء قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم أظرف من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أوتدري من أين ذلك قال لا أدري قال من الجوع ألا ترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان الثوري يجلس ابنه معه ويقول له اياك يا بني ونهم الصبيان واخلاق

وشرطا لا سبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت أقصى الآمال فكفاية سيدي توفي عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على النجوم سيدي أرفع قدرا وانبه ذكرا من أن نهنئه بولاية وان جل أمرها وعظم قدرها قد أعطيت قوس الوزارة باريها وأضيفت الى كفيها ركافيها وفسح بها شرط الدنيا الفاسد في اهداء حظوظها الى اوغادها ونقض مراسمها الجائر في العدل بها عن نجباء أولادها الدنيا أعز الله الوزير مهنأة باختيار الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك مغبوطة باتصالها الى أمره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة بوزارته الى أن سعدت بما كانت الايام عنه تخبره وتحظى بما كانت الظنون به تبشره أنا أهنئ الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها وبلوغها في ظله ارادتها وانحيازها من ايالته الى واضحة النحر زرقة بها من كفايته بعزة سالمة على رجه الدهر الحمد لله الذي أقر عين الفضل ووطا

النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان فى الطعام لقمة كريمة أومضغة شهية أوشئ مستطرف فدعها ذلك للشيخ المعظم أوللصبى المدلل واست بواحد منهما وقد قالوا ادمن اللحم كمدمن الخمر أى بنى عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من قاتل غيره أى بنى والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين أى بنى لامر ما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم والداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بنى لم صار الضب أطول عمرا الا انه يبتلع النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجابا دون الشهوات ففهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أى بنى قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك ❊سياسة الابدان بما يصلحها❊ قال الحجاج بن يوسف لتيادوق طبيبه صف لى صفة آخذ بها فى نفسى ولا أعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا أجدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صححتم على وباء خيبر قالوا بأكل الثوم وشرب الخمر وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لى ما دار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان أبا المغور هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا أنضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لبزرجمهر أى وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع يهدمن العمر وربما قتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم) النخعى ثلاثة

مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون فى ذيول الخيبة ويتساقطون فى فضول الحسرة وآرائى الورى وقد استكمل الشيخ اجلالها ورقى لها دلالها

فمن تلك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها

والقاضى علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الأدب برا وبحرا فسبل الاعمال ان تهنأ اذ ردى الى نظره الميمون وعصبت برأيه المأمون أسعد الله القاضى بما جدده من رأى مولانا وارتضاه واعتمده لاجل أمر الشريعة وأمضاه وأسعد المسلمين والدين بما أصار اليه وجمع زمامه فى يديه عرف الله سيدى من سعادة عمله أفضل ما رقاه بأمله ولقاه من نجاح أمره افضل ما انتجه بفكره جاذ الله فيما تولاه وتطوقه وبلغه فى كل حال أمله وحققه وعرفه من يمن ما باشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه ارسالا لا تقل توالا واتصالا أسعده الله أفضل سعادة قسمت لوالى عمل

أشياء تفسد العقل طول النظر فى المرآة والاستغراق فى الضحك ودوام النظر فى البحر (الاصمعى) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا ورومیا وهنديا ويونانيا فقال ليصف لى كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه فقال العراقى الدواء الذى لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندى الهليلج الاسود وقال الرومى الماء الحار وقال اليونانى وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذى لا داء معه ان تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ﴿تدبير الصحة﴾ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا فى تدبير الصحة التى لا تقوم الابدان الا به ولا تنمى النفوس الا عليه وقد قال الشافعى العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها نمو الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر فى حالة وتنفع فى أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضرره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع فى حالة الا وهو ضار فى الاخرى ألا ترى ان الغيث الذى جعله الله رحمة لخلقه وحياة لأرضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التى سخرها الله مبشرات بين يدى رحمته قد أهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى)

ولم تر نفعا عند من ليس ضائرا * ولم تر ضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد) بن صفوان لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهى الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال ما عندنا منه شئ فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة العريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى أن يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذى يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشئ الذى يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التى تحيل الطعام والشراب فى بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى أن ينفى عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية ﴿ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية﴾ وينبغى لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتى يتولد منها الدم الخالص النقى ومنها غير معتدلة كالتى يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها لطيفة ومنها غليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ما له خاصة منفعة أو مضرة فى بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه فى طبيعته

الدم

وأسهمه أخص بركة أسهمت لسانى أمل أحضر الله السداد عزمه والرشاد همه وكنفه العصمة وأيده وقربه بالتوفيق ولا أفرده هنأه الله تعالى بالموهبة التى ساقها اليه ومقدر واقها عليه اذا كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وحلت فيه محل الاستيجاب لا الايجاب والاستحقاق دون الاتفاق هنأ الله همته بالفضل الذى الولاية أصغر آلاته والرياسة بعض صفاته

﴿ولهم فى التهنئة بذكر الخلع والاجبية﴾

أهنى سيدى بمزيد الرفعة وجديد الخلعة التى تخلع قلوب المنازعين واللواء الذى يلوى أيدى المنابذين والحظ الذى لو امتطاه الى الافلاك لحازها أو سما به الى الجوزاء لجازها بلغنى خبر ما تطوعت به سماء المجد وجادت به أنواء الملك فمن الخلع اسناها ومن المراكب أبهاها ومن السيوف أمضاها ومن الأفراس أجراها ومن الاقطاعات أثناها لبس خاعته متجللا

الدم الخالص النقي ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون في بعض أعضائه دون بعض فقد يجب متى كان المستولي على البدن الدم النقي أن تكون أغذيته قصدا في قدرها معتدلة في طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة وانما يغتذي بما يدق الحرارة ويقمع في الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغي له أن يغتذي بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذي بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغي أن يغتذي بأغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متخلخلا فينبغي له أن يغتذي بأغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغي أن يلتزم ما لم يكن في بعض أعضاء البدن فينبغي أن يستعمل النظر في الاغذية الموافقة للعضو الالم لا نار بما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجاري احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو نحافة لئلا تحدث الطبيعة في الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها لسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة لينتقل بثقلها الى أسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام لينحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطيء الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للحار فيتجنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البطن ﴿الحركة والنوم مع الطعام﴾ وينبغي أن لا تقتصر على ما ذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه بأغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هي بطيئة التحلل ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغي أن لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الأغذية المعتدلة في كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة الغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذي يغتذى به في الصيف لقصر الليل وقلة النوم ﴿تقدير الطعام وما يتقدم منه وما يؤخر﴾ ويجب في الطعام أن يقدر فيه أربعة أنحاء أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذي به في

منها ملابس العز وامتطى فرسه فارعا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا بحده طلى أعدائه وغامطي نعمائه واعتنق طوقه متطوقا عز الأبد واعتضد بالسوارين المسودين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو بلسان الظفر والنصر ناطق فقد لبس خلعته التي تعمد بها وامتطى حملانه الذي واصل بهم احسانه وتمنطق بحسامه الذي ظاهر أبواب انعامه وتختم بخاتميه اللذين بسطا من يديه ووقع من دواته التي أعلت من درجاته فقد ذرت عليه سماء الشرف عز الخلعة التي تتراءى صفحات العز على أعطافها وتجتلى مرايا المجد من أطرافها وركب الحملان الذي تتناول قاصية المنى من ناصيته والمركب الذي يستعد بالحلية على السير والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الاكرام الناظران قلائد الاعظام تخلع تخلع قلوب الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بعمارها وسيف كالقضاء

الوقت الذي يشتهي فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الأغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الأغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له والنحو الثاني تقدير الطعام بأن يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان في نفسه محمودا وكان ملائما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء ردي. والنحو الثالث تقديم ما ينبغي أن يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغي أن يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان في أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وفسدا جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فبقي في المعدة بعد انهضامه ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك ايضا لو جمع أحد في أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم والنحو الرابع أن يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الاول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمرائه ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثاني ببقية الاول

﴿باب الحركة والنوم مع الطعام﴾

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت في باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث في العروق غير مستحكم فأحدث سددا وعللا في الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير في أعلاها فلا نأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير في قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثار الشراب يمنع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما احب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه في المجاري الدقاق ويجب أيضا أن يكون

الدهر اذا نطق

(ولهم في التهنئة بالقدوم من سفر) أهني سيدي ونفسي بما يسر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا قائما غيبة المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرنت به مسيرك من السلامة هنأ الله ايابك وبلغك محابك ما زلت بالنية مسافرا وبأفعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى أن جمع الله شمل سروري بأوبتك وسكن نافر قلبي بعودتك فأسعدك الله بتقدمك سعادة تكون فيها مقابلا وبالأماني ظافرا ولا أوحش منك أوطان الفضل وربائع المجد بمنه وكرمه (قال) الهيثم بن عدي أنشدني مجالد بن سعيد شعرا أعجبني فقلت من أنشدك قال كانوا يوما عند الشعبي فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال أيكم يحسن أن يقول مثل هذا وأنشدنا

خليلي مهلا طال ما لم أقل مهلا

أخذه في وقت حركة الشهوة وذلك انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار في المعدة أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا أتاها الطعام (الاوقات التي يصلح فيها الطعام) وأجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة في باطن البدن فأما الاوقات الحارة فينبغي أن يجتنب أخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة في باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة على باطن البدن لبرد الليل والنوم ولان الحرارة في النوم تبطئ وتسخن بطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر في ظاهر البدن وتضعف في باطنه والذي يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمرئ لحم البقر ولا يستمرئ لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يصلح شيء من هذه الا في وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة في هذا حظ عظيم ألا ترى انه من اعتاد الغذاء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمرئ طعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه في وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يجد شيئا أضطره الى نقله لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شيء يدعوه الى الانتقال عنها فأوفق الامور في ذلك أن ينقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا في استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة فمتى كان طعامان متساويان في الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها في الاستمراء ومتى كان أحدهما أجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضررا لكثير ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج في حال الاغذية وجودة تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها وما يجب على كل واحد منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقي أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف أنواع الاغذية وأسمي ما في كل صنف منها ان شاء الله * (الاطعمة اللطيفة) * هي التي يتولد منها دم لطيف فمنها اللباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقرع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية في بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد في بدنه كيموس غليظ أو

ولا مرفامني المقال ولا جهلا
وان صبا ابن الأربعين سفاهة
فكيف صبا اللاتي مثلن بها مثلا
يقول لي المفتي وهن عشية
بمكة يسحبن المهذبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يا فتى
وما خلتني بالحج ملتمسا وصلا
فوالله لا أنسى وان شطت النوى
عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولا المسك في اعرافهن ولا البرى
جواعل في أوساطها قصبا خدلا
خليلي لا والله ما قلت مرحبا
لاول شيبات طلعن ولا أهلا
خليلي ان الشيب زاد كرهته
فما أحسن المرعى وما أقبح المحلا
(قال مجالد) فكتبت الشعر ثم قلنا للشعبي من يقوله فسكت فحسبنا انه قائله
(قال) الشرقي بن القطامي لما مات عمرو بن حممة الدوسي وكان أحد من تحاكم العرب اليه قدم من سفرة ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو أبو كلثوم ابن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن منبه بن

يتولد في كبده أو طحاله سدد أو في كلاه أو في صدره أو في دماغه أو في شيء من اصله من البلغم *(الاطعمة اللطيفة في نفسها الملطفة لغيرها)* هي التي يكون ما يتولد منها لطيفا ويلطف ما يلقاه من الكيموس اللزج الغليظ في البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل منه من الناطف وهذا الجنس في منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا انه أبلغ في تلطيف البدن والصنف الثاني حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التي في الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغي لاحد ان يكثر استعماله لانه يرقق الدم أولا ويصيره مائيا ويقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن سخونة مفرطة فيصير أكثره مرة صفراء ثم انه بعد ذلك اذا تمادى مستعمله في استعماله حلل لطيف الدم وترك غليظه فصار أكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك حجارة في الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالمري وما لان لحمه وقل شحمه من السمك اذا ملح والسلق وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمري والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف في تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة ابلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ بهما من الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الاغذية ومن كثرتها *(الاطعمة الغليظة في نفسها الملطفة لغيرها)* منها البصل والجزر والفجل والسلجم وما أشبه ذلك فهذه الاطعمة في نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من الشيء الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهي تولد كيموسا غليظا ومتى ما طبخ شيء منها أو شوي ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقي جرمه غليظا رديئا وقد تتناول للمنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث جهات اما ان تطبخ فتلطف كالذي يفعل بالبصل واما ان تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما أن تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذي يفعل بهما جميعا *(الاطعمة الغليظة)* الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها شيء يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذي يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الارانب والبط والشاه بلوط والكماة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة لان اليبس في طباعها وأما الذي يكتسب اليبس من غيره فالكبود والبيض المصلوق والمشوي وما قلي واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والضروع وعصير العنب المطبوخ لاسيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ

وأمية بن مسعود وحاطب ابن قيس بن هيشة الذي كانت سبب حرب حاطب فعقر وار واحلهم على قبره وقام الهدم فقال

لقد ضمت الابراد منك مرزأ
عظيم رماد النار مشترك القدر
اذا قلت لم تترك مقالا لقائل
وان صلت كنت الليث تحمى حمى الامر
حليم اذا ما الحلم حل حزامه
وقوف اذا كان الوقوف على جمر
ليبكيك من كانت حياتك عزه
وأصبح لما مت يقضي على الصقر
شق الارض ذات الطول والعرض مسجم
احم الذرا واهي العزالى ثم اقطر
وما بي سقي الارض لكن تربة
أحلتك في احشائها لحد القبر

(وقام عتيبة بن قيس فقال)

برغم العلا والجود والمجد والندى
طواك الردى يا خير حاف وناعل
لقد عال صرف الدهر منك مرزأ
نهوضا باعباء الامور الثقائل
يضم العفاة الطارقين فناؤه

أحدثت لها يبساوانعقادا وأما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والامعاء فانها غليظة بصلابتها وكذلك الترمس وغيرا لصنوبر والسلجم واللوبيا وما خبز على الفرن فان ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل ما لم يجد عجنه أو خبزه أو انضاجه من خبز التنور وكل ما خبز على الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن لا دمغة فانها كلها غليظة للزوجة فيها طبيعية وأما الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فانه غليظ لليبس وللزوجة في طبعه وأما الخبز فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فأما السمك الصلب اللزج فانه غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه وأما الآذان والشماء وأطراف العصو فانها تولد كيموسا زجاجيا ليس بالغليظ وقد تولد ما يعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلدا بيهما كالذي يعرض من أكل الماء كهقيل تضجها ومن أكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعيد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واحمد ما تستعمل هذه الاغذية في الشتاء لاجتماع الحرارة في باطن البدن وطول النوم ومتى أحس أحد في نومه نقصانا بينا وأكلها من يجد الحرارة في بدنه قليلة ولاسيما في معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها في البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدد في الكبد والطحال فلذلك ينبغي لمن أكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة أو شهوة أن يقل منه ولا يعوده ولا يدمنه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا للسدد ﴿والاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة﴾ تصلح لمن كان بدنه معتدلا لا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهي كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم البقر والدجاج والجداء والحولية من المعز وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاورق أجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الغذاء صافي الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما ألقى على الماء الحار وأخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة والزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحماة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر وأسرعتا الانحدار الى الجوف كل ما يتولد منها معتدل فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والطيون ومن

كما ضم أم الرأس شعث القبائل
ويسرو دجا الهيجاء ضاء عزيمة
كما كشف الصبح اطراد العياطل
ويستهزم الجيش العرمرم باسمه
وان كان جرارا كثير الصواهل
فما تصبك الحادثات بنكبة
رمتك بها احدى الدواهي الصوائل
فلا تبعدن ان الحتوف موارد
وكل فتى من صرفه غير وائل
وقام حاطب بن قيس فقال
سلام على القبر الذي ضم أعظما
تحوم المعالي نحوه فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق
وما انقطع من دجى الليل مظلم
لعمرو الذي خطت عليه يد الوفا
حدا ئير عوج بينها متهدم
لقد هدم العلياء موت للجابيا
وكان قديما ركنها لا يهدم
(قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يذكر قومه فقال
كانوا اذا اصطفوا تحت القتام مطرت بينهم السهام
شربوا الحمام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت أفواهها الحتوف فرب يوم عارم

الاشربة كلها ما كان لونه يلفو تبا صافيا ولم يكن عتيقا جدا ﴿الاطعمة الحارة﴾ يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة فى الاوقات والبلاد الباردين وينبغى أن يجتنبها من كان حار البدن وفى الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخمر العتيق وأسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر ﴿الاطعمة الباردة﴾ ينبغى أن يستعملها من كان حار البدن وفى الاوقات الحارة والبلد الحار وهى الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من ذلك حديثا غليظا فهو بارد ﴿الاطعمة اليابسة﴾ يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفى الاوقات الرطبة والبلد الرطب منها العدس والكرنب والسويق وكل ما يشوى ويطبخ ويقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمرى والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان ﴿الاطعمة الرطبة﴾ يحتاج الى الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفى الاوقات اليابسة والبلد اليابسة وهى الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب واللوبيا الرطبة وكل ما يطبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الابزار والخل والمرى والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان ﴿الاطعمة القليلة الفضول﴾ أجنحة الطيور وأكارع المواشى ورقابها وما يربى فى البر من الحيوان فى المواضع الجافة ﴿الاطعمة الكثيرة الفضول﴾ منها لحم الاوز خلا الاجنحة والا كباد كلها من جميع الحيوان والنخاع والدماغ والطيور التى فى الفيافى والآجام والحمص الطرى والباقلا الطرى ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع النهوض وما كان من السمك على ما ذكرنا صلبا لزجا ﴿الاطعمة التى غذاؤها كثير﴾ كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما قليلا يغذى غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذى يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللوح والسميد والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والتمر والبالوظ والشاهبلوط والسلجم تغذو غذاء كثيرا لغلظها واللبن الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر

ابنه وحرب
ضبوس قد أضحكتها أسنتهم
وخطب شهير ذللوا مناكبه
ويوم عماس قد كشفوا ظلمته
بأصبر حتى تجلى كانوا
البحر لا ينكر ثماره ولا
ينهنه تياره (قال) العتبى
سئل اعرابى عن حاله فقال
أحدثنى مؤاخذا بالنقلة
محجوبا بالمهلة أفارق ما
جمعت وأقدم على ما صنعت
فيا حيائى من كريم قدم
المعذرة وأطال النظرة ان
لم يتداركنى بالمغفرة ثم قضى
(وقال) بعض الرواة كان
يقال الاخوان ثلاثة أخ
يخلص لك موده ويبلغ لك
فى مهمك جهده وأخ
دونه يقتصر بك على
حسن نيته دون رفده
ومعونته وأخ يحاملك
بلسانه ويشتغل عنك بشانه
ويوسعك من كذبه وايمانه
(قال) اسحق بن ابراهيم
الموصلى وقفت علينا اعرابية
فقالت يا قوم تعثر بنا الدهر
اذ قل منا الشكر وفارقنا
الغنى وحالفنا الفقر فرحم
الله امرأ فهم بعقل وأعطى
من فضل وواسى من
كفاف وأعان على عفاف
(قال) أبو بكر الحنفى
حضرت مجلس الجماعة

ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن وألبان اللقاح وألبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغلظ الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ الحلو ثم النبيذ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذى والابيض أقلها غذاء ﴿الاطعمة التي غذاؤها قليل﴾ كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس أو الرطوبة أو كثرة الفضل قل غذاؤه كالاكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذي فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والغبيرا والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانه اقل غذاء للعفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فانها اقل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها سريع سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والهليون والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا أكلت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما من اقل غذاء وما كثر غذاؤه ﴿الاطعمة التي تولد كيموسا جيدا﴾ كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفي جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة في الاوقات وفي جميع الاوقات المعتدلة ارفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة في الاوقات التي ليست معتدلة وفي الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقي علينا أن نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمناها على ما قسمناها به في ذلك ثم نذكر الحنطة النقي المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له عفن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن مع ريح العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح ياقوتي اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقي عليه من الملح فصار رخصا وذهبت لزوجته وما اكتنز الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا ان فيه غلظا ولذلك ربما تجبن في المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغي للبن

بالكوفة وقد قام سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتي عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذي لا يبرزأك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما قال المثنون وفوق ما يقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال

(ومن مقامات الاسكندري)

انشاء البديع حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت اجتاز في بلاد الاهواز وقصاراي لفظة شرود أصيدها أو كلمة أستفيدها فأداني السير الى رقعة فسيحة واذا هناك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون يهز الارض على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم أبعد ان أنال من السماع حظا وأسمع من البليغ لفظا

والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والسكود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المصلوقة فللزوجتها ولزوجتها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه *(الاطعمة الضارة للمعدة)* السلق ردىء للمعدة للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم مالم يستقص طبخها للذع فيها والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغي أن يؤكلا بالخل والمرى والحلبة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم ردىء للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته في المعدة والعسل ما أكثر منه للذع المعدة وغثاها والبطيخ أيضا يغثي اذا لم ينضج في المعدة ولد كيموسا رديئا فينبغي بعد أكل البطيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والادمغة أيضا كلها رديئة للمعدة ولذلك ينبغي أن تؤكل بالصعتر والفودنج البرى والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة في المعدة ويغثي *(الاطعمة التي تفسد في المعدة)* المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها في المعدة وأفسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل *(الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد في المعدة)* من كان يفسد طعامه في معدته فأجود الاطعمة له ما كان غليظا بطيء الانحدار مثل لحم البقر وأكارعها وما أشبه ذلك مما ذكرناه في الاطعمة الغليظة *(الاطعمة الملينة المسهلة للبطن)* كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة أو حدة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يلينان الطبع وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مرى لين البطن فاذا كان أيضا مع الطعام بلا مرى فانه يقوى المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها وأما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملينة للبطن *(الاطعمة التي تحبس البطن)* اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير

فما ترى الدموع السبق
فكان مجرى الدمع حلبة فضة
في بعضه ذهب وبعض محرق
(وقال)
ما لذة أكمل في طيبها
من قبلة في اثرها عضه
كأنما تأثيرها لمعة
من ذهب أجرى في فضه
خلستها بالسكر من شادن
يعشق مني بعضه بعضه
(وقال)
ومستهجن مدحي له ان تأكدت
له عقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذي في القلب الا تبينا
وكل اناء بالذي فيه يرشح
(وقال)
واذا افتخرت بأعظم مقبورة
فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا
بحديث مجد للقديم محقق
(وقال)
يا مسدي العرف اسرارا واعلانا
ومتبع البر والاحسان احسانا
اقلع سحابك قد شرقتني نعما
ما أدمن الغيث الا كان طوفانا
(هذا مولد من قول أبي نواس)
لا تسدين الي عارفة
حتى أقوم بشكر ما سلفا
(البحتري)
أخ جود اولم تضرره سحائبه

تمسك البطن بيبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم
بطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن
لغلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا فى الكبد
وحجارة فى الكلى وأما الأشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض
فان صادفت فى المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته ولينت البطن وان
صادفت المعدة نقية أمسكت البطن *(الاطعمة التى تولد السدد) اللبن الغليظ والجبن
ربما أحدثا سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى لمن أكثر استعمالهما وكانت كلاه
وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل
معها الفودنج الجبلى والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر
وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد النضجة والاشربة الحلوة أيضا تولد سددا
فى الكبد وحجارة فى الكلى وتغلظ الطحال *(الاطعمة التى تجلو المعدة وتفتح
السدد)* ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ
والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقى الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها
والسكر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو وينقى المعدة والامعاء ويفتح
السدد والسلق أيضا يجلو ويفتح السدد فى الكبد لاسيما اذا أكل بخردل والبصل
والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه
يجلو وينقى الكلى واللوز كله ولاسيما المز منه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد
والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوى الكبد ويفتح
سدد الكبد وينقى الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفى
اللون وينقى العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يحدث فى بدنه كيموسا
غليظا باردا وأما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته الاعضاء
وتلطيف ما فيهما من العضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو *(الاطعمة التى
تنفخ)* الحمص والباقلاء ولاسيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا أو مسحوقا كان
أقل نفخا وان قلى أيضا كان أقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير
اذا لم ينعم طبخها والنعناع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه
ينحل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا
ويابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا فى المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت
رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا *(ما يذهب النفخ من الاطعمة)* كل
طعام نافخ اذا أحكمت صنعته وأجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قلى منه قل نفخه
وكل ما خالط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم
يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق بن عمران المعروف
بسم ساعة الى رجل من اخوانه *أعلمك رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على
الدم والمرة بعد الاربعين سنة فتأكلاهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغى

ورعاضر فوق الحاجة المطر
مواهب لاتجشمنا السؤال بها
ان السؤال لقلب ليس يحتقر
(وقد) أخذ على ذى الرمة
قوله
ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر
(قالوا) وأحسن منه قول
طرفة
فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمى
(وقد) تحرر ذو الرمة عا يؤول
بدعائه لها بالسلامة فى أول
البيت (وقال كشاجم)
أيا نشوان من خمر بفيه
متى تصحو وريقك خندريس
أرى بك ما أراه بذى انتشاء
ألح عليه بالكاس الجليس
توردوجنة وفتور لحظ
تمرضه واعطاف تميس
(وقال)
ومازال يبرى جملة الجسم حبها
وينقصه حتى نقصت على
النقص
وقد ذبت حتى صرت ان
أنا زرتها
أمنت عليها أن يرى أهلها
شخصى
(كتب) ابن مكرم الى بعض
الرؤساء يشتكى غرة الحدثة
فردتنى البلك التجربة
وقادتنى الضرورة ثقة
باصطناعك الى وان أبطأت

لمن خلف الاربعين سنة أن يحرك طبيعة من طبائعه غير الحام والبلغم ويقوى التى جاهد اغيرأنه ينبغى له فى كل سبع سنين أن يخرج من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك لقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروى فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولاشئ بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما أكتب به اليك فى شهر يناير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفى شهر فبراير لا تأكل السلق وفى مارث تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين فى الحلاوة وفى شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التى تنبت فى الارض ولا الفجل وفى مايه لا تأكل رأس شئ من الحيوان وفى يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفى يوليه تجنب الوطء وفى اغسطس لا تأكل الحيتان وفى سبتمبر تشرب اللبن البقرى وفى اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفى نوفمبر لا تدخل الحمام وفى دسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان فى الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم أنهكت البدن قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشى فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مرة نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد فى جميع الازمان الا أيام السموم الا أن ينزل فيها مرض شديد لا بد من مداواته أو يظهر سموم أو ذات الجنب فانه ينبغى للطبيب أن يعالجه بدواء أو شئ خفيف فانها أيام ثقيلة وهى خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوما يقطع الغرر والخطر فى أيام القيظ فاذا مضى لأيلول ثلاثة أيام طاب التداوى كله (أمر) جالينوس فى الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطانى واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مصلوقا وفى القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل فى طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطرى والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطانى العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكر كذا من الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء فى الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ وأن يدهن بدهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكى يسحقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلا وفى زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر وحسو البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع فى آخر الليل وفى أوله

مثلك وقبولك لعذرى وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبى سدت على مسالك العفو عنى فراجع فى مجدك وسوددك وانى لا أعرف موقفا أذل من موقفى لولا ان المحنة [illegible] فيه لك ولا خطة أدنى [illegible] لولا انها فى [illegible] مسالك (وهذا) المعنى الذى ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره [illegible] أكثر الناس منه قديما [illegible] وسأفيض فى [illegible] ذلك (وأنشد) [illegible] زياد ابن منقذ [illegible] وآخر عهدنا [illegible] طاجنة

(٢) [illegible] مالك بن حنظلة [illegible] وهؤلاء من [illegible] العدوية وكان [illegible] نزل بصنعاء فاحتوا [illegible] بجيد فقال [illegible] قصيدة يقول فيها وذكروه

(٣) قوله فوددت الخ كذا [illegible] بأيدينا وتأمل فيه خلل فى الكلام [illegible]

الشهاب والناس الولد على الريق من الرجل والمرأة فإن أولاد ذلك الزمان أشد وأقوى تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء ﴿الخمر المحرمة في الكتاب﴾ أجمع الناس على أن الخمر المحرمة في الكتاب خمر العنب وهي ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا يزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زايلها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها في كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا أينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير) الخمر فيما يحل ويحرم بعرض المسك الذي هو دم عبيط حرام ثم يجف ويجد درافة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها وأصحاب النبيذ انما يدورون حولها ويعللون انهم يشربون ما دون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلفسونه * بأشربة شتى هي الخمر تطلب

(وكقول القائل) * اياك أعني فاسمعي ياجاره * (قيل) للاحنف بن قيس أي الشراب اطيب فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وأنت لم تشربها قال اني رأيت من أحلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدورحولها (وقال ابن شبرمة)

وبيذ الزبيب ما اشتدمنه * فهو للخمر والطلاء نسيب

(وقال عبد الله بن القعقاع)

أتانا بها صفراء يزعم انها * زبيب فصدقناه وهو كذوب

فهل هي الاساعة غاب نحسها * أصلي لربي بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقوني فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعني حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة أي الاشربة أفضل عاقبة في البدن قال ما صفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته في الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول في مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول في نبيذ التمر قال ميت أحيي فيه بعض المنفعة ولا يكاد يحيا من مات مرة قيل له فما تقول في العسل قال نعم شراب الشيخ ذي الابردة والمعدة الفاسدة (على) بن عياش قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة اني والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لو سألتني عنهما لالفيتني فيهما حمارا قال وانما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فخبرني عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير انه انفعه وأشهاه امرؤه قال فما تقول في الشراب فقال ليسأل أمير المؤمنين عما بداله قال فما تقول في الماء قال لا بدلي منه والحمار شريكي

يخدمون ثقال في مجالسهم
وفي الرجال اذا صاحبتهم خدم
لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم
الا يزيدهم حبا الي هم

(وقال مسلم بن الوليد)

حيا ك بالسعدان بن يحيي
حياء للمكارم والمعالي
جلبت لك الثناء فجاء عفوا
ونفس الشكر مطلقة العقال
وترجعني اليك وقد أنت بي
دياري عنك تجربة الرجال

(المبرد)

أخ لي عاداه الزمان فأصبحت
مذممة فيه لديه المطالب
متى ما تذرقه التجارب صاحبا
من الناس تردده اليك التجارب

(وأنشد)

حياة أبي العباس زين لقومه
لكل امرئ قاض الامور وجرا
ويعتب أحياء عليه ولو مضى
لكنا على الباقي من الناس أعتبا

(وقال الصولي) جرى ذكر المكتفي بحضرة الراضي فأطنبت وأكثرت الثناء عليه فقال لي يا صولي كنت أنشدتني لجرير

أسليك عن زيد لتسلو وقد جرى
بعينيك من زيد قذى ليس يبرح

فقلت يا أمير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير أشد شكرا واعظم ذكرا

فيه قال فما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول في اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمي من طول ما أرضعتني به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول في الخمر قال أوه تلك صديقة روحي قال وأنت والله صديق روحي قال وأي المجالس أحسن قال ما شرب الناس على وجه قط أحسن من السماء (قال الاصمعي) دخلت على الرشيد وهو في الفرش منغمس كما ولدته أمه فقال لي يا أصمعي من أين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال وأي شيء أكلت عليها قلت سكباجة وطهباجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسروق أي شيء معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه *(آفات الخمر وخبائثها)* أول ذلك انها تذهب العقل وأفضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

اسقني حتى تراني * حسن عندي القبيح

(وقال أيضا)

اسقني صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا * وتريه الغي رشدا * وتريه الرشد غيا

(وقال أيضا) عتقت في الدن حولا * فهي في رقة ديني

(وقال الناطق بالحق)

تركت النبيذ وأصحابه * وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه

وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كأنه لزم عقر الشيء أي فناءه وقال أبو الاسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فانني * رأيت أخاها مغنيا بمكانها

فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم أصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

أرى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

اخاؤهم ما دارت الكاس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤوم

اذا جئتهم حيوك الفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم

فهذا ثنائي لم أقل بجهالة * ولكنني بالفاسقين عليم

(وقال) قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدي بن حاتم ما لك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلي (وقيل) له

قال فان أبا الحسن المكتفي فانشدته للطائي

كم من وساع الجود عندي والندى
لما جرت جدوى وكان عطوفا
أحسنت قاء ندى ولكن كنت لي
مثل الربيع حيا وكان خريفا
وكلا كما اقتعد العلا فركبتها
في الذروة العليا وجادوريفا
ان غاض ماء المزن قضت وان قست
كبدالزمان على كنت رؤفا

وكان المكتفي أول من نادمه الصولي واختلط به ولم يل الخلافة أحد اسمه علي الا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعلي بن المعتضد المكتفي بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا يعرف بمحمد ابن احمد الماوردي ينزع الى المكتفي بالرقة وكان ألعب الناس بالشطرنج فلما قدم عليه ببغداد وهو خليفة قال يا أمير المؤمنين أنا أعلم الناس بهذه الصناعة وقطعني ما كان للرازي الشطرنجي فغاظ ذلك المكتفي وندب له الصولي فلم يرمعه الماوردي شيأ فقال له المكتفي صار ماء وردك بولا قال الصولي ثم قيل المكتفي على ورتبني

مالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله أصبح حكيم قومي وأمسي سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد اللذة تحل المغفرة (وقيل) لعثمان بن عفان رضي الله عنه ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيأ يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيضا ما تغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثمر المحادثة تريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مربد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل ورعا ذهب الكاس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويذهل وقال جرير في الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان كأن أنفك دمل

شبهه بالدمل في ورمه وحمرته (وقال آخر) في حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) أمية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ما هذا فقال قمت بالليل فأصاب الباب وجهي فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوما بسوقها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الـ * ـكاس لأصبحت مثري العدد
انسى حديث الندمان في فلق الصـ * ـبح وصوت المسامر الغرد
لا احدس الحدس بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

(وقال ابن الموصلي)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب
لعمري لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المناهل العذب
ليالي أمشي بين بردي لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبني كمن باع للشادينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه الممادح وجنبني القبائح وان من حقه على ان لا أعمى على تقصير في حقه واني أقسم لئن أوتيت بك سكران لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس لتوكل عليهم فنهض ابن هرمة (وقال)

نهاني ابن الرسول عن المدام * وأدبني بآداب الكرام

في الجلساء فجئت يوما فحجبت عنه واتصل بي ان خصمي ثعث بي فكتبت قصيدة لا يكتبني أقول فيها

قد ساء ظن الناس بي وتنكروا
لما رأوني دون شعري أحجب
ان كان غاليته تقرب أمره
دوني فاني عن قليل أغلب
فضحك وامر لي بمائتي دينار
واندرجت في خدمته

(اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا أراد أن يفعل شيأ ألقى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا أمضى فعرض بيعة يزيد فقامت خطباء معد فشفعوا الكلام واطنبوا في الخطاب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان في الحكم السيف وبعد التسليم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا صلنا والمجيبون اذا قلنا فمن مال عن القصد أقمناه ومن قام بغير الحق قومناه فلينظر ناظر الى موطن قدمه قبل أن يدحض فيهوي هوى الجرم من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من

وقال في اصطبري عنها ودعها * لخوف الله لا لخوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بني تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراح لرجل ما راكبني قط فمست ركبتي ركبته ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي ولا سألته عن شيء قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالي عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله أن أبا المغيرة قد برع بروعا لم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب علي وأنت تدمن الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لله أو أدعه لك قال فاختر من عملي ما شئت قال ولني رامهرمز فانها أرض عذبة وشرف فان بها شرابا وصف لي عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبي أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا أصبته * فحظك من ملك العراقين سرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة في أسفل كتابه لا يعدمنك الرشد وقال الشاعر

شربنا من الداري حتى كأننا * ملوك لهم في كل ناحية وفر
فلما انجلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندي من ولد شبيب بن ربعي الرياحي من بني يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من لبن فكرهه وقال

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيض نحورها
مفدمة قزا كأن رقابها * رقاب كراكي أفزعتها صقورها
فبادر قرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولي تزلزل دورها

وكان عجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب أبوه في جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندي أحدهم يبصر القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض في است أبيه (ولقيه) نصر بن سيار والي خراسان وهو يميد سكرا فقال له أفسدت مروأتك وشرفك قال لو لم أفسد مروأتي لم تكن أنت والي خراسان
(ومرض) أبو الهندي فلما وجد فقد الشراب جعل يبكي ويقول

رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

الخطيب (وقال) المهلب يوما لجلسائه أراكم تعنفوني في الاقدام قالوا اي والله انك لتسقط بنفسك في المهالك قال اليكم عني فوالله لولا اني آتي الموت مسترسلا لأتاني مستعجلا اني لست آتي الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المري

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه * حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا * وحب الشجاع النفس أورده الحربا

(وقال أبو دلف)

الحرب تضحك عن كري واقدامي * والخيل تعرف آثاري وأيامي
سيفي نديمي وريحاني مثقفتي * وهمتي نية التفصيل للهام
وقد تجرد لي بالحسن منفردا * مضي وأشجع مني يوم اقدامي
سلت لواحظه سيف السقام على * جسمي فاصبح جسمي رسم اسقامي

(وكان) أبو دلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما جامعا لآلات الادب والظرف وله شعر جيد في كل فن وهو القائل

أديرا على الكاس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مرة مع ابن أبي الوليد الكلابي وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال فيه أبو الهندي

قل للسري بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حبابها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)

وكاس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شارب يها حين يعتوريحها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما طن ذا الواشي بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان
دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتني أخاها بعدما كان بيننا * من الامر مالم يفعل الاخوان

(وقال) لا هنيأ لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعيـ * ن اذا ما انثنى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيأ هناك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت الغداء قال بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فدبه اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا ولا سقيتها شيخا فرد يده عمرو بن مسعدة وأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين في عاهدت الله في الكعبة أن لا أشربها أيضا فمكث طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة فقال ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى

ولو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتماني الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدي

(شرب) المأمون ويحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر فتغامر المأمون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقي فأسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فأمر المأمون فشق له لحد في الورد والرياحين وصير وفيه وعمل بيتين من شعر ودعا بقينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حي لا حراك به * مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

أحملك يا خمان وأنت مني
محل الروح من جسد الجبان
ولواني أقول مكان روحي
لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل جالت
وهاب كماتها حر الطعان
(وكان) يتعشق جارية ببغداد فاذا شخص الى الحضرة زارها فركب في بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض المارين فخرقه وخذ بعنانه وقال يا أبا دلف ليست هذه كرخك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها في مربع واحد فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية

اقطعت عن لقائك الاشغال
وهموم أتت على ثقال
في بلاد يهاب فيها عزيز ال
قوم حتى تناله الانذال
حيث لا مدفع بسيف عن الضيم ولا للكماة فيها مجال
ومقام العزيز في بلد الهو
ن اذا أمكن الرحيل محال
فعليك السلام يا طيبة السكر
ح أقمتم وحان منا ارتحال

(ودخل) أبو دلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا أمير المؤمنين أمين غيب نصيح جيب أسدا

فانه معي لرنة العود وقال مجيبا لها

ياسيدي وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني شغلت عن الساقي فصيرني * كما تراني سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى جسدي * ولا أجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لبغداد قاض انني رجل * الراح يقتلني والعود يحييني

(حدثنا) ابو جعفر البغدادي قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا في ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم خص
اذا مادارت الاقداح قالوا * غدا نبني بآجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم * يمرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له ماهذا قال ركبت فرسي الاشقر فصرعني قال أما انك لو ركبت الاشهب ماصرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس بن عاصم يأتيه في جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار في جواره حتى ينفد ماعنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشيء ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به * كأن لحيته أذناب أجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبي وأهلي بلا عقل ولا مال

فلما صحا أخبر بما صنع وما قال فآلى أن لا يذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جناية الكأس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يانطف الخمار وترابيع الطنبور وأشباه الخؤلة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلي على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

أقبلت من عند زياد كالخرف * أجر رجلي بخط مختلف
* كأنما تكتبان لام الف *

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير
وأخرى بالمروح ثم رحنا * نرى العصفور أعظم من بعير
كأن الديك ديك بني تميم * أمير المؤمنين على السرير
كأن دجاجهم في الدار رقطا * بنات الروم في قمص الحرير
فبت أرى الكواكب دانيات * ينلن أنامل الرجل القصير

ماأتاه الغاشم على برائه بسعد به وليك ويشقى به عدوك وحب الفناء لاهل طاعتك ذا باس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقهه الحزم وأيقظه العزم فقام في نحر الامور على ساق التشمير يبرمها بايده وكيده ويفلها بجده وحده وما أشبهه في الحرب الا بقول العباس بن مرداس

أكر على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها أم سواها

فقال قائل ما أفصحه على جبلته فقال المأمون وان بالجبل قوما أمجادا كراما أمجادا وانهم ليوفون السيف حقه يوم النزال والكلام حقه يوم المقال

(فصل) لابي الفضل الميكالي من كتاب تعزية عن أبي العباس ابن الامام أبي الطيب لئن كانت الرزية عصيبة مؤلمة وطرق العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بها مرائره ولا يضعف عن احتمالها بصائره بل تلقاها بصدر فسيح يحمي أن يفتح الحزن بابه وصبر منيح يخشى ان يحبط الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس واحكام

أدافعهن بالكفين مني * وألثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ماشئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ماقالوا وما فعلوا
كزلة من كريم ظل يشهرها * من دونها انستر الابواب والكلل
أضحت كنارعلى علياء موقدة * مايستبين لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * الفيت بياعه اضعاف ماسألوا
فاعجب بقوم مناهم في عقولهم * أن يذهبوها بعقل بعده نهل
قدعقدت بخمار الكاس ألسنهم * عن الصواب ولم يصح بها علل
وزرت بسنات النوم أعينهم * كان احداقها حول وما حولوا
تخال راعهم من بعد غدوته * حبلى أضربها في مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

وقال

أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من أقبح الحالات * في نفسه والعرس والبنات
أف له أف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

* من حد من الاشراف في الخمر وشهر بها * منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه أن مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا نطين دنانها * ابو خالد ويضرب الحد مسور

(ومن) حد في الشراب الوليد بن عقبة بن ابي معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده علي بن ابي طالب بين يدي عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه ابو زبيد الطائي

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * لنزيدهم خيرا ولا يدري
لنزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ومنهم) عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان مشهورا بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت عواذله هرير الاكلب
لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر

الشرع من بنانه ولسانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه في هذه الحالة لتجري على سننه ونأخذ بآدابه وسننه فمن تعزى القلوب فحسن تماسكه عزاؤها وان حسنت الافعال فإلى حميد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها (وله) من تعزية الى أبي عمرو البحتري سقى الله روحه ونور ضريحه فقد عاش نبيه الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يتجمل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر الاثر وحاملوه بتراخي بقائه ومدته حتى اذا تسنم ذروة الفضائل والمناقب وشهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار وعفت آثره عين الآثار فانفصل خاشع الطرف لفقده والكرم خالي الربع من بعده والحديث يندب حافظه ودارسه وحسن العهد يبكي كافله وحارسه (وله) فأما الشكر الذي أعارني رداه وقلدني طوقه وسناه فهيهات أن ينتسب الا الى عادات فضله وافضاله ولا يسير الا تحت رايات عرفه ونواله وهو ثوب لايحلى

ابن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر ابن الخطاب المعروف بأبى شحمة حده ابوه فى الشراب وفى أمر أنكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمرو الأشدق (ومنهم) فضح بالشراب بلال بن ابى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

وأما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه انخلالا
ويمشى ضعيفا كمشى الزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمه سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الا دويا دوى النحل فى الغار
بدن أصحابه فيما بدينهم * كاسا بكاس وتكرارا بتكرار
فأصبح الناس أطلالا أضر بهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) ابو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن ابى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا مامت ان لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لا يشرب خمرا أبدا وأنشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صهباء صافية * طورا وأشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسى مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
فتخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده فى العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغنى يا أمير المؤمنين انك شربت بعدى الطلا فقال اى والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حييت عقالا
دعوا لى سليمى والنبيذ وقينة * وكاسا ألا حسبى بذلك مالا
أبا الملك أرجو أن أخلد فيكم * الا رب ملك قد أزيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدرى احدكم

الأيد كره ضرارة واسم له حقيقته ولسواء تجارة ولوانه حين ملك رقى بايادية وأعجز وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لى مذهب الشكر وميدانه ولم يصاذبنى زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظلع ولكنه يأبى الا أن يستولى على أمد الفضائل ويستنم ذرا الغوارب منها والكواهل فلا يدع فى المجد غاية الا سبق اليها فارطا وتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالى بأسرها مجموعة فى ملكه منظومة فى سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه

(وله فصل من كتاب الى أبى سعيد بن خلف الهمدانى) وأما التحفة التى شفعها بكتابه فقد وصلت فكانت ضرة زهر الربيع موفية بحسن الخط على الوشى الصنيع وليس يهتدى لمثل هذه اللطائف فى مبرة الاخوان الامن يعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه فى اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران والله يمتعه بما منحه من

أحد كم من أبوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحد عليه جماعة من عمال المدينة فلما ألحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدى بشعره الذى يقول فيه

له لحظات فى خفاء سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فأعجب المهدى بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لى بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدنى على شراب فقال له ويلك كيف آمر بذلك لو سألتنى عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتنى مكانه اما كنت تعزلنى أيضا وتولى غيرى قال بلى قال فكنت أرجع الى سيرتى الاولى فقال المهدى لوزرائه ما تقولون فى حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا أمير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل اليه أسقاط حد من حدود الله قال المهدى ان عندى له حيلة اذ أعيتكم حيلته اكتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه أى ابن هرمة ثمانين واضرب الذى يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى فى أزقة المدينة يقول من يشترى مائة بثمانين (وكان) بالحجاز رجل يقال له حميد وكان مغتربا بالخمر فهجاه ابن عمله وقال فيه

حميد الذى بالحج داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذى قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له اغفر اعفنا ك {الفرق بين الخمر والنبيذ} أولذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلمانى عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا فى النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشئ اختلف فيه الناس وأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كل ما نبذ فى الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه ما لم يغل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر لوخر الذباب وقيدا

(وقيل) لسفيان الثورى وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله أخشى الذباب أن تقع فى النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لى لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لى هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التى

انقاص الترجى فى اذن
الزمان مشنوف وفصيله
عقد مرصوف (وقال)
أبو يعقوب الخريمى يعاتب
الوليد بن أبان
أتعجب منى ان صبرت على
الاذى
وكنت أمرأ أديبة وتحملا
فانى بحمد الله لا رأى عاجز
أتيت ولا خطأت الحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم أجد
سوى الحلم والاعتاب خيرا
وأفضلا
واقسم لولا سبب لود بيننا
وعهد انت ارك ان ترحلا
وايامك الغر اللواتى تقدمت
ووليتنيها منعما متفضلا
رحلت قلاص العزم ثم
اقتعدتها
الى البعد ما الغيث فى الارض
معملا
وأكرمت نفسى والكرامة
حظيا
ولم ترنى لولا الهدى متذللا
وعارضت أطراف الصبا تبتغى
أما
يعين اذا ما الهم بالمرء اعضلا
فاكن عمرو والى بشلد
اذا الحر بالجدار تدى وسربلا
جزى الله عنا الخريمى خيرما
جزى صاحب من المواهب
معضلا
أنا كان ان قبلت بالود ادنى
صفاه وان أدبرت حتى واقبلا

حرمها الله في كتابه ما اختلف في تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التي حرمها الله في كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة في كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط في صلاة الوتر وركعتي الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد استأذن) عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير لبلية كانت به وأذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ انف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا مما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشي وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك * (مناقضة ابن قتيبة في قوله في الاشربة) * قال في كتابه فان قال قائل ان المسكر هي الاشربة المسكرة أكذبه النظر لان القدح الاخير انما أسكر بالأول وكذلك اللقمة الأخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال لسكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القول وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه قليل ما اسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذي تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغي أن يكون قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هي المحرمة ومثل الاربعة أقداح التي يسكر منها القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثاني منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فاجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثاني ولا الثالث وانما قتله الرابع الذي أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة في كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس في النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندي ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير وخدر من الاشربة تأديب ثم زعم في هذا الكتاب بعينه أن الخمر نوعان فنوع منهما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير أن تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا صلب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حلال وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندي لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم في ذلك الوقت (وذكر) ان أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن

أنا المرضي في الحياة ولم آبت
بحقوقي الاعداء منه التنقلا
اذا حاولوه بالسعاية حاولوا
بهيضة تأبى بان تتحللا
يحكمني في ماله ولسانه
ويركب دوني الراعي المؤللا
كفى جفوة الاخوان طول حياته
وأورثها كن أعطى وأجزلا
وبات حميد المجد يكدر صنيعه
ولم أقله طول الحياة وما قلا
ركنت أخا ود اعهدك واصلا
تصور اذا ما الشر خب وهرولا
فغيرك الواشون حتى كانما
تراني شجا بين عينيك مقبلا

وأبو يعقوب هذا اسحق ابن حسان قال المبرد كان يعقوب جيد الشعر مقبولا عند الكتاب وله كلام قوي ومذهب متوسط وكان يرجع الى نسب كريم في الصغد وكان له ولاء في غطفان وكان اتصاله بولاء أبي عثمان بن خريم المري الذي يقال له خريم الناعم وكان أبو عثمان هذا قائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الأمن فانه لا عيش لخائف والعافية فانه لا عيش لسقيم والغنى فانه لا عيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا

من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهى من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكر) ان عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة ان هذه الاشربة كلها خمر وقال هذا هو القول عندى وقد تقدم له فى صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الامة والائمة فى الدين لم يختلفوا فى شئ كاختلافهم فى النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما انقع فانهم غلوا فى القول جدا ونحلوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وائمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا شربوها على التأويل وغلطوا فى ذلك واتهموا القول ولم يتهموا نظرهم ونحلوهم الخطأ وبرؤا أنفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويطعن على قائله ثم يقول به الا انى نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسى فى آخره ما ذهب اليه فى أوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذى تأنس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذى غلط فيه

(احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره) ذهبوا اجمعون الى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام كتحريم الخمر (وقال) بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين ما أنقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد بن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون ابن مهدى عن أبى عثمان الانصارى عن القاسم عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب أربعة مكاييل مشهورة أصغرها المد وهو رطل وثلث فى قول الحجازيين ورطلان فى قول العراقيين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو أربعة أمداد خمسة أرطال وثلث فى قول الحجازيين وثمانية أرطال فى قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان فى قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة اقساط فى قول الناس أجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع أشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها فى التحريم وأبعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجنايتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكر وا من

فى صيف ولا خلقا فى شتا
وفى نسبه فى الصغد يقول
أبا لصغد بأس ان يغير فى الدنى
شفاعا ومن أخلاق جارتنا البخل
يقول فيها
وما ضرنى ان لم تلدنى شحاحر
ولم تشتمل جرم على ولا عكل
وزاد الفتى فى كل نيل ينيله
اذا ما تقضى لو أن نائله جزل
واعلم علما ليس بالظن انه
لكل اناس من ضرائبهم شكل
وان أخلاء الزمان غناؤهم
قليل اذا ما المرء زلت به النعل
تزود من الدنيا متاعا لغيره
فقد شمرت حدباء وانصرم الحبل
وهل أنت الا هامة اليوم أو غد
لامك من احدى طوارقها الثكل
(وقال) يتشوق الحسن بن رجاء
الا مبلغ عنى خليل ودو
مضاسفر لا طعم النوم ...
رسالة ناء بالعراق ورو ...
به ... مصر حيث ...
عجائبه
... كريم حنة بعد آية
يجيش بها فى الصدر شوق
يغالبه
الى صاحب لا يخلق النأى
عهده

جنايات الخمر ماقد ذكرناه فى صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التى لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها فى النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لافرق بينهما فى الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى الفارة اذا وقعت فى السمن انه ان كان جامدا القيت وألقى ماحولها وان كان جاريا اريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع فى السمن فافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما أمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما أنقى من الخزف والخرق وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمر بعلة هى قائمة فى النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر فى التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غلب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك فى شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال المكباد فى وجع الكبد والصدر فى وجع الصدر وذهبوا فى تحريم النبيذ الى حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ فى الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهى اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل فى نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر *(رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة)* أما بعد فان الناس كان منهم فى هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه أحلامهم وأذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام وفرج الحرائر وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا فى شربه ولعمرى ان فيما قرأت مما حرم الله بأسا وان فى الاشربة التى أحل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا فى اسقية الادم التى لازفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل فى الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل لكم عما حرم عليكم وقد أردت بالذى نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل فى الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر المبارا لحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما أسر فانه على كل شئ رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله أشد بأسا وأشد تنكيلا *(احتجاج المحلين للنبيذ كله)* قال المحلون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر

لناء ولا يشقى به من يصاقبه
تخبره سرا انقباضميره
جميلا ثحياه كريما ضرائبه
هو الشهد سلما والذعاف عداوة
ويجرى على الوراد تجرى غواربه
فيا حسن الحسن الذى عم فضله
وعمت أياديه وجمت مناقبه
اليك على بعد المزار وصعبه
نوازع شوق ماترد عوازبه
أرى بعدك الاخوان ابناء
علة
ذوى نسب فى ودهم لا أناسبه
فهل يرجعن عيشى وعيشك
مرة
ببغداد دهر منصف لانعاتبه
ليالى أرى لى فى جنابك روضة
وآوى الى حصن منيع تراقبه
واذ أنت لى كالشهد بالراح
صفقا
بماء رصاف صفقته جنائبه
عسى ولعل الله يجمع بيننا
كما لامت صدع الاناء مشاعبه
(وتر فصول فى معان شتى)
قال العتابى حظ الطالبين
من الدرك بحسب ما استصحبوا
من الصبر (بعض الحكماء)
الحلم عدة لسفيه وجنة من
كيد العدو وانك لن تقابل
سفيها بالاعراض عن قوله
الا اذللت نفسه وفللت
حده وسللت عليه سيوفا
من شواهد حلمك فتولوا
لك الانتقام منه (وقال)

العنب خاصة بالكتاب وهي معقولة مفهومة لا يمترى فيها أحد من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى صدر الاسلام (وأما) قولكم انها رجس فقد صدقتم فى اللفظ وغلطتم فى المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أى معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل فى السفاح ما لا يبذل فى النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحللات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز أمره أو قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله فى جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا لان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتى فى وقت وتنقطع فى وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس فى فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد ما ذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كأنها المسك رهنا بين أرحلنا ✽ وقد تضوع من ناجودها الجادى

(وقال آخر) فتنفست فى البيت اذ مزجت ✽ كتنفس الريحان فى الانف

وقال أبو نواس نحن نخفيها فيأبى ✽ طيب ريح فتفوح

وانما قوله فيها رجس كقوله تعالى وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أى كفرا الى كفرهم (وأما) منافعها التى ذكرها الله تعالى فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تذر الدم وتقوى المعدة وتزيد فى اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حبيبة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

مازلت آخذ روح الدن من لطف ✽ واستبيح دما من غير مجروح

حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى ✽ والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تزيد فى الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

مزجنا دما من كرمة بدمائنا ✽ فظهر فى الالوان منا الدم الدم

آخر الحيلة مكسبة للمذمة محلة للندامة منفرة لاهل الثقة مانعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابى وهو بدارى رجل يودعه فقال أين تريد قال بغداد قال انك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة العلانية وسقم السريرة كلهم يعطيك كله ويمنعك أقله (وقال) يحيى بن خالد لرجل يسأل عليه ما كان خبرك مع فلان قال أسديت مكاشفته واشتريت مكابرته بألف درهم فقال يحيى لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (العتابى) أما بعد فليس بمستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروهة ومن انتظر بمعالجة الدول مواجهة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى أخ له ان رأيت ان تجرد لى ميعاد الزيارة تك اتوقى به الى وقت رؤيتك ويؤنسنى الى حين لقائك

قال ابن قتيبة وحدثني الرياشي ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد في القوة وتولد الحرارة وتهيج الانعة وتسخي البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنها اللقاء

(وقال طرفة)

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال مسلم بن الوليد)

يصد بنفس الخمر عما يغمه * وينطق بالمعروف السنة البخل

(وقال الحسن بن هانئ)

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها البخيل المخبول قول بعض المحدثين

كساني قميصا مرتين اذا انتشا * وينزعه عني اذا كان صاحيا

فلي فرحة في سكره بقميصه * وفي الصحو روعات تشيب النواصيا

فياليت حظي من سروري وفرحتي * ومن جوده لي لا علي ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر في كتابه لكانت سيدة الاشربة وما ظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى قوم) اعرابيا كؤسا ثم قالوا كيف تجدك قال أجدني أسر واجد كم تحسنون الى (وقالوا) ما حرم الله شيأ الا عوضنا ما هو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر نأخذ منه ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثي النفس ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم خبائثها (قالوا) واما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر فهو خمر فان الاسماء قد تتشاكل في بعض المعاني فتسمى ببعضها العلة فيها وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر ألا ترى ان اللبن قد يخمرونه بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يختمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر في كلام العرب من ان نحاطبه وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبي اذا شربوا الرائب فسكروا منه (وقال بشر بن أبي حازم)

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور وبه خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا في ذلك ان الخمار قد

فعلت فاجابه أخاف ان أعدك وعدا يعترض دون الوفاء به مالا اقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فاجابه انا اسر بوعدك وأكون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما أحب وأصبت أجرى على الحسرة بما حرمته (كتب) أخ الى أخ له يستدعيه أما بعد فانه من عاني ظمأ بفرقتك استوجب الرى من رؤيتك (وكتب في بابه) حيوننا يوم طاب أوله وحسن مستقبله وأتت السماء بقطارها حلت الارض بأنوارها وبك تطيب الشمول ويشفى الغليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تعجلت البنا نظمت أمرنا (قال) اسحق قال لي ثمامة بن أشرس وقد أصيبت بمصيبة لمصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المنتوف وكان سفه عليه فاعرض عنه وتعلق بثوبه وقال ياهناه انالم نجد لك جزاء اذ عصيت الله فينا خيرا من أن نطيعه

يكون بها السكر من النبيذ وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عند نافيقال فيه ما يقال في الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون منه اليسير على الغداء والعشاء وبما لا يعرض منه خمار وقد فرق الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغل بها ساعة قدر
أتاني بها يحيي وقد نمت نومة * وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري فأهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر
اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنكر عليه الذى أتى * وان جر أرسان الحياة له الدهر

فاعلم أن الخمر هي التي لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) في شاربي النبيذ وما يوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ قال حيص بيص

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع
وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليأتي مستودع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى ربها ترجع
ورد أخو الكاس ما عنده * وما كنت في رده أطمع

(وقال آخر)

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك عن شرب الماء
قوم يداوون عما في نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابي)

صلى فأعجبني وصام فراعني * نح القلوص عن المصلي الصائم

(وقال) شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاة بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة ليتيم

(وقال بعض الظرفاء)

ظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا * وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا
لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن بأعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروأة وليست أصف بهذا منهم الا دينا فليس في الناس منه الا ولهم حشو (ومن احتجاج المحلين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس في موطئه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحي فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا انه قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أمر فخرج الى الناس فسألهم فأخبروه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت

فيك أخذه من قول عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى فيك بمثل أن تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه ما رجاني عدلك بن تدعلي تأميلي فضلك كما انه ليس شوقي صيالك باكثر من خشيتي نكالك لانك لا ترضى للمحسن بمسير المثوبة كما لا تقنع للمسيء الا بعاجل العقوبة (وقال آخر) ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعد لم تشب بمطل ومن انعام لم تشب بمن وعهد لم يحاوله ملق وود لم يشبه ملق (وقال آخر) على أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بنخوة وتراءت له أحوال الصرامة غير مستعمل معها السطوة هذا مع دماثة في غير حصر ولين جانب من غير خور (فصل) لابن الرومي اني لوليك الذي لم يزل تنقاد لك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لذي رغبة مطمعا ولذي رهبة مفزعا (أبو فراس الحمداني) كذاك الود المحض لا يرتجى له ثواب ولا يخشى عليه عقاب (غيره) حنيفة غير اف اتبعتهم غير فانتصوا منهم فقيل

نهيتكم عن لحوم الاضاحى بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأثبتهما فى موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه أن ينتبذ فى الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الأشربة فيهما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام نهيا لكم بذلك أن تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذى لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما أباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لأراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر هو ما أسكر الفرق منه فمل ء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل على ذلك انه كان ينهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة ألوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فنعهم من ذلك فأذن لهم فى شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات عنه وشهرت وأذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم وقال فى ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فى جوف خابية ماء العناقيد

انى لأكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبنى قول ابن مسعود

رابعا أرادا نهم كانوا يعمدون الى الرب الذى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلى ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم فى بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن اخرم عن ابى داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفى عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب (وبحديث) رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن ابى زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية فقال اسقونى من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع فى البيوت قال لا ولكن اسقونى مما يشرب الناس فاتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثورى عن منصور بن خالد عن سعيد عن أبى مسعود

وشقيق منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد أشقبوا كل حالة خيفانة فما زالوا يخصفون المطى بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا بها أرواحهم (ودعا اعرابى) فقال اللهم ان كان رزقى نائيا فقربه أو قريبا فيسره أو ميسرا فعجله أو قليلا فكثره أو كثيرا فثمره (وكتب) عنبسة ابن اسحق الى المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيثهم بها يا أمير المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون فى الله حدا ولا عقوبة ولولا تقى بسيف أمير المؤمنين وحد هذه الطائفة وبلوغه فى اعداء الله ما يدح قاصيهم ودانيهم لاذنت بالاسد ادعليهم ولا سعيت الخيل اليهم وأمير المؤمنين معان فى أموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون اسمعت غير كهام السمع والبصر لا يقطع السيف الا فى يد الحذر

الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فاتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله فقال لا (وقال الشعبي) شرب اعرابي من اداوة عمر فأغشى فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل عمر بن الخطاب) رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد في الاخصاص فأوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ما شربوا حراما لحدهم (وبلغ) عمر عن عامل له بميسان انه قال

الا ابلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا في الجوسق المتهدم

فقال اي والله انه ليسوءني ذلك فعزله وقال والله لا عمل لي عملا أبدا انما أنكر عليه المدام وشربه بالكبير والهنج والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ما شرب عنده خمرا لحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ أحرام هو فقال انظر ثمن التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد بن زيد في النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر عملي (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائي وعشائي وعند ظمئي قيل فما تركت منه قال النكاة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ في الاسكار (وقيل) لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نص الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر العرق واهل الكوفة أجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس في ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع في هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم كما يقولون هو اشهر من الصبح وأسرع من البرق وأبعد

سيصبح القوم من سيفي وضاربه
مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر
فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان (وكتب) المطلب بن عبد الله بن مالك الى الحسن ابن سهل في رجل توسل بطلب العافين الوسائل الى الامير أعزه الله يبتغي من شروع موارد احسانه ويدعو الى معرفته فضله وما أرى معه أعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير في التطول على من قصرت معرفته عن ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه الحسن وصلك الله فيما وصلتني في صاحبك من الاجر والشكر واراك الاحسان في قصدك الى امتنانه وما يفيدك شكره ويعقبك أجره ورأيك في اتمام ما ابتدأت به واعلامي ذلك مشكورا (وكان) المطلب ممدوحا كريما قد حسد على شرفه وانعامه وغيظ احسانه واكرامه اذ يقول

اضرب بذي طلحة الطلحات مفترقا
بلؤم منذلب فينا وكن حكما
تخلص خزاعة من لؤم ومن كرم

من النجم وأحلى من العسل وأحر من النار ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأى المشايخ وأهل البصرة قال أبو بكر بن عياش من أين جئت بهذا القول فى كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شئ اخترته لنفسي قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبد الله بن داود يقول ما هو عندى وماء الفرات الا سواء (وكان) يقول اكره ادارة القدح واكره تقبيع الزبيب وأكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضى فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ (فقال)

أما الشراب فاني غير تاركه * ولا شهادة لي ما عاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثنى غسان بن أبي صباح الكوفي عن أبي سلمة يحيى بن دينار عن أبي المظهر الوراق قال بينما زيد بن علي في بعض ازقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله واحضر طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فاكلوا معه ثم استقى فقيل له أى الشراب نسقيك يا ابن رسول الله فقال أصلبه واشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا فى هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثنى أبي عن جدى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بني اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بني اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الرى وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافية فى لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة * تربى على سحر هاروت وماروت
لها تعاويذ الحاظ اذا نظرت * فنار قلبك من تلك التعاويذ

(حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسي) روى ان الحرث بن كلدة الثقفي وفد على كسرى انوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من أنت قال انا الحرث بن كلدة قال اعربي قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ما تعهده عليها لو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم ما فى الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحية مرضية

واحساب

قلا ترعد لها الزماولا ترما
وامر طلعة أعرف من أن
يوصف وما أبعد قول دعبل
من قول البحترى لصاعد
ابن مخلد وأهل بيته

بني مخلد كفوا تدفق جودكم
ولا تحسبونا حظنا فى المكارم
ولا تنصروا مجدى قيان ومخلد
بأن تذهبوا عنا بسمعة حاتم
وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم
تعضون منا بالخلال الكرائم

(قال الزبير) بن بكار لما مات يزيد بن مزيد بارمينية قام حبيب بن البراء خطيبا فقال أيها الناس لا تقنطوا مثله وان كان قليل النظير رهبوه من صالح دعائكم مثل الذى أخلص فيكم من نوالكم والله ما تفعل الديمة المطلة فى البقعة الجدبة ما عملت فينا يداه من عدله ونداه (سرق هذا أبو لبانة فقال)

ما بقعة جادها غيث بقربها
فأزهرت بأقاصى النبت ألوانا
أبهى وأحسن مما آثرت يده
فى الشرق والغرب معروفا واحسانا

(وقال ابن المبارك) يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة

واذا تباع كريمة أو تشترى
فسواك بائعها وأنت المشترى

واحساب نقية ويرق الكلام من أفواههم مروق السهم من الوتر ألين من الماء وأعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع اذا نام لا يقرون بفضل أحد من الاقوام ماخلا الملك الهمام الذي لا يقاس به احد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطر أقومه فلولا ان تداركه عقله لذم قومه غير انى اراه ذا عمى ثم اذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذي افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال اصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغش اهلك سكران ولا تنم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه اهنأه وأرقه امرأه ولا تشرب صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك من الداء أنواعا قال فأى اللحمان احمد قال الضأن الفتى احمده وابذله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام أبرده واصفاه قال فما طعمه قال شىء لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكى لون كل شىء يكون فيه قال فاخبرنى عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء قال فعلى كم طبع هذا البدن قال اربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شىء واحد لم يتحلل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فأجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مز معتدل وفى المر حار وبارد قال فما أفضل ما عولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال افتأمر بالحقن قال نعم قرأته فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم

واذا نوعرت المسالك لم تكن فيها السبيل الى نداك باوعر واذا صنعت صنيعة تممتها بيدين ليس نداهما بمكدر واذا هممت لمعتفيك بنائل قال الندا فأطعته لك أكثر يا واحد العرب الذى ما ان لهم من معدل عنه ولا من مقصر (كتب) البديع أبو عبد الله الحسين بن يحيى أما أبو فلان فلا شك ان كتابى يرد منه على صدر محا اسمى من صحيفته وقطع حظى من وظيفته ونسى اجتماعنا على الحديث والغزل وتصرفنا فى الجد والهزل وتقلبنا فى أعطاف العيش بين الترف والطيش وارتضاعنا ثدى العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا بصاحبه وتصافحنا من قبل ان لا يتصرم الحبل وتعاهدنا من بعد ان لا ننقض العهد وكأنى به وقد اتخذ اخوانا فلا بأس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة ردة لا تضيق بين اثنين وبوشا العاشرة فى البين وكان سألنى أن ارتاد له منزلا ماؤه روى ومرعاه غذى واكاتبه لينهض اليه راحلته فيها بنيسابور رسالته اى

والسلام فتبسم يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فأوحى الله الى عيسى ان الذى يفعل يحيى أحب الى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكنى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وأنت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سويداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السويداء فقالت له انها مريضة فجاءها النبى صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها فى الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنونى فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على ان تضحكنى فأضحكها فرحا (وقيل) لابى نواس قد بعثوا الى ابى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفر اقرأ عليهم اساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعى فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا امدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف واذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر حامض الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما اسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بنى لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدناه اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما للناس منا * حسن خلق ومزاح
وانما كان فينا * من فساد وصلاح

(باب من المفاكهات)

حدث عباس بن الاحنف حدث ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفى وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخا كبيرا مملقا وكان اذا أفاد على املاقه شيأ جاد به وقد كان قد عاولى شرطة البصرة فحدثنى هذا الحديث الذى ذكره ووقع الى من غير ناحيته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا ان معانى الحديث مجموعة فيما اذكر للتذكران فتيانا كانوا مجتمعين فى نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقنع بأصحابه فذكر ذاكر منهم قال كنا نكترى دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا نستكر ان تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام أليته ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا فى أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا فى غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ

تعالى ان لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فأما الرجل فخاطب ودا أولا وواصل شكرا ثانيا وأما الكتاب فلهام أرحام بين الكرام فان بعن الله الكرام تتصل الارحام هذا الشريف قد جاربه زمان السف فأخرجه من البيت الذى بلغ السماء مفخرا ثم طاب فوقه مظهرا وله بعد جلالة الغيب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاعزاز وهو الكرم مع اليسار ونبه على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجواد ودل على نزهة الابصار وهو البر ومتعة الاسماع وهو الثناء وقل ما اجتمعا وعزما وجدا معا وذكر ان الشيخ الرئيس أيده الله جماع هذه الخيرات وسألنى الشهادة له وبذل الخطبة ففعلت وسألت الله اعانته على همته فرأى

في عسر ولا يسر فبينا كذلك يوما اذ بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سرى الهيئة ينبئ زيه وزيه على انه من أبناء النعم فأقبل علينا فقال انى سمعت بمجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كأنكم أدرجتم في قالب واحد فأحببت ان أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما بادنوت لي أن أكون كأحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم اتانا بسلة خيزران فيها طعام المطبخ من جدي ودجاج وفراخ ورقاق واشنان وخلل وأخلة واصبنا من ذلك ثم افضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم افضينا منه الى أكرم مجالسة وأجمل مساعدة وكان اذا امتحناه بان ندعوه الى الشيء الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نغني به عن حسن الغناء ونتدارس اخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا اخبركم بم عرفتكم قلنا انا نحب ذلك قال أحببت جارية في جواركم وكانت سيدتها ذات حبائب فكنت اجلس لها في الطريق التمس اجتيازها فاراها حتى اخلقني الجلوس عن الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتمالؤكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما انتم فيه اسر عندي من الجارية فسألناه عنها الخبر فقلنا له نحن نختدعها حتى نظفرك بها فقال يا اخواني اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا تقدير الا مطاولتها ومصابرتها الى أن عن الله بثروة فاشتريها فأقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا فتألنا بفراقه ثكل محض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا الا غما الاذكرنا لانفصال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير رأيته ＊ وشر فما أنفك منهم على ذكر

فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع في موكب نبيل وزي جليل فلما ابصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخواني والله ما هنأني عيش بعدكم ولست أماطلكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فملنا معه فقال أعرفكم أولا بنفسي انا العباس بن الاحنف وكان من خبري بعد كم أني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة محيطة بي فمضى بي الى دار امير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتيك وان الذي ندبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني اخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين وانه جرى بينهما عتب فهي بدلة المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف

الشيخ أيده الله تعالى في الوقوف على ما كتبت وفي الاجابة ان نشط (وله) الى ابن أخيه وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقني لقاءك وذكرت مصابك بأخيك رحمه الله تعالى فكأنما فتت عضدي وطعنت في كبدي فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشأنه وكذلك المرء يدبر والقضاء يدمر والآمال تنقسم والآجال تقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يريني فيك سوأ أبدا وأنت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك

ان الاساءة اذا أصاب مهذبا منه ابل وان أساء فلا

وأولك سيدي أيده الله تعالى وألهمه الجميل وهو الصبر وأناله الجزيل وهو الاجر وأمتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وأنت ولدى ما دمت والعلم شأنك والمدارس مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك فغير في حالك (وله) من كتاب الى أبي

الملك في ذلك وتقدمت الامر من قبلهما فاعيانى وهو أحرى ان تستعبده الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعانى الى أمير المؤمنين فصرت اليه واعطيت قرطاسا ودواة فاعترانى الزمع واذهب عنى ما أريد للاستحثاث فتعذرت على كل عروض ونفرت عنى كل قافية ثم انفتح لى شئ والرسل تعتصنى فجاءتنى اربعة أبيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب منى فقلت لاحد الرسل ابلغ الوزير انى قد قلت أربعة أبيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بان هاتها ففى اقل منها مقنع وفى ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروى فكتبت الابيات الاربعة فى صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لا بد للعاشق من وقفة * تكون بين الهجر والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى وانت والله يا أمير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قوله * راجع من يهوى على رغم * استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله أراجع على رغم يا غلام هات نعلى فنهض وأذهله السرور عن أن يأمر لى بشئ فدعانى يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة وأذهل أمير المؤمنين السرور عن ان يأمر لك بشئ فقلت لعل هذا الخبر ما وقع منى بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى يا عباس أمسيت أنبل الناس أتدرى ما سارنى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم قالت له يا أمير المؤمنين كيف كان هذا فناولها الشعر وقال هذا أتى بى اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الأحنف قالت فبم كوفئ قال ما فعلت شيأ بعد قالت اذا والله لا أجلس حتى يكافأ قال فأمير المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام أمير المؤمنين وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة ثم قال هذا أحسن من شعرك قال فأمر لى أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت لى ماردة بمال دونه وأمر لى الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ما ترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياع بعشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى عاقنى عنكم فقالوا حتى أقامهم الضياع وأورق فيكم المال فلناله هنالك الله فكل منا يرجع الى نعمة

القاسم الداودى بسجستان كأبى أطال الله بقاء الفقيه كتاب من ينسى الايام وتذكره ويطويها وتنشره ويبيد أبناء دهره وراء ظهره ويخرج أهل زمانه من ضمانه فاذا تناولهم بيمناه وتسلمهم بيسراه اقسم ان صفقته هى الرابحة وكفته هى الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض الارض وعاشرت أجناس الناس فما أحد الا بالجهل اتبعته وبالخبرة بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما أحد وضعته فى أحد الا ضيعته ولا مدح صرفته فى أحد الا غربته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق فقد لقى ربع الخلق ومن لم يجد فى النصف لحة دالة لم يجد فى الكل غره لائحة وكان لنا صديق يقول ان عشت سبعين عاما ولم أملك دينارا لانى قد عشت ثلاثين ولم أملك فلسا وهذا لعمرى ياس يوجبه قياس وقنوط بالحجة منوط ودعاة تكون جسدا وو راء هذه الجملة موجدة على قوم

من ابيه فاقسم واقسمنا فقال أسوق فيه فقلنا أما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية
حتى نشتريها فمشينا الى صاحبها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ أكثر ما فيها
ظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوي على وجهها خمسين ومائة دينار فلما
رأى مولاها ميل المشتري استام بها خمسمائة فأجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة
ثم قال العباس يا فتيان اني والله أحتشم ان أقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة في نفسي
بها يتم سروري فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية أنا أعانيها منذ دهر
وأريد ايثار نفسي بها فاكره أن تنظر الي بعين من قد ماكس في ثمنها دعوني أعطه
بها خمسمائة دينار كما سأل قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت
من مولاها رجلا حرا فأخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين فما زال الينا محسنا حتى فرق
الموت بيننا ﴿حديث المجرد﴾ قال اسحق بن ابراهيم قال لي وهب الشاعر والله
لاحدثنك حديثا ما سمعه مني أحد قط قال وهو بامانة أن يسمعه احد منك ما دمت
حيا قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال
يا ابا محمد انه حديث ماطل في أذنك أعجب منه قلت كم هذا التعقيد بالامانة آخذه
على ما أحببت قال بينا أنا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذا أنا بامرأة من نساء مكة
معها صبي يبكي وهي تسكته فيأبى أن يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة درهم
فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كأنه كوكب دري واذا شكل رطب
ولسان فصيح فلما رأتني أحد النظر اليها قالت اتبعني فقلت ان شريطتي الحلال
قالت ارجع في حر أمك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتني نفسي على رأيي فتبعتها
فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت أنا مشغولة
وزوجي رجل من بني مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندي حرضمن عليه وجه
أحسن من العافية في مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا
كله في بدن واحد بأشقر سليم قلت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك
واذا قد جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا قلت فذلك لك اذا جمع لي ما ذكرت
قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولي لفلانة البسي عليك ثيابك
وعجلي وبالله لا تمسي غمرا ولا طيبا فحسبك بدلالك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت
ما حسبت الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها
الاولى ان هذا الذي ذكرته لك وهو في هذه الهيئة التي ترين قالت حياه الله وقرب
داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت أي أم أخبرته شريطتي قالت
لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الي فغمزتني وقالت أتدري ما شريطتها قلت لا قالت
أقول لك بحضورها ما أخالها تكرهه هي والله أفتك من عمرو بن معديكرب وأشجع
من ربيعة بن مكدم ولست تصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت ذلك
الحال ففيها مطمع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيأ آخر قالت
نعم والله اعلم انك لن تصل اليها حتى تتجرد لها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا

وعربدة اليوم والعقيد السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأناف كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجدل والحمد لله على ما يوليه ويولينا معشر مواليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم ابن حمزة خادم الاستاذ الجليل قد تبع قدمه الى الخدمة قلبه وثنى لسانه في الحاجة بنانه وقد كان استأذنه في توقيره هذا اليوم عن مجلس السيد الجليل فاذن له على عادته السلمية وشيمته العقوية ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج للحاجات سأل ويقي ان شرع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويلبر رأسنا بأبي فلان وصف لي حتى تتت شوقا اليه وجداله وشغفاله وغلوائه ورأيه في الاصغاء الى الكريم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) في مقامات أبي الفتح الاسكندري حدثنا عيسى بن هشام قال حداني الى سجستان أرب فاقتعدت طيه وانتعلت

أيضا أفعله قالت هات دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة أخرى فجاءت بها امرأة قالت قولي لأبي الحسن وأبي الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي أبو الحسن وأبو الحسين هو علي بن أبي طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيئا من المؤنة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلي هذا الطيبك قالت يا أخي لست ممن يطيب للرجل انما أتطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا الغداء اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فأعدته واندفعت تغني بصوت لم أسمع مثله قط فاني ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت مثل زغها قط فكدت أجن سرورا وطربا فجعلت أريد أن تدنو مني فتأبى الى ان غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لأرى تصيدها علي حراما
أعزز علي بأن أروع شبهها * أو أن تذوق على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن سريج وابن عائشة فلما نعي الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذي كتب علي فقالت

كأني بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السواري

قلت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغنى به قلت فانما هو بيت عابر لا صاحب له قال معه آخر ليس هذا وقته هو آخر ما تغنى به قال وجعلت لا أنازعها في شيء اجلالا لها فلما أمسينا ولمنا المغرب وجاءت العشاء الآخرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما أدري كم صليت عجلة وشوقا فلما صليت قلت تأذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجرد وأشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تجرد فكدت أن أشق ثيابي عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر حتى أراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا أنا في السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاي واستعانا بأهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمي فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد مشدودة فاذا صوت يغني به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحاري

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلي وما في عظم صحيح فسألت عنها فقيل لي انها امرأة من آل أبي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذي هي منه *(يوم دارة جلجل)* قال الفرزدق وأصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلتي وسرت الى المربد فاذا أنا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن يكونوا معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى

رحمه الله تعالى حلف العزم حندوته امامي بالحزم جعلته قدامي حتى هدانى الهيا وافيت ذروتها وقد وافت الشمس غروبها وأتيت البيت حيث انتهيت ولما انتقى نصل الصباح وبرز جبين المصباح مضيت الى السوق اتخذ منزلا فحيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعي صوت له من كل عرق معنى فانتحيت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه مختنق بنفسه قد ولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي أنا باكورة اليمن أنا أحدوثة الزمن أنا أعجوبة الرجال وأحجية ربات الحجال سلوا عني الجبال وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذي ملك أسوارها وعرف أسرارها ونهج سمتها وولج حرتها وسلوا الملوك وخزائنها والأعلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها ومن الذي أخذ مخزنها ولم يؤد ثمنها ومن

بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيا فناديتني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فرجعت اليهن فقعدن في الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثني جدي وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عمه يقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير وذهب عنا بعض الكلال فنزلن في الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقعن فيه فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها فأبى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي أتأكلن منها قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فأججن نارا عظيمة فجعل يقطع أطايبها ويلقي على الجمر ويأكل ويأكلن معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن وينبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الأخرى أنا أحمل رحله وأنساعه فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يا بنت الكرام لا بد ان تحمليني معك فاني لا أطيق المشي فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيري فانزل ففي ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتي * فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعديني من جناك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرئ القيس وأشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا في بني دارم فأقام فيهم وهم رهط الفرزدق * (خبر دعبل وصريع الغواني) * حدثنا أبو سويد بن أبي عتاهية عن دعبل بن علي الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبي في أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عيني لها انبساط * ونوم عيني به انقباض

الذي ملكت مفاتحها وعرفت مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات وجنيت حتى الخدود الموردات ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتني ابهة الكبر عمدت لاصلاح أمر المعاد باعداد الزاد فلم أر طريقا أهدى الى الرشاد مما أنا سالكه يراني أحدكم راكب فرس وهو سيقول هذا أبو العجب لا ولكنني أبو العجب عاينتها وعانيتها وأم الكبائر قاسيتها وقاسيتها وأخو الاعلاق صعبا أخذتها وهينا اتبعتها رغابا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانضيت الركائب ولا من عليكم فما حصلتها الا لغيري ولا أعددتها الا

فاذا أنا بجارية فوقية الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهي كما قال الشاعر

كأنما أفرغت في قشر لؤلؤة * في كل جارحة منها الهافر

وهي تسمع فاعترضتني فقالت هذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض

(فاجبتها) فهل لمولاي عطف قلب * أو للذي في الحشا انقراض

فاجابتني فقالت ان كنت تبغي الوداد منا * فالود في ديننا قراض

قال دعبل فلم أعاين خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة ألفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جسد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وحل الخطب وتلجلج اللسان وتغلت الرجلان وماظنك بالحلفاء اذ دنت من النار ثم ثاب الى عقلي وراجعني حلمي اذ ذكرت قول بشار

لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسألة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(فقالت مجيبة لي في أسرع من نفس)

ما للزمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فلحظتها ومضيت وتبعتني وذلك في أيام املاقي فقلت مالي الا منزل مسلم صريع الغواني فسرت الى بابه واستوقفتها وناديته فخرج فقلت له أكمل الخير معي وجه صبيح بعدل الدنيا بما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت أباديك لشكواه ائت بها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض الممطور قال ما صنعت فأخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أوله قال فخرجت فاضطربت في ذلك حتى أتيت به فألفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا أرى لهما ولا لشيء مما أتيت به أثر فسقط في يدي وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فبقيت متلهفا حائرا ارجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومي فلما أمسيت قلت في نفسي أفلا أدور في البيت لعل الطلب يوقفني على أثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذا هما قد هبطا فيه وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان اليه فأكلا وشربا وارتنعا فلما أحسنتهما دليت رأسي ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبني حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لي ان غرد بصوت يقول فيه

لنفسي لكني رفعت الى مكان نذرت معها ان لا أدخر من المسلمين نفعها ولا أبذلي ان أخلع ربق هذه الامانة من عنقي الى أعناقكم وأعرض رأيي هذا بأسواقكم فليشتره مني من لا يتقذر موقف العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد وليصنه من أضداده جدوده وسقي بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري فانتظرت احتفال العامة بين يديه فقلت كم يحصل رواءك قال يحصل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته (ومن انشائه في هذا الباب) حدثنا عيسى بن هشام قال بينا أنا بدار السلام قافلا من البيت الحرام أميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وانتقي تلك الزخارف اذا انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويسبق الضحك أشداقهم فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة القمعة وفرط الزحمة

بت فى درعها وبات رفيقى * جنب القلب طاهر الاطراف

(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت)

من له فى حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحك ثم سكتا واستحليت كلامهما فلم يحيبانى وأخذانى لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتى اذا أصبحت ولم أكد خرج الى مسلم فجعلت أؤنبه فقال لى يا صفيق الوجه منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى فما شأنك فى الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لا غير فولى وجهه اليها وقال بحياتى الا أعطيته حق قيادته وفضوله قالت أما حق قيادته فعرك اذنه وأما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلنى مسلم فعرك اذنى وصفعنى فقلت ما هذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العدل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ولم يعرف فى ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجمل وعليه ثياب موردة فأمره أن يسقينى ويغمز كفى ثم قال لى يا حسين قل فى شفيع وقد كان حبا المتوكل بورد فجعل المتوكل يشرب ويشم الوردة فقلت

قيادوة بيضاء حيا بأحمر * من الورد يمشى فى قراطق كالورد

ويغمز كفى عند كل تحية * وكفيه تستدعى الشجى الى الورد

سقانى بكفيه وعينيه شربة * فذكرنى ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقينى وبعث معه الى بخاف فى عنبر وعماها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فأخبره انه يريد ان يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الا بعث بها اليه ولا طريفة من الاشربة الا أدخله عليه (وكتب اليه بهذه الابيات)

ليت شعرى يا أملح الناس عندى * هل تعالجت بالحجامة بعدى

قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى * ففشا منه بعض ما كنت أبدى

وخلعت العذار فليعلم النا * س بأنى اليك أصفى بودى

من عذيرى من مقلتيك ومن اشـ * ـراق وجه من حول حمرة خدى

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعرى عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد

فلئن كان ما تقول بجد * يا ابن وهب لقد تغيبت بعدى

وتشبهت بى وكنت أرى أنى * أنا الهائم المتيم وحدى

لا أرى القصد فى الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدى

واذا هو قد تراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص الحرج وسرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظنى عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحيتى رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرقنى الخجل بريقه وأرهقنى المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانقضى المجلس من اهله وقد كسانى الريب حلته وقفت لارى صورته فاذا أبو الفتح الاسكندرى فقلت ما هذه الدناءة ويحك فقال

سيدى سيدى ومولاى من ألسبعنى نله وأخلف وعـدى
لاأحب الذى يلوم وان كا * ن حريصا على صلاحى ورشدى
وأحب الاخ المشارك فى الحب وان لم يكن به مثل وجدى
كصديقى أبى على وحاشا * لصديقى من مثل شقوة جدى
ان مولاى عبد عبدى ولولا * شؤم جدى لكان مولاى عبدى

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعيا فى ذلك وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة فى المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدى الى التلف فتم عن نصيبك منى فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا وأنشد

شهيدى على ما فى فؤادى من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر
فأسلمنى من كان بالامس مسعدى * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمى فوالله ما رأيت سوادا فى بياض أحسن منه فى ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا أمير المؤمنين أمظلومة معى قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتنى بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى خط المسك من حيث اثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبى من الحب اسطرا
فيا من لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا
ويا من مناها فى السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال وافحمت فلم انطق وتغلبت على خواطرى فما قدرت على حرف أقوله فضحك امير المؤمنين (الاصمعى) قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها المتجعدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل فى طراز الله فقال يا أصمعى صفها فانشأت أقول

كانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعى فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

ان دنيا هى التى * تملك القلب قاهره * ظلموها شطر اسمها * فهى دنيا وآخره

قال الاصمعى فأمر لى بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلى) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد أهديت له ماجنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لى أما ترى ما أحسن هذا الورد ونضرة لونه قلت بلى والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

الذنب للايام لا لى
فاعتب على صرف الليالى
بالحمق ادرك المنى
ورفلت فى ثوب الجمال

(ومن انشائه) فى هذا الباب أيضا (حدثنا) عيسى ابن هشام قال كنت باصبهان اعتزم المسير الى الرى فاحتللتها احتلال الفى أتوقع القافلة كل لمحة وأترقب الرحلة كل صبحة فلما حم ما توقعته وازف ما ترقبته نودى للصلاة نداء سمعته وتعين فرض الاجابه فانسللت من بين الصحابه أغتنم الجماعة ادركها واخشى فوات

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فاعترضتني الجارية فقالت

كأنه لون خدي حين يدفعني * كف الرشيد لأمر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتني هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من يبيت عندي منكما فقالت احداهما أنا فقالت الاخرى لا بل أنا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك أنت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل فمن كانت أرق شعرا باتت عندي فقالت الاولى

أنا التي امشي كما يمشي الوجي * يكاد أن يصرعني تغنجي

من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى

أنا التي لم يرمثلي بشر * كلامي اللؤلؤ حين ينثر

أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامي كفروا

فقال لهما قد أحسنتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكني أبيت معكما (أخبرنا) أبو الطيب الكاتب أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شركاؤك في البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأنيلي منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من أحيا أرضا مواتا فهي له ولعقبه قال فاستقبلتها الكوفية ودفعتها ثم أخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود أنه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (أخبرنا) الاغاطي ان المتوكل كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية فأعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطينا مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث فسنشتري بأرخص مما اشتريت (أخبرنا) اسحق ابن ابراهيم الموصلي قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تمني قالت المعاودة فغلبها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لمعادلك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لي به عليك كتابا آخذه به متى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لي عليك قرضا آخذك به متى شئت وانى شئت من ليل أو نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدي في الكتاب وانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حق قيامه فهو ولي ما فيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بأن تنزل مقصورة وأمر بأن يجري عليها رزق سني وشغف بها ويقال انها أم راجل أم المأمون (تنمس) محمد بن

الصلاة أركها لكنني استعنت ببركة الصلاة على وعثاء السهر فصرت في أول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالأحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار الصبر واتصلب واتقلى على جمر الغيظ واتقلب وليس الا السكوت والصبر او الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة

هرون الاصمعي ثانى مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام
صاحب الطعام فقال له ويحك يا محمد أترانى قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يا من يصبرنى فأصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله ما ذكرتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أترانى قال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله ما ذكرتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أترانى فقال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول ابن نفيلة الغسانى

ان كان دهر بنى ساسان فرقهم * فانما الدهر أطوار دهارير
وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

مارقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد
تبدو سوادا فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد
ساحة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أسلمنى عتبه * اليه حسبى منك ما عندى

(وكتبت أيضا)

قلب على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(أهدت) جارية من جوارى المهدى تفاحة الى المهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية منى الى المهدى * تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

(فأجابها المهدى) تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدرى أأبصرتها * يقظان أم أبصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المارقى وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن علك الفؤا * د وان كان قد ملك * قد شربنا مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على أبى عثمان المازنى وعنده جارية كأنها شقة قمر وبيدها تفاحة مقضومة فقالت عرفت ما أراد الشاعر بقوله

خبرنى من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

قلت ما أعرفه قالت هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن أمتحن سلامة طبعه ومعى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق

الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة حتى حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده قبل ذلك ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى شككت انه نام ثم أكب لوجهه فرفعت رأسى انتهز فرجة فلم أر بين الصفوف فرجة فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام الى الثانية للركعة الثانية وقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى

ولكن هل بنا الى المسجد فلننا اليه فاخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى * قدبت فى ليلتى أقلبها
أشكوا اليها تطاول الكمد * لوأن تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها وأخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عينى ونامت * عين من هنت عليه
ان نفسى فاعذرنها * أصبحت فى راحتيه
رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسله الهوى واقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وأبطأ عليه الرسول فلما رجع أنشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتنى حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنى
ونزهت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت باستطراف نغمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(زيارة من غير الام)

فياليتنى كنت الرسول وكنتنى * وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون اقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فأنشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام
أنا المأمون والملك الهمام * ولكنى بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتلينى * فيبقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذى قد * سبا عقلى وهام به فؤادى
أراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت على من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتنى غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها فأشار اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه

فابرحت مكانى * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها وأقام معها اسبوعا لا يدرى مكانهما فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمعشوقه * كأنما قلباهما قلب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف فى قصره اذ مر بجارية له

فيها عمر الساعة واسترق أرواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه مال التحية بأخذعيه فقلت قد قرب الفرج وآن الخرج فقام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعر لى سمعه ساعة (قال عيسى) بن هشام فلزمت ارضى صيانة لعرضى فقال حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكنى لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من نذل يجحد نبوته وعادى أرومته قال عيسى بن هشام فربطنى

سكري وعليها كساء خز تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ما ترى ولكن اذا كان في غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشي وأبو نواس فأمر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فأنشأ الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)

أتعذلني وقلبك مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي * بألحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدي اليها * لألمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا * فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس)

وخود أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشي اردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الردا عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له أخزاك الله أ كنت معنا ومطلعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما في نفسك فأعربت عما في ضميرك فأمر له بأربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره حدت بها * فهالنا حنث فاقتصه أضعافا
لم يأمر الله الا بالقصاص فلا * تستجوزي ما رآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة (فقال فيها)

تبدي صدودا وتخفي تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

﴿حديث الحسن بن هانئ مع الاسود﴾ أبو بكر الوراق (قال) قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بأرآماء لبني تميم ذا روض أريض ونبت غريض تخضع لبهجته الزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة فقربت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت لبهائها الصدور فلم نلبث ان أقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من

بالقيود وشدني بالحبال السود ثم قال اريته صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجم يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمني دعاء وأوصاني ان اعلم ذلك امته وقد كتبته في هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه مني وهبته ومن اعطى ثمن القرطاس اخذته قال عيسى بن هشام فانثالت عليه الدراهم حتى حيرته ونظرته فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت الى

الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق رياض مونقه ونوافح من ريحها عبقه فسرحت طرفي في انعامنها في أحسن منظر ونشقت من رياها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر أشعرت حماليقه فترة وملئت سحرا فقلت لزميلي استنطقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعما عين وان تراتم فنى الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كأنما تخوط بان أو قضيب خيزران فراعني ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدي ثم قلت وصاحبي أيضا عطشان فأخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبي من الذي يقول

اذا بارك الله في ملبس * فلا بارك الله في البرقع

يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر اشنع

قال وسمعت كلامي فأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا أسود وهي تقول

ألا حي ربعي معشر قد أراهما * أقاما فلما ان يعرف اسمعاهما

هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ من سقاهما

فشبهت كلامها بسقد در وهي فأنتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس وتخف في محاسنه رزانة الحليم ويحار في بهائه طرف البصير فرقت وجلت واستطرت واكلت فلوجن انسان من الحسن جننت قلت أتعالك ان خر رت ساجدا فأطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير ما جور لا تذمم بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا الحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا أهتدي لطريق فالتفت الى صاحبي فقال ما هذا الجهد وجه عرفت لك منه بارقة لا ادري ما تحته أما سمعت قول ذي الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت اما ماذهبت اليه فلا ابالك والله لانا بقول الشاعر

منعمة حوراء يجرى وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم

لها أثر صاف وعين مريضة * وأحسن ايماء وأحسن معصم

خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

أشبه من قولك الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد أشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه

هذه الحيلة ومتى اندرجت في هذه القبيلة فى نشأ يقول الناس حرمحوز عليهم وبروز حتى اذا املت منهم ما انتهى فيروز (وصف) لعبد الملك بن مروان جارية لرجل من الانصار ذات أدب وجمال فساومه ابتياعها فامتنع وامتنعت وقالت لا احتاج الى الخلافة ولم أرغب فى الخليفة والذى أنا فى ملكه أحب الى من الارض ومن فيها فبلغ ذلك عبد الملك فغرامها فاضعف الرضا لصاحبها وأخذها قسرا

كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد منطوى الاندماج على كفل رجراج رسرة مستديرة يقصر فهمى عن بلوغ نعتها من تحتها أرنب جاثم جبهته أسد خادر والفخذات مدمجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما لسانان ثم قالت أما ترى لا أبالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقرب من الموت الذباح يضيق على الضريح ويتركني حسد ابغر ررح فخرجت عجوز من الخباء فقالت له امض لشأنك فان قتيلها مطلول لا يودى وأسيرها مكبول لا يفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

فولت العجوز وهي تقول

ومالت منها غير انك نائل * بعينيك عينيها واير ك خائب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وانا اقول يا حسرتا مما يجن فؤادى * أزف الرحيل بعبرتى وبعادى

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه وغت جمته فقلت لصاحبي امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة ونزلنا وهدة فاذا هي تتهادى بين خمس ما تصلح ان تكون خادما لادناهن وهن يجتنين من نور ذلك الزهر فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام ألست صاحبي قلت بلى قلن وتعرفينه فقالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت حرفا قلن لها ويحك ما زودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته لحداضا مرا ومونا حاضرا فابرت لها انضرهن خدا وأرشقهن قدا وأسحرهن طرفا وأبرعهن شكلا فقالت والله ما احسنت بدأ ولا أجملت عودا ولقد أسأت في الرد ولم تكافئيه على الود فما عليك لو أسعفتيه بطلبته وأنصفتيه في مودته وان المكان لخال وان معك من لا ينم عليك فقالت أما والله لا أفعل من ذلك شيأ أوتشركيني في حلوه ومره قالت لها تلك اذا قسمة ضيزى تعشقين أنت وانالك أنا قالت أخرى منهن قد أطلتن الخطاب في غير أرب فسلن الرجل عن بيته وقصده وبغيته فلعله لغيرما أنتن فيه قصد فقلن حياك الله وأنعم بك عينا ممن تكون ومن أنت وما تعاني والام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير شعراء السلطان الاعظم ومن يدنى مجلسه ويتقى لسانه ويرهب جانبه وأما قصدى فتبريد غلة واطفاء لوعة قد أحرقت الكبد واذابتها قالت لقد أضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وأرجو أن يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم أقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه فمن واقعتها القرعة منا كانت هي البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بامرى فعلق ازار على باب الغار وأدخلت فيه وأبطأت على وجعلت أتشوف لدخول احداهن على اذ دخل على أسود كأنه سارية وبيده شئ كالهراوة

فما أعجب بشئ اعجابه بها فلما وصلت اليه وصارت في يديه أمرها بلزوم مجلسه والقيام على رأسه فبينما هي عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان قد أخلاهما تذاكرة فأقبل عليهما فقال أي بيت قالته العرب أمدح فقال الوليد قول جرير فيك

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وقال سليمان بل قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

قد انحط بمثل رأس الجنيذ قلت ماتريد قال أنبئك بشيء صنعت بصاحبي وكان متدانيا الجراى والله ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار واذا هي متضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبي من أين أتيت الاسود قال كان برأيي محفا الى جانب الغار فدعوته فوسوس اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل فى شيأ فقال أتراك خلصت منه فانصرفت وأنا أخزى الناس قال اسمعيل فقلت يا كاتب والله الاسود فقال مالك أبعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدرى فرأيتك موضعا له فحق عليك ان أدعته قال اسمعيل فما فهت به حتى مات ﴿خبر ذى الرمة﴾ قال أبو صالح الفزارى ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة ابن عبد الملك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة لاياى فاسألوا عنه كان من أظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعنى واياه مربع فأتانى يوما فقال لى خبيات مية منتقر بة وبنو منقر أخبث حى اقفى للاثر فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندى الجودة قال على بها فركبنا جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحى واذا بيت مية ناحية فعرف ذا الرمة فتعرض النساء الحية وجئنا ثم انخنا ثم دونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هى جارية أملود واردة الشعر بيضاء يغمرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق أخضر فقلن أنشدنا يا ذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فأنشدتهن

نظرت الى اظعان مى كأنها * ذرى النخل أو اثل تميل ذوائبه

فأعربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكى وامق حال الفراق ولم يحل * حوائلها أسرارها ومعايبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليحل قال فنظرت الى مية متكرهة ثم مضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مى سوارح * على القلب أتته جميعا غرائبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله فالت مية ما أصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة تنفسا ظننت معه ان فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذى * أقول لها الا الذى أنا كاذبه

اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولا زال فى أرضى عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب سالبه

فيا لك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه قد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بأن ينضو الدرع سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيئين به فتحدثن ساعة ثم

فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قالت الظريفة للنساء ان هذين لشأنا فقمن بنا وقت معهن فجلست في بيت أراه منه فما رأيته يبرح من مقعده ولا قعدنه فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدري ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب اتحفنا به وهذه قلائد للجودة فلا والله ما أقلدهن بعيرا أبدا وشد بهن ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فأتاني فقال هيا عمه قد رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار (وأنشدني)

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته لبد أبيض فوقع في ثمانين قصة فوالله لقد أصاب فما أخطأ وأسرع فما أبطأ ثم قال لي يا فضل أترانى أحسن التدبير والسياسة ولكني وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهى الي من ذلك (قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسى جبريل بن أبي عيسى الى متنزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ في آخر شعبان فلما كان اليوم الذي أوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض أهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن أبي عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشربها حمراء كالحص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان أبا عيسى خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فأقام فيها أسبوعا ثم لم يجبأني صف مجلسنا والايام كلها (فقال في ذلك)

يا طيبة بقصور القفص مشرقة * بها الدساكر والانهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية * كأنها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدود أقراطقه * ظبي يكاد من التهييف ينعقد
فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل في صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الأحد
واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدي معترض والطالع الاسد
وفي الثلاثاء أعملنا المطي بها * صهباء افرعتها بالمزاح يد
والاربعاء صفا فيه النعيم لنا * والكاس تضحك في حافاتها الزبد
ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد
يا حسننا وبحار القصف تغمرنا * في لجة الليل والاوتار تجتلد
في مجلس حوله الاشجار محدقة * وفي جوانبه الاطيار تغترد
لا نستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد
عند الهمام أبي عيسى التي كانت * اخلاقه ذهبي كالاوراق تنتقد

فاطرق ثم قال أي بيت قالته العرب ارق فقال الوليد قول جرير
ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

(أبو جعفر) البغدادى قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فإذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح فى ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها (ويقول)

عشرون ألف فتى ما منهم أحد * الا كألف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم محلولة شبعا * ففرغوها وأوكوها على الامل

فقلت له أحسنت لله أنت فقال تحب رقيقة فقلت ما أحوجنى اليها (فقال)

اغاضيح البلا * يوم غض السحر حلا * وعلا الورد وجنتيـ
ـه فأبدى التخجلا * بفضح البدر فى الكما * ل اذا البدر أكملا
ولقد قام لحظ عيـــنى على القلب بالقلا

قلت له أبو من أعزك الله قال أبو عثيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت الفتيان فى غاية كل ميدان واعترف لى كل قاتل وأذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة وأومأ الى السجن بعد ادهم تنفس الصعدا * (وقال) أنا الذى أقول لى فؤاد مستهام * وجفون لا تنام * ودموع آخر الدهـ
ـر على عينى سجام * وحبيب كلما جئـ * ـته قال سلام
فاذا ما قلت زرنى * قال لى ذاك حرام

ثم بكى فلما أفاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا أبكى ولى حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبرى خرجت الى البصرة فطفت فى شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها أحسن منظرا ولا أزهى منه (ثم أنشأ يقول)

مرتدفى كمده * معذب فى سهده * خلابه السقم فما
أسرعه فى جسده * يرحمه لما بدا * من ضره حسده

ثم ودعنى ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال انى بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار (واذا بقائل يقول)

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد انه للمنتقض العهد
وضعت على الاستار خدى ليلة * لحبى ومن وضعت له خدى

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كأنها شمس تجلت عنها غمامة فقلت يا هذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق نسوى ولم يهتك العلانية والنجوى أما والله انى لفقيرة الى رحمة ربى وقد سألته أكبر الامرين عندى رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث مسلم) بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال خرجت أنا وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خصابية العينين فلما رآها زبان قال لى يا ابن الكرام دم أبيك والله فى ثيابها فلا تطلب ثأرا بعد عين (وأنشد قول أبى مسلم بن جندب)

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر

فقال سليمان بل قول عمر ابن ابى ربيعة
جيد ارجعها يديها اليها
من يدى درعها تحل الازارا
(وقالت) الجارية بل بيت

خذوا بدمى ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لى الجارية أأنت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب أباك فان قتيلنا الايودى وأسيرنا الايفدى (الزبير) بن بكار عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال (قلت) تعالوا أعينونى على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقنى عيسى بن طلحة قال انى سمعت قولك فجئت أعينك فقلت يرحمك الله أغفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج (أبو المهلهل الخزاعى) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن مى صاحبة ذى الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت أين منزل مى فقالت ها أنا مى فقلت عجبا من ذى الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فانى سأقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهد عليها برقع فقالت لها اسفرى فلما اسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقنى ذو الرمة وأنا فى سن هذه وكل جديد الى بلا قلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فأنشدتنى

* ما يكتب على العصائب وغيرها * (أبو الحسن) قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب ظلمتنى فى الحب ياظالم * والله فيما بيننا حاكم

(قال ورأيت فى عصابة أخرى)

مالى رميت فلم تصبك سهامى * ورميتنى فأصبتنى يارامى

(قال) ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز (قال) ورأيت فى صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه أفلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يرانى

(قال) اسحق بن ابراهيم دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف فى قراطق مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة (مكتوب عليها)

بى طاب العيش فى الصيف وبى طاب السرور
عكى ينفى أذى الحر اذا اشتد الحرور
الندى والجود فى وجه أمين الله نور
ملك أسلمه الشبه وأخلاه النظير

(وفى عصابة)

الا بالله قولوا يارجال * أشمس فى العصابة أم هلال

وفى أخرى أتهوون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) وردجارية الماهانى على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن فى وجهها * فكل شئ ما سواها محال
للناس فى الشهر هلال ولى * فى وجهها فى كل يوم هلال

(وكتبت) فى عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ (وهما)

يا راميا ليس يدرى ما الذى فعلا * عليك عقلى فان السهم قد قتلا
أجريته فى مجارى الروح من بدنى * فالنفس فى تعب والقلب قد شغلا

بقوله حسان
لو يدب الحولى من ولد الذر
رعليها لاندبتها الكلوم
فطرق ثم قال أى بيت قالته
العرب أشجع فقال الوليد

قال علي بن الجهم خرجت علينا ماج جارية خالصة كأنها خوط بان وهي تميس في ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

باهلالا من القصور تجلى * صام طرفي لقلتيك وصلى
لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذا الذي يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا منال وعليها درع تام على جانبه الايمن (مكتوب)

كتب الطرف في فؤادي كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

(وعلى الايسر مكتوب)

كان طرفي على فوادي بلاء * ان طرفي على فؤادي مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبي جارية سعيد الفارسي مكتوب بالذهب

العين فارقته لما كتبت * في وجنتي تأمل الشجن

(قال) وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها شكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك واني بك واثق * ان لا ينال سواي منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الايمن

بدر على غصن نضير * شرقا لتراقب بالعبير

(وعلى عاتقه الايسر)

خطت صفحة وجهه * في صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائي على عصابتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في احشائه وتكلما
فأبكي لديه رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مراج وهي من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا
ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفي على عصابتها)

الكفر والسحر في عيني اذا نظرت * فاغرب بعينيك يا مغرور عن عيني
فان لي سيف لحظ لست أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق في كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفي * حسن كفي زين لكل خضاب

قال وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر
مذكرة مؤنثة * فهي أنثى وهي ذكر

(وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب)

قول عنترة
اذ يتقون بي الاسنة لم أخم
عنها ولكني تضايق مقدمي
فقال سليمان بل قوله
واذا المنية في المواطن كلها
فالموت مني سائق الآجال

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه * حتى تردى مرهفا صارما
فكيف أبقى بين سيفيه * فلو تراه لا تبادر عنه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * اقتل من سيف بكفيه
(وكتبت واحدة على منطقة جاريتها منصف الكرفية)
تشكي من غمزة العين اذا ما مست تنحل * وفؤادي رق حتى
كاد من صدري ينسل * بعض مابي يصدع القلب فاطلق بالسكل
(ومن قولي فيما كتبت على كاس مذهبة)
اشرب على منظر أنيق * وامزج بريق الحبيب ريقي
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام في التصابي * اليك خلي عن الطريق
(وقف) صريع الغواني بباب محمد بن منصور فاستسقى فأمر وصيفا له فأخرج اليه خمرا في كاس مذهبة فلما نظر اليها في راحته قال
ذهب في ذهب را * ح بها غصن لجين * فأتت قرة عيني * من يدي قرة عين
قرا تحمل شمسا * مرحبا بالقمرين * لاجرى بيني ولا بينهما طائر بين
وبقينا سابقينا * أبدا متفقين * في غبوق وصبوح * لم يبع نقد ابدين
(محمد بن اسحق) قال حدثني احمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا
الحمد لله وحده * وللخليفة بعده * وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده
(قال) ورأيت في مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب
اشهى وأعذب من راح ومن ورد * اثنان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كأنهما القرب في عقد
هذا يبوح بما أخفاه من حرب * وذاك يظهر ما يخفي من الوجد
(وفي عصابة أخرى)
وان حجبوها بالنهار فالهم * بان يحجبوا بالليل عني خيالها
(قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)
كتبت في جبينها * بعبير على قمر * في سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
ثم مالوت كفها * ثم قلت اسمعي الخبر * كل شيء سوى الخيا * نة في الحب يغتفر
(قال الاصمعي) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب
نحن خود نواعم * من آراض مقدسه * أحسن الله رزقنا
ليس فينا منحسه * فاتق الله يا فتى * لا تدعني موسوسه
(وقال) ابو جعفر الكرماني يوما للمأمون أتأذن لي في دعابة قال هاتها وهل نعيش العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتني وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك لغسان أشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هر وأقمتني مقام رخمة فاستظرف ذلك منه ورفع

قال الجارية بيل بيت بقوله كعب بن مالك
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق

درجته (أبو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكني قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه أن لا يفعل فأذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أمك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا امير المؤمنين لو كانت سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة في غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لي في هذا الغلام القضاء ولقد شهدت البينة لبني راسب وانطفاوة فولني الحكم بينهما قال وما عندك في ذلك قال أرى أن يلقى في النهر فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو للطفاوة فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه اني أنهاك عن المزاح في مجلسي قال أصلح الله الامير حضرني أمر خفت ان أنساه فضحك زياد وقال لا تعودن (ابو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جمالا من الحسن بن ابي الحسن البصري وزرعة ابن ابي حمزة الهلالي قال واخبرني الوليد بن عبيد البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فألقي في بعض البرك في الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة وكسي وجعل في ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف انت وما حالك قال يا امير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخي الواثق قال لم أجز بجهنم فضحك المتوكل وأمر له بصلة ❊نوادر أشعب❊ قال اشعب في وفي ابي الزناد عجب كنت أنا وهو في كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو واسفل حتى بلغنا ما بلغنا هذه (وقيل) لاشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى (وقال اشعب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتني أحمل بدرة فمن شدة ثقلها علي كنت اسلح في ثيابي ثم انتبهت فاذا أنا بالسلح ولا بدرة (ساوم اشعب) رجلا بقوس فقال أقل ثمنها دينار فقال أشعب والله لو انك اذا رميت بها طائرا في السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا (وقيل لاشعب) خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يا رب فلقيه اشعب فقال أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدري قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يا رب لا شكر فلا تزدني ❊ بما عذاب الشاكرين عني

فقال عبد الملك احسنت يما ترى شيء في الاحسان لست أبلغ من ردك لي اهلك فأجمل كسوتها واحسن صلتها واردها الى أهلها

وسأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فانا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك (أبو حاتم) عن الاصمعي عن أبي القعقاع قال رأيت اشعب في السوق يبيع قطيفة ويقول للمشتري اريد ان ابرأ اليك من عيب قال وماذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) اشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق اطمع منك قال نعم أمي فاني كنت اذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت ما جئت به فاتهجى لها الشيء حرفا حرفا ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدى لنا قلت غين قالت ثم ماذا قلت لام ألف فاغمي عليها وجعلت تضرط ولو أكملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا حسبت انهما يأمران لي بشيء (ونظر) اشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا بالنهار (ومر) اشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا تتفضل به علي قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الي فيه شيء (قال) الاصمعي أخبرني هرون بن زكريا عن أشعب قال أدركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعي وعاش أشعب الى زمان المهدي ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدني في السماع قال ما ذلك لك ولا كرامة قال فبيني وبينك رجل من المسلمين قال فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضي قال فاني حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسألني أزيده في السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فابيت قال له شريك عليك ان تزيده لانك تقدر ان تزيد في صوتك ولا يقدر ان يزيد في سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجيء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد ان يسأله تناول حبة فاكلها فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقية بن مصقلة سفه علينا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احملوا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة ان يلطم كريه أو يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فجبهها بالرد فقالت والله ما أعجب منك ولكني أعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقية بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا ونتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسئل الحكمة فكأنما تستعط الخردل وما أشبهك الا بالصماحيقون فانه كريه الشربة نافع للمعدة فرفع الاعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقية ابن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ما هذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها لتقع رجلي فيها والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب

(ومثل) ذلك قول نهشل بن جري
انا بني نهشل لا ندعي لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا

الماء الحار على رأسه فقال ما دعاك الى هذا قال أردت ان تسلخ قفاي والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم لا تأخذ من شعرك قال لا أجد حجاما يسكت حتى يفرغ فقلنا له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فأتيناه بحجام واعذرنا اليه أن لا يتكلم حتى يتقي في أمره فبدأ الحجام بحلقه فلما امعن في حلقه سأله عن مسئلة فعض بنانه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا اخرج اليه حتى تحلفوه فحلفناه ان لا يسأله عن شيء فخرج اليه (ولمحمد) بن مطروح الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ما هو أحسن من هذا وأوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر اتجد في بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فأسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت أبا عبد الله قال ليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا وكانت صلاته معه في الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة أنت يا شيطان كلم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير فكان يرى حبس الصلاة عليه برا والعقوق خير منه (وكان) يجلس اليه خصي لزرياب قدح وتنسك ولزم الجامع فيحدث في مجلسه باخبار زرياب ويقول كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من أبو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني انه كان أخرق الناس لاست خصي (وسأله) مرة وقال له ما تقول في الكبش الاعرج ايجوز في الاضحية قال نعم والخصي أيضا مثلك (وسمع) أبو يعقوب الخريمي منصور ابن عمار صاحب المجالس يقول في دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا واقربنا بالخطيئة عهدا وأشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتي طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعي) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت الى عبد الله بن الحسن فادخلني بيتا قد نجد بازهاوي والمبالي وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الي قال أحدهما لصاحبه ميم فقال الآخر جيم فقلت انا نون واو نون فاستغربا ضحكا وخرجا الى أبيهما (أبو زيد) قال سكرجاءك من ازط فحلف بالطلاق ليغنينه أبو علي الاشراسي فمضى معه جماعة الى أبي علي فاخبروه وقالوا اسكر فابتلي وحلف بالطلاق لتغنينه فاقبل على الجماعة فقال يا قرد سعدا يام حسا بارد بذا اياك ان تعود قال أبو زيد تفسيره يا سمين اخضر يا سمين طيب يا سمين رطب (وكان شيخ) من البخلاء يأتي ابن المقفع فالح عليه يسأله الغداء عنده وفي كل ذلك يقول له اترى انك ترى اني أتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ما عندي فاجابه يوما فلما أتاه اذ ليس عنده ولا في منزله الا كسرة يابسة

ان يدعى غاية يوما المكرمة
يلق السوابق منا والمصلينا
انا لمن معشر افنى أوائلهم
قول الكماة ألا أين المحامون

ومطر حريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فألح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم تراده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر برقبة) بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه خلاف ذلك فقال له رجل اكله بذلك أصلحك الله اشلا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون غيبة (قال شريك) بن عبد الله القاضي سبع من العجائب عمياء منتقبة وسوداء مخضبة وخصي له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعي اشعري ونخعي مرجي وعربي اشقر ثم قال شريك من المحال عربي اشقر (قالوا) كانت في أبي عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بني عبد الله بن غطفان ويرى رأي الشعوبية ومحال ان يكون عربي شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضي أيهما أطيب اللوز بنق أو الجوز بنق فقال لا أحكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن فنن عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه او خفه أو جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل أولها حلق قال فمن أين تصيح (وسئل) عامر الشعبي عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم ويخرأ فيه (الاصمعي) قال ولي رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها ما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندي ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته من اين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها ياهذه تحفظي بديكنا هذا فلهوا كرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدي في مصادلهم فعن لهم ظبي فرماه المهدي فاصابه ورمى علي بن سليمان فاخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده * وعلي بن سليما
ن رمى كلبا فصاده * فهنيأ لهما كل امرئ يأكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب أقبح من غريم
لزوم ما علمت بباب داري * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

(ودخل) أبو دلامة على المهدي وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدي يستثقله فقال لابي دلامة والله لا تبرح مكانك حتى تهجو أحد الثلاثة فهم أبو دلامة بهجاء

لو كان في الالف منا واحد فدعو
من فارس خالهم اياه يعنونا

ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاءه نفسه أقل ضررا عليه فقال

ألا أبلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه
وان لبس العمامة كان فيها * كتكور لا تفارقه الكمامه

(وعرض) أبو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الرى فاخذ بعنان فرسه وانشد

انى نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال له أما الصلاة على محمد فصلى الله على محمد وأما الدراهم فلي ان ارجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما الا فرق الله بينك و بين محمد في الجنة فاقترضها من اصحابه وصبها في حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فمدحه مديحا واعجبه فقال له سل حاجتك قال كلب صيد اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودار نأوى اليها قال أمرنا لك بدار قال بقي الآن المعاش قال قد اقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التى لا تعمر قال فانا اقطع أمير المؤمنين خمسين ألفا من فيافى بنى أسد قال فنجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين في تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما تمنعنى شيأ أحب الى منها * المضحكات * أبو الحسن المدائنى قال خطب رجل من بنى كلاب امرأة فقالت امها دعنى حتى اسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن أكرم الحى عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط في الامر فأتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال انا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامى الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم واقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله ما أقبل ما انثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم فما رفع ولا فأفأ ثم جلس فقال ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أطنها ولا أغنها ولا بربشها ولا ترترها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارقد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك يا هذا وجه اليه من يرده فوالله ولو سلح في ثيابه لزوجناه (ذكر) ابن الجوزى وكان راويته قال قال بشار بن برد يوما وهو يبعث وكان مات له حمار قبل ذلك رأيت حمارى البارحة في النوم فقلت له ويلك مالك مت قال انك ركبتنى يوم كذا فمررنا على باب الاصبهانى فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وانشد

سيدى خذلى أتانا * عند باب الاصبهانى
تيمتنى يوم رحنا * بثناياها الحسان
وبغنج ودلال * سل جسمى وبرانى
ولها خد أسيل * مثل خد الشنفرانى
فبهذا مت ولو عشت اذا طال هوانى

اذا الكماة تأبوا أن ينالهم
حد السيوف وصلناها بأيدينا
انما أردت هذا البيت
قوله لو كان في الالف منا

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفرى قال هو شئ يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله (وأخذ) رجل شرب فاتى به الوالى فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لا تبين عليه قال فقيئوه فقال الشارب فان لم أقئ شرابا فمن يضمن لى عشائى (رافق) أعرابى اعرابيا فى سفر فقال أنا والله اشتهى كشكية ومصوصة فضرط فقال له صاحبه ما تمنيت يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عندنا رجل أحدب فسقط فى بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا يهنئوه فقال الذى جاء شر من الذى ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل اعور بنشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال أمسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل للجماز ولدت امرأتى لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضاريا (قالوا) أتى الحجاج بسفط قد أصيب فى بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشترى منى هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى ان يكون فيه الا حماقة من حماقات العجم ثم أنفذ البيع وعزم على المشترى ان يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير تستعدى على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فأمر به فاحضر فسأله عما ادعت فقال هى سوداء وجاريتها سوداء وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه فانا آخذ من دنا منى (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابى حاضر فقال الحمد لله احمده واستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله حى على الصلاة حى على الفلاح فقال الاعرابى لا تقم الصلاة فانى على غير وضوء (قال العوام) بن حوشب قال لى عيسى ابن موسى من أرضعتك قلت ما أرضعتنى الا امى قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمك (وكان رجل) مقنب قد تنسك وتشبه بالحسن البصرى فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قد فلت فيها الساعة (ودخل اعرابى) الحمام فضرط فقال نبطى كان فى الحمام سبحان الله فقال له الاعرابى يا ابن اللخناء ضرطتى أفصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابى مالك لا تجاهد قال والله انى ابغض الموت على فراشى فكيف أسعى اليه ركضا (واستشهد) اعرابى على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود فى المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ فى بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقى وابن الشقيه وابن القدح والركيه وابن البغى والبغيه من كفلنى فله هذه الديه (السندى بن شاهك) قال بعث الى المأمون بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بى الدم فوجدته نائما فاعلمت الحاجب بقصتى وقدمت اليه عذرى وما هاج بى من الدم وانصرفت الى منزلى فقلت احضروا الى الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فاتونى به فما هو الا ان دارت يده على وجهى حتى قال جعلت

واحد أخذه من قول طرفة ابن العبد
اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى
عنيت فلم أكسل ولم اتبلد

فداك هذا وجه لا أعرفه فمن أنت قلت السندي بن شاهك قال ومن أين قدمت فاني
أرى أثر السفر عليك قلت من خراسان قال وأي شيء أقدمك قلت وجه الى أمير
المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت اخبرتك بالقصة على وجهها قال وتعرفني بالمنازل
والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال فاهو الا أن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين
ومعه كركي فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم
وقد امرك بالتخلف في منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما أهدي الينا
اليوم غير هذا الكركي فشأنك به قال فالتفت السندي الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا
الكركي فقال الحجام يطبخ سكباجا قال السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام
ان لا يبرح لحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعلق الحجام من العقبين ثم قلت جعلت
فداك سألتني عن المنازل والسكك التي قدمت عليها وأنا مشغول في ذلك الوقت
وأنا أقصها عليك فاسمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا يا غلام اوجع
فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة
أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام
وقال يا سيدي سألتك بالله الى اين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى
تقتلني قلت فاتركك على أن لا تعود قال والله لا أعود أبدا قال فتركته وأمرت له
بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان
تأتي على نفسه (أتت جارية) أبا ضمضم فقالت ان هذا قبلني فقال قبليه فان الله يقول
والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبي ضمضم فقال أحدهما يقال الله ان هذا
قتل ابي قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها الثولدا مثل ولدك
ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله أتى
يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بللت ثيابك قال تبتل علي أحب الي من أن
تجف على غيري (وفي كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره
ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم
فاشتري بها خمسة اعنز فاولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع
بكل عشرة بقرة ثم يبني المال بيدي فابتاع العبيد والاماء ويولد لي ولد فآخذه في
الادب فان عصاني ضربته بهذه العكازة واشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت
وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار بن رباح قال كان بمكة رجل
يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكي الى عامل مكة فنفاه الى عرفات
فبنى بها منزلا وارسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا
وأين بك وأنت في عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الأثر والنزهة
ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت احداث مكة فأعادوا شكايته الى والي
مكة فأرسل اليه فأتي به فقال يا عدو الله طردتك فصرت تفسد في المشعر الحرام قال
يكذبون علي أصلح الله الامير فقالوا اصلحك الله الدليل على صحة ما نقول أن تأمر

(وكان) نهشل شاعرا
ظريفا وهو نهشل بن جري
ابن ضمرة بن جابر بن قطن

بجميع حمر مكة فترسل بها أمناء الى عرفات فيرسلوها فان يهتدوا الى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين فقال الوالى ان فى هذا لدليلا وشاهدا عدلا فأمر بحمير من حمر مكة التى للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنها بها عليه دليل فأعلم بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شئ نردوه فلما نظر الى السياط قال لابد أصلحك الله من ضربى قال نعم يا عدو الله قال والله ما فى ذلك شئ هو أشد على من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون اهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى وخلى سبيله (هنأ رجل) رجلا فى اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر فى المعركة (الهيثم بن عدى) قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس يسوق الدواب فقال له أبغى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذا خلاله الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيرى نام قال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضى حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق فى شراء فرس فقال له النخاس صفه لى فقال أريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقى القصب يشير بأذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيده ويدحو برجله كأنه موج فى لجة أو سيل فى حدور أو منحط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما أصف لك فرسا قال ما حسبتك الا فى وصف فرس نبى هذا اليوم (قال) ودخل ابن بجيله اليمن فلم ير بها أحدا احسنا ورأى نفسه وكان قبيحا احسن من بها فقال

لم أر غيرى حسنا * منذ دخلت اليمنا * فنى حرام بلدة * أحسن ما فيها أنا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة فى يوم فيه رذاذ من مطر فاذا أنا بكناس قد فتح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلد تطيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

(الاصمعى) قال بينا أنا سائر بالميفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبونى ديار هند وسعدى * ليس مثلى يحل دار الهوان

قال فالتفت يمنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فأقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فاس فقلت يا سبحان الله أنت تكنس عذرة وتقول ليس مثلى يحل دار الهوان فأى ذلك وأى هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الى وقال

لا تلمنى فاننى نشوان * أنا فى الملك ما سقتنى الدنان

فقلت ما هو الا كقول الآخر * من قر عينا بعيشه نفعه * (ولعلى بن الجهم)

أعظم ذنب عند كم ودى * فليت هذا ذنبكم عندى
يا حسرتا أهلك وجدا بمن * لا يعرف الشكوى من الوجد

ابن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة هذا اشقة ورد على النعمان بن المنذر

(حماد الراوية) قال أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة القرشي وإذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن أبي ربيعة أحدثكم عن بعض ذلك كان لي خليل من عذرة يكنى أبا مسهر وكان مشتهرا بأحاديث النساء يصبو بهن وينشد فيهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا أبطأت الرفاق استوقفوا واذا أبطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن ابي مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات هيهات أصبح والله أبو مسهر لا حيا يرجى ولا ميتا ينسى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركي * شحيحا ولا أقضي به فأموت

فقلت وما الذي به قال مثل الذي بك من انهماككما في الضلال وجركما أذيال الخسران كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن أخي قال أخوه قلت والله انك وأخاك كالوشي والبجاد لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح في القوم قيس بن مهجع
خليلي يشكو ما يلاقي من الهوى * ومهما يقل أسمع وان قلت يسمع
الا ليت شعري أي خطب أصابه * أمن زفرات الهجر من بين أضلع
فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي

قال فلما حججت ووقفت بعرفات اذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فأقبل حتى خالف بين أعناقهما ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت له ما الذي دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل * لقد علمت بأن الحب داء
وانك لو تكلفت الذي بي * لزال الستر وانكشف الغطاء
وان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
اذا العذري مات بخنف انف * فذلك لعذرتكم ازراء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا ان تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يهمس بشيء فأصغيت مستمعا فجعل يقول يا رب كل غدوة وروحة * من محرم يشكو الضحا ونوحه * أنت حسيب الخلق يوم الدوحه * فقلت له وما يوم الدوحة فقال سأخبرك ان شاء الله ولم تسلني فيه فنلنا المزدلفة فأقبل علي وقال اني رجل ذو مال كثير ونعم وشاء واني خشيت على مالي عام أول التلف فأتيت أخوالي كلبا فوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة البئر وكنت منهم في خير أخوالي ثم اني عزمت على مراوحة أهل ماءهم فقال له الحوادث فركبت يوما فرسي وعلقت معي شرابا أهداه الي بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة

فقال من أنت فقال انا شقة وكان قضيفا نحيفا دميما فقال له النعمان

فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسي ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحي ثم تبينت فبعث لي شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما قرب مني فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء فما لبث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة للأتان وأقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جنى النحل في البان عوذ مطافل

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيته فما ملكت نفسي ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر واشتهى * ثناياهم لم يأثم وكان له أجر

وقال ما هذا الذي جعلت في سرجك قلت شراب أهداه الي بعض أهلك فهل لك به قال وما أنكره اذا كره فأتيته به فوضعته بيني وبينه فلما اقترب منه شيئا نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لأصلح من أمر فرسي فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كأن وجهه دينار هرقلي فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعني من نورك ثم بهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لا تدري أينعم بعدك أم ييأس قلت لا يصنع الله الا خيرا بك ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة من تحت الدرع فاذا ثدي كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت اي والله ونكره العهر ونحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثني ما أنكر من أمرها شيئا حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن أبي ربيعة الغدر وزين في عيني ثم ان الله عصمني فما لبثت ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت في متن فرسها فقلت مضيت ولم تزوديني منك زادا فأعطتني ثناياها فسست والله منها كالثلج الممطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لي اخوة شرساوأباغيورا والله لان أسرك أحب الي من ان أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومي هذا وهي التي بلغتني هذا المبلغ وأحلتني هذا المحل قال فدخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته وحملت غلاما لي على بعير وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لأبي ربيعة وأخذت معي ألف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ في نادي الحي فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت فقلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المنكور فما الذي جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذي

تسمع بالمعيدي لا ان تراه
والمعيدي تصغير المعدي
فذهبت مثلا فقال ابيت

لا يردهن حاجته قال قلت انى لم آتك لنفسى وان كنت فى موضع الرغبة ولكننى أتيتكم لابن أختكم العذرى قال والله انه لكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتى لم يعرفن هذا الحى من قريش قال فعرفت الجزع من ذلك فى وجهى فقال أما انى أصنع فى ذلك مالم أصنعه قط لغيرك أخيرها فى نفسها فهى وما اختارت فقلت خيرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فالرأى رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأى دون رأى القرشى خيارى ما اختار قال قد ردت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبى صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذرى مهجعا واصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسر به وسألته ان يبنى بها من ليلته فاجابنى الى ذلك فضربت القبة فى وسط الحى وهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ فى خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الى وقد تبين الجذل فيه فقال كيف كنت بعدى أبا مسهر قال أبدت لى كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت اقم عند أهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى أهلى وانا أقول

كفيت الفتى العذرى ما كان نابه * ومثلى لاثقال النوائب يحمل
أما استحسنت منى المكارم والعلا * اذا صرحت انى أقول وأفعل

(حدث) أبو محمد الشعبى الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى قال بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لى يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدى وأدخلنى فى مجلس غير المجالس التى كنا فيها واذا قد نصبت الموائد واصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كأنه شئ قد كان تقدم فيه قال فأكلنا وأخذنا فى الشراب فأقبلت الستارات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لى يا اسحق خير أيام الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذاك يا أمير المؤمنين قال فانى فكرت فى شئ فهل لك فيه قلت لا أتأخر عن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قال لعلنا نباكر الصبوح فى غد وتنا هذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فانى أوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرف له خبر الى ان ذهب من الليل هامته قال اسحق وكان المأمون من أشغف خلق الله بالنساء وأشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النية قد غلب عليه وانهن قد انسينه أمرى وربما كان تقدم الى وعدنى من رجوعه فقلت فى نفسى هو فى لذة وانا ههنا فى غير شئ وفى بقية وعندى صبية كنت قد اشتريتها ونفسى متطلعة الى اقتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على أى شئ عزمت والى أين تريد قلت أريد الانصراف قالوا فان طلبك أمير المؤمنين قلت هو فى سرور وقد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبى وقد كان بينى وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسى قال

اللعين ان الرجال لا تكال بالقفزان وليست بسولك يستقى بها من الغدران وانما

وكنت مقدما للاحرى فى دار المأمون مقبول القول فيه لا أنكر منه شيئا إذا أومأت اليه
نخرجت مبادرا الى باب الدار فلقيني غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك
قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة فلما علموا بمبيتك انصرفوا فقلت لا ضير أنا أمشي
الى البيت وحدي قالوا نحضرك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لي في ذلك قالوا
فنمضي بين يديك بمشعل قلت لا ولا أريد أيضا وأقبلت نحو البيت حتى اذا صرت
ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز أحد من
العوام فيراني أبول على الطريق فبلت حتى اذا قمت الى المسح ببعض الحيطان اذا
شيء معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان تمسحت ثم دنوت الى ذلك الشيء
لأعرف ماهو فاذا زنبيل معلق كبير بأربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه أربعة
أحبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا السبب وان له لامرا فاقمت
ساعة أروي في أمري وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بي قلت والله لاتجاسرن
ولاجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت رأسي بردائي وجلست في جوف الزنبيل فلما
أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى رأس
الحائط فاذا بأربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة أصديق أم جديد فقلت
لا بل جديد فقلن يا جارية هاتي الشمعة فبدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت
بين يدي حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم ادخلتني الى
مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش مالم أر مثله الا في دار الخليفة
فجلست في أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور
قد رفعت في ناحية من نواحي الدار واذا بوصائف يتسابقن في أيدي بعضهن الشمع
وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كأنها تمثال عاج
تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزري على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان
نهضت فقالت مرحبا بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسي
عن الموضع الذي كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لي ولك ولا علم كان وقع الي فما
السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخواني وظننت اني على وقت فخرجت
في وقت ضيق واخذني البول فأخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق
فوجدت زنبيلا معلقا فحملني النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه
وان كان صوابا فالله ألهمنيه قالت لا ضير ان شاء الله وأرجو أن تحمد عواقب أمرك
فما صناعتك قلت بزار قالت وأين مولدك قلت بغداد قالت ومن أي الناس أنت
قلت من أماثلهم وأوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك قالت فهل رويت من
الاشعار شيئا قلت شيئا يسيرا قالت فذاكرنا بشيء مما حفظت قلت جعلت فداك
ان للداخل دهشة وفي انقباض ولكن تبتدئين بشيء من ذلك فالشيء يأتي بالمذاكرة
قالت لعمري لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ثم
أنشدتني لجماعة من الشعراء والقدماء والمحدثين من احسن أشعارهم وأجود

المرء باصغريه قلبه ولسانه
اذا نطق نطق ببيان واذا
قاتل قاتل بجنان فقال انت

أقاويلهم وأنا مستمع انتظر من أي أحوالها أتعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها الغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت أرجو أن يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت أن تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدي وأقبلت تسألني عن أشياء في شعري كالمختبرة لي وأنا أجيبها بما أعرف في ذلك وهي مصغية الي ومستحسنة لما آتي به حتى أتيت على ما فيه مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت في عوام التجار وأبناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا في شيء من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فغابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السري فقالت ان الممالحة أول الرضاع فدونك فتقدمت فاقبلت اعذر بعض التعذير وهي معي تقطع وتضع بين يدي وأنا اغتنم ما أرى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة وأحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدي صينية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم أره جمع لاحد الا لولي عهد أو سلطان وقدعي وأحسن تعبية وهي بأحسن تهيئة قال اسحق فتشاقلت عن الشراب لتكون هي المبتدئة فقالت ما لي أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا لك جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا أوان المذاكرة فان المذاكرة بالاخبار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت لعمري ان هذا لمن أوقاته فاندفعت فقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة أخبار حسان من أخبار الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فسرت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله لقد حدثتني باحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من أحاديث الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فقلت جعلت فداك كان لي جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك أو لامر يقطع فأمضي اليه وأعزم عليه وأصيره الى منزلي فربما أخبرني من هذه الاحاديث شيئا الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فسمعت منه ما أخذته عنه استفدته فقالت يجب أن يكون هذا كذا ولعمري لقد حفظت وأحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق واخذنا في الشراب والمذاكرة ابتدي الحديث فاذا فرغت ابتدأت هي في أخرى فمضى بذلك عامة الليل والندود في البخور يجدد وأنا في حالة لو توهمها المأمون لوثب شوقا اليها سرورا وفرحا ثم قالت لي يا فلان وكنت قد غيرت عليها اسمي وكنيتي والله اني لاراك كامل الشمائل رجل لفاضل وانك لوضيء الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقي عليك الا شيء واحد

ضمرة (ونهشل هو القائل)
ويوما كان المصطلين بحره
وان لم يكن جمر وقوف على جمر

حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو يا سيدتي دفع الله الأسواء عنك قالت لو
كنت تحرك بعض الملاهي أو تترنم ببعض الأشعار فقلت والله قد عييت أشتهيه وطالما
كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بي شيء منه فلما طال عنائي به وكلما تقدمت
في طلبه كنت منه أبعد وعنه أذهب تركته وأعرضت عنه وإن في قلبي من ذلك لحرقة
وإني لمستهتر به مائل إليه وما أكره أن أسمع في مجلسي هذا من حيذه شيئا لتكمل
ليلتي ويطيب عيشي قالت كأنك قد عرضت بنا قلت لا والله ما هو تعريض وما هو
إلا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من أتم ما بدأ به فقالت يا جارية عود
فأحضرت عودا فأخذته فما هو إلا أن جسته حتى ظننت أن الدار قد سارت بي وبمن
فيها واندفعت تغني مع صحة أداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل
وحباك بالكمال الرائع والعقل الزائد والأخلاق المرضية والأفعال السنية فقالت
ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لإسحق والشعر لفلان
وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها في كل
صوت تغنيه ومع ذلك تشرب وأشرب حتى إذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز
كأنها داية لها فقالت أي بنية إن الوقت قد حضر فإذا شئت فانهضي فلما سمعت مقالها
نهضت فقالت عزمت قلت أي والله فقالت مصاحبا للسلامة عليك لتستر ما كنا فيه فإن
المجالس بالأمانة فقلت جعلت فداك أفأحتاج إلى وصية في ذلك فودعتها وودعتني
وقالت يا جارية بين يديه فأتت بي إلى باب في ناحية الدار ففتح لي وأخرجت منه إلى طريق
مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت رأسي فما انتبهت إلا ورسل الخليفة على
الباب فقمت فركبت فسرت إليه فلما مثلت بين يديه قال لي يا إسحق جفوناك عما كنا
ضمناه لك وتشاغلنا عنك فقلت يا سيدي ليس شيء آثر عندي وأسر إلى قلبي من سرور
يدخل على أمير المؤمنين فإذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل
بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت
متعلق القلب بها فلما تشاغل أمير المؤمنين عني وقد كانت في بقية طالبتني نفسي
بها فمضيت مسرعا وأحضرتها وأحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب علي السكر
فقطعت عما أردت وذهب بي النوم إلى أن أصبحت فقال لي ما أكثر ما يتهيأ على الناس
من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس فقلت يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك
قال فإذا شئت فانهض ونهضت فصرنا إلى المجلس الذي كنا فيه بالأمس على مثل حالنا
وأفضل حتى إذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يا إسحق لا ترم فإني أجيئك وقد
عزمت على الصحبة فما هو إلا أن فارقني حتى تصور لي ما كنت فيه فإذا هو شيء لا يصبر
عنه إلا جاهل فنهضت فقال لي الغلمان الله الله وإنه قد أنكر علينا تخليتك وطالبنا بك
وقال لم تركتموه ولا نحسبك إلا تتسبب إلا الإيقاع بنا فقلت والله لا نال أحدكم بسببي مكروه
أبدا ولكن أبادر بحاجتي والله لا كان لي حبس ولا تريث وأمير المؤمنين أطال الله
بقاءه إذا دخل أبطأ وأنا موافيكم قبل خروجه إن شاء الله قال فنهضت فما شعرت

أقناه حتى تجلى واغما
تفرج أيام الكريهة بالصبر
(وكان) عبد الملك يقول يابني

الا وأنا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فقعدت فيه وأصعدت وصرت الى الموضع فلم ألبث الاهنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت اى والله قالت أو قد عاودت قلت نعم وأظنني اني قد أثقلت فقالت ما دح نفسه يقرئك السلام فقلت هفوة في بالصفح قالت قد فعلنا فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال وأفضل وقد أنست وانبسطت بعض الانبساط وهي مع ذلك لا تزال تقول لو كنت على ما انت عليه أحكمت من الصنعة شيأ لقد تناهيت وبرعت فأقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا عما كان من فضلك البارحة فأخذنا في الأغاني وكلما مر صوت طيب قالت أتدري لمن هذا فأقول لا فتقول لاسحق فأقول واسحق هكذا في الحذق فتقول بخ اسحق في هذا البيت بديع الصوت رحيق الغناء فأقول سبحان الله لقد أعطى اسحق هذا مالم يعطه أحد فتقول لو سمعت هذا منه لكنت أشد استحسانا له وكلفا به حتى اذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسي فنمت فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يلتمسونني فركبت الى الدار فما هو الا آن مثلت بين يديه فقال لي يا اسحق أبيت الا مكافأتنا ومعاملة بمثل ما عاملتك قلت لا والله يا أمير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكنني ظننت ان أمير المؤمنين تشاغل عني بلذته وأغفل أمري وجاء الشيطان فاذكرني أمر الجارية فبادرت فقال وكان من أمرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها وواحدة بواحدة والبادي أظلم فقلت أنا يا أمير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك تعال لك في مثل حالنا الاول قلت اى والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذي كنا فيه فأخذنا في لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لي يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لي يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك لتصطبح فاني عازم على الصبوح وقد نقضت على منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فما هو الا ان توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت أفكر في مجلسي معها وأفكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجني من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ ذكرت في أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على سدة الدار فقالوا أين تريد فقلت الله الله ان لي قصة وأنا معلق القلب ببعض من في منزلي وأحتاج الى مطالعتهم في بعض الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي ولآخر رداءي حتى تركوني فلما خرجت عن جملتهم فلم أرتدع عنها صادرا حتى وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتني قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان عدت بعدها فأنت في حل من دمي قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا وأخذنا في مثل حالنا الاول من الشرب

أمية احسابكم اعراضكم تعرضوها على الجهال فان الذم باق ما بقي الدهر والله

والانشاد لها وأذاكره حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت فى قصتى وان المأمون لا يفارقنى على هذا وانى لا اتخلص منه الا بشرح قصتى وأكشف له عن حالى وعلمت انى ان قلت له ذلك طالبنى بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غلب عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين فى ذكر شئ خطر ببالى قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك انى أرى انّ ابن عم لى يقول بالغناء ويعجب به وبالأدب ولى ابن عم هو أحسن منى وجها وأظرف قدا وأكثر أدبا وأغزر معرفة وأنا تلميذ من تلامذه وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلى ومقترح لم ترض ان سمعنا لك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تأتى معك بآخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكونى انت المحكمة فان أذنت وأردت ذلك والا فلا أذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره أن نعرفه فقلت هو والله أكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلى واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلى وأصحاب الشرطة فلما بصروا بى سحبت على ما بى بحالتى تلك حتى انتهوا بى الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسى وسط الدار مغتاظ حرد فقال اخرجت عن الطاعة قلت لا والله يا أمير المؤمنين انه كانت لى قصة احتاج فيها الى الخلوة فأومأ الى من كان واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبرى كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق أتدرى ما تقول فقلت اى والله انى لا ادرى فقال ويحك كنت لى بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك سبيل قال لا بد ان تتلطف وتوصلنى اليها وهذا ما بقى لى صبر عنه قلت والله انى قد تفكرت فى قصتها وفيما قدمت عليه من عذابك وعلمت انه لا ينجينى الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبنى به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتنى فى أمرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك منى كل مكروه قلت فالحمد لله الذى سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا فى لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لى حالها واشرح لى أمرها فقطعنا يومنا فى مذاكرتها الى أن مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ما جاء الوقت وأنا أقول بقى قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وأقبلنا نمشى متنكرين وانا اقول يجب ان تظهر برى بحضرتها واكرامى وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تبع لى وهو يقول نعم أو يحتاج ان توصينى ثم قال ويحك يا اسحق ان قالت لى غن كيف اصنع قلت أنا أكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منا فى واحد وجذبنا الجوارى واذا نحن فى السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزى ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت فى موضعى الذى كنت اقعد فيه وقعد المأمون دونى فى المرتبة ثم اقبلت فسلمت فما تمالك

ماسرنى انى هجيت ببيت الاعشى ولى طلاع الارض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة

ان يهب من حسنها فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ما نصفت ان عملك الا رفعتم مجلسه فقلت ذلك اليك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها في كل فن ويجيبها فقال ثم التفتت الى وقالت وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم أحضر نبيذ وأخذنا في الشراب وهي مع ذلك مقبلة عليه بوجهها مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت لي ابن عمك هذا من أبناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا التجارة قالت والله انك فيها لغريب ثم قالت وعندك فقلت لعمري انه لعجيب ولكن حتى نسمع شيئا قالت لك ذلك فأخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه على فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا امير المؤمنين قال غنني بهذا الصوت فلما رأتني قمت بين يديه وأخذت العود ووقفت بين يديه أغنيه علمت انه الخليفة وانى اسحق فنهضت وقالت هذه دار امرأتي كنت ممرورة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك يا اسحق لمن رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فأتيتها صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قالت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته فقال ثم انصرفنا فقال لي يا اسحق اكتم هذا الامر ولا تعرفه ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني أخطبها اليك قال هي أمتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك قال فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت أستر هذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام اذ كنت انصرف من مجلس أمير المؤمنين الى مجلسها وو الله ما رأيت من الرجال مثل المأمون وخلفائهم شرفا ثم أحدا بقي المأمون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران في عقلها واما معرفتها وادبها فما اظن من يتهيأ له ان يقف من العلم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من العجائز ما حملها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء اكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين أحد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الا حب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء من اهل المروأة والذكاء والنبل والاخطار لا ريبة تظهر ولا حالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى

يمشون في المشي ملا بطونهم
وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا
والله ما بالي من مدح بهذين
البيتين ان لا يمدح بغيرهما

جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فغرمقها وقال لأصحابه لا أنصرف والله حتى أرسل اليها وأخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فأبى أن يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل فمضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهي بين أخوين لها نائمة فأيقظها فقالت انصرف لا ينتبه أخواي فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطيني يدك أضعها على قلبي وانصرف فأعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على مثل تلك الحال فأيقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان أمكنتني من شفتيك أرشفهما ان انصرف فأمكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما في الحي فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحي في الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فما أخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الأخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت ولا ازالة للقدر

تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجأ بمشاقصه في أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد

وهما قول زهير
هنالك ان يستخبلوا المال يخولوا
وان يسئلوا يعطوا وان ييسروا يغلوا

(باب اللغز)

كانت في أبي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيأ في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي فأرسلوا اليه فأقبل يقول مرحبا مرحبا هيا كم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لأبي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال هسن يريد حسنا (فقال له)

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت (ثم قال)

أتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني أبان

قال في بني سيطان فقال أصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة في الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما

وأبيض أما جسمه فمدور * نقي وأما رأسه فعار
ولكنه ينسب الا البكر وسطه * مؤنثة لم تكس قط خمار
لها ... أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(وقال آخر في أرنب)

... والثبات * كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا ... تعتمد الخمس اجتمع الثلاث بلا انتكاث
... بالاجناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

(وقال) رب ثور رأيت في جحر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا
ونسور تمشي بغير رؤس * لولا ريش تحمل الابطالا
وعجوزا رأيت في بطن كلب * جعل الكلب للامير جمالا
وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا
وأتانا رأيت واردة الما * زمانا وما تذوق بلالا
وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة أحوالا

الثور النمل الذي يخرج التراب من الجحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذي يعمل منه غمد السيف وصار كلبا من صار يصور من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التي تطير من غير ريش البكرة والمقيمة أحوالا اللواء

(وقال آخر في البيضة)

ألا قل لأهل الرأي والعلم والأدب * وكل بصير بالامور لدى أرب
ألا خبروني أي شيء رأيتم * من الطير في أرض الاعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويؤكل أحيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت * ألا خبروني ان هذا هو العجب

(وقال غيره)

اني رأيت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشي قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عاتقه في رجله قزل
في ظهره حية حمراء قانية * في ظهره رجل في ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشي الذي بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطام (وقوله) ثلاثون عينا بين عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة في عضده وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض (وقال آخر) في القلم

على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل
(وقال) ابن الاعرابي
امدح بيت قالته المحدثون
قول أبي نواس
أخذت بحبل من حبال محمد
أمنت به من طارق الحدثان

(تم) كتاب زهر الآداب
والحمد لله الهادي
للصواب

فلاهو يمشي لا ولاهو مقعد * ومالك له رأس ولا كف لامس
ولا هو حي لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الافاعي لعابه * يدب دبيبا في الدجا والحنادس
يفرق أوصالا اصمت بجينه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما رأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو النقس عند الكرادس

(وقال آخر فيه)

ضئيل الرواء كبير الغناء * من البحر في المنصب الاخضر
عليه كهيئة من الشجا * ع في دعص محنية أعفر
اذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جري صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

﴿أبيات من الشعر المحدث﴾

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطف للراء
وكأنما هتكت قوى احمانه * بالراح أو قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت أنامله بنبع الماء

غيره

عجبت لمن يطيب بمسك * وبي يتطيب المسك الفتيت
خلاخيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالي صموت
ولو أن النساء غنين يوما * عن المسك الذكي كما غنيت
لأصبح كل عطار فقيرا * وأمسى لا ماله ما يستبيت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان أحق ما نطق به ناطق وفوه وأولى ما تحلى به الالسن والشفاه وابهى ماوشحت به صدور الكتب والدفاتر ونطقت به ألسنة الأقلام من أفواه المحابر حمد مولانا الحميد المجيد فهو أزهى من الجوهر في العقد الفريد وبالصلاة على أشرف من أوتي الحكمة وفصل الخطاب المخصوص بجوامع الكلم المعرب بها عن اعراب تحصل الكمالات الانسانيه التي يتنافس فيها بين البريه تعليه صلاة الله وسلامه الدائمان وآله وصحبه ما توالى الملوان ﴿واما بعد﴾ فانه لا يخفى على لبيب فاضل متوشح بنطاق الآداب والفضائل ان الكتاب المسمى بالعقد الفريد المسفر عن لطائف الطرائف ومحاسن الاناشيد المملوء لوطابه بما أينع رطابه تأليف علامة الزمان وفائق الأقران حامل لواء كل فن أدبي الامام أحمد ابن عبد ربه القرطبي كتاب احسن صاحبه كل الاحسان في تصنيفه وأجاد في احكام

بدائعه وترتيبه تنشرح به صدور الأدباء وتقرّ به أعين أفاضل النبلاء جمع فيه من المقاصد الجليلة والأشعار العربية الجليلة والألفاظ الفصيحة بالعطف الصحيحة ما أخذ بسمع الأديب طربا وتقضى منه اللذة العجب وعذبت موارده وكثرت فوائده وقد سمح كف الدهر بتمام طبعه مع كمال السماح بطبعه موشى الحواشي والطرر بادية عليه زهرات الأدب فأصبح غنية لكل أديب وبغية لمن أراد أن يكون له في نفس ... بطبعه وتسهيل سبيل نفعه لأسباب المطبعة ... ذات الحسن ... التي بحارة الفاخرة من القاهرة ... الباقي بإدارة ما كهارب المهارة ... الطبعة المذكورة لا زالت أياديه بهاء لسنة ... تمام ... وشاح الختام وذلك في أواسط شهر ربيع الأول عام ١٣٠٢ من هجرة من عليه في المعاد المعول قرظه وأرخه فدونك ... الكامل الألمعي ... الذي يحكي محمد أفندي شكري المكي (...)

العلم ... * يصبو له المرء ...
وأجل علم تجتنيه لعمرك الأدب الجيد
وأجل تأليف حوى * فيه العقد الفريد
... أوحد عصره * الفاضل الحبر المفيد
الشيخ احمد عبد ربه كامل الفضل المديد
جاد الزمان بطبعه * وزهى برونقه الجديد
واردان هامشه بما * يزهو على الدر النضيد
... الحصرى لجيد
فيهم نقتنيه لتظفر باقتنائه بما تريد
نهدى الثنا عثمان عبد الرازق الحبر الرشيد
مولى له اتقن طبع ما عليه من مزيد
... المهدي به * عقدا حلاه بكل جيد
تاريخه اتقان طبعك أحسن العقد الفريد

٣٤٤ ٢٠٥ ١١٩ ١٠١ ٥٥٣

١٣٠٢

﴿وقال أيضا الفاضل المذكور صاحب التقريظ المذكور﴾

العلم فضله لذي الالباب * علم يوصلهم الى الآداب

[illegible] العقد الفريد اذ [illegible]

وزهرة الآداب اذ طبعا معا * [illegible] اولو الالباب

قد زان هامش ذا لهذا رونقا * [illegible] الشعراء والكتاب

طبعا بروق بفاضل عثمان عبـــد الرازق الغافل عن الاطناب

تاريخه العقد الفريد بهاؤه * طبعا أجيد بزهرة الآداب

٢٠٥ ٣٣٥ ١٩ ٨٢ ١٨ ٦١٤ ٣٩